

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

معهد الآثار

جامعة الجزائر 2

أبو القاسم سعد الله



التعمير البشري لفترة فجر التاريخ بمنطقة بسكرة – جبال الزاب-

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم تخصص آثار ما قبل التاريخ

إشراف:

أ. د/عزيز طارق ساحد

إعداد الطالب:

بدرالدين صلاحية

السنة الجامعية: 2020/2019

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

معهد الآثار

جامعة الجزائر 2

أبو القاسم سعد الله



التعمير البشري لفترة فجر التاريخ بمنطقة بسكرة – جبال الزاب-

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم تخصص آثار ما قبل التاريخ

إشراف:

أ. د/عزيز طارق ساحد

إعداد الطالب:

بدرالدين سلاحجة

أعضاء لجنة المناقشة:

أ.د. عبد القادر دراجي (جامعة الجزائر 2)..... رئيسا.

أ.د. عزيز طارق ساحد (جامعة الجزائر 2)..... مقرر.

د.ة. سهيلة مرزوق (المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الانسان والتاريخ).... عضوا.

د. حسين بلحشرش (جامعة سطيف)..... عضوا.

د. مصطفى رميلي (جامعة الجزائر 2)..... عضوا.

د.ة. جوهرة أبراهم (جامعة الجزائر 2)..... عضوا.

د.ة. كهيبة رومان (جامعة الجزائر 2)..... عضوا.

السنة الجامعية: 2020/2019

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ }

إهداء

إلى روح والدي الطاهرة الزكية، يا من افتخرت بي دائماً، أرجوا من الله أن يتقبلك في عباده الصديقين والأنبياء والصالحين.

إلى أمي العزيزة الغالية، فداك روحي.

إلى زوجتي الحبيبة التي ضحت من أجلي وكانت عوناً لي وقاسمت معي صعوبات وأفراح هذا البحث.

إلى قرّة عيني، إلياس ونسرين، حفظكما الله.

إلى إخوتي الأعزاء، مساندتكم لي لن أنساها ما حييت.

إلى كل الأصدقاء، الأساتذة، الطلبة وكل من ساهم في هذا البحث من قريب أو بعيد.

إلى كل طالب علم انتفع ونفع بهذا العمل.

شكر وتقدير

أشكر الله العليّ القدير على هبة العقل ونعمة العلم، وعلى إتمام هذا العمل.
الأستاذ الفاضل البروفيسور عزيز طارق ساحد، الأستاذ المشرف على هذه الأطروحة،
شكرا جزيلاً على كل شيء، على وقتك وجهدك وعلمك وعملك، شكرا.
أتقدم بالشكر الجزيل للأساتذة الأجلاء أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة
وتقييم هذه الأطروحة.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر إلى كل من ساهم في إنجاح هذا البحث، وأخص
 بالذكر كل الأصدقاء الذين كانوا معي في الميدان من أساتذة وطلبة، ولا أنسى أن
أشكر كل سكان ولاية بسكرة، خاصة الدوسن، وبالتحديد صديقي العزيز بوبكر
مختار وكل عائلته وأصدقائه الذين ساندونا في العمل الميداني.

وأشكر كذلك المسؤولين عن القطاع في وزارة الثقافة ومديرية الثقافة لولاية بسكرة
على مجهوداتهم وعلى ثقتهم الكبيرة.

شكرا لكل من ساند أو نقد هذا البحث.

قائمة المختصرات:

- Anthrop. : Anthropologie.
- B.C.T.H. : Bulletin archéologique du Comité des Travaux Historiques et scientifiques.
- B.S.P. F : Bulletin de la Société Préhistorique Française
- B.M.S.A.C. : Bulletin Mensuel de la Société Archéologique de Constantine
- B.M.S.A.P. : Bulletin et Mémoire de la Société d'Anthropologie de Paris.
- B.S.A.P : Bulletin de la Société d'Anthropologie de Paris
- B.S.E.R.P. : Bulletin de la Société d'Etude et de Recherches Préhistoriques.
- B.S.H.N : Bulletin de la Société d'Histoire Naturelle de l'Afrique du Nord
- B.S.G.A.A. : Bulletin de la Société de Géographie d'Alger et d'Afrique du Nord.
- Bull. d'Et. Berbère : Bulletin d'Etude Berbère
- C.N.R.P.A.H. : Centre National des Recherches Préhistoriques, Anthropologiques et Historiques.
- C.R.A.P.E. : Centre de Recherches Anthropologiques, Préhistoriques et Ethnographiques.
- E. B: Encyclopédie Berbère.
- GPS : Global Positionning System.
- Libyca : Revue Anthropologie et Archéologie Préhistoriques

-M.E. B : Microscope Electronique a Balayage.

-M.N. T : Modèle Numérique de Terrain

- Rev. Afric. : Revue Africaine.

-R.N.M.S.A.C. : Recueils des Notices et Mémoires de la Société Archéologique de
Constantine

-S.I. G : Système d'Information Géographiques.

مقدمة

يحمل مصطلح "فجر التاريخ" في طياته إشارات عديدة دالة على مرحلة مهمة من مراحل التعمير البشري، الذي شهد تطورا كبيرا ومتسارعا ظهر في الحياة الاجتماعية والدينية والاقتصادية خلال بداية الهولوسين، ويعبر هذا المصطلح أيضا على فترة ذات أهمية بالغة تكمن في أنها مرحلة انتقالية من عصور ما قبل التاريخ إلى العصور القديمة، هذا الانتقال الذي نتج عنه انتشار العديد من المخلفات الأثرية، التي حملت دلالات واضحة عن تناسق وتداخل حضاري جمع بين المحافظة على الممارسات الاجتماعية السابقة وتطويرها مع مزجها بالمكتسبات المعيشية الجديدة، والمستخلصة من الاحتكاك بين المجموعات البشرية التي عمرت خلال هذه الفترة.

يتطلب موضوع التعمير البشري دراسات معمقة تعمل على الإحاطة بجميع الأنشطة التي مارسها الإنسان في مرحلة معينة من المراحل الحضارية، وخاصة تلك التي تُبين التميز والاختلاف بين المجتمعات، وذلك بإبراز الخصائص المطبوعة في المخلفات الأثرية التي تركها كدلائل على أسلوب حياته سواء كان اجتماعي أو اقتصادي أو فكري وغيرها، ولقد تميزت مرحلة فجر التاريخ بتفاعل كبير بين الإنسان ومحيطه الخارجي وكذلك البيئة التي عاش فيها، ومما لا شك فيه أن التحكم في هذه البيئة واستغلالها قد بادرت إليه مجموعات بشرية عمرت خلال النيوليتي من خلال الزراعة واستئناس الحيوانات وبروز صناعات جديدة كال فخار، ولكن إنسان فجر التاريخ عمل على توسيع نطاق هذا التحكم ليصل إلى تطور ملحوظ خاصة من الجانب الديني والعقائدي.

يبرز التطور الفكري العقائدي لدى إنسان فجر التاريخ من خلال المخلفات الأثرية التي تدل على هذا الشق من الحياة الاجتماعية التي عاشها، وهي تتمثل في تنوع المعالم الجنائزية وانتشارها وتوزعها الطبوغرافي الذي يمكن وصفه بالمهم، وأهم ما يميز هذه المعالم أيضا هو ما تحتوي عليه من بقايا أثرية على شكل مرفقات جنائزية وبقايا عظمية سواء كانت إنسانية أو حيوانية لها علاقة مباشرة بطريقة عيش الإنسان.

وتعتبر دراسة التعمير البشري في فترة فجر التاريخ من المواضيع الصعبة منهجيا، حيث أن التعامل مع البقايا الأثرية التي تعود إليها يحتم على الباحث اتباع مناهج دراسية مختلفة خاصة بالمجتمعات التي لم تعرف الكتابة، مع الأخذ بعين الاعتبار طريق الاستمرارية لدى هذه الشعوب الى غاية مرحلة التواصل بالنصوص المكتوبة، والتي يبدو أنها جاءت في فترة متأخرة إلى شمال أفريقيا مقارنة بمناطق أخرى من العالم، وقد ترتب عن ذلك عدّة إشكاليات أصبحت تحديا كبيرا لدى الباحثين، كمسألة تعريف هذه الفترة وحدودها الكرونولوجية.

تكمن أهمية دراسة المعالم الجنائزية باعتبارها البقايا الأثرية الأبرز لهذه المرحلة، والتي يمكن أن توفر المعطيات اللازمة لفهم أسلوب عيش الإنسان ومحيطه، حيث تنتشر هذه الأخيرة بشكل كبير في منطقة بسكرة وعلى مساحات واسعة مشكلة تجمعات على شكل مقابر، وتحتوي هذه المقابر على أعداد كبيرة من المعالم الجنائزية المختلفة من حيث الأنواع والأصناف والأشكال، ناهيك عن اختلاف طرق انتشارها وتوزيعها، وكان هذا من الأسباب التي أدت إلى اختيار هذه المنطقة للدراسة، حيث تتميز منطقة بسكرة بثرائها من حيث البقايا الأثرية التي تعود إلى عدة حقب ومراحل حضارية منذ عصور ما قبل التاريخ، وتنتشر بها الصناعات الحجرية ومحطات الفن الصخري، كما أنها تعج بالمواقع التي تعود إلى الحضارات القديمة.

لقد ارتكزت معظم الأبحاث السابقة حول فجر التاريخ على دراسة الجوانب المعمارية والتقنية المجسدة في المعالم الجنائزية، أين قام العديد من الباحثين بإعطاء تفصيلات حول أشكال المعالم المنتشرة في شمال أفريقيا عموما وفي الجزائر خصوصا، كما ساهم العديد منهم في تحديد مراكز انتشارها، وأقيمت على بعض منها عمليات تنقيب أسفرت عن نتائج متعددة استغلت في تعريف الجانب الديني والعائلي الذي عاشه الإنسان خلال تلك الفترة من خلال التعرف على بعض الممارسات الجنائزية المستعملة من طرق الدفن إضافة إلى المرفقات الجنائزية، لكن هذه الأبحاث أغفلت العديد من الجوانب المعيشية لإنسان فجر

التاريخ في الجزائر والاشكاليات المرتبطة بها خاصة منها ما يتعلق بالممارسات اليومية في الحياة الاجتماعية.

لقد كان هذا النقص عاملاً رئيسياً في اختيار موضوع التعمير البشري لفترة فجر التاريخ، حيث أنه في خضم الأبحاث التي تم تخصيصها للمعالم الجنائزية المنتشرة بمنطقة بسكرة، والتي كانت على مراحل مختلفة، تم ملاحظة العديد من المؤشرات الدالة على الحياة الاجتماعية للإنسان، وشملت هذه الأبحاث منطقة شاسعة امتدت على طول الإقليم الذي تربع عليه سلسلة جبال الزاب خاصة الحدود الجنوبية منها، أين كشفت عمليات المسح الأثري عن انتشار ما لا يقل عن عشرين مقبرة جنائزية تحمل أعداداً متباينة من المعالم ذات الأصناف المختلفة والمتنوعة، وكان لابد أن تُتَبَّع هذه الأبحاث بعمليات تنقيب أثري لعدة أنواع من المعالم الجنائزية، وذلك قصد محاولة الإجابة عن التساؤلات المطروحة في هذا البحث والتي تندرج تحت إشكالية أساسية تتمحور حول التعمير البشري خلال فترة فجر التاريخ بمنطقة بسكرة، ومن هذا المنطلق تم طرح مجموعة من التساؤلات التي تتعلق بكيفية انتشار مواقع فجر التاريخ وطبيعة محتواها الأثري؟ وما هي أنواع وأنماط المعالم الجنائزية التي تتواجد بالمنطقة؟ وكيفية التوزيع الطبوغرافي للمعالم، وعلاقته بتضاريس المنطقة؟ بالإضافة إلى الطرق المستعملة في هندسة وتشكيل المعالم والمواد الأولية المستعملة؟ وما هي طبيعة المحتوى الأثري لهذه المعالم، وكيف تتم دراسته؟ وعلاقة هذا المحتوى بالحياة الاجتماعية للإنسان؟ أما فيما يتعلق بالفترة، فإن أهم التساؤلات المطروحة تتعلق مباشرة بإشكاليات تعريفها من خلال محاولة إعطاء حيز زمني لها اعتماداً على ما تم اكتشافه في منطقة بسكرة، بالإضافة إلى أطروحات تتناول قضية وجود أو غياب المسكن؟ وأخيراً معرفة أهمية التدرج الحضاري الذي تطورت من خلاله المجتمعات المشيدة للمعالم الجنائزية؟

وللإجابة عن كل هذه التساؤلات تم وضع منهجية عملية تتجزأ إلى ثلاث جوانب دراسية وهي: الجانب النظري والجانب الميداني والدراسة المخبرية. يشمل الجانب الأول عملية بحث بيبليوغرافي معمق للبحث عن المعطيات الدالة على فترة فجر التاريخ، والتي توفرت في مراجع

العديدة للباحثين في الفترة القديمة أمثال M, Reygasse و G, Camps وغيرهم والذين أشارت مؤلفاتهم إلى فترة فجر التاريخ وما تزخر به من مخلفات أثرية، كما حملت الأبحاث التي جاءت بعدهم نظرة أكثر توسعا بما أنها شملت دراسات مست العديد من جوانب الحياة في هذه الفترة وغلبت عليها دراسة المرفقات الجنائزية والبقايا العظمية المستخرجة من المعالم الجنائزية، جراء أعمال تنقيب منظمة قادها باحثون جزائريون في ميدان التنقيب الأثري مما ساعد على توسيع مجال البحث في هذه الفترة وطرح مفاهيم جديدة لتعريفها وتشخيص مجال التعمير البشري.

ارتكز الجانب الثاني على العمل الميداني، وأخذ الحيز الأكبر في هذا البحث، حيث تم على مراحل مختلفة وفترات متعددة، وينقسم العمل الميداني إلى قسمين بداية بالمسح الأثري وثانيا الحفريات الأثرية. لقد أجريت عملية المسح الأثري بمنطقة بسكرة على مرحلتين إثر تقسيم منطقة البحث إلى جزء شرقي وغربي، وكلاهما يحمل عددا مهما من المقابر الجنائزية التي كان لا بد من جردها ووصفها بصورة دقيقة لإبرازها وتعريف محتواها الأثري، وتم جرد جميع المقابر تقريبا التي تنتشر في منطقة الزاب الغربي بشطريه القبلي والظهراوي، بالإضافة إلى المقابر المنتشرة في الأراضي المنبسطة جنوب الكتل الجبلية للزاب الغربي، كما تمت الإشارة إلى بعض المواقع في منطقة الزاب الشرقي التي تعتبر قليلة مقارنة بالمنطقة السابقة، بعد ذلك تمت دراسة كل مقبرة على حدى وإجراء جرد شامل للمعالم الجنائزية التي تنتشر بها، وذلك قصد معرفة أنواعها وطريقة توزيعها الجغرافي، مما ساعد على تهيئة أرضية جيدة لاختيار المعالم التي تمت فيها عمليات التنقيب.

لقد كانت عمليات التنقيب الأثري ثمرة جهد امتد لسنوات من البحث الميداني الذي أدى في آخر المطاف إلى التفكير في ضرورة إجراء حفريات علمية منظمة على المعالم الجنائزية، والتي سيتم من خلالها استخلاص نتائج تساعد على الإجابة عن الإشكاليات المطروحة في هذا البحث، وتم اختيار ثلاث أنواع من المعالم للتنقيب تتمثل في الجثى والبازينات والنشاز، وهي الأنواع الأكثر انتشاراً في المنطقة، أين تم إجراء خمس بعثات ما بين سنوات 2017 و 2019.

تفاوتت أعداد المعالم المنقبة من بعثة إلى أخرى وذلك راجع إلى توفر الإمكانيات المادية والبشرية. قدمت هذه الحفريات نتائج جيدة من خلال ما تم استخراجها من لقى أثرية تمت دراستها بشكل يخدم التساؤلات المطروحة في هذا البحث.

يعتبر العمل المخبري مرحلة أساسية في عملية البحث وهو ثالث الجوانب الأكثر صعوبة هذا العمل، حيث يتطلب الكثير من الإمكانيات في تحليل المعطيات المستخلصة من المسح الأثري وأعمال التنقيب، ومثلت هذه المرحلة تحدياً كبيراً، أين كان لابد من استعمال عدة مناهج دراسة تطبق حسب نوع المواد المدروسة، مع الاستعانة ببرامج حديثة في الاعلام الآلي وخاصة مجهر المسح الالكتروني الذي تم من خلاله تحليل الكثير من العينات لللقى الأثرية المستخرجة من المعالم الجنائزية مما سمح بإجراء دراسة معمقة وأكثر دقة عليها.

لقد تم تقسيم هذا العمل منهجياً إلى ستة فصول كاملة، وضعت لتفصيل المعطيات التي تتعلق بجميع مراحل البحث، حيث يتضمن الفصل الأول تعريفاً للمنطقة المدروسة وذلك بعرض وضعيتها الجغرافية وحدودها الإدارية مع إبراز أهم التشكيلات الجيولوجية والطبقية التي تنتشر على تضاريسها المتنوعة، فالمنطقة المدروسة تتمتع بعدة خصائص كونها تتمركز في المجال الجغرافي الفاصل بين الصحراء والمناطق التلية الداخلية مما جعلها تضم جميع أنواع التضاريس المعروفة من مرتفعات جبلية وسهوب وأراضي منبسطة ومساحات صحراوية، وتم عرض الشبكة الهيدروغرافية المتنوعة والتي تغطي تقريباً جميع الأقاليم في منطقة بسكرة، من المجاري المائية التي تتخلل المرتفعات الجبلية على شكل تشعبات تغذي بدورها الوديان الرئيسية فيها كوادي جدّي ووادي بسكرة وغيرها، وللتعرف على البيئة السائدة في هذه المنطقة، تمّ التطرق في هذا الفصل أيضاً إلى تعريف الغطاء النباتي والثروة الحيوانية وإعطاء نظرة حول المناخ.

كان الفصل الثاني مخصصاً لعرض المفاهيم العامة للفترة موضوع الدراسة، بداية بتقديم فترة فجر التاريخ وأهم التعريفات المتعلقة بها، إضافة إلى تفصيل للمحتوى الأثري الذي يندرج تحت غطاء هذه الفترة والذي كان متنوعاً وثيراً، مع التطرق إلى الأبحاث التي

قادها الباحثون منذ الفترات القديمة في شمال أفريقيا والجزائر ومروراً بأهم الأبحاث الحديثة التي أثرت ما سبقها وزادت في شرحه، كما أن مواضيع البحث في فترة فجر التاريخ وأهم إشكالياتها أخذت حيزاً كبيراً في هذا الفصل.

تم الاعتماد في إنجاز الفصلين الأول والثاني أساساً على المراجع التي ذكرت المنطقة من حيث الجوانب الجغرافية والحضارية، أما الفصل الثالث فيعتبر ثمرة عمل وجهد ميداني بحث، حيث تمت عنونته بالمسح الأثري للمنطقة المدروسة، ويشمل هذا الفصل ذكر الخطوات المتبعة في عملية المسح الأثري بدايةً بإبراز أهم الوسائل المستخدمة في ذلك من خرائط واستحداث بطاقات تقنية لوصف المواقع والمعالم، وثانياً بعرض منهجية العمل التي كانت تعتمد على تقسيم المنطقة إلى قطاعات تمت فيها عملية المسح على مراحل مختلفة سمحت بتغطية أكبر حيز ممكن من منطقة بسكرة، وأسفرت عمليات المسح الأثري عن الكشف على عدد مهم من المقابر، والتي كللت باستحداث خرائط تفصيلية لها بنظام المعلومات الجغرافي يظهر انتشارها وكذلك التوزيع الطبوغرافي للمعالم الجنائزية داخلها.

خصص الفصل الرابع كلياً إلى عرض عمليات التنقيب الأثري، حيث شمل عرضاً كاملاً لكل مجريات الحفريات الأثرية التي أقيمت على العديد من المعالم الجنائزية في أربع مواقع مختلفة، ولقد تم استعراض عمليات التنقيب لكل معلم بإسهاب وذلك من خلال ذكر وضعيته الجغرافية ووصف خصائصه من حيث الصنف والنوع وحالة الحفظ وغيرها من المعلومات الملاحظة ميدانياً، مع إجراء رفع أثري قبل وبعد تنظيف محيطه الخارجي، ثم تم ذكر مجريات وظروف الحفريات لكل معلم، مع عرض مفصل لللقى المستخرجة منها وتوثيق كل هذا من خلال إنشاء مخطط للمعلم والطبقية الأثرية التي وجدت داخل الغرف الجنائزية.

يحمل الفصل الخامس عنوان دراسة اللقى الأثرية وهو الفصل الذي خصص لدراسة المكتشفات الأثرية المستخرجة إثر عمليات التنقيب الأثري بالمعالم الجنائزية، وكان الجزء الأول فيه موجهاً للتعريف بالطرق والمنهجيات المستعملة في ذلك، حيث تمت الاستعانة بمنهجيات متعددة خاصة في دراسة اللقى العظمية الإنسانية دراسة أوستيومترية مكنت من

تحديد الجنس والعمر التقريبي لدى جميع الافراد المكتشفة والتي احتوت بقاياها على أجزاء تسمح بتطبيق واحدة على الأقل من المناهج المستعملة، بالإضافة إلى ذلك تمّ تعريف الأجهزة التي استعملت في تحليل اللقى ذات الطبيعة المعدنية وكذلك العضوية كجهاز مجهر المسح الإلكتروني والذي أعطى نتائج ماهرة في تحديد طبيعة هذه اللقى، أما في القسم الثاني من هذا الفصل فتم عرض جميع النتائج الخاصة بالدراسات المذكورة سابقا ومعالجتها من خلال مبدأ المقارنة، بدايةً بالبقايا العظمية الإنسانية ثمّ الحيوانية، وبعد ذلك البقايا المعدنية وأخيراً البقايا ذات الطبيعة العضوية.

ويعتبر الفصل السادس آخر أقسام هذا العمل، فهو فصل تحليل النتائج، وتم فيه التطرق إلى النقاط الأساسية التي يتمحور حولها هذا البحث، كما تمت فيه محاولة الإجابة عن بعض التساؤلات والاشكالية المطروحة بالنسبة للفترة عموماً وبالنسبة للمنطقة خصوصاً، وتتعلق المحاور المتناولة في هذا الفصل بالتوزيع الفضائي للمقابر والمعالم الجنائزية من خلال عملية الإحصاء التي تمت بالاستعانة بنظام المعلومات الجغرافية، حيث أنشئت منحنيات تصاعدية ونسبية لتحديد نسب كل نوع من المعالم وطريقة انتشارها بالنسبة للارتفاع عن مستوى سطح البحر وغيرها من الإحصاءات المتعلقة بكل أنواع المعالم، ثم بعد ذلك تم التطرق إلى شرح طرق بناء وتشكيل المعالم الجنائزية بكل أنواعها مع تحديد مراحل البناء والمواد الأولية المستعملة في ذلك. وفي الجزء الثاني من هذا الفصل، تم تعريف الممارسات والطقوس الجنائزية الممارسة في منطقة بسكرة، وذلك من خلال ما يرتبط بتوجيه الغرف الجنائزية وتوجيه الهياكل العظمية داخلها، بالإضافة إلى تحليل المرفقات الجنائزية من الناحية المادية وطريقة انتشارها داخل المدافن، وفي نهاية هذا الفصل تم التعرّيج على علاقة كل ما سبق ذكره بالحياة الاجتماعية التي عاشها الانسان وكيفية التأثير عليها والتأثير فيها.

ختم هذا البحث بخاتمة حملت إجابات عديدة حول التساؤلات المطروحة، حيث تم التركيز فيها عن أهم النقاط والمسائل المتعلقة بطبيعة التعمير البشري لفترة فجر التاريخ

بمنطقة بسكرة، أين أعطيت في البداية ملاحظات مهمة حول التعاقب الحضاري الذي تنتشر دلائله في المواقع المدروسة، ناهيك عن المحتوى الأثري المهم الذي يتميز بانتشار واسع خاصة للمعالم الجنائزية، ومن خلال النتائج المتحصل عليها في هذا العمل، تم تعريف بالبيئة القديمة التي عاش فيها الإنسان في هذه المنطقة والتي تكمن دلائلها في تنوع اللقى الأثرية المكتشفة في المقابر المنقبة وخاصة منها البقايا العظمية الحيوانية والنباتية، وفي الأخير تم توضيح بعض الإشكاليات المتعلقة بوجود المسكن الذي عاش فيه الإنسان خلال هذه الفترة وكذلك إشكالية إعادة استعمال المعالم الجنائزية، مع التطرق إلى المحاور والإشكاليات الجديدة التي تم طرحها بعد الحصول على نتائج هذا البحث والتي تعطينا مجالا أوسع للخوض فيه مستقبلاً.

وتم تدعيم هذا البحث بالصور والأشكال والجداول التي استخدمت في الإشارة إلى المواضيع المطروحة فيه والبيانات المستخلصة من نتائجه والتي تم ترتيبها على شكل فهرس وجداول، كما تم انشاء قائمة للمراجع المستخدمة في هذا البحث، بالإضافة إلى فهرس المحتويات الذي يحمل تفصيلاً للنقاط المتناولة فيه.

الفصل الأول: تقديم المنطقة المدروسة

أولاً: تعريف المنطقة

ثانياً: الإطار الفيزيائي

1. تضاريس المنطقة

1.1. الزاب الشرقي

2.1. الزاب الغربي

2. جيولوجيا المنطقة

3. الشبكة المائية

4. المناخ والغطاء النباتي

1.4. المناخ

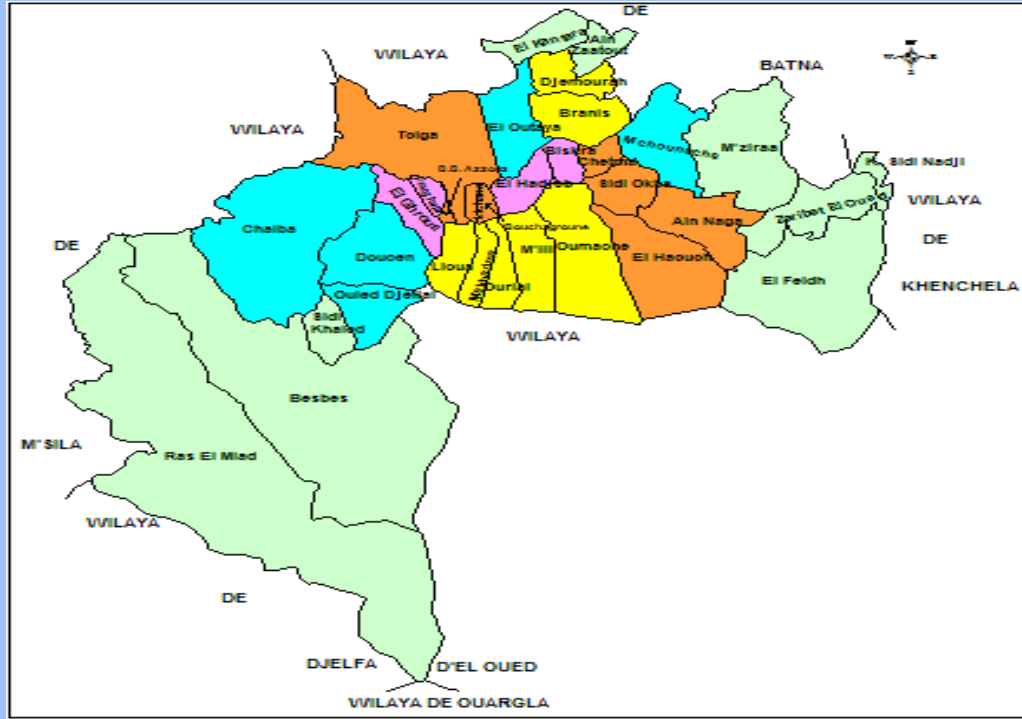
2.4. الغطاء النباتي

5. الثروة الحيوانية

أولا. تعريف المنطقة

تتمتع منطقة بسكرة بموقع جغرافي استراتيجي، فهي تقع في الجزء الشرقي الأوسط للجزائر بين النقطتين $48^{\circ}34'$ شمالا و $44^{\circ}05'$ شرقا، تربع على مساحة 21671 كلم² وتنقسم إداريا إلى 12 دائرة تضم 33 بلدية، تحدها كل من ولاية باتنة شمالاً وولاية ورقلة جنوبا كما تحدها كل من ولايتي خنشلة والوادي من الناحية الشرقية وولايتي مسيلة والجلفة غربا، وتعد منطقة بسكرة منطقة فاصلة بين الأقاليم الشمالية والجنوبية، وهي واحدة من أكثر المناطق التي تشكل منطقة التقاء بين التصدعات الجنوب أطلسية والمناطق المنبسطة شمال الصحراء. تتشكل هذه المنطقة من عدة أحواض تمتد بالتوازي تقريبا على محور شمال جنوب وتتجلى السهول الصحراوية على شكل سفوح بدون تضاريس شمال منطقة بسكرة، يربطها انحدار طفيف بالمناطق الصحراوية الممدودة (Chebbeh.M.2007,pp:5-21) وتشكل التصدعات الشمال صحراوية معظم تضاريس المنطقة وتحيط بها من الشمال سلسلة جبال الزاب التي تسيطر على الجزء الشمالي للمنطقة بامتداد موجه جنوب-غربي وشمال -شرقي (Aidaoui.S.1994,pp:15-17).

تجعل هذه الحدود الطويلة من موقع ولاية بسكرة موقع التقاء بين قطرين جغرافيين مختلفين تماما، فهي تمتد من منطقة الاوراس شمالا إلى المناطق الصحراوية جنوبا، مرورا بالأوساط الأطلسية ووصولاً إلى شط ملغيغ، هذا ما جعلها تتمتع بتضاريس متنوعة ما بين مناطق جبلية وهضاب ومساحات منبسطة.



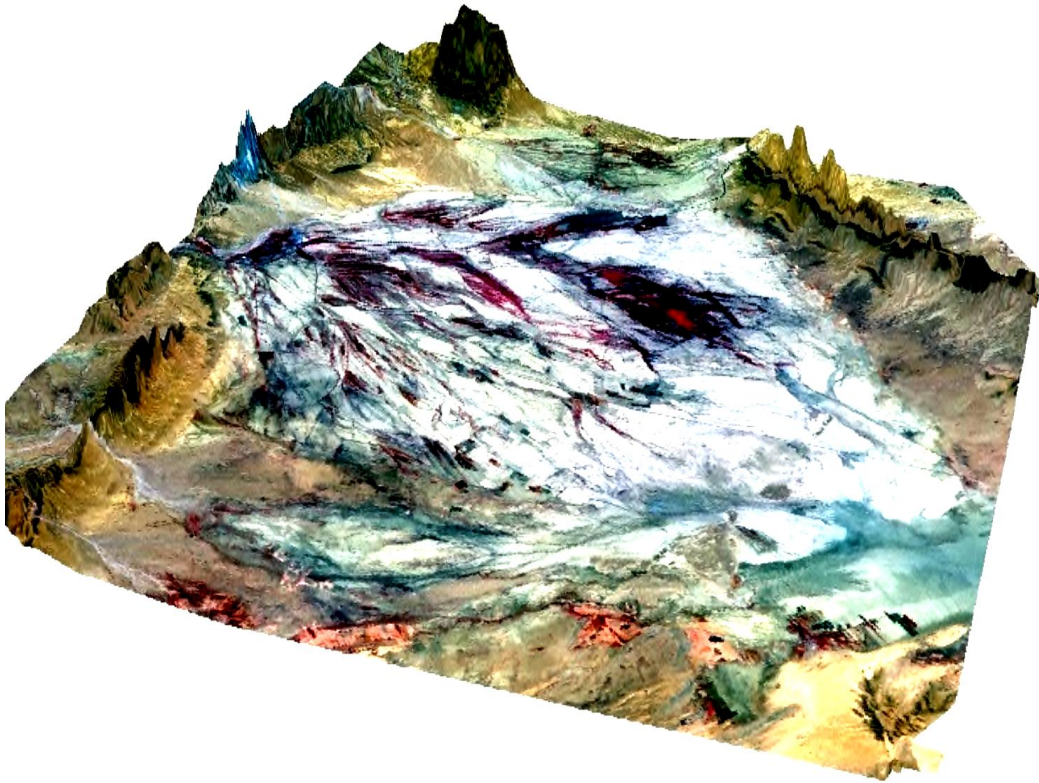
شكل 1: خريطة الحدود الإدارية لمنطقة بسكرة

ثانيا. الإطار الفيزيائي

1. تضاريس المنطقة المدروسة

تنوع تضاريس منطقة بسكرة بشكل كبير من الشمال إلى الجنوب، فهي تقع على الحدود الجنوبية لمنطقة الأوراس وتعتبر جزءا من الحوض الرسوبي الذي يجمع ما بين الحافة الشمالية للصحراء والانكسارات الجنوبية للأطلس الصحراوي، ولعل أهم ما يميز هذه المنطقة هو سلسلة جبال الزاب، والتي تنحصر بين كتلة جبال ولاد نايل من الغرب وكتلة جبال الاوراس من الشرق والتي تعد ميزة أساسية في تضاريس المنطقة، بحيث تعتبر هذه السلسلة حاجز حماية طبيعي يؤثر بشكل كبير على حركية المنطقة من عدة جوانب، اقتصادية، مناخية، طبيعية، اجتماعية وغيرها. تتشكل هذه السلسلة من عدة كتل جبلية من أهمها جبل بوغزال، جبل الغوارة، جبل العروسين وجبل ميمونة وغيرها.

ينقسم إقليم منطقة بسكرة الى أربع مناطق تضاريسية كبرى تتمثل في المنطقة الجبلية التي تمتد على الجهة الشمالية ويحمل فيها جبل تاكتيوت أعلى نقطة حيث يصل ارتفاعه إلى 1942م. وتقع منطقة الهضاب في الجهة الغربية للولاية وهي تمتد من الشمال إلى الجنوب بحيث تشمل كل من محيط دائرتي أولاد جلال وطولقة، أما منطقة السهول فهي تحتل الجزء الأوسط من المنطقة وتمتد على كل من مناطق سيدي عقبة، الوطاية والدوسن، كما تعتبر منطقة الشطوط ذات المستوى الرسوبي المنخفض منطقة ذات تصدعات، وهي تحتل القسم الجنوبي-الشرقي للولاية (Guemaz. F. 2006,pp:20-21).



شكل 2: المورفولوجيا العامة للسهول (منطقة الوطاية).

(Rechachi Miled.Z.2017,p:12).

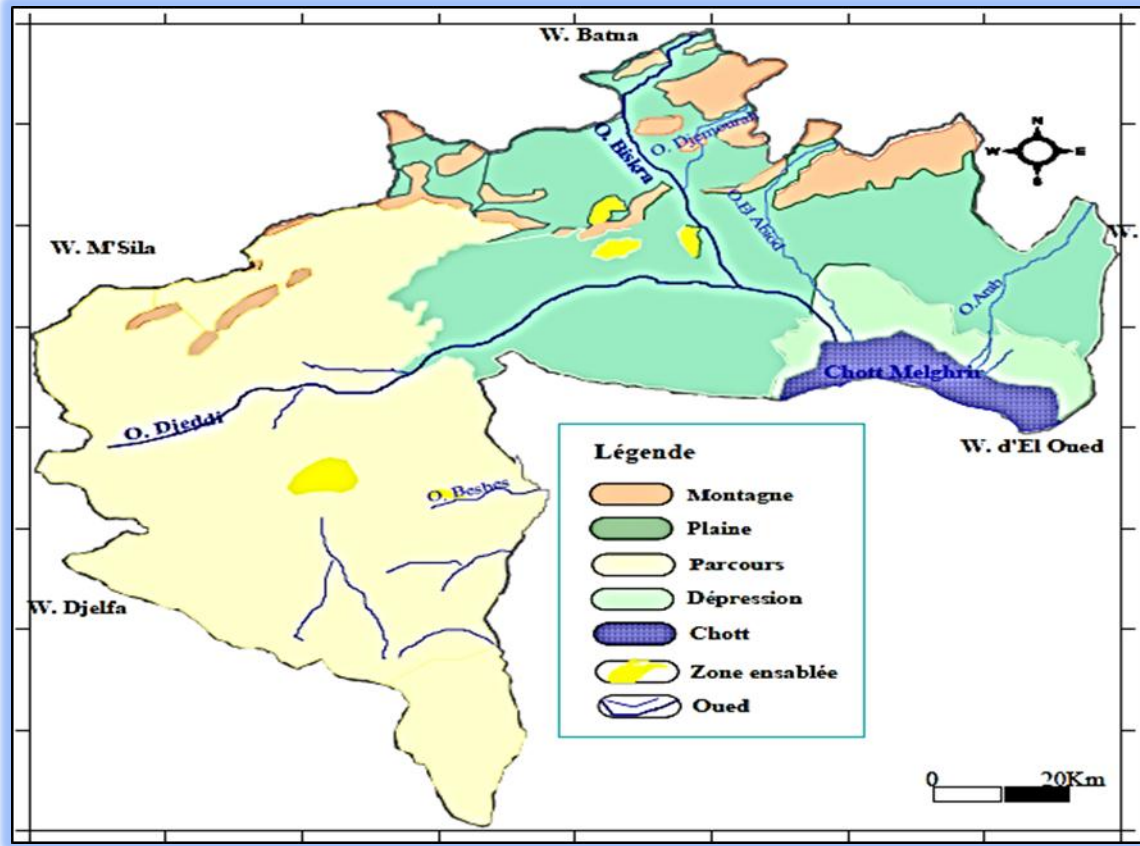
تنقسم منطقة الزيبان إلى قسمين رئيسيين هما، الزاب الشرقي والزاب الغربي (شكل 4)، يتميز كل قسم بخصائص ومكونات هامة وتتأثر تضاريس كل جزء بالمناطق المحيطة به.

1.1 الزاب الشرقي

تقع منطقة الزاب الشرقي شرق مدينة بسكرة وهو يضم منطقة سيدي عقبة وعين الناقة ومنطقة الحوش ومنطقة شتمة ومنطقة الفياض، خنقة سيدي ناجي وزريبة الواد، بالإضافة إلى كل من منطقتي مزيرعة ومشونش، أما شمال عاصمة الزيبان فتوجد منطقة الوطاية، برانيس وجمورة والقنطرة وعين زعيطوط وبني فارح (Rechechi-Miled.Z,2017,pp:11-12).

تظهر هذه المنطقة تطابقا لوسطين مختلفين، الأول ممثل في كتلة جبال الأوراس والثاني في السهول الصحراوية للزاب الشرقي، يفصل بين هذين الوسطين الانكسارات الجنوب أطلسية والتي تتميز بحركتها الحديثة والحالية وتعرض هذه المنطقة إلى حث كبير تحت ضغط المواد المنحدرة من منطقة الأوراس وهذا ما تمثله أشكال الأقماع الأرضية والتي بتحديددها الدقيق يمكن تفسير آليات توزع هذه المواد.

تتأثر تشكيلات المنطقة بعاملين أساسيين، يتمثل عامل التأثير الأول في الاتصال الوحشي بين المنطقة الشمالية والجنوبية والذي يخلق اضطرابا في تعبئة الاودية والشعاب بالمياه المتدفقة في الجزء الجنوبي للأوراس والتي تعد السبب الرئيسي في جلب المواد والأترية الى سهول منطقة الزاب الشرقي، بحيث تؤثر هذه التعبئة النشيطة التي يبلغ سمكها حوالي 400 م على تشكيل تضاريس المنطقة، وهي تتشكل أساسا من الطمي والطين وتتصلب مع مرور الوقت. وفيما يخص التأثير الثاني الذي يعتبر عاملا من عوامل تشكل تضاريس المنطقة، فهو عملية التصحر القادم من الجهة الجنوبية ويساعده ضعف الغطاء النباتي والرياح الجنوبية التي تحمل المواد الترابية من منطقة شط ملغيغ خاصة خلال مواسم الجفاف (Bougherara.A. etLacaze.B.2009,pp:3-5)(شكل3).



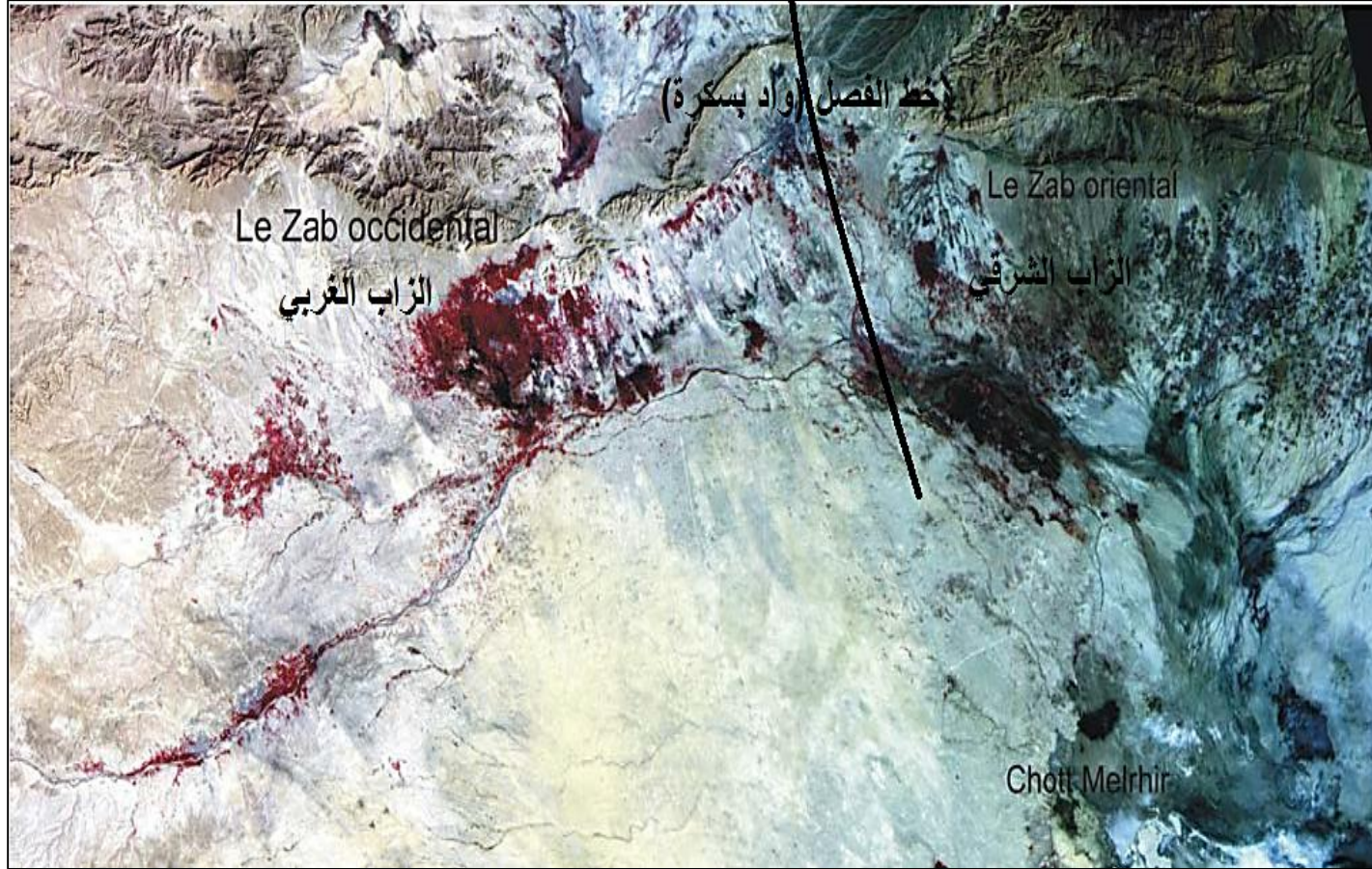
شكل 3: خريطة الوسط الفيزيائي لمنطقة بسكرة (Sedratti.N.2011,p:5)

2.1 الزاب الغربي

ينقسم بدوره إلى قسمين، الزاب الضهراوي والزاب القبلي، يشمل الزاب الضهراوي كل من بلدية برج بن عزوز وبلدية طولقة وبلدية فوغالة وبلدية ليشانة وبلدية الغروس وبلدية الدوسن وبلدية الحاجب ومقلوب إلى غاية مدينة أولاد جلال وسيدي خالد، بالإضافة إلى مناطق البسباس، راس الميعاد ومنطقة الشعبية. أما الزاب القبلي، فهو يضم كل من بلدية أورلال وليوة ومخادمة وأوماش (Rechachi Miled.Z.2017,p:13).

تتميز منطقة الزاب الغربي بكتل جبلية أقل أهمية من الزاب الشرقي، حيث أن العلاقة بين الجبال والسهول غير ملاحظة ولا مؤثرة، فهو يتمتع بسلسلة من الكتل الجبلية منعزلة تتدفق فيها السيول بشكل ضعيف نظرا لجبالها الغير مرتفعة وتأثرها بتغطية من سلسلة الأطلس الصحراوي والتي تعتبر عاملا أساسيا في شح التساقط على هذه المنطقة، هذا ما

عمل على غياب السيول الجارفة للتربة وجعل التكوينات الكلسية للإيوسين الأسفل تسيطر على السطح مانعة توفر أراضي فلاحية رغم توفر المياه القريبة من القشرة الجيرية السطحية (Bougherara.A. et Lacaze.B.2009,p:4).



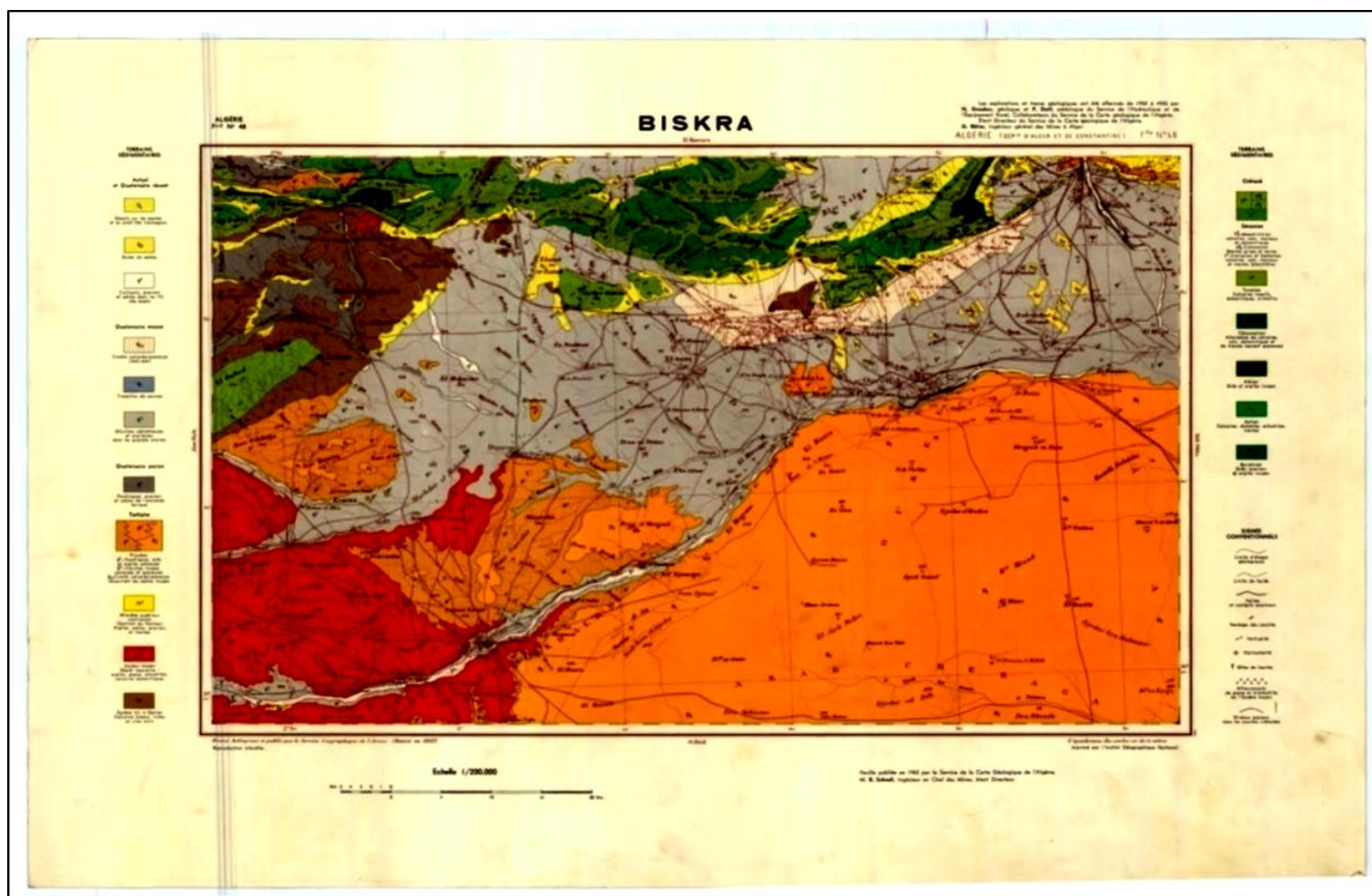
شكل 4: صورة ساتل (LANDSAT)، أقسام منطقة الزاب (بتصرف الطالب).
المصدر (Bougherara.A. etLacaze.B.2009,p:4).

2. جيولوجيا المنطقة

تشكل منطقة بسكرة محيط انتقال تدريجي بين المناطق الأطلسية والمناطق الصحراوية الشمالية، وهي تمثيل استمراري للتكوينات الجيولوجية، هذا ما يلاحظ خاصة على محور منطقتي برانيس وشتمة، كما انها منطقة متجانسة ترتبط أساسا بالحركة التكتونية الأطلسية التي تعمل على تكوين الترسبات المتمثلة خاصة في الأحواض المنتشرة بالمنطقة، وتعتبر المنطقة الوسطى لولاية بسكرة منطقة أحواض وشطوط، تليها منطقة تصدعات كبرى مليئة بترسبات الزمن الرابع وحقبة الميوبليوسين في بعض المناطق، وتفصل بينها تكوينات جبلية محددة بترسبات حقبة النيوجين (الميوسن والبليوسين)، كما تظهر التكتلات الحدودية الناجمة عن الحوادث الجنوب أطلسية المنتشرة في الشمال والجنوب مشكلة نتوءات جد واضحة وهامة (شكل 5).

تتميز المنطقة بتكوينات تعود الى حقبة جيولوجية متعدد وهي من الأحدث إلى الأقدم كما يلي:

تتميز ترسبات الزمن الرابع في ولاية بسكرة باختلافها من منطقة إلى أخرى، وهي تنتهي إلى ثلاث مراحل، فالمرحلة الحالية مشكلة أساسا من الحصى والحجارة المنتشرة على أطراف الجبال والقمم، كما تمثلها أيضا الكثبان الرملية المتحركة باستمرار بالإضافة إلى الطمي الرملي المحصص المنتشر في الأطراف الحالية للوديان، أما المرحلة الوسطى فهي ممثلة في شكل قشرة تسمى بـ "دبداب"، والتي تستمر بها الترسبات إلى يومنا الحالي، حيث تتميز بتشكلات كلسية-جيرية يصل سمكها إلى 2م تحيط بالجبال ذات الامتدادات الجيرية مثل منطقة (طولقة، بوشقرون، ليشانة، عين بن النوى)، كما تشكلها تكوينات من الحجارة الجيرية القديمة والتي تنتهي إلى كل من منطقة أوماش، مليلي ومقلوب.



شكل 5: الخريطة الجيولوجية لمنطقة بسكرة، مقياس 1/200000

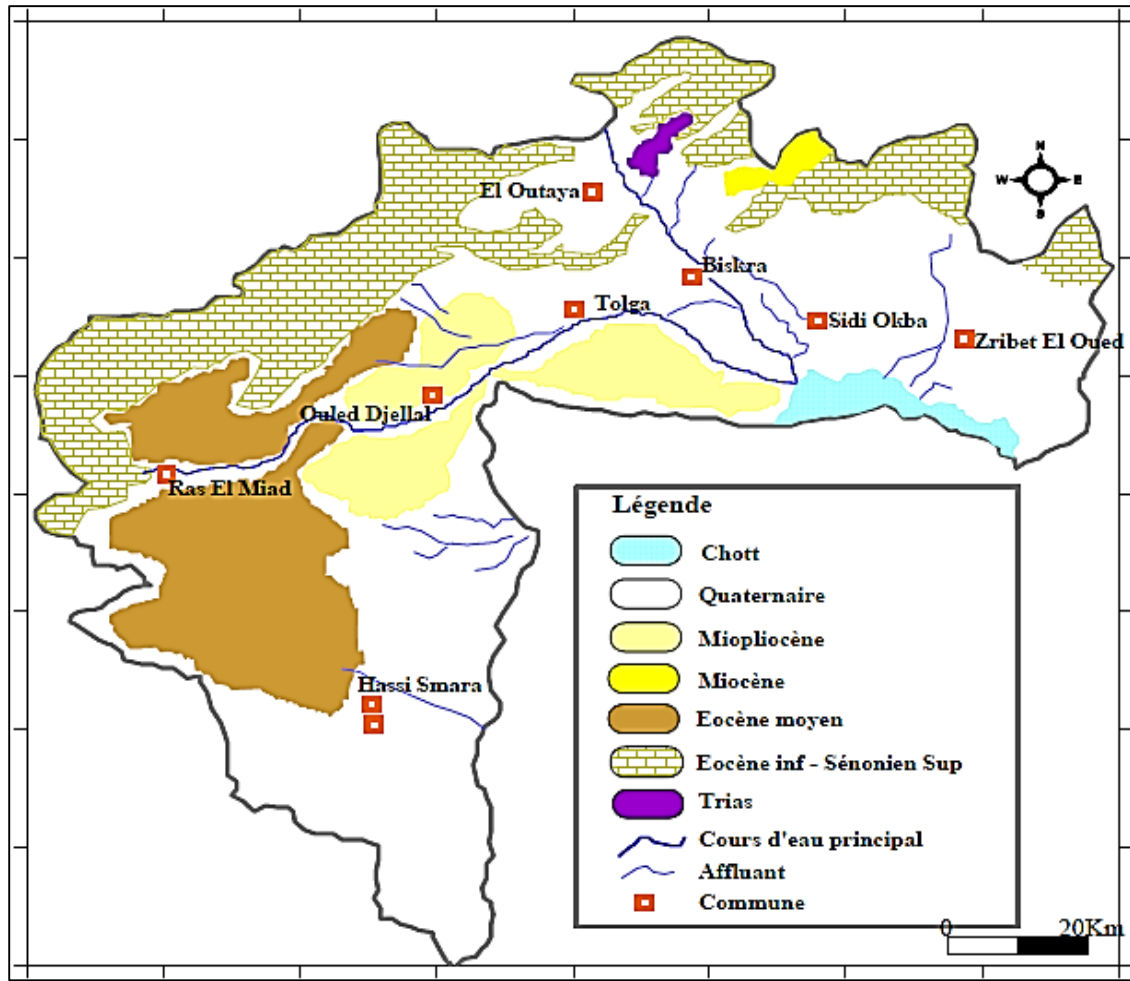
وتقع التكوينات الجيرية الحالية على ارتفاع من 4م إلى 5م من التكوينات الجيرية القديمة، كما تتشكل ترسبات هذه المرحلة أيضا من الطمي الرملي والطيني الذي يسيطر على تكوينات السهول الكبرى المنتشرة على الضفة اليسرى لواد جدي. تنتشر التكوينات القديمة بشكل كبير في الجهة الشرقية لمنطقة بسكرة، أما في المناطق الجبلية فهي مشكلة على هيئة كروية (كريات حجرية)، وت خلفها تدريجيا ترسبات رملية وطينية جنوب المنطقة. تنتشر ترسبات حقبة الميوسين على التصدعات المحاذية لجبل بوغزال، وتتمثل تكويناتها في الطين ذو ألوان متعددة والتي تكون غالبيتها من الطين الرملي، كما أنها تعتبر تكوينات قارية مختلطة بين الطين، الطمي، الرمل والحصى.

تتشكل ترسبات حقبة البليوسين من الطمي والحجر الجيري والطين والجبس وتكتلات الحجر الرملي، حيث تظهر بدون تطابق تسلسلي على تكوينات الباليوجين والكريتاسي، وهي منتشرة بكثرة في مناطق الانتقال بين الأطلس الصحراوي والهضاب الصحراوية.

تتميز تشكلات حقبة الباليوجين من الطمي والحجر الجيري والصوان والجبس والفسفات وتكتلات الحجر الرملي وهو ممثل أساسا في مناطق الانتقال الأطلسية الصحراوية، خاصة على جوانب التكتلات الجبلية.

تشكل الصخور القارية الكربونية المتمثلة في الحجر الرملي، الحجر الجيري، الطمي، الدولوميت والطين الطبقة الجيولوجية لحقبة الكريتاسي وتنتشر في جبال الزيبان المتمركزة شمال ولاية بسكرة كجبل القسوم وجبل الأزرق.

تعرف حقبة الجوراسي انتشارا كبيرا في أقصى الجنوب الغربي للولاية (جبل الزرقاء) وهي متمثلة في الجير والطين، أما حقبة الترياسي فتتشكل ترسباتها من الطين، الجبس والصخور الملحية وهي ذات انتشار محدود تبرز في أقصى شمال ولاية بسكرة "جبل الملح"، (Sedratti.N.2011,pp:4-6) (شكل 6).



شكل 6: مخطط جيولوجي لولاية بسكرة، (Sedratti.N.2011,p:6).

3. الشبكة المائية

تتميز الشبكة المائية لمنطقة بسكرة بهيكلها المتشعب والذي يتركز على ثلاث مجاري رئيسية متمثلة في وادي جدي ووادي بسكرة ووادي العرب، ويعتبر وادي بسكرة جزءا أساسيا في إمداد شط ملغيغ بالمياه، وتبرز في ضفته الشرقية العديد من الروافد الآتية من المصببات الجنوبية لمنطقة الأوراس حيث تنشر هذه الأودية والفروع الحصى والبقايا النهرية على عرض يمتد ما بين 50م و400م يتراوح انحدارهما بين 1م إلى 3م (BRINIS. N.2010, p:98-100). أما وادي جدي فهو المجرى الأكثر أهمية في المنطقة، بحيث يشكل مصب للفروع المائية التي تنتشر في المنطقة الجنوبية للأطلس الصحراوي، وهو محور أساسي لصرف المياه بمنطقة تفوق مساحتها 9130 كلم² (Sedratti.N.2011,p:3). ينبع واد العرب من الجبال الواقعة شرق منطقة الأوراس ويستمر جريانه في المنطقة الشرقية لولاية بسكرة على محور شمال شرقي وجنوب غربي وصولا إلى مصبه في منطقة شط ملغيغ (شكل 7).

تعتبر هذه الوديان الآن مجاري مائية جافة إلا في بعض الفترات من المواسم المطرة والتي تحل معها كميات كبيرة من المياه الجارفة، وكذلك بعض الروافد استثناء مثل واد الحي الذي يعتبر جزءا من واد بسكرة بحيث تغذيه بعض الينابيع الدائمة، وكذلك وادي البرانيس الذي كانت تجري فيه المياه بشكل دائم قبل سنوات قليلة، أي قبل فترة الجفاف التي تمر بها المنطقة، أما فيما يخص الشبكات المائية ذات الملوحة المعتدلة فهي تحتل الشقوق العميقة على مشارف جبل ملاح ويتغذى بها وادي ملاح، وتنتشر أيضا بالمنطقة العديد من الينابيع المعدنية الساخنة التي تصل درجة حرارتها إلى ما بين 35° و40°، مثل حمام الحاجب، كما تتمتع المنطقة بوفرة كبيرة من المياه الجوفية التي تشكلت خلال الحقب الجيولوجية الألبية على شكل خزانات مائية تنتمي إلى عدة تكوينات وتقع على أعماق مختلفة تتبع الطباق الجيولوجية (BRINIS.N.2010,pp:101-103).

4. المناخ والغطاء النباتي

تتمتع منطقة بسكرة بمناخ شبه صحراوي بحكم موقعها الجغرافي الواقع بين منطقتين مختلفتين من ناحية المناخ، مناخ متوسطي شمالا وصحراوي جنوبا، لذلك يعتبر مناخ هذه المنطقة جاف صيفا ومعتدل في الشتاء، وهذا ما أدى إلى وجود غطاء نباتي مختلف حسب الأقاليم المختلفة في هذه المنطقة.

1.4. المناخ

لمعرفة طبيعة المناخ السائد بالمنطقة المدروسة، يجب الاستعانة بعدة مؤشرات مهمة والتي تتمثل في معدل درجات الحرارة السنوية والتساقط والرياح. يمكن التطلع على المعلومات الخاصة بالمناخ في منطقة بسكرة عن طريق معطيات الديوان الوطني للأرصاد الجوية. يعتبر تساقط الأمطار من أهم المقاييس التي يعتمد عليها في تقييم المناخ في المنطقة، بحيث يمثل العامل الرئيسي في إمداد المنطقة وتزويدها بالمياه ويعرض الجدول الآتي معدل التساقط السنوي لمنطقة بسكرة:

الشهر	جانفي	فيفري	مارس	أفريل	ماي	جوان
التساقط(مم)	19.5	8.5	22	15.5	10.5	3.5
الشهر	جويلية	أوت	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
التساقط(مم)	8	2	31	15	20.5	17

جدول 1: معدلات تساقط الأمطار الشهري بمنطقة بسكرة

(الديوان الوطني للأرصاد الجوية، محطة بسكرة).

من خلال المعطيات المعروضة في الجدول (1) يتبين أن معدلات التساقط تختلف من شهر إلى آخر، كما تسجل ذروة التساقط خلال شهر سبتمبر، أما شهر جوان فيحمل أقل كمية لتساقط الأمطار السنوي بمنطقة بسكرة.

تتميز منطقة بسكرة أيضا باختلاف في معدلات الحرارة خلال السنة، يعرض الجدول التالي هذا الاختلاف:

تدل المعطيات المبينة في الجدول (2) على أن معدلات الحرارة السنوية في منطقة بسكرة متباينة بين الفصول والأشهر وهي تدل على جو بارد نسبيا ومعتدل بين شهري أكتوبر ومارس، وجو حار في الفترة الممتدة بين شهري أبريل وسبتمبر.

الشهر	جانفي	فيفري	مارس	أفريل	ماي	جوان
م/الحرارة	11.5	14	17.5	21	27	31.5
الشهر	جويلية	أوت	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
م/الحرارة	34.5	29	23.5	16.5	13.5	12.5

جدول 2: معدلات درجات الحرارة الشهري بمنطقة بسكرة.

(الديوان الوطني للأرصاد الجوية، محطة بسكرة).

يعتبر عامل الرياح مقياسا هاما في تحديد الأقاليم المناخية، فهي تؤثر بشكل مباشر على حركية عوامل التساقط، وتقاس الرياح بسرعتها واتجاهها لتحديد مدى تأثيرها في المنطقة.

الشهر	جانفي	فيفري	مارس	أفريل	ماي	جوان
السرعة م/س	4.1	4.5	4.8	5.7	5.3	4.2
الشهر	جويلية	أوت	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
السرعة م/س	3.8	3.6	3.9	3.6	3.9	4.3

جدول 3: معدلات سرعة الرياح الشهري بمنطقة بسكرة.

(الديوان الوطني للأرصاد الجوية، محطة بسكرة).

خلال فصل الجفاف، تسود الرياح على المنطقة الجنوبية الشرقية وهي رياح ساخنة جنوبية شرقية (Siroccos) تهيمن على مدار ما يعادل 58 يوم في العام. أما في فصل الشتاء فإن الرياح الشمالية الشرقية هي المسيطرة بحيث تجلب الرطوبة من المناطق الشمالية، ويظهر الجدول (3) أن سرعة الرياح تتباين بين فترة وأخرى بمعدل 4.3 م/س وتبلغ ذروتها في الفترة

الممتدة بين شهري مارس وأفريل بما يقارب معدل 5.5م/س (-Haouchine .A.2010,pp:153-155).

2.4. الغطاء النباتي

يتمتع الغطاء النباتي لمنطقة بسكرة بتنوعه، وهو موزع بشكل تدرجي عبر محيط الولاية ويتمسم بانتشار كثيف للنباتات في الشمال، حيث تحتوي المناطق الجبلية على عدد قليل من المساحات الغابية كم منطقة مزيعة، ويتكون الغطاء النباتي أيضا من مجموعة من الخصلات النباتية الملائمة مع الإطار الطبيعي والمناخي للمنطقة، تتناقص كثافته جنوبا بحيث يصبح أكثر ندرة وذلك راجع للاستغلال المفرط للمناطق الرعوية والمياه الجوفية (A.N.A.T. 2003,p:114). يتأثر الغطاء النباتي لمنطقة بسكرة بالعوامل الفيزيائية مثل (المورفولوجيا، حركية المياه والطبوغرافيا)، وهذا ما يقلل من أنواع النباتات خاصة الأشجار، باستثناء أشجار النخيل التي تعتبر الثروة الرئيسية للسكان المحليين (Marouani.S.2012,p:19).

تنقسم النباتات في المنطقة إلى مجموعتين مختلفتين، النباتات الدائمة والنباتات الموسمية، ويتحكم في ظهورها وانتشارها عوامل متعددة منها نوع التربة ووفرة المياه والمناخ والطبوغرافيا، حيث يرتبط ظهور هذه النباتات بوفرة المياه خاصة المياه الناتجة عن عملية التساقط، وهي ذات فترة تعايش صغيرة، بحيث تعيش لأسابيع فقط أين تستمر في النمو إلى غاية الإزهار أو الإثمار ثم تختفي في المواسم الجافة، وهي تشكل عند ظهورها غطاء رعوي هاما.

تتكيف النباتات الدائمة مع المناخ العام للمنطقة، ولا تتأثر بالاختلافات الموسمية، بحيث تعتمد على آليات بيولوجية خاصة للمحافظة على الرطوبة وذلك عن طريق حفظ المياه في أجزائها، وتقلص حجمها (عدد الأوراق، حجم الأغصان والجذور)، تنشر هذه النباتات جذورها لالتقاط أكبر كمية من المياه على أكبر مساحة ممكنة، وتختلف أنواع هذه النباتات من صنف إلى آخر حيث نجد أنواع متعددة في صنف واحد وهي تتميز عن بعضها من حيث الشكل العام، الحجم ولون الأزهار ويرجع سبب ذلك إلى نوع وطبيعة التربة (Guehiliz.N.2016,pp:18-19).

وحسب محافظة الغابات لولاية بسكرة فإن الغطاء النباتي للمنطقة يتكون من عدة أنواع من النباتات والأشجار الصغيرة والتي من أهمها الأنواع المشار إليها في الجدول 4.

الصفة	الصفة بالفرنسة	الصفة الملفة
<i>Arthrophytum scoparium</i>	Remt	الرمف
<i>Anabasis articulata</i>	Anabasis	بلبل
<i>Artemisia herba Alba</i>	Armoise blanche	الشف
<i>Atractylis serratiloides</i>	Astragale	شندر الجمل
<i>Malva aegyptiaca</i>	Mauve	الخفز
<i>Marrubium desert de noé</i>	Marrube	الجعفد
<i>Stipa tenacissima</i>	Alfa	الحلفاء
<i>Stipa parviflora</i>	Alfa	العفسف
<i>Salsola sieberi</i>	Salsola	الجرم
<i>Zizyphus lotus</i>	Jujubier	السفرة
<i>Ampelodesmos mauritanica</i>	Diss	الفسف
<i>Quercus illex</i>	Chêne vert	البلوط

فءول 4: أهم أنواع النباتات بالمنطقة. (Marouani.S.2012,pp:19-22).

5. الثروة الحيوانية

تزرع منطقة بسكرة بتنوع بيولوجي هام، بحيث تنتشر بها مجموعات من جميع الأصناف الحيوانية تحتوي على أربع فصائل حيوانية كل منها يتميز بمجموعته الخاصة، أين تنتشر الثدييات والطيور والزواحف والبرمائيات وحتى الأسماك. وباعتبارها منطقة رعوية بامتياز تنتشر فيها المواشي بشكل كبير على غرار الإبل والأغنام، أما الحيوانات الأخرى فتتوزع في المنطقة كل حسب طريقة تأقلمه مع المحيط والمناخ السائد بالمنطقة.

لقد تم إحصاء عدد كبير من الأنواع الحيوانية بالمنطقة على نحو مفصل، أما أهمها فهي معروضة في الجدول 5.

التسمية	الصنف
Hérisson d'Algérie	Aethechinusalgirus
Oreillard gris	Plecotusaustriacus
Chacal commun, Chacal doré	Canis aureus
Renard famélique, Renard de Rüppell	Vulpes rueppelli
Fennec	Fennecuszerda
Chat des sables, Chat de Marguerite	Felismargarita
Sanglier	Sus scrofa
Mouton	Ovisaries
Dromadaire	Camelusdromedarius
Gerbille champêtre	Gerbilluscampestris
Lièvre du Cap	Lepuscapensis
Tortue mauresque	Testudograeca
Clemmyde lépreuse	Mauremysleprosa
Caille des blés	Cortinuxcortinux

جدول 5: أهم أنواع حيوانات المنطقة.

(Marouani.S.2012,pp:22-25)

الفصل الثاني: مفاهيم عامة لفترة فجر التاريخ:

أولاً: معارف فترة فجر التاريخ.

1-مصطلح " فجر التاريخ"

2-تعريفات " فجر التاريخ"

3-تاريخ الأبحاث.

4-تاريخ أبحاث فجر التاريخ بمنطقة بسكرة.

ثانياً: الشواهد الأثرية لفترة فجر التاريخ.

1- التوزيع الفضائي للمعالم الجنائزية.

2-تصنيفات المعالم الجنائزية.

3-أنواع وأنماط المعالم الجنائزية.

1.3. الجثى.

2.3. النشوز.

3.3. البازينات.

4.3. الشوشات.

5.3. الدولمان.

6.3. الحوانيت.

7.3. الفضاءات الجنائزية.

ثالثاً: الممارسات الجنائزية.

1- تعريف ظاهرة الدفن.

2- ممارسات الدفن

1-2. الدفن الأولي أو النهائي.

2-2. الدفن الثانوي.

3-البقايا العظمية لإنسان فترة فجر التاريخ.

رابعاً: المرفقات الجنائزية.

1-البقايا المعدنية.

2-الفخار.

3-القرابين الحيوانية.

1.3-الحيوانات المتوحشة.

أولاً. معارف فترة فجر التاريخ

1-مصطلح " فجر التاريخ "

يحمل مصطلح فجر التاريخ عدة دلالات من الناحية الحضارية والزمنية، فهو متداول من طرف الباحثين للإشارة إلى فترة هامة تميّزت بتغيرات حضارية كبيرة ومتسارعة، طبعت في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للإنسان.

من الناحية الإيتيمولوجية، تنقسم عبارة فجر التاريخ إلى قسمين، فهي مأخوذة من الكلمة الإغريقية "protos" والتي تعني الشيء الأولي أو البدائي، والجزء الثاني مأخوذ من الكلمة اللاتينية "historia" بمعنى التاريخ، من هذا المنطلق فإن المصطلح يدل على بداية التاريخ أو فجر التاريخ، وتختلف الدلالات الزمنية لهذه الفترة من منطقة إلى أخرى بحيث ترتبط بدايتها بتحديد نهاية العصر الحجري الحديث وظهور الوثيقة المدونة، وهذا ما يجعل الوضعية الكرونولوجية لهذه الفترة صعبة التحديد.

لقد اعتمد الباحثون على هذا المصطلح للإشارة إلى فترة تحمل العديد من الرموز أثرية تربطها بفترة ما قبل التاريخ من الناحية الاجتماعية والثقافية، وكذلك بالفترات التاريخية من الناحية الاقتصادية، فأهم ما يميزها هو ظهور صناعة المعادن مع الاستمرار في ممارسة نشاطات ثقافية وعقائدية وليدة العصر الحجري الحديث.

إن أهم الإشكاليات المطروحة والخاصة بفترة فجر التاريخ ترتبط بمنهجية دراسية مخلفاتها. من الناحية الاجتماعية لابد من دراسة هذه الفترة حسب منهجية دراسة المجتمعات التي لم تعرف الكتابة، أي مجتمعات ما قبل التاريخ، ولكن هذه المجتمعات قد كانت مؤشرة لدى المؤرخين من حضارات عرفت الكتابة (Baurdier.F. 1950, pp:211-213)، مما يسلط الاهتمام على البقايا والمخلفات الأثرية التي تدل على تطور واضح من الناحية الاقتصادية المعروفة في الحضارات الأولى، وهنا تكمن المفارقة التي تعطي لهذه الفترة مجالاً واسعاً للدراسة.

من ناحية التعريف العام، فإن فترة "فجر التاريخ" تبدأ بظهور المعادن وتنتهي باكتشاف الكتابة، ولكن المعارف المحصّلة في مجال أثار المناطق الشرقية "الشرق الأوسط" تقلص الفترة الفاصلة ما بين هذين الاكتشافين، ومنه فإن فجر التاريخ لم يعد يدل على فترة وإنما على نوع من الحضارة التي تنتمي في معظمها إلى الفترات التاريخية ولكنها تبدأ قبل ظهور الكتابة أو يمكن اعتبارها مدخلا للتاريخ، بينما تمثل مراحل ما قبل التاريخ والتي تنتشر بها الرسوم الصخرية التعبيرية المراحل الانتقالية بين ما قبل التاريخ والتاريخ، لذلك تستحق أن يعبر عنها بمصطلح فجر التاريخ. لقد وجد هذا الطرح اعتراضا من عدة باحثين لعل أبرزهم H.Alimen حيث تقول أنه من المنظور العام، لا يستحسن تحويل مصطلح مهم معتمد منذ فترة طويلة مثل مصطلح فجر التاريخ على الرغم من أن كلمة مدخل التاريخ يعتبر أحسن وأصح، (Baurdier.F.) (1950,pp:211-213).

يعتمد العديد من الباحثين على المضمون الأثري من أجل تعريف فترة فجر التاريخ، بحيث يقول الباحث J.Briad أن هذا المصطلح يقابل فترة ظهور وصناعة المعادن في أوروبا والذي يقابل تاريخيا الألف الثانية قبل الميلاد والتي تحمل دلالات أصلية لتطور الإنسان (Briad.J.1999,p:122)، أما الباحث M.Otte فيقول أن مصطلح فجر التاريخ يدل على أحدث فترة في عصور ما قبل التاريخ وهو يشير إلى فصل الفترات السابقة لممارسة الزراعة والتي تندرج ضمن ما قبل التاريخ وتعيين ما بعدها بمصطلح فجر التاريخ أين أصبحت المجتمعات مستقرة ومنتجة ويبقى مدى تطورها مرتبطا بالمنطقة التي تنتمي إليها، (Otte.M.2008,p:8)، كما يميز الباحث مراحل مختلفة في فترة فجر التاريخ تركز أولاها على التحكم في الإنتاج الغذائي، تليها فترة تميزت بتحويل وصناعة المعادن، أما المرحلة الثالثة فهي مزامنة لظهور الكتابة في مناطق أخرى من العالم (Otte.M.2008,p:9-10).

من خلال ما سبق ذكره، يبدو مصطلح "فجر التاريخ" واضح فيما يتعلق بالمضمون الحضاري للفترة بمنطقة أوروبا، فهو على العموم مميز بظهور وتصنيع

المعادن، ولكنه شكل ولا يزال يشكل غموضاً بالنسبة لمنطقة شمال أفريقيا، وهذا راجع إلى قلة الشواهد المعدنية وكذلك راجع إلى الاعتماد على المعالم الجنائزية كميزة رئيسية لهذه الفترة، لكن دراسة فترة ذات تمييز وخصائص أصلية يجب أن يشمل جميع نواحي عيش الإنسان فيها، فالتركيز على جانب دون آخر، قد يخلق تضارباً في الآراء وينتج عنه تعريفات اصطلاحية كثيرة تعتمد على نظرة الباحثين وتفسيرهم لموضوع دراسي واسع من منظور ضيق يهمل جميع مؤشرات التطور الذي حصل في فترة فجر التاريخ، كما يجب الأخذ بعين الاعتبار المظاهر الحضارية التي كانت وليدة العصر الحجري الحديث والتي تطورت وتنوعت خلال فترة فجر التاريخ.

إن المشكل الاصطلاحي كان محلّ بحث للعديد من الباحثين في مجال "فجر التاريخ"، فقد طرح الباحث عبد القادر حدوش هذا الإشكال بحيث يستشهد بالمعالم الجنائزية المنتشرة في الصحراء والتي تسمى "على شكل قفل مفتاح الباب" (حدوش، ع.2009، ص:59)، على أن لها الأسبقية في الظهور بحيث تنسب معظمها إلى العصر الحجري الحديث ولا يمكن بأي حال من الأحوال وضعها في حيز زمني واحد مع أشكال أكثر تطوراً. هذا ما أدى إلى جدال واسع حول استخدام مصطلح فجر التاريخ مما قد يؤدي إلى التباس بين أنواع المعالم الجنائزية حيث تعود بعض الأشكال إلى العصر الحجري الحديث (حدوش، ع.2009، ص:60)، وهذا ما لمسّه الباحث G.Camps خلال معالجته للمسألة الاصطلاحية بحيث يقرّ بصعوبة استعمال مصطلح فجر التاريخ للدلالة على أشكال من المعالم الجنائزية المشيّد في فترات تاريخية مثل ضريح المدغاسن وغيره من أشكالها المتطورة (Camps.G.1986,pp: 1-101).

يمكن القول أنّ دراسة هذه المرحلة تعاني مشاكل منهجية واصطلاحية كبيرة جعلت من مرحلة ما قبل التاريخ وفجر التاريخ والمراحل التاريخية مراحل منفصلة ومستقلة عن بعضها البعض، وهذا خلافاً للواقع، إذ إن كل هذه الفترات من تاريخ البشرية متكاملة ولا تختلف إلا في طبيعة المخلفات (ساحد، ع.ط. 2009، ص: 34)، وفي طبيعة الإطار الجغرافي الذي يعد من أهم عوامل انتشار هذه المخلفات.

2-مختلف تعريفات فترة فجر التاريخ

لقد قام العديد من الباحثين بإعطاء تسميات مختلفة تدل على فترة فجر التاريخ ببلاد المغرب، حيث نتج ذلك جراء تضارب كبير في الآراء بين العلماء المختصين في هذا المجال، ويعمل كل باحث حسب المعطيات المتوفرة وجودة التحليل للبقايا والمخلفات الأثرية، هذا ما ولد عدة اختلافات في تعريف هذه الفترة، وقد تجلّى ذلك في الدراسات الباحث St.Gsell في السنوات ما بين 1901 و1929 وأعمال M.Reygasse سنة 1950 ثم أعمال الباحث G.Camps في 1961، وكذلك العديد من الباحثين الذين اهتموا بهذه المرحلة.

لقد وردت عدّة تعريفات بهذا الخصوص، حيث يعرف الباحث J.Dechelette 1910 فجر التاريخ في أوروبا على أنها فترة انتقالية أو فاصل ما بين عصور ما قبل التاريخ والتاريخ ما يوازي حضاريا عصري البرونز والحديد، أما زمنيا، فيحصرها في حدود الألفين الأخيرين قبل الميلاد (Déchelette. J. 1910,p:2) ، ويعتبر هذا التعريف من بين أولى التعريفات التي أشارت إلى فجر التاريخ على أنها فترة لها خصوصيات مميزة لها، أما بالنسبة لشمال أفريقيا، فإن هذه المعالم كانت تنسب إلى مراحل وعصور كلها مرتبطة سواءا بحضارات ما قبل التاريخ أو التاريخية القديمة وإما الليبية-البونية أو ما قبل الإسلام(رميلي.م.2016، ص:26)، إلا أن الباحث P.Pallary كان له السبق في وضع هذه المخلفات من معالم جنائزية وغيرها في إطار منهجي وكرونولوجي خاص بها، عندما أطلق عليها مصطلح فجر التاريخ سنة 1909 (Pallary.P.1909,p:85).

وتواردت بعده تعريفات تخص منطقة شمال أفريقيا، هذا ما بيّن لنا مدى صعوبة تحديد الإطار الزمني لفجر التاريخ في هذه المنطقة، حيث اصطلح الباحث M.Reygasse على هذه المرحلة مصطلح "ما قبل الإسلامي" (Reygasse.M.1950, p:) (134) ، وكان يعني بقوله أن كل معلم جنائزي بصفة عامة لاحق للعصر الحجري

الحديث و سابق للإسلام (ساحد.ع.ط. 2009، ص: 35) وهذا ما يظهر في التسميات المحلية التي يطلقها سكان هذه المناطق على المعالم الجنائزية مثل عبارة (قبور الجبال) التي تشير إلى عصر الجاهلية السابق لظهور الإسلام.

ظهر مصطلح فجر التاريخ في تعريف الباحث L.Balout سنة 1955 إذ يقول أن هذه الفترة تعتبر مدخلا للتاريخ، لكن تظهر لنا حالة معارف ضيقة المفهوم في جوانبها المختلفة أكثر مما تحدد لنا فترة زمنية (Balout. L.1955,p:450).

يتجلى التضارب في الآراء حول هذه الفترة في إنتقادات بعض الباحثين للنتائج التي يلقيها البعض الآخر، حيث ينتقد الباحث G.Camps توضيح الباحث P.Cintas، حول اعتباره بأن الفترة البونية منتسبة لفترة فجر التاريخ أكثر منها الى التاريخ (Cintas.P.1961,p:170)، ويرى أن هذا القول غير مبني على أسس علمية (Camps.G.1961,p:38)، و يقول من جهته بأن فترة فجر التاريخ ببلاد المغرب تنفرد بطابع و مميزات خاصة بسبب الاختلاف الكبير ما بين عصر ما قبل التاريخ والفترات التاريخية، ويعرفها كدراسة للأصول البربرية وشكلا لما يسمى بعلم الآثار الريفي، الذي يعرفه G.Camps على أنه كل ما شمل المخلفات المعاصرة أو السابقة أو اللاحقة لحضارة ما (ساحد.ع.ط. 2011.ص: 30-35).

ومن منطلق آخر و من خلال الأبحاث التي تمت في بلاد المغرب و خصوصا الجزائر، التي من بينها دراسة الفخار، عرف الباحث G.Camps فترة فجر التاريخ بأنها مرحلة المعادن و أنها متزامنة مع العهد البوني، وتشكل هذه المرحلة بالنسبة اليه عالم البربر القديم (Camps.G.1961,p:342).

من خلال كل ما سبق ذكره فإن مجمع الباحثين والعلماء الذين تطرقوا لتعريف فترة فجر التاريخ واجهوا إشكاليات مشتركة تتعلق بتزامن هذه المرحلة في بلاد المغرب مع حضارات عرفت الكتابة وكتبت عنها في مناطق أخرى من العالم، وهذا ما يوضحه

التعريف الصادر حول فجر التاريخ في قاموس آثار ما قبل التاريخ وفجر التاريخ، حيث يجد أن المصطلح له معنى منهجي وينطبق على مجموعات ثقافية معروفة بطبيعة المخلفات التي تمثلها من أجل دراستها، حيث أن هذه الشعوب لم تعرف الكتابة ولكنها معروفة بالروايات المكتوبة أو الشفوية وهنا يمكن جمع المصادر النصية المباشرة وغير المباشرة مع المؤشرات الأثرية في الدراسة، والمصطلح يعني بإيجاز مرحلة زمنية انتقالية لكن بصفة غير مدققة (Leroi-Gourhan.1988,p:868).

أعطى الباحث عزيز طارق ساحد تعريفا يعتبر ملما بهذه الفترة في منطقة بلاد المغرب عامة والجزائر خاصة، حيث يعتبرها مرحلة انتقالية برزت فيها ظواهر ثقافية وحضارية مختلفة ومتنوعة، تتمثل في تنظيم نمط عيش بسيط استخدمت فيه أدوات جديدة مثل الفخار المملس والأدوات المعدنية، كما عرفت هذه الفترة الفن الصخري والزراعة والمسكن وظهور عادات جنائزية لم تكن معروفة من قبل (ساحد.ع.ط.2009، ص: 37).

في خضم كل محاولات التعريف التي أطلقت على فترة فجر التاريخ، يبقى تحديدها زمنيا صعبا للغاية، ويرجع ذلك الى عدة عوامل، تتمثل في قلة الأبحاث حول هذه الفترة وكذلك عدم التوافق على المميزات التي تفصلها عن المراحل الحضارية التي تسبقها وكذلك التي تأتي بعدها، ففي الحقيقة كل المؤشرات الحضارية المنتشرة بالمعالم والمقابر الجنائزية تدلّ على أن فترة فجر التاريخ ما هي إلا مرحلة امتداد حضاري ترسخت وتطورت بها الممارسات الانسانية التي ميّزت نهاية فترة ما قبل التاريخ في عدة مجالات، اجتماعية ودينية واقتصادية وثقافية، والتي طبعها تطور كبير يوطّد للدخول الى المراحل التاريخية، لذلك لا يمكن بأي حال من الأحوال فصلها عن المراحل التطورية للإنسان في شمال أفريقيا.

3-تاريخ الأبحاث

رغم الأهمية الكميّة والنوعية لمواقع فجر التاريخ المنتشرة في المغرب الكبير عموما والجزائر خاصة، إلا أن الأبحاث في هذا المجال لم تحظى بالاهتمام الكبير لدى الباحثين الأثريين، حيث اقتصرت على البحث في المعالم الجنائزية من الناحية المعمارية وأيضا من ناحية الانتشار، مع دراسة المرفقات والطقوس الجنائزية المستخلصة من نتائج الحفريات الأثرية بالمعالم الجنائزية رغم قلتها.

في منتصف القرن التاسع عشر، سمحت الأبحاث الأثرية في الجزائر من ابراز عدد لا يحصى من البنايات التي تعتبر ذات استخدام جنائزي، وكان هذا ملاحظاً في جميع الأقاليم الجزائرية، وهذا ما أدى الى العمل على وضع تنميطة يميز مباني فجر التاريخ. اعتمد تنميطة المعالم الجنائزية بشكل رئيسي على الجانب المعماري لها وهذا ما ساعد في حصر تنوعها (Rassoule.M. et Dahli.M.2009,p:1-3)، مما أسهم في دراسة تطورها وتوزيعها الجغرافي، ولقد انصبت جل الأبحاث في فترة فجر التاريخ في بدايتها في محاولة إيجاد تعريف واضح لها وتحديد خصائصها وحدودها الكرونولوجية وذلك بأخذ العنصر الرئيسي الممثل للفترة والمتمثل في المعالم الجنائزية كمادة أساسية في هذه الأبحاث، لكن الثراء والتنوع الكبيرين لهذه المعالم وانتشارها في رقعة جغرافية واسعة شكل عائقا في تنسيق الأبحاث والحصول على نتائج شاملة، وقد تطلب ذلك مواصلة الأبحاث مع الاعتماد على منهجيات جديدة تعنى بدراسة أكثر تعمقا في هذه الفترة وأصبحت فترة فجر التاريخ تعد من أصعب الفترات في البحث الأثري، وذلك لتنوع مجالات البحث فيها وتعددتها، بحيث حظيت باهتمام العديد من الباحثين الذين تدرجوا على توضيح ماهيتها.

تعود الأبحاث في هذه الفترة إلى أواخر القرن التاسع عشر، أين قامت شخصيات عديدة من أطباء وعسكريين وإداريين وبعض الأقلية من المختصين، باكتشافات علمية

عديدة ببلاد المغرب ولا سيما في الجزائر الشرقية، كانت كلها غير مراقبة وغير قانونية حيث سبقت الحفريات الأثرية العلمية المنتظمة سعيا وراء ذلك للبحث عن الكنوز، مما أدى إلى تدمير عدد معتبر من المعالم الجنائزية، ومن الأمثلة الكثيرة المتداولة عند الباحثين يمكننا ذكر البعض منها، حيث يقول Léon L'Africain في هذا الصدد أن هناك مؤسسة تابعة لزاوية توجد بمدينة فاس بالمغرب الأقصى متخصصة في حفر هذه المعالم الجنائزية وأكد عليها العديد من الباحثين الذين اهتموا بهذه الفترة أثناء قيامه بأبحاث، ومن بينهم P. Tommassini في منطقة معسكر بالغرب الجزائري، يقول أنه تم حفر العديد من المعالم الجنائزية من طرف أشخاص مجهولي الهوية يبحثون عن الكنوز ليلا، جاءوا من المغرب الأقصى مرفقين بمعلومات و معطيات وهذه القصة متداولة كثيرا في الأوساط الشعبية بمناطق الأوراس لاسيما في منطقة نقاوس ومنطقة ايشوكان (ساحد.ع.ط.2009، ص: 19-20).

لقد اهتم العديد من الهواة والباحثين بالمعالم الجنائزية في الجزائر وكان أولهم في القرن الثامن عشر الدكتور T. Shaw الذي وصف دولمان موقع بني مسوس، ثم يليه J. L. Guiyon الذي كان يرافق الجيش الفرنسي في القرن التاسع عشر الطبيب حملاته بالتراب الوطني، وكانت بداية أعماله هو اكتشاف أولى المعالم الجنائزية في ضواحي الجزائر التي نسبها إلى الغاليين، يضاف إليهما العسكري Rozet الذي سبقه في الإشارة إلى هذه المعالم الجنائزية.

وتعد الفترة الممتدة ما بين 1860 و 1900 من أهم فترات الاكتشافات في الجزائر حيث قام العديد من الباحثين والعسكريين أمثال: A. Letourneux، Berbrugger، Rebou، Bourguignant L. Féraud، Payen، De Boysson، Faidherbe، وحفريات وبحث في الكثير من المقابر بالشرق الجزائري ومن أهمها: الركنية ورأس الواد بو مرزوق وغاستيل وبونوارة وايشوكان وغيرها، وقد نشرت جل المقالات في مجلة:

« Recueils, mémoires et notices de la société archéologique deConstantine».

نسب L. Féraud هذه المعالم الجنائزية إلى الحضارة الغالية – الرومانية (Gallo-Romains) التي يقول إنها انتشرت بشمال إفريقيا، غير أن ذلك التأكد ليس له مدلول علمي، وتطرق A. Letourneux لمسألة أصل هذه المعالم الجنائزية الذي يؤكد أنها بربرية الأصل، كما قام L. Faïdherbe بدور كبير في تعريف المعالم الجنائزية بالشرق الجزائري خاصة مقبرة الركنية التي أجرى فيها عدة حفريات حيث أثبت أن هذه المعالم الجنائزية خاصة الدولمان منها تعود إلى السكان الأصليين وهم البربر القدماء، باعتماده على دراسة مقارنة لجماع عثر عليها في المعالم الجنائزي (ساحد.ع.ط.2009، ص: 19-20).

لم تكن الأبحاث خلال نهاية القرن التاسع عشر موجهة بشكل مثالي لدراسة شعوب فترة فجر التاريخ في منطقة شمال أفريقيا بشكل متكامل، وانما اقتصر على الإشارة إلى المعالم الجنائزية من حيث انتشارها وتوزيعها الطبوغرافي بالإضافة إلى دراسة الجانب المعماري لها في إطار محاولة تعريفها بشكل يوضح مكانتها الحضارية، وبالإضافة إلى ذلك، قامت العديد من الحفريات الأثرية حول هذه المعالم، إلا أنها اتسمت بنقص في المنهجية والدراسة، إلى غاية بداية القرن العشرين أين بدأ اهتمام المختصين في مجال علم الآثار بالعمل على تعريف فترة فجر التاريخ وذلك ما نتج عنه إصدار العديد من المنشورات في هذا المجال، والتي من أهمها الأعمال التي قام بها الباحث St.Gsell أين تطرق إلى طريقة عيش الإنسان في فترة فجر التاريخ في شمال أفريقيا، وذلك باعتماده على المصادر والنصوص للمؤرخين الأوائل أمثال هيرودوت وغيره (Gsell.St.1915,pp: 252-254).

ولقد تابع الباحث بعد ذلك إصداراته فيما يتعلق بتاريخ شعوب شمال أفريقيا مستفيدا من الأبحاث السابقة أين عمل على إعطائها صبغة علمية وذلك من خلال محاولة تصنيف المعالم الجنائزية على مرحلتين بطريقة منهجية، بالإضافة إلى دراسة توزيعها الطبوغرافي وانتشارها في بلاد المغرب (Gsell.St.1929,pp: 290-310).

انتقد الباحث G.Camps الاعمال التي قام بها St.Gsell على خلفية انها تفتقر الى الدقة بما أن الباحث لم يزر المناطق التي كان يصفها وإنما كان يقوم بجمع المعلومات التي يوفرها له العاملون بالجيش الفرنسي، وهنا يجب الذكر بأن ما قال به G.Camps يعتبر صحيحا الى حد ما، لأنه خلال مراجعة أعمال الباحث التي تصف مواقع فجر التاريخ ومقارنتها بما هو موجود على أرض الواقع، يظهر نقص كبير في الوصف مما يدل على نقص واضح في المعلومات (Camps.G.1961,pp:25-26).

مع بروز العديد من الباحثين المختصين أمثال: P.Roffo, M.Reygasse, A.Debrugge أصبحت عمليات البحث أكثر تنظيما و ذات صبغة علمية مع انتشار الحفريات المنظمة في العديد من مناطق شمال أفريقيا وخاصة الجزائر، و انتشرت الحفريات وصولا الى الصحراء حيث قام الباحث M.Reygasse بإجراء حفريات في موقع تيت شمال تمنراست (M.Reygasse.1950,p:134) في خضم تعرضه لعدة اشكاليات تخص هذه الفترة و التي تمس مسألة تصنيف معالمها و توضيح حدودها الزمنية و هذا ما يبينه الباحث من خلال تسميته للمعالم بما قبل الإسلامية في مؤلفه سنة 1950 – المعالم الجنائزية ما قبل الإسلامية لشمال أفريقيا.

ولقد أثار الباحث G.Camps قضايا أكثر أهمية و اشكاليات مهمة و غامضة لفجر التاريخ، وخاصة تلك المتعلقة بالتعمير البشري في هذه الفترة مضيفا في أبحاثه معطيات جديدة و متنوعة معتمداً على دراسة المعالم الجنائزية بالدرجة الأولى كونها أكثر خصوصية وتنوعا و كذلك لانتشارها الكبير، محاولا إبراز طابعها المحلي، وانطلاقا من أعماله التي نشرها في رسالته حول أصل البربر، يتبين لنا ان أبحاث فترة فجر التاريخ أخذت منحى جديد في إبراز التطور الثقافي المحلي لشمال افريقيا من خلال التعمق أكثر في دراسة الحياة الاجتماعية لصناع و مشيدي هذه المعالم اين يبرز الطابع الريفي

الذي عاشته شعوب المنطقة وحافظت عليه لمراحل متقدمة من الزمن، لكنه لا ينفي تأثيرات التبادلات الثقافية في حوض البحر الأبيض المتوسط (G.Camps.et P.Cadenat.1981,pp:40-51).

من خلال ما سبق ذكره، نلمس تقدما ملحوظا في الدراسات الميدانية المرتكزة على أسس علمية، سواء في مواقع العصر الحجري الحديث الساحلي أين اكتشف الشالكوليتي أو فجر التاريخ في الشرق الجزائري وتونس والمغرب الأقصى، على الرغم من التفاوت والتباين في الاهتمام من منطقة الى أخرى، خاصة بعد مرحلة الاستقلال أي بعد 1962 والتي تتسم بانخفاض في عمليات البحث والاستكشاف وتقتصر على الدراسة من الجانب النظري أكثر من الميداني، وهذا ما يفسره التباين في رصيد المنشورات والأبحاث من دولة الى أخرى (E.Gran-Aymerich.2001,p:213).

كانت من بين أهم الأعمال التي نشرت في هذه المرحلة أبحاث G.Camps سنوات ما بعد الاستقلال الى غاية التسعينيات من القرن الماضي، وكذلك الباحث M.C.Chamlain في الفترة الممتدة ما بين 1968-1978 حول دراسته الأنثروبولوجية للبقايا العظمية المستخرجة من معالم فجر التاريخ.

ورغم أن هذه الدراسات كانت أكثر جدية من حيث المنهجية العلمية المتبعة ألاّ انها تبقى قليلة من حيث الكم مقارنة بسابقتها، حيث كثرت مسائل الدراسة وموضوعاتها التي مست عدة جوانب في هذه الفترة والتي شملت دراسة المجتمعات التي خلفت هذه المعالم من عدة جوانب سواءاً كانت اثرية أو إثنوجرافية أو أنثروبولوجية وغيرها ما يولد مزيجا في مناهج وطرق البحث، مع تراجع واضح في المهتمين بهذه الفترة من المختصين.

أدت كل هذه البحوث الى الاعتراف بغموض هذه الظاهرة الثقافية من الناحية الكرونولوجية غير أنها اعتبرت مرحلة انتقالية سابقة للعصور البونيكية وتابعة للعصر

الحجري الحديث و تسمى كذلك بعصر المعادن، هذا الطرح اعتمد من طرف علماء الآثار لما قبل التاريخ والآثار القديمة، الذين عملوا على تطوير البحث في هذا المجال مع تطور الوسائل المساعدة في أواسط القرن 20، حيث استعمل الباحث J.P.Savary تقنية الصورة الجوية من أجل حصرو تحديد التوزيع الطبوغرافي للمعالم الجنائزية لمنطقة فدنون بالطاسلي، وأوضح أن الصورة الجوية هي وسيلة تحضيرية ضرورية لابد منها خلال البحث الأثري (J.P.Savary,1965.p:72).

بعد ان مرت الأبحاث في فجر التاريخ بفترة فراغ ميزها عزوف الباحثين عن الخوض في هذه الظاهرة إلا القليل منهم، جاء الدور على عدة باحثين جزائريين لتوجيه اهتمامهم لفجر التاريخ بالجزائر خاصة في فترة سنوات التسعينات أين كانت هناك العديد من الاكتشافات و مشاريع بحث قام بها العديد من الباحثين من بينهم الباحث عزيز طارق ساحد والباحث عبد القادر حدوش و الباحث مصطفى رميلي و غيرهم، و قامت عدة أبحاث في مناطق مختلفة من الجزائر، مثل حفريات مقبرة سفيان و موقع أشير بنواحي عين بوسيف في سنوات 1991-1992، بعدها نجد انقطاعا للأعمال الميدانية نظرا للظروف الأمنية الصعبة التي عاشتها المنطقة التي دامت حوالي 10 سنوات على أقل تقدير أعقبها اكتشافات عديدة و جديدة في سنة 2003-2004 خاصة في مناطق جنوب الأطلس الصحراوي حيث تم العثور على عدد لا يحصى من المعالم الجنائزية المنتشرة بين منطقتي مسيلة-بسكرة و بسكرة-باتنة. وكانت هناك أيضا اكتشافات أخرى في سنوات ما بين 2005-2008 غير معروفة بمنطقة الأغواط وحفريات في موقع وادي مزي، كذلك تحديد قطاعات شتى في مناطق الأوراس بين سنتي 2001-2007 واكتشاف عدد معتبر من المعالم الجنائزية وتهيئات حجرية وحصون طبيعية تدل على ثراء المنطقة وتنوع معالمها (ساحد.ع.ط.2011، ص: 25-26).

لقد قامت العديد من الحفريات الأثرية حول المعالم الجنائزية في مناطق متعددة من الجزائر، ورغم قلتها إلا أنها أدت الى نتائج جد متقدمة فيما يخص تعريف

المحتوى الأثري لهذه المعالم خاصة فيما يتعلق بالعادات الجنائزية، ولعل من بين أهم أعمال التنقيب خصصت في مناطق الصحراء والشرق الجزائري بالإضافة إلى المعالم المنتشرة على حدود الأطلس الصحراوي، حيث نشر الباحث عزيز طارق ساحد في مقال له سنة 2010م يشرح فيه منهجية الحفريات الأثرية التي قامت على ما يقارب عشرة معالم جنائزية غالبيتها من نوع الجثى ذات الصندوق بمقبرة سفيان التي تحتوي على أكثر من 300 معلم مختلفة الأنواع والتي كان قد أشار إليها في دراسته لمنطقة نقاوس سنة 1998، ولقد أسفرت الحفريات بهذه المقبرة عن بقايا عظمية إنسانية في حالة حفظ سيئة بالإضافة إلى القليل من المرفقات الجنائزية والمتمثلة في اناء فخاري ووقوعة مثقوبة كانت تستعمل كقلادة، ولكن أهم النتائج كانت خاصة بهندسة المعالم وطريقة توزيعها واتجاهات الغرف الجنائزية (Sahed. A.T.2010,pp:62-76).

تعتبر الحفريات الأثرية بالمعالم الجنائزية لمنطقة أشير (التيطري) والتي أشار إليها الباحث مصطفى رميلي الوحيدة من نوعها في المنطقة في الفترة الحديثة (ما بعد الاستقلال)، حيث أقيمت على حوالي سبعة مواقع تحتوي على أنواع متعددة من المعالم الجنائزية، كالجثى والحويطات، وأسفرت عمليات التنقيب عن استخراج عدد مهم من البقايا العظمية الإنسانية، بالإضافة إلى مرفقات جنائزية من حلي معدنية (أساور حديدية وبرونزية وخرز من المعادن والزجاج)، وكذلك العديد من البقايا المختلفة كشقف بيض النعام. لقد أعطى الباحث أيضا نتائج مهمة فيما يخص الممارسات الجنائزية في منطقة التيطري وذلك من خلال توضيح طرق ووضعيات الدفن التي كانت تمارس في تلك المنطقة، بالإضافة إلى إعطاء نظرة واضحة على التعمير البشري للمنطقة من خلال الدراسة الأنثروبولوجية للبقايا العظمية الإنسانية، أما اللافت في هذه الدراسة هو التأريخات المطلقة والنسبية المقترحة من طرف الباحث (رميلي.م.2002، ص: 129-242).

عرض الباحث عبد القادر حدوش نتائج الحفريات الأثرية التي قامت على المعالم الجنائزية لمنطقة الأهقار في رسالة الدكتوراه سنة 2009، حيث أقيمت الحفريات على معالم من أنواع مختلفة منها المعالم التي يسميها ذات الفوهة وذات الزائدين والبازيات وأنواع أخرى من البنايات الطقوسية كالحلقات الحجرية والبنايات ذات الزوايا المستقيمة، ولقد أسفرت عمليات التنقيب بهذه المناطق على العديد من التوضيحات بشأن الممارسات الجنائزية وطرق بناء المعالم الجنائزية (حدوش.ع.ق.2009، ص: 187-354).

لم تقتصر الأعمال التي قامت حديثا على عرض نتائج الحفريات والتعريف بالمحتوى الأثري للمعالم الجنائزية، لكنها كانت في معظمها تحاول وضع هذا الموروث الأثري المتمثل في البنايات الجنائزية في إطارها الزمني من خلال محاولات التأريخ المطلق لها، ومن الأمثلة على ذلك ما قدمته الباحثة بركاني حياة مع كل من الباحثين Antoine Zazzo وFrançois Paris في مقال نشر سنة 2015، حيث أقيمت تحاليل راديو كربونية على العديد من العينات العظمية المستخرجة إثر عمليات تنقيب بالجث الواقعة بمنطقة طاسيلي فدنون وطاسيلي أزجر أسفرت عن تأريخ بناء هذه المعالم مع نهاية الألف الرابع قبل الحاضر (Berkani.H. et Zazzo.A. et Paris.A.2015,pp:2-9).

وتستمر الأبحاث الميدانية من أعمال مسح أثري وتنقيبات بعدة مناطق في الصحراء والأطلس الصحراوي مثل منطقة بسكرة، حيث قامت وستقام حفريات أثرية على المعالم الجنائزية من أجل الحصول على نتائج قد تجيب عن الكثير من الإشكاليات المتعلقة بهذه الفترة.

3-1. تاريخ أبحاث فترة فجر التاريخ بمنطقة بسكرة

تعتبر منطقة بسكرة منطقة ثرية جدا بالمعالم الجنائزية التي تعود إلى فترة فجر التاريخ، لكنها لم تلقَ الحظ الوافر من الدراسات للتعريف بها وبما تحتوي عليه من آثار هامة، بحيث لم تجري عليها بحوث أو حفريات كثيرة، إلاّ بعض أعمال التحري والاستكشاف التي صاحبها تنقيب لبعض أنواع المعالم.

أشار الباحث St Gsell في كتابه الأطلس الأثري للجزائر عام 1911 إلى انتشار هذه المعالم في المنطقة المدروسة بحيث يقول أن البازينات تنتشر حول الكتل الجبلية لمنطقة الزيبان لكن المدونين العسكريين لم يقوموا بتدوينها جميعا في الخرائط. وهذا ما كان ملاحظا خلال المسح الأثري لبعض المواقع المذكورة والمشار إليها في تلك الخرائط، ورغم أن الباحث قام بالإشارة إلى معالم متفرقة إلا أن المنطقة تحتوي على عدد كبير من المعالم المتنوعة الأشكال والمختلفة الأحجام في تجمعات على شكل مقابر بكثافة هائلة.

ويحدد الباحث St.Gsell بعض المناطق التي تنتشر فيها البازينات مثل: جبل السنية، منطقة الشتمة التي تنتشر فيها بقايا الفخار حول المعالم الجنائزية، ويذكر أيضا أن الفخار ينتشر بعدة مواقع مثل وادي جدي والدوسن وأوماش وغيرها (Gsell.St.1911,pp:1-48).

من خلال ما نشره الباحث St.Gsell يظهر أنه لم يلم بالكثير من مناطق انتشار المعالم ولا يمكن معرفة إن كان هذا راجع الى قلة الاهتمام بالمنطقة أم أن صعوبة الولوج إلى هذه المواقع أعاقَت عمليات البحث والتحري.

كان الباحث E.Rethault من أبرز الباحثين الذين اهتموا بمنطقة بسكرة، حيث قام بتنقيب جثوتين في منطقة الدوسن خلال سنة 1933، ويعترف الباحث أن الحفريات لم تكتمل في الجثوة الأولى نظرا للحالة السيئة التي آلت عليها الغرفة الجنائزية والتي

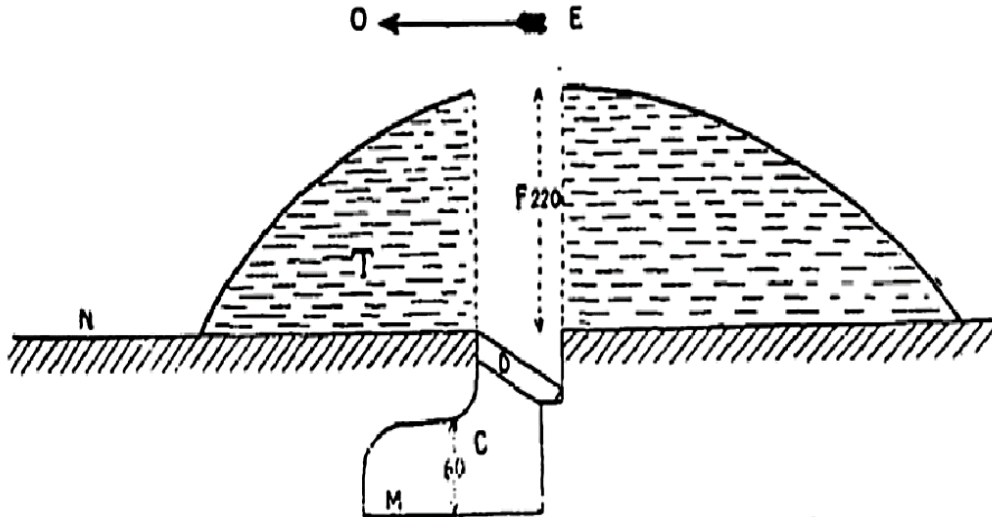
كانت ممثلة بالرمل والتربة مما لم يساعد على حفظ الهيكل العظمي الذي لم يستطع الباحث أن يحدد اتجاهه بعد عدة محاولات، كما أشار الباحث إلى نقص اللقى والمرفقات الجنائزية والتي من دونها لا يمكن أن نجمع معلومات كثيرة حول هذا المعلم.

أما المعلم الثاني، فقد رسم الباحث نظرة حول البقايا العظمية والمرفقات الجنائزية التي عثر عليها خلال الحفريات، وأسهب الباحث في وصف هذه الجثى من حيث الشكل حيث يقول إن لها خصائص بنيوية لم يصادفها من قبل بالرغم من أن أحجامها تكاد تكون مماثلة (صورة 1)، وهي مشكلة من حجارة صغيرة الحجم مرصوصة بشكل صلب ومحشوة بطبقة قوية من الوحل تمتزج بها المواد الترابية الخفيفة والرمل، كما أنه عثر فيها على أنماط مختلفة لوضعيات الدفن حيث حملت جثوة واحدة غرفتين جنازيتين بوضعتي دفن مختلفتين.

من جانب آخر يصف نفس الباحث في خضم بحثه معلما آخر عثر عليه في جوانب وادي جدي (شكل 8)، وقام فيه بعمل حفريات أسفرت عن العثور على بعض البقايا المعدنية لم يحددها بشكل واضح، ومن أهم اكتشافات الباحث في المنطقة المدروسة نجد تلك الجثى التي أشار إليها بالقرب من الطريق الرابط بين مدينة باتنة وبسكرة على الضفة اليسرى لواد القنطرة، كما أشار إلى تواجد العديد من المعالم التي تنتمي لفترة فجر التاريخ التي تنتشر في المنطقة، إلا أن الباحث لم يحدد المواقع التي تنتشر بها هذه المعالم بدقة كما أنه لم يعطي نظرة واضحة عن أنواع هذه المعالم، والملاحظ أنه لم يتطرق إلى ذكر البازينات التي تنتشر بكثرة في هذه المنطقة (Retheult.E.1933,pp:55-62).



صورة 1: جثوة من منطقة واد جدي (بسكرة). (Retheult.E.1933,p:57).



شكل 8: رسم تخطيطي لجثوة من منطقة واد جدي (بسكرة).

(Retheult.E.1933,p:59)

T: /يمثل الجثوةN: /مستوى الأرض./ F: مدخل الحفوية (مدخل الغرفة الجنائزية). D: /

مسطبة غلق الغرفة الجنائزية /C: الغرفة الجنائزية/M: موقع الهيكل العظمي.

نشر الباحث P.Roffo أعمال مسح واستكشاف أثري ما بين سنتي 1937-1938

بالإضافة إلى تنقيب بعض المعالم في المنطقة وذلك في مقبرتي واد تامدة وواد الحمارة،

حيث ذكر الباحث أن كلا هذه المقبرتين تحتويان على تنوع كبير في المعالم الجنائزية، وتنتشر بها الجثى والبازينات وكذلك الفضاءات الجنائزية ولها شبه كبير بالمعالم المنتشرة في المواقع التي تمت دراستها في هذه المنطقة، لقد أحصى الباحث في مقبرة واد تامدة ما لا يقل عن أربعين معلما، أما مقبرة واد حمارة فلم يتطرق إلى إحصاء معالمها، بينما قام بوصف المعالم المنتشرة بهذه المقابر وتوضيح المحتوى الأثري لها من خلال عمليات التنقيب بالإضافة إلى شرحه لبعض العادات والتقاليد الجنائزية الممارسة فيها (Roffo.P.1937,pp:501-506 et 1938,pp:197-242).

كما تمت الإشارة إلى انتشار المعالم الجنائزية في الجزء الجنوبي لمنطقة بسكرة، وذلك في الخريطة الطبوغرافية رقم: NI-31-8 ورقة بسكرة، المنشأة عام 1959 من طرف هيئة الخرائط بالمؤسسة العسكرية للولايات المتحدة الأمريكية، في عملية المسح المغناطيسي لمنطقة شمال افريقيا، حيث وصفت على أنها معالم ميغاليتية.

لقد اعتمد الباحث Camps.G على الأبحاث السابقة الذكر من أجل توسيع معارفه حول فترة فجر التاريخ بشمال أفريقيا، خاصة في إطار التصنيفات التي طرحها والتي تزخر المنطقة بالكثير من أنواعها، بالإضافة إلى ذلك تطرق الباحث إلى المرفقات الجنائزية المستخرجة من طرف الباحثين في السابق، كالبقايا المعدنية، في إطار تحليله للممارسات الجنائزية خلال الفترة بالجزائر، كما أشار الباحث إلى انتشار بعض المعالم شمال منطقة أولاد جلال والتي تعد من المعالم المدروسة في هذا العمل (Camps.G.1961).

لم تأتي مرحلة الاستقلال بالجديد للذكر حول فجر التاريخ في المنطقة المدروسة ويرجع ذلك إلى الاهتمام بمناطق أخرى وكذلك لقلة الباحثين المختصين في هذا المجال الذين غلبتهم الهيمنة التي تفرضها هذه المرحلة بكثرة معالمها ومخلفاتها وكبر مناطق انتشارها، حيث لم يتم الإشارة إلى المواقع المدروسة في هذا البحث بالرغم من التنوع

الكبير في المعالم الجنائزية والذي يمكن أن يساعد مستقبلاً في الإجابة عن العديد من التساؤلات المطروحة حول فترة فجر التاريخ في الجزائر وشمال إفريقيا.

ثانياً. الشواهد الأثرية لفترة فجر التاريخ

1- التوزيع الجغرافي للمعالم الجنائزية بالجزائر

أعطى التضارب في الآراء حول تعريف فترة فجر التاريخ مجالاً واسعاً للبحث والنقاش العلمي، حيث أجمع الباحثون المهتمون بدراسة التعمير البشري خلال هذه الفترة على دراسة كل ما يتعلق بها من شواهد أثرية لإيجاد الحيز الكرونولوجي الخاص بها. وتعتبر الشواهد الأثرية لفترة فجر التاريخ متنوعة وكثيرة خاصة فيما يتعلق بالممارسات الدينية والعقائدية، لكنها تبدو قليلة ونادرة فيما يتعلق بالحياة الاجتماعية والممارسات اليومية التي كان يزاولها الإنسان، لذلك وجب على الباحثين استخلاصها واستنتاجها من خلال دراسة المرفقات الجنائزية التي وظفها إنسان فترة فجر التاريخ في ممارساته الدينية والعقائدية.

تعتبر المعالم الجنائزية من أهم المخلوقات الأثرية لفترة فجر التاريخ، وهي تنتشر بشكل كبير في منطقة شمال أفريقيا عامة والجزائر خاصة بأنواع متعددة وأشكال مختلفة، حيث تختلف من منطقة إلى أخرى مما أدى إلى ظهور إشكاليات تتعلق بالتوزيع الجغرافي لها وأسبابه، يمتد إنتشار المعالم الجنائزية في الجنوب الجزائري والصحراء الكبرى إلى غاية منطقة فدنون بالطاسيلي ناجرو أيضاً منطقة إن آكرو مناطق أخرى بالأهقار الجنوبي، حيث يذكر الباحث عبد القادر حدوش عن باحثين سابقين وجود عدة أنواع منها كالجثى على شكل قفل مفتاح والمعالم ذات زائدين بالإضافة الى المعالم الهلالية الشكل والشوشات (حدوش.ع.ق. 2009، ص: 39-44).

كلما تغيرت التضاريس من الجنوب نحو الشمال يتبعها تغير من ناحية أشكال وأنواع المعالم الجنائزية، تنتشر البازينيات بأنواعها المختلفة على حواف الأطلس الصحراوي وخاصة على مشارف المجاري المائية الحيوية كواد تامدة وواد جدي وغيرها، بالإضافة إلى أنواع متعددة من الجثى، كما تنتشر أنواع أخرى شمالا مثل الدولمان والحوانيت في المناطق الشمالية خاصة في الشرق الجزائري مرورا بمناطق الأوراس والهضاب العليا.

وتقع هذه المعالم الجنائزية عامة على المنحدرات وفي قمم الجبال، ويتوزع بعضها في السفوح وعلى السهول مشكلة مقابر واسعة، خاصة في مناطق الحضنة والأوراس والأطلس الصحراوي. وتعتبر الجثى والبازينيات والدولمان أكثر الأشكال انتشارا وذات أهمية أثرية بالغة في بلاد المغرب، وتمتد إلى ما بعد الأطلس الصحراوي (ساحد.ع.ط.2009، ص:49).

هناك العديد من أنواع المعالم الجنائزية التي عرفت في مناطق معينة ولم يتم التعرف عليها في مناطق أخرى خلال الأبحاث القديمة مثل النشوز، حيث يقول الباحث Camps.G أن هذا النوع ينتشر بشكل قليل في مناطق الهضاب العليا والأراضي المنبسطة لمنطقة الحضنة لكنه معروف بشكل كبير في المغرب الأقصى (Camps.G.1961,p: 7)، وقد تم الكشف عن انتشار واسع لهذا النوع خلال عمليات المسح والتحري بالمنطقة المدروسة منذ سنة 2004، حيث تتوزع عدة مقابر في المناطق المنبسطة الممتدة بين منطقتي الدوسن وأولاد جلال وصولا إلى الحدود الشمالية لمنطقة تقرت في شكل تجمعات متوزعة على سهوب مرتفعة تحدها مجاري مائية، يختلف مجموع المعالم من نوع النشز حسب اختلاف مساحة المقبرة حيث يتباين عددها من 15 معلما إلى 70 معلما، ومن أهمها مقبرتي خافورة والسطحة بالقرب من الدوسن (سلاحجة.ب.2012)

لقد أدى الاهتمام بدراسة المعالم الجنائزية إلى إجراء العديد من المحاولات لوضع تصنيفات لها منذ المراحل الأولى للبحث في هذا المجال، حيث عمل العديد من الباحثين على إيجاد تصنيف مثالي وشامل لهذا التنوع الكبير ومحاولة إدراج تسميات ذات توافق يمكن الاعتماد عليها في الأبحاث العلمية المتعلقة بفترة فجر التاريخ، حيث اعتمد الباحثون وبشكل أساسي على أشكال المعالم الهندسية وهيئتها الخارجية والداخلية في وضع هذه التصنيفات، أما التوزيع الجغرافي لها فلم يتعدى تبيان مواضع انتشار هذه المعالم مع إهمال الأسباب الحقيقية لهذا الانتشار والمؤثرات التي دفعت إلى هذا التوزيع الجغرافي.

2- تصنيفات المعالم الجنائزية

مثل موضوع تصنيف المعالم الجنائزية لفترة فجر التاريخ إحدى المواضيع الهامة التي نالت الكثير من الدراسات لمعرفة نشأتها وتطورها (حدوش.ع.ق، 2009. ص: 39)، حيث ترجع أولى محاولات التصنيف إلى منتصف القرن 19، حيث أحصى الباحث G.Camps ما لا يقل عن أربعة عشر تصنيفاً أعده كل من الباحثين A.Letaurneux، Faidherb، Topinard، Ch.Tissot، S.Reinach، P.Pallary و St.Gsell (ساحد.ع.ط. 2009، ص: 130)، أين اعتمد الباحثون على الشكل الهندسي والتوزيع الطبوغرافي للمعالم الجنائزية في محاولات التصنيف السابق ذكرها وذلك من أجل تحديد الأنواع المنتشرة في شمال أفريقيا عموماً والجزائر خصوصاً، ولقد أعطى الباحث G.Camps نظرة واسعة عن المعالم الجنائزية من خلال إجرائه تصنيفاً يجمع فيه جميع الأنواع المعروفة سابقاً بالإضافة إلى أنواع جديدة من المعالم هذا ما جعل من الباحثين المختصين يعتمدون عليه في إجراء دراسات في هذا المجال.

1-2. تصنيف A.Letaurneux 1869

قسم الباحث المعالم الجنائزية إلى ثلاث فئات أساسية حسب ما ذكره G.Camps، حيث نظم الفئة الأولى المعالم الجنائزية ذات الأصل البربري أو الليبي والتي تضم كل أنواع الجثى بالإضافة إلى الأضرحة الملكية كالضريح الملكي الموريتاني والمدغاسن، أما الفئة الثانية فظم فيها المعالم التي يعتبرها ذات أصول سلتية أي أنها مستوردة وليست محلية مثل معالم الدولمان والدوائر الحجرية الميغاليتية، وفي الفئة الثالثة يظم المعالم التي لا تنتشر إلا في مناطق شمال أفريقيا مثل البازينات ذات الدرج، الشوشات والحوانيت (Camps.G.1961,p:55).

2-2. تصنيف St.Gsell 1927

في خضم بحثه المتواصل حول المعالم الجنائزية، قام البحث St.Gsell بإعداد تصنيف ثاني بعد التصنيف الذي طرحه سنة 1909، حيث أعطى إضافات أخرى فيما يخص أنواع المعالم الجنائزية معتمدا على الأبحاث السابقة التي أعدها خاصة A.Letaurneux، وقد قام بتقسيم المعالم الجنائزية إلى أربع مجموعات مختلفة: المعالم المبنية بالحجارة الجافة: تشمل هذه المجموعة أربع أنواع من المعالم المختلفة الأشكال، حيث تضم كل من الجثى، الدولمان، الكروملاش والشوشات. المعالم المبنية في الصخور: وتضم أنواع الحوانيت.

المعالم ذات النمط البوني: وتضم أنواع الغرف الجنائزية المحفورة في الأرض كالمطامير. المعالم الليبية: تضم هذه المجموعة الأضرحة الملكية (ساحد.ع.ط. 2011، ص: 133).

3-2. تصنيف G. Camps 1961

يعتبر تصنيف المعالم الجنائزية الذي طرحه الباحث G.Camps الأكثر شيوعا بين الباحثين في فترة فجر التاريخ، حيث استطاع الباحث أن يعطي نظرة أكثر شمولية حول المعالم الجنائزية، أين اعتمد على توزيعها الجغرافي وانتشارها الواسع وكذلك قام

بالأخذ بعين الاعتبار التصنيفات السابقة التي كانت في معظمها محصورة في رقع جغرافية خاصة، وقد حدد الباحث مجموعتين المعالم الجنائزية:

1-3-2. المعالم ذات الأشكال البسيطة

وتنقسم إلى قسمين

1-1-3-2. المعالم المحلية:

تجتمع فيها المغارات المهيئة وغير المهيئة، الجثى المبنية بالحجارة الصماء، النشز والجثى المبنية بالتربة ومختلف الدوائر والهيئات الجنائزية.

2-1-3-2. المعالم المستوردة:

تضم الحوانيت، المعالم على شكل قمع أو مظمور، الممرات المغطاة والدولمان.

2-3-2. المعالم ذات الأشكال المتطورة:

وتنقسم إلى ثلاث أقسام

1-2-3-2. المعالم ذات الزوائد الخارجية:

تشمل كل من الميغاليتية المتطورة، البازينات والشوشات.

2-2-3-2. المعالم ذات الفضاءات الجنائزية:

تندرج ضمنها الممرات، الزوائد والأذرع، كذلك المسالك الخارجية والحويطات بالإضافة إلى المعالم ذات المشكاة وذات الفضاء التعبدي.

3-3-2. المعالم التي مسها تغيير في البنية

تحتوي هذه المجموعة على معالم الدولمان ذات الممرات وذات الأروقة، المعالم الميغاليتية المعقدة، المعلم على شكل بنايات أو مساكن والأضرحة الملكية البربرية (Camps.G.1961,p:62).

لقد حاول العديد من الباحثين الجزائريين وضع قائمة بأهم التصنيفات المعدة من طرف المختصين في دراسة المعالم الجنائزية مثل الباحث عزيز طارق ساحد الذي

جمع في رسالته سنة 2009 كل التصنيفات المتاحة والمقترحة في بلاد المغرب، حيث ضمت القائمة تصنيفات كل من Topinard ،1868-1869A.Letourneux ،1873Faidherbe و St.Gsell ،1901-1929 P.Pallary ،1909 M.Rygasse ،1950 و G.Camps ،1961، أين اعتمد على تصنيف هذا الأخير في دراسة المعالم الجنائزية للمغرب الكبير ومناطق الشرق الجزائري خاصة (الأوراس)، حيث لخص الباحث جميع الأصناف المقترحة إلى ثلاث عائلات

العائلة الأولى: تضم المدافن البسيطة.

العائلة الثانية: تشمل المدافن المزودة بالحجارة الكبيرة والبلاطات.

العائلة الثالثة: تندرج ضمنها المعالم المزودة بالتهيئات (ساحد.ع.ط.2009،

ص:130-204).

يعتبر الباحث عبد القادر حدوش من بين الباحثين الذين تطرقوا إلى تصنيف المعالم الجنائزية خاصة في منطقة الصحراء، حيث جمع تصنيفات كل من الباحثين E.F.Gautier ،Th.Monod ،M.MilburnK والتصنيفات المقترحة من طرف الباحث G.Camps حتى سنتي 1978-1988، بالإضافة إلى تصنيف F.Paris المقترح لمنطقة شمال النيجر حيث تتناسب مع الأنواع المنتشرة في منطقة الأهقار، حيث حاول الباحث إعطاء تصنيف شامل لها في منطقة الأهقار المركزي والجنوبي معتمدا في ذلك على الكرونولوجيا والتأريخات المطلقة التي تقدم العناصر المساعدة للتتبع الزمني، كما اعتمد على التوزيع الجغرافي لتحديد أقاليم مختلف المعالم الجنائزية بالإضافة إلى اعتماد طرق البناء ومرفولوجيا المعالم من أجل التمييز بين ما هو جنائزي وما هو طقوسي. وخلص الباحث إلى تقديم قائمة من عشرة أصناف من المعالم الجنائزية التي تحتوي بدورها على أنواع مختلفة من حيث الشكل والهندسة، أما بالنسبة للبنىات الطقوسية فقد شملت على أربع أنواع تتميز أيضا بأشكال وأنواع مختلفة (حدوش.ع.ق.2009، ص:64-354).

3-أنواع المعالم الجنائزية المنتشرة بالجزائر

تتنوع المعالم الجنائزية المنتشرة بالجزائر وتتوزع على مناطق شاسعة، وتختلف أصنافها من منطقة إلى أخرى كما أن البعض من أنواعها تنتشر بأصناف متعددة حسب مناطق انتشارها، وتلعب المواد المشكلة لهذه المعالم دورا أساسيا في تنوع أصنافها، حيث تتحكم مواد البناء في طريقة التشكيل والشكل الهندسي لها وهذا ما كان ملاحظا في العديد من مناطق انتشار المعالم الجنائزية.

لقد أحصى الباحثون المختصون في السابق ما يفوق عشرة أصناف من المعالم الجنائزية والتي تتنوع بين ما هو مدفن وما هو تهيئة طقوسية أقيمت لممارسة الطقوس والتقاليد الجنائزية.

3-1. الجثى

تعني كلمة جثوة أو Tumulus باللغة اللاتينية كومة من التراب أو الحجارة متراكمة على هيئة معلم جنائزي، تتخذ أشكال متعددة منها الدائرية والبيضاوية بحيث يحمل هذا النوع من المعالم الجنائزية جثة أو أكثر (Leroi-2004,p:1344.Vialou.D.1988,p:1077.Gourhan.A)، أما في اللغة العربية فالجثوة تعرف بالربوة الصغيرة وهي الشيء المجمع من التربة والحجارة ، وتتميز الجثى بعدة أنواع وأشكال وتكون مبنية عموما من خليط من التربة والحجارة وفي بعض الأحيان من الحجارة الصماء وحدها تعمل على حماية الجثة من العوامل الخارجية بشكل يكون الركाम فيه موضوعا مباشرة على الجثة وفي حالات أخرى تحتوي هذه المعالم على صندوق أو غرفة جنائزية. كما أن قممها مختلفة الأشكال بحيث تحتوي في بعض أنواعها على فوهة علوية تتيح الولوج إلى الغرفة الجنائزية (Camps.G.1960,pp:47-92).

تعتبر الجثى من أقدم المعالم الجنائزية المنتشرة في المغرب الكبير وخاصة في الجزائر ، حيث تتواجد بالصحراء العديد من أنواعها والتي تعود إلى فترة العصر

الحجري الحديث والتي تتميز بأشكال مركبة ومعقدة على غرار الجثى ذات الممرات والتي تأتي على شكل قفل مفتاح والهلالية وغيرها. وتتعدد أنواع الجثى المنتشرة إلى عدة أنماط (شكل 9-10-11).

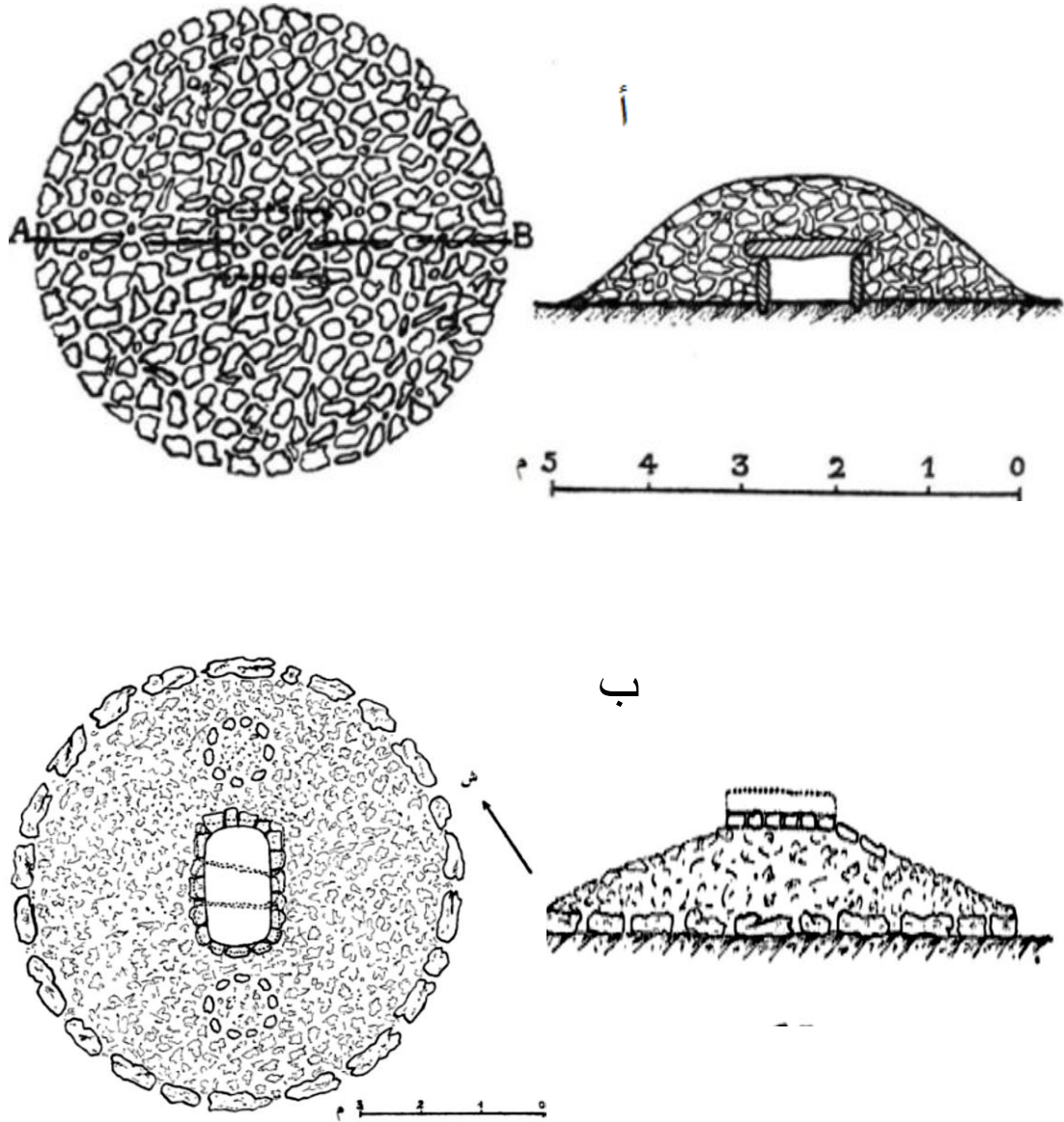
الجثى البسيط: ويقصد بها المعلم الجنائزي المشكل من تراكم من الحجارة والتربة بحيث لا يحتوي على غرفة أو صندوق جنائزي، وبالنظر إلى طريقة تشكيله التي تتم عن طريق وضع الركام الحجري والترابي فوق الجثة مباشرة فإنها تعد أكثر عرضة لعوامل التعرية والتخريب (Camps.G.1960,pp:47-92).

الجثى ذات الصندوق: تتميز بنفس الشكل الخارجي للجثى البسيطة غير أنها تحتوي على صندوق جنائزي مشكل من بلاطات منصوبة على هيئة صندوق وسط المعلم توضع فيه الجثة والمرفقات الجنائزية ويغطى ببلاطة كبيرة أو أكثر من الأعلى وتكون بشكل مستطيل أو مربع في أغلب الأحيان، يتراوح ضلع الصندوق بين 1م و1.5م بينما لا يفوق ارتفاعه 1.2م، وهذا ما كان ملاحظا في المعالم المنتشرة بالمنطقة المدروسة، وتعد هذه المعالم عرضة لعوامل التعرية نظرا لانتشارها على المنحدرات وقرب المجاري المائية.

الجثى ذات الفوهة: تبني هذه المعالم مثل الجثى السابق ذكرها ولكن قممها تبني على شكل مخروطي يحتوي على فتحة علوية تظهر خلالها الغرفة الجنائزية أو البلاطات التي تغطيها، وهي تحتوي في غالب الأحيان على غرفة جنائزية محاطة بجدار داخلي مبني بتراسف عدة صفوف من الحجارة المسطحة والمستطيلة، تغطى ببلاطات مستطيلة موضوعة بشكل معاكس لاتجاه الغرفة. يصعب تحديد ما إذا كانت الفوهة مقصودة البناء أم أنها ناتجة عن تساقط حجارة القمة داخل الغرفة الجنائزية وهذا ما كان ملاحظا خلال عمليات التحري والتفتيش وأيضا خلال الحفريات التي أقيمت خلال هذا البحث.

الجنوة ذات الشكل المبلط أو المبتور: يتميز هذا النوع من الجثى بقمة مسطحة أو مبلطة، حيث تظهر بلاطات تغطية الصندوق الجنائزي وتعرف أيضا بالجثى المقطوعة.

الجنوة ذات الحفرة: تستعمل الجنوة ذات الحفرة في عملية الدفن الفردي، يتميز هذا النوع بحفرة تشكل تحت سطح الأرض مغطات ببلاطة كبيرة أو عدة بلاطات موضوعة بشكل متتالي، تفوق أقطارها 10 م ويتجاوز ارتفاعها 1.5 م (ساحد.ع.ط. 2009، ص: 144).

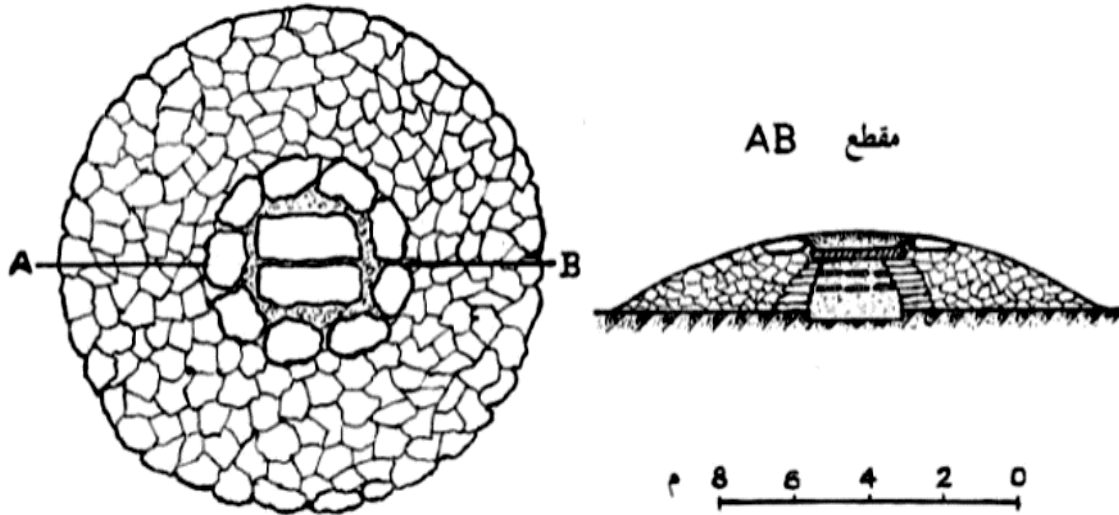


شكل 9: رفع تخطيطي لعدد من أنواع الجثى (Camps.G.1960,pp:69-76).

تعديل (ساحد ع. ط. 2009، ص: 145)

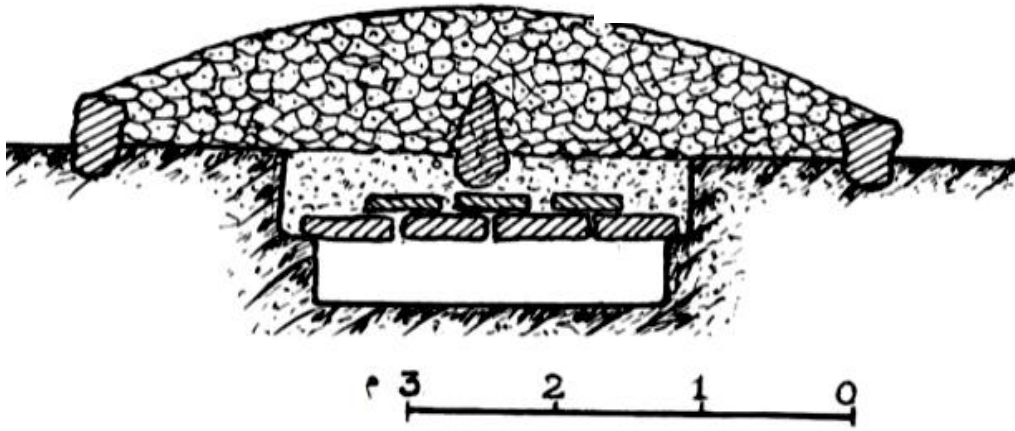
أ: جثوة ذات صندوق.

ب: جثوة ذات شكل مبلط.



شكل 10: رفع تخطيطي لجثوة ذات فوهة. (Camps.G.1960,pp:69)

تعديل (ساحد ع.ط. 2009، ص: 145)



شكل 11: رفع تخطيطي لجثوة ذات حفرة. (Camps.G.1960,pp:76)

تعديل (ساحد ع.ط. 2009، ص: 145)

2-3.النشز

خلال فترة العصر الحجري الحديث، كانت عملية الدفن تقوم في معلم مشكل أساسا من حفرة مغطاة بركام من التربة (Vialou.D.2004,p:1303)، وهذا الركام يعبر عنه بالربوة أو المثن المرتفع عن الأرض (ابن منصور، ص: 637)، وتسمى أيضا بالنشز أو Tertre، هذا النوع من المعالم ذو الشكل البسيط من الخارج يعد من الأنواع القليلة الانتشار ويعود ذلك إلى عدة أسباب منها، صعوبة التعرف عليها حيث تبدو كجزء مرتفع من الأرضية التي تبنى فوقها، طبيعة المواد الخفيفة التي تكونها والتي تعد أكثر عرضة للاندثار، نقص الأبحاث الميدانية حولها، ولكن الشيء الملاحظ في المنطقة المدروسة أن هذا النوع من المعالم ينتشر بشكل كبير خاصة في الناحية الجنوبية من منطقة الدوسن إلى غاية الحدود الجنوبية لمنطقة أولاد جلال. تتشكل هذه المعالم من التربة الجيرية المنتشرة في السهول المنبسطة الجنوبية، وهذه المادة تتصلب مع مرور الوقت مشكلة قشرة خارجية صلبة وعازلة. تحمل هذه المعالم في الغالب أكثر من غرفة جنازية تبنى بشكل متطابق داخل النشز وتتميز هذه المعالم بخمسة أنواع تختلف بشكل طفيف من حيث الشكل الخارجي، كما تختلف في الأحجام (شكل 12).

نشز محاط بسياج: يتشكل هذا النوع من ركام من التربة والحجارة الصغيرة ويحيط به سياج مشكل من حجارة كبيرة الحجم موضوعة حوله بشكل منفصل، وهذا النوع معروف بشكل أكثر في المغرب الأقصى (Tarradel.M.1952,p:229).

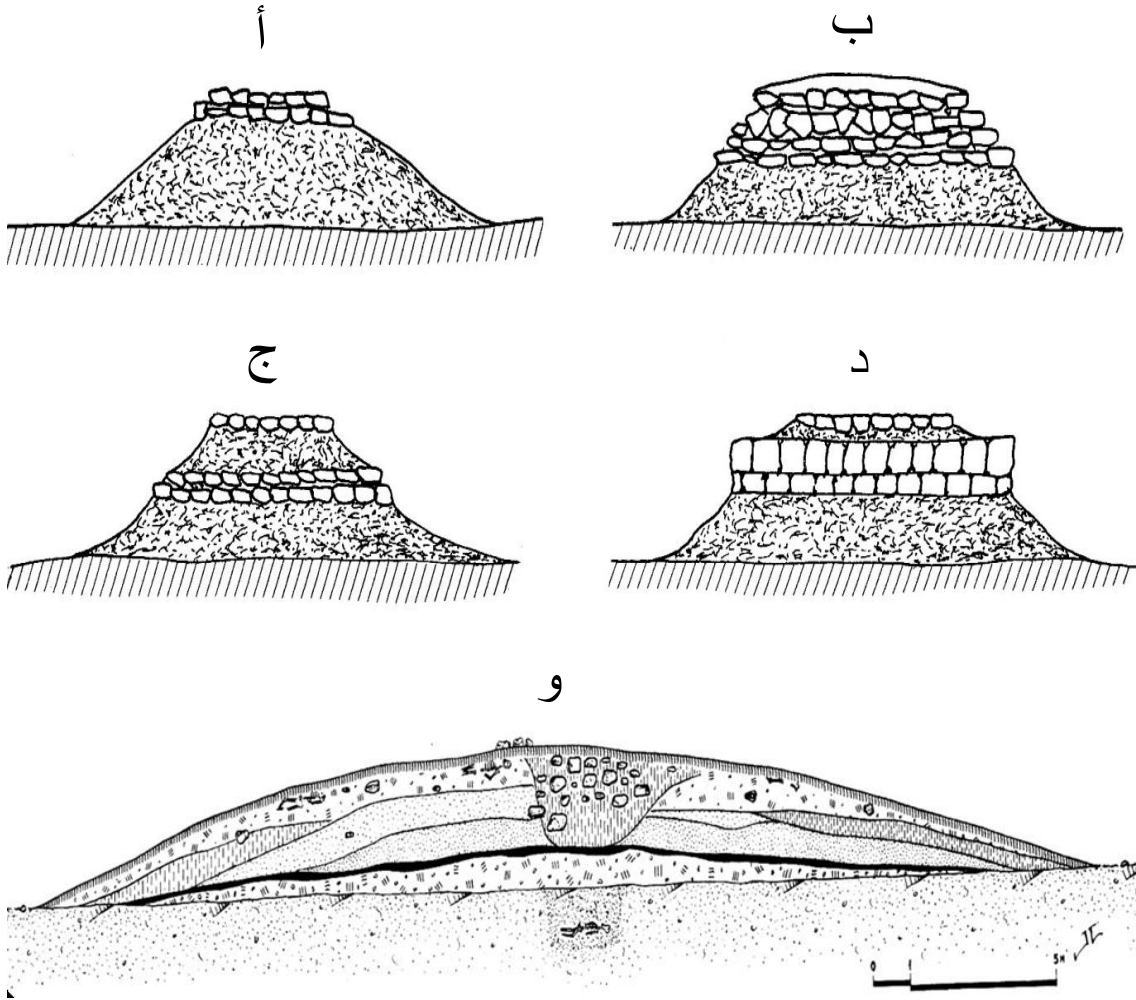
نشز ذو دوائر حجرية متداخلة: وهو عبارة عن تراكم من التراب المختلط بالحجارة الصغيرة والمزود بدوائر من حجارة كبيرة مغروسة بشكل جزئي في التربة المشكلة له في هيئة حلقات تحيط به، وينتشر هذا النمط في تونس وفي الشرق الجزائري بشكل أقل (Tomassini.P.1883,p:111).

نشر ذو غطاء: يتمثل هذا النوع في كومة من التربة التي تغطيها حجارة متناثرة في القمة على شكل قبعة، وقد تم العثور على هذا النوع خلال عمليات التنقيب في منطقة أشير سنة 1991 (ساحد.ع.ط، 2009.ص: 149).

نشر ذو نصب كتابية: ويحمل هذا النوع بلاطات عليها كتابات ليبية مغروسة في وسط التكوين الترابي، عرف هذا النوع في منطقة قلبية التونسية (Devoux.Lt.1928,p:177)، وكذلك منطقة مسكيانة بالشرق الجزائري (Castelli.H.1937,p:220).

نشر متعدد الطبقات: يتمتع هذا النوع بأحجام كبيرة يصل قطرها إلى 50م ويفوق ارتفاعها 5م، ويتشكل من طبقات ترابية ذات ألوان مختلفة كما تحتوي على أنواع مختلفة من البقايا الأثرية مثل الصناعات الحجرية والفخارية وكذلك بقايا عظمية لمختلف الحيوانات المستأنسة، وهي ذات أشكال اهليجية تم التعرف عليها أيضا في منطقة مسكيانة (Castelli.H.1937,pp:221-222).

كما يجدر بالذكر أن معالم النشر المنقبة خلال الدراسة تتمتع بنفس الهيئة الداخلية للمعالم متعددة الطبقات حيث تفصل طبقات متعددة الألوان بين الغرفة الجنازية العلوية والسفلية.



شكل 12: أشكال تخطيطية لمختلف أنماط النشز (ساحد.ع.ط.2009، ص:148).

أ.ب.ج.د: نماذج أنماط معالم النشز المكتشفة في تونس بمنطقة الحفص وتبورة حسب (Ferchiou.N.1987,p:15).

و: رفع تخطيطي لنشز موقع سي علال البحراوي بالمغرب الأقصى (Soville.G.1959,p:253).

3-3.البازينات

تعتبر البازينات من بين أهم أنواع المعالم الجنائزية المنتشرة في شمال أفريقيا والجزائر خاصة، وهي عبارة عن معالم على شكل ربوة مبنية بتراكم الحجارة المسطحة على شكل قبة يحيط بها جدار خارجي مشكل من تراصف عدة صفوف من الحجارة المستطيلة بشكل متطابق، وهي في الغالب ذات أشكال دائرية وبضاوية، ومنها عدة أنواع كالبازينات ذات الدرقه وذات الفوهة وكذلك البازينات المدرجة (Le Roi-Gourhan.P.1988,p:112)، وتعتبر البازينات الدائرية الشكل والأسطوانية القاعدة من الأنواع الأكثر تمثيلا لها، بحيث يمكن أن تحمل أكثر من جثة واحدة، ولقد استمر استعمال هذا النوع من المعالم الجنائزية إلى غاية مرحلة بداية الفترة الإسلامية (Vialou.D.2004,p:302). يعتبر مصطلح بازينة ذو أصل بربري وهي كلمة مشتقة من المصطلح أبزين التي تعني العلو والارتفاع لتشبيه شكل المعلم الذي يشبه الربوة (Awadi.M.1990,pp:11-12). لقد ميز الباحثون العديد من الأنماط التي يتميز بها نوع البازينة خلال عمليات التحري والبحث، كما أنهم أعطوا نظرة واسعة عن انتشارها وتوزعها بالإضافة إلى طرق بنائها، ومن أهم أنماطها ما يلي (شكل 13).

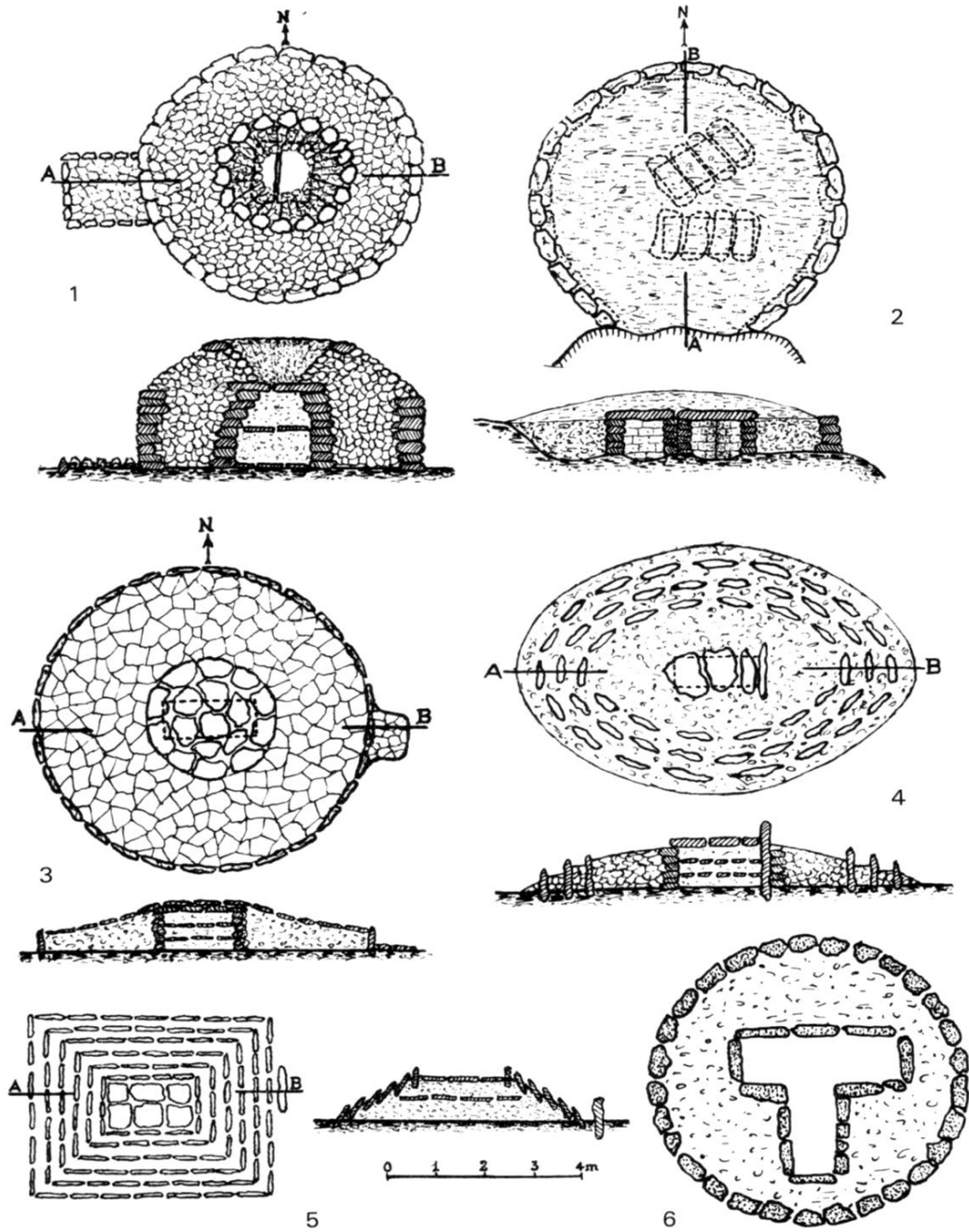
بازينة ذات الدوائر الحجرية: وهي ذات أشكال دائرية وإهليجية تتشكل بعد دوائر حجرية متباعدة بمسافات قليلة عن بعضها (ساحد.ع. ط.2009، ص: 172).

بازينة ذات قبة: يتميز هذا النوع باحتوائه على جدار خارجي مرتفع تعلوه قبة مشكلة من الحجارة توضع فوق بلاطات تغطية الغرفة الجنائزية، يبدأ تشكيل القبة من الحدود الخارجية للجدار وهي مدعمة في قاعدتها بحجارة كبيرة ومسطحة تتداخل بشكل مائل جزئيا للحصول على الشكل المقرب عند استكمال عملية البناء، ينتشر هذا النوع بشكل كبير في منطقة بسكرة (Gsell.St.1929,p:182).

بازينة مدرجة: تبنى هذه البازينات على شكل مدرج تصاعدي وذلك بترصف الحجارة أين تكون القاعدة أكبر مما يعلوها أي ما يشبه الهرم، وقد تم التعرف على هذا النوع في موقع بونوارة جنوب قسنطينة (Camps.G.1964,p:45)، موقع سفيان بنقاوس وكاف لجدار بالقرب من وادي مزي بمنطقة الأغواط وجبل مستيري بالقرب من منطقة تبسة (Sahed.A.T.1997,pp:83-89).

بازينة أسطوانية القاعدة: ينتشر هذا النوع بشكل كبير في المنطقة المدروسة، وهو مشكل من جدار خارجي مبني بتصاعد أسطواني أين يبدوا ارتفاعه أكبر من ارتفاع القمة، ولقد اعتبر الباحث Gauthier نمطا وسيطا بين البازينات ذات القبة والبازينات المدرجة (Gauthier.E.F.1921,pp:46-60).

بازينة متعددة الدفن: يتميز هذا النوع باحتوائه على أكثر من غرفة جنازية وإمكانية احتوائه على أكثر من جثة، وقد تم التعرف على هذا النوع في عدة مقابر بالشرق الجزائري كموقع تديس، سيقوس (Gauthier.E.F.1921,pp:46-60)، وكذلك موقع شبكة المحروب بالمنطقة المدروسة.



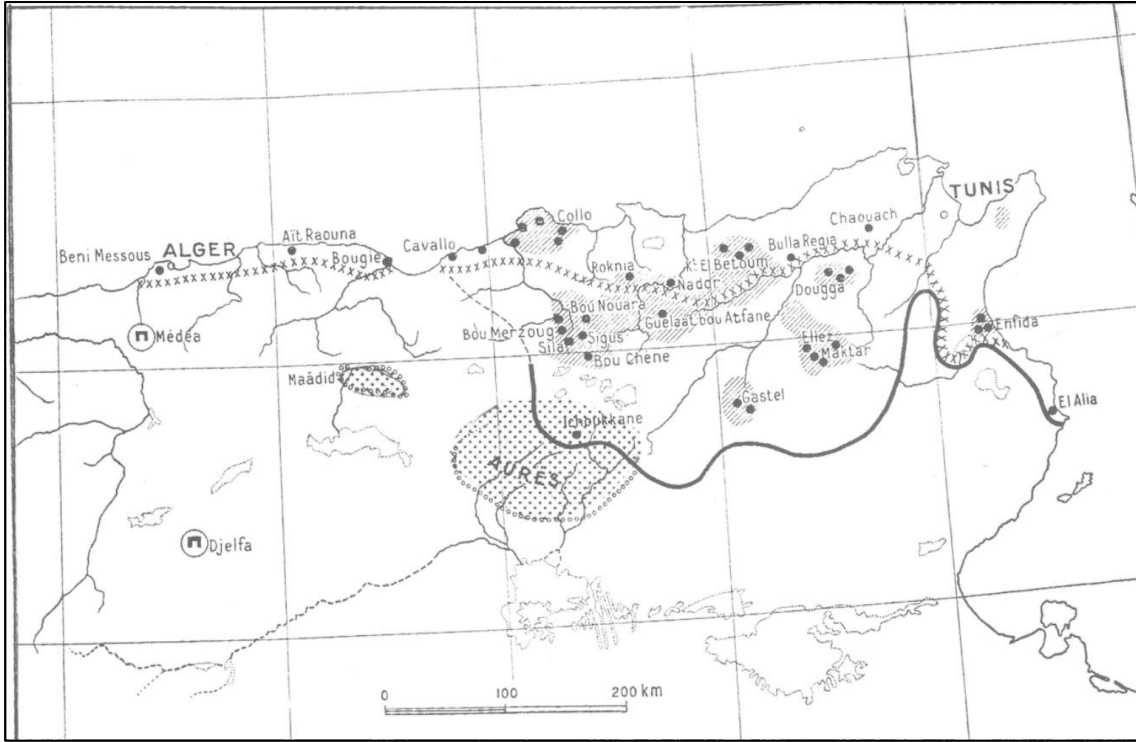
شكل 13: رسوم تخطيطية لمختلف أنواع البازينات (Camps.G.1991,p:7).

- 1: بازينة ذات قاعدة أسطوانية (موقع عين حمارة). 2 و 6: بازينة متعددة الدفن (موقع تديس وسيغوس). 3: بازينة ذات قبة (موقع عين حمارة). 4 و 5: بازينة ذات دوائر (موقع واد الورك).

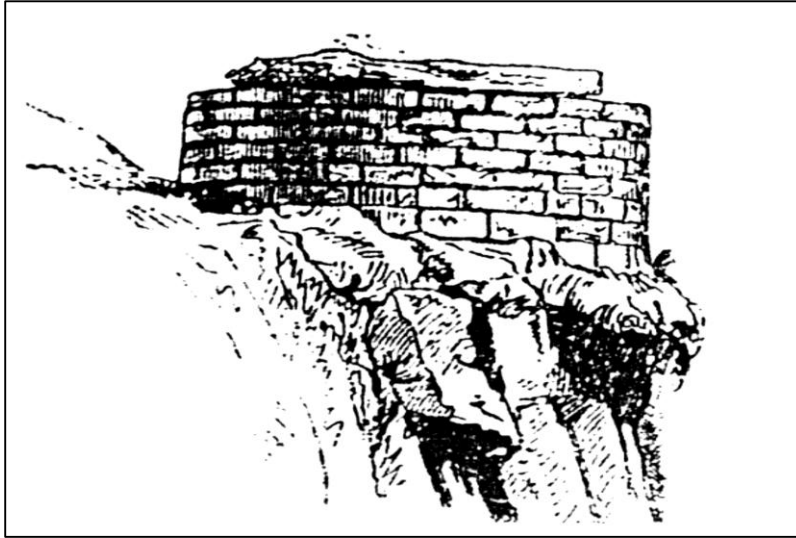
3-4. الشوشات

تم التعرف على معالم الشوشات لأول مرة من طرف الرائد Payen في تقريره المنشور سنة 1863، حيث يقول بأن الفضول أخذه إلى أطراف جبل مهمل من أجل رؤية آثار مدينة تيمقاد اين شد انتباهه عدد من الأجسام المرتفعة على شكل أبراج صغيرة بمنطقة تسمى "شوشة الرمايل"، وبهذا سميت المعالم بتسمية شوشة، كما يفسر الرائد هذه التسمية انطلاقا من شكل هذه المعالم والذي يشبه قبعة الرمال أو الشاشية التي كان يلبسها السكان المحليون بتلك المنطقة. يشبه المظهر الخارجي لهذه المعالم شكل برج دائري تغطيه بلاطات في القمة فوق تجويف في الوسط يمثل الغرفة الجنائزية، هذه الأخيرة تظهر داخل المعلم على شكل حوض مستطيل (شكل 15).

ينتشر هذا النوع من المعالم بشكل كبير في مناطق الشرق الجزائري كما أشار إليه الرائد Payen، خاصة في جبل بودرياسن بمنطقة الأوراس، وقد اعتمد العديد من الباحثين أمثال Gsell.St و Pallary.P على الوصف الذي قدمه الرائد من أجل تعريف معالم الشوشات في العديد من مناطق الجزائر، بحيث تتوزع من منطقة الأوراس إلى غاية خنشلة شرقا (Camps.G.1994,p:936) (شكل 14)، وأيضا في العديد من مواقع الصحراء الوسطى والجنوبية (منطقة الطاسيلي)، وهي لا تختلف كثيرا من حيث الشكل بين هذه المناطق، غير أن وضعية بلاطة التغطية تكون أحيانا في القمة وأحيانا فوق الغرفة الجنائزية المحفورة في الأرض داخل المعلم. لقد قام الباحث Reygasse.M بحفريات أثرية على هذا النوع من المعالم بكل من مواقع سيلا، تيت وأباليسة (بالهقار)، أما الباحث Camps.G فقد نقب هذا النوع في مواقع متعددة بالطاسيلس ناجر مثل موقع عين إدجار بمنطقة فدنون.



شكل 14: انتشار معالم الشوشات والدولمان في الجزء الشرقي من منطقة شمال أفريقيا
(Camps.G.1994,p:5).

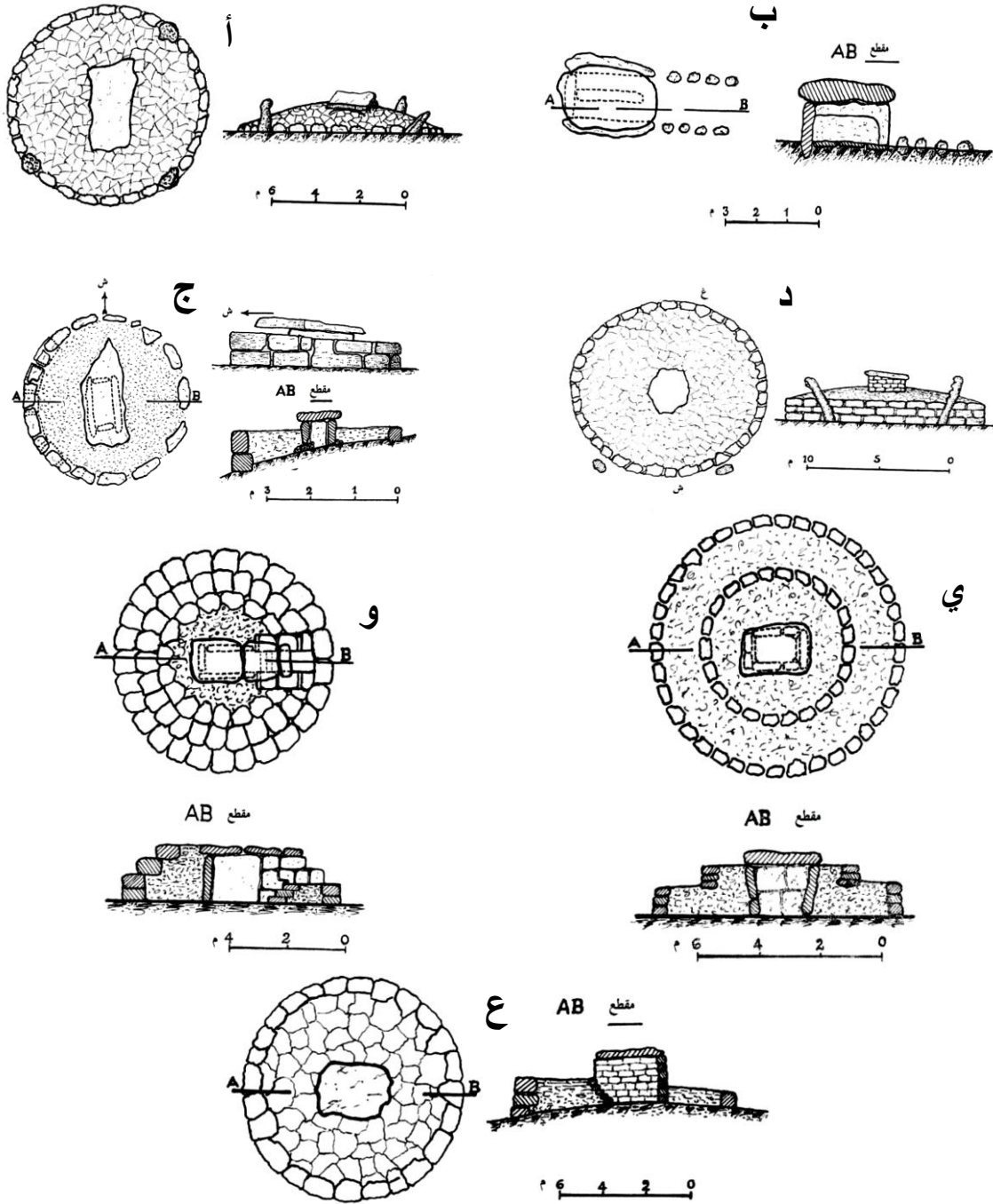


شكل 15: رسم تخطيطي للشكل الخارجي لمعلم الشوشة، موقع إيشوكان
(Payen.Cd.1863).

5-3. الدولمان

كلمة الدولمان هي مصطلح لاتيني يعني المنضدة الحجرية، وهو عبارة عن معلم جنائزي مشكل من عدة بلاطات كبيرة الحجم مغروسة بشكل أفقي على الأرض تشكل أعمدة يوضع فوقها بلاطة حجرية كبيرة ومسطحة بحيث يصبح على شكل منضدة أو طاولة، وتكون الأعمدة في بعض الأحيان مبنية على شكل جدار، يتخذ هذا النوع من المعالم شكاً مربعاً أو مستطيلاً، تحيط به في غالب الأحيان دوائر حجرية كما يضاف إليه ممرات مغطاة أو جدران خارجية. ينتشر هذا النوع من المعالم بكثرة في شمال أفريقيا والجزائر خاصة، لكنه لم يتم تعريفها بشكل كامل نظراً للإشكاليات المتعلقة بأصلها وطابعها المعماري (Camps.G.1965,pp:476-485)، بحيث تنتشر هذه المعالم في مختلف أنحاء العالم كأوروبا (من بلاد الغال حتى سردينيا مروراً بالعديد من المناطق الأوروبية كألمانيا، إنجلترا، البرتغال، بلغاريا وغيرها)، في الشرق الأوسط (فلسطين)، وجميع أنحاء شمال أفريقيا خاصة تونس والجزائر (Vialou.D.2004,p:546).

في الجزائر ينتشر نوع الدولمان من الشمال إلى غاية حدود الأطلس الصحراوي، وهو يتركز بأعداد كبيرة خاصة في مناطق الشرق كمنطقة قسنطينة والأوراس بمواقع سيلا وسيغوس وبونوارة (صورة 3) ورأس العين بومزراق، موقع الركنية (صورة 2) بمنطقة قالمة ومواقع متعددة من منطقة خنشلة كتيركاين، وموقع غاستيل بالقرب من تبسة، كما تنتشر أكبرها حجماً في المناطق الساحلية والداخلية كالجلفة وتيارت (Camps.G.1961,p:122)، وكذلك منطقة الحضنة (رميلي.م.2016، ص:145-150)، وذلك بعدة أنواع وأنماط (شكل 16).



شكل 16: أشكال تخطيطية لمختلف أنماط معالم الدولمان المنتشرة في شمال أفريقيا (ساحد.ع.ط. 2009، ص: 167-168).

أ: دولمان قاعدي. ب: دولمان ذو ممر مكشوف. ج: دولمان قاعدي.

د.و.ي.ع: دولمان ذو قالب.

الدولمان ذو الممر المكشوف: يتميز هذا النمط باحتوائه على ممر خارجي مكشوف يؤدي إلى موضع الدفن، وهو مبني مباشرة على سطح الأرض، أي خالي من قاعدة مبنية أسفله، يتميز هذا النوع بحجمه الصغير المحاط بسيج حجري دائري وهذه الخاصية تنتشر في المنطقة المتوسطة (ساحد.ع.ط.2009، ص: 168).

دولمان ساحلي: الميزة الرئيسية لهذه المعالم هي حجمها الكبير، حيث يبنى على شكل منضدة موضوعة على سطح الأرض مباشرة دون دعمها بمواد خارجية، لكن هذا النوع بقي يحافظ على السياج الخارجي في بعض الحالات، حيث أن دولمان منطقة كدية بو الطيب بالطارف والمشكل من حجر القرانيت يغيب فيها هذا السياج (Camps.G.1995,p:08).

الدولمان القاعدي: من خلال التسمية يتبين أن هذا النمط يبنى على قاعدة حجرية صغيرة على شكل جدار تعمل على حمايته من عوامل التلف والإندثار الطبيعية (Chabassier.J.1886,p:130).

الدولمان ذو قالب: يحيط بالمعلم الأصلي جدار خارجي مبني بشكل أسطواني يصل إلى غاية حدود بلاطة التغطية العلوية (Gsell.St.1929,p:197).



صورة 2: دولمان قاعدي لموقع الركنية (Camps.G.1995,p:8).



صورة 3: دولمان ذو قالب لموقع بونوارة (تصوير الطالب).

الدولمان المغمور: يبنى هذا النوع بطريقة تكون فيها الدعامات الجانبية المشكلة من بلاطات كبيرة أو جدار مغمورة تحت سطح الأرض، بحيث لا تظهر منه سوى بلاطة التغطية مع المدخل، وينتشر هذا النوع بشكل كبير في مقبرة بونوارة والعديد من مقابر الشرق الجزائري (Camps.G.1995,p:14).

الدولمان متعدد المدافن: يتميز هذا النمط بتعدد الغرف الجنائزية، والتي تكون مفصولة بالبلاطات التي تدعم بلاطة التغطية، حيث تقسم هذه البلاطات القاعدة إلى غرفتين أو أكثر. ينتشر هذا النوع بمقبرة الركنية (Weissen.S.M,1934.pp:225-251)، مواقع سفيان، ايشوكان، الشمرة بالأوراس (ساحد.ع.ط.2009، ص: 166)، وكذلك بعدة مواقع من منطقة خنشلة.

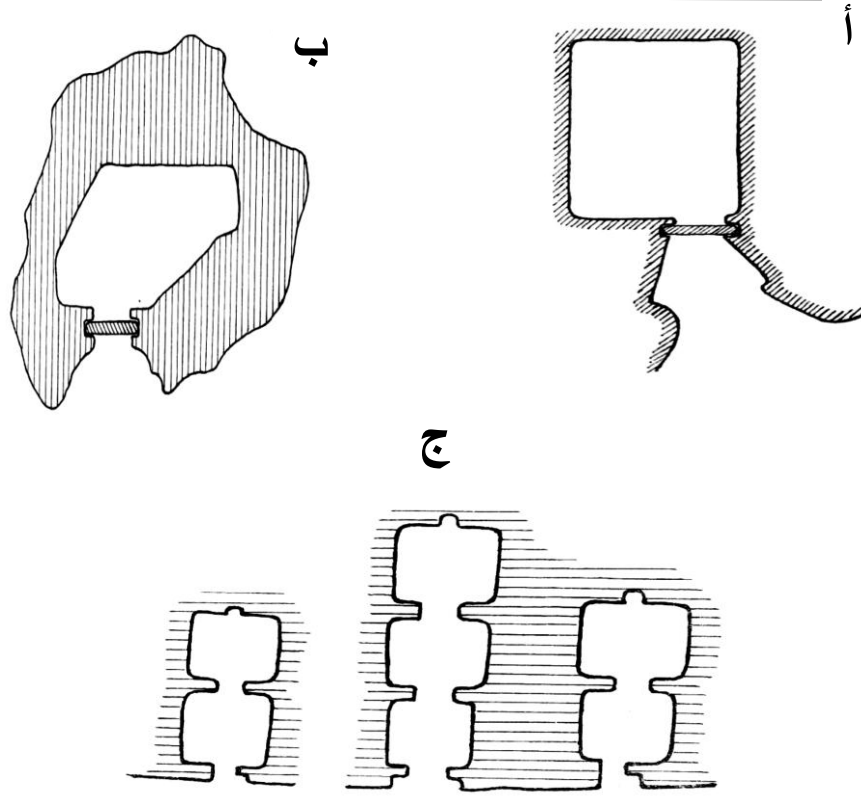
6-3. الحوانيت:

تعتبر تسمية الحوانيت تشبيهاً للشكل العام لهذه المعالم الجنائزية، حيث يشبه شكلها الغرفة المحفورة في الصخور ولها مدخل على شكل باب خارجي وهي تظهر على هيئة دكان، تتعدد تسمياتها من منطقة إلى أخرى في شمال أفريقيا ومن بين هذه التسميات، الغرفة، بيت الحجر، بيت الغول، الدواميس وغيرها (Letourneux.A.1868,p:315)، وتنتشر هذه المعالم في الجزء الشمالي لمنطقة المغرب الكبير خاصة في المناطق الواقعة بين الجزائر وتونس، وهي تتواجد على عدة أنماط (شكل 17).

حوانيت بسيطة: وهي عبارة عن غرف مهيئة في الصخور على شكل غرفة واحدة، يغطي مدخلها ببلاطة كبيرة ومسطحة توضع بشكل أفقي على حافة المدخل (Gsell.St.1929,p:172).

حوانيت معزولة: تشكل هذه المعالم في هيئة غرف محفورة في كتل صخرية منعزلة ومتفرقة وبشكل غير منتظم.

حوانيت متعددة الغرف: يتم في هذا النوع تهيئة غرف جنائزية متعددة ذات مدخل واحد أو بمدخل متعددة، وفي بعض الحالات تحمل الغرفة الواحدة مدخلا إلى غرف أخرى (Gsell.St.1901,p:39-40).



شكل 17: مختلف أنواع الحوانيت حسب (Camps.G.1961,p:98-100).

أ: حانوت بسيط. ب: حانوت معزول. ج: حانوت متعدد الغرف.



صورة 4: حوانيت بسيطة، موقع الركنية.

7-3. الفضاءات الجنائزية والطقوسية

تنتشر في العديد من مقابر فترة فجر التاريخ فضاءات مهيئة من حزام حجري مشكل على عدة أشكال هندسية منها الدائري، البيضوي، المربع والمستطيل، تبنى هذه الفضاءات بواسطة بلاطات مسطحة مغروسة جزئيا بشكل عمودي على سطح الأرض، وتكون معزولة أو مصاحبة للمعالم الجنائزية، ويعبر عن هذه الفضاءات الحجرية بمصطلح الكروملاش، وهي كلمة غالية يقصد بها الشعوب الميغالييتية الأصلية (Vialou.D.2004,p:502)، كما يقال أن البعض منها لا يزال يستعمل لأغراض طقوسية (Leroi-Gourhan.A.1988,p:350)، غير أن الغرض الأساسي من بنائها كان تقديم القرابين وممارسة الشعائر العقائدية خاصة في تلك الفضاءات المصاحبة للمعالم الجنائزية، كما أنها تعتبر بنفس أهمية الجثى، غير أنها لا تحتوي دائما على مدفن (Pallary.P.1886,p:50).

تتوزع الفضاءات الجنائزية بشكل واسع في المقابر الجنائزية، حيث تكون المنعزلة منها ذات أحجام كبيرة اما المصاحبة للمعالم الجنائزية فتبنى بشكل أصغر، بحيث تتوزع على أطراف البازينات والجثى بعدد يصل إلى أربعة فضاءات في المعالم الكبيرة الحجم منتشرة بشكل متساوي حول الجهات الأربع لها، وفي غالب الأحيان تبنى هذه الفضاءات بشكل موازي لاتجاه الغرف الجنائزية لكنها لا تحفظ بشكل جيد نظرا لهيئة بنائها البسيطة بحيث تعد عرضة لعوامل الجرف والتعرية.

تتعدد أنماط الفضاءات الجنائزية حسب شكلها وطريقة بنائها ومنها (شكل 18).

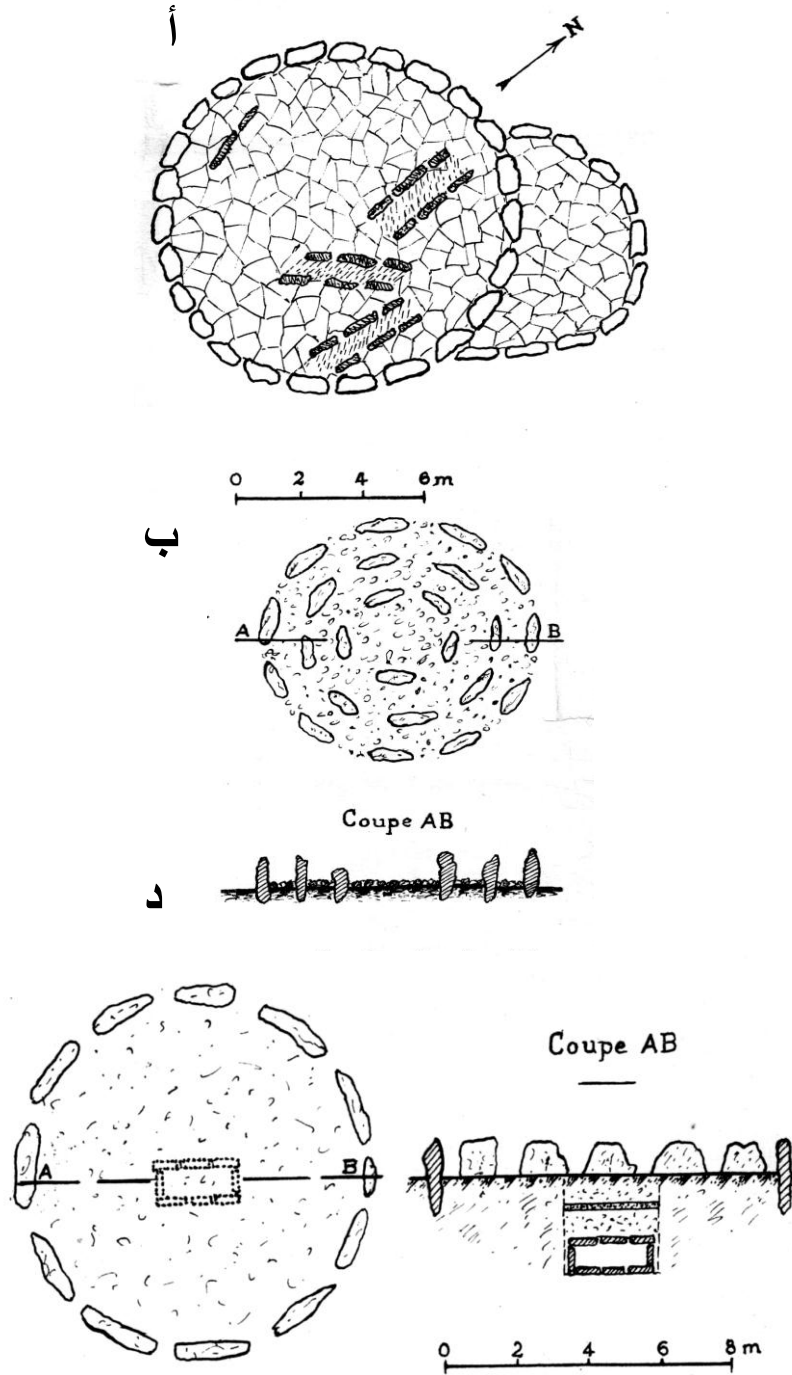
فضاءات دائرية: وهي فضاءات على شكل دوائر مبنية على هيئة سياج بواسطة حجارة مسطحة مغروسة بشكل جزئي في الأرض متراصة الواحدة تلوى الأخرى.

دوائر متداخلة: تبنى على شكل دوائر متداخلة يصل عددها إلى ثلاث دوائر في بعض الأحيان.

أشكال غير متكاملة: وهي عبارة عن دوائر غير متكاملة الشكل بحيث تأتي على هيئة هلالية ومشابهة لحذوة الحصان.

فضاءات مبلطة: تختلف أشكالها بين ما هو دائري ومستطيل، حيث تملط مساحتها الداخلية بواسطة حجارة مسطحة (ساحد.ط.ع. 2009، ص: 152).

تعد أنواع المعالم الجنائزية المذكورة سابقا الشواهد المادية الأكثر انتشارا والأكثر دلالة على فترة فجر التاريخ بالجزائر، وهي بتنوع أنماطها وتعدد أشكالها تعطي محتوى علمي ودراسي كبير للفترة.



شكل 18: أنواع الفضاءات الجنائزية (Camps.G.1961,p:85-88).

أ: نوع الدوائر المتداخلة.

ب: فضاء على شكل دوائر متركزة.

د: فضاء على شكل معلم جنائزي.

ثالثاً: الطقوس الجنائزية

1- تعريف ظاهرة الدفن

يعتبر الدفن من الممارسات الجنائزية الدالة على التطور الفكري للإنسان، وهي عملية يتم فيها وضع جثة الميت على أو تحت سطح الأرض ثم تتم تغطيتها بمواد مختلفة كالتربة والحجارة من أجل حمايتها والمحافظة عليها، ويتبع عملية الدفن عدة ممارسات وطقوس جنائزية تختلف حسب اختلاف المعتقد، وذلك يتم بدفن المرفقات الجنائزية مع الميت أو ممارسة طقوس وشعائر وتأدية القرابين.

ترتبط عملية الدفن بالشعور الديني والذي عرفه الإنسان منذ عصور ما قبل التاريخ في العديد من مناطق العالم، حيث عثر على العديد من الهياكل العظمية الإنسانية في عدة أنواع من المواقع كالمغارات والكهوف وغيرها، بحيث كانت محفوظة بشكل يدل على تدخل الإنسان في هذه العملية، كما أن هذه الهياكل وجدت في وضعيات مختلفة، كالوضعية المنطوية، وكانت مصحوبة في بعض الأحيان بمرفقات مادية على شكل صناعات حجرية أو معدنية، وتعتبر هذه المرفقات دلالة واضحة على التفكير الديني الذي يرسخ فكرة الحياة ما بعد الموت.

أثبتت الأبحاث أن بداية ممارسة الدفن في منطقة شمال أفريقيا كانت خلال العصر الحجري القديم المتأخر، حيث تظهر آثار الدفن في العديد من المواقع مثل موقع تافوغالت بالمغرب الأقصى وموقع أفالو-بوالرمال بالجزائر، وكان الباحثون قد أكدوا أن العديد من المواقع تحمل هياكل عظمية في وضعيات دفن مختلفة التي تدل على العديد من الممارسات الدينية مثل الباحث Arambourg.C وFerenbach.D وغيرهم.

لقد تطورت عملية الدفن عبر مرور الزمن في الجزائر، حيث كشف الباحثون أن مواقع العصر الحجري القديم المتأخر تحتوي على العديد من الهياكل العظمية في كل من مواقع أفالو-بوالرمال وكلومناطة التي تنسب إلى الحضارة الإبيرومغربية، حيث وضع الباحث Arambourg.C أن هذا الموقع الذي يحتوي على ما لا يقل عن 50 هيكل،

ينقسم إلى مستويات عديدة تتمثل فيها عدة وضعيات للدفن كالدفن المزدوج والفردى (Arambourg.C.1934).

تطوّرت عملية الدفن خلال العصر الحجري الحديث حيث أصبحت واضحة المعالم بشكل أكبر، وأصبح المدفن يحاط بسيّاج حجري على شكل ضريح مما يدل عن تطوّر اجتماعي وثقافي وظواهر دينية جديدة، وهذا النوع من الدفن كان ملاحظا في موقع كولومناطة بتيارت (Cadenat.P.1961).

إن هذا التطور العقائدي والاجتماعي تمثل في ظهور المقابر والقبور الجماعية وممارسات وعادات مختلفة خاصة تلك المتعلقة بالتدخل في الجثة وتهيئتها كالحرق وغيرها (Vialou.D.2004,p:757)، ويعتبر العديد من الباحثين أن عملية الدفن كانت الميزة الأساسية لفترة فجر التاريخ وأنها الخاصية التي تفصل بينها وبين فترات ما قبل التاريخ، حيث أن عملية الفصل بين عالم الأموات والأحياء الذي تجلّى في إقامة مقابر للدفن خارج حدود التجمعات السكانية على عكس الدفن في ما قبل التاريخ أين كان يدفن الميت بالقرب من المسكن (حدوش.ع.ق.2009، ص: 62)، ولكن هذا الطرح يبقى محلا للنقاش نظرا لحالة التساؤل التي تطرحها مسألة وجود أو غياب المسكن في فترة فجر التاريخ.

2- ممارسات الدفن " الأنواع والوضعيات "

تعتبر وضعيات الدفن المكتشفة في معالم فترة فجر التاريخ عن حالة متقدمة من التفكير العقائدي الذي يربط الميت بعالم الأحياء بشكل غير مباشر، حيث توضح وضعيات الدفن تعبيرا عن احترام لما كان يفكر به أو يؤمن به الميت قبل وفاته، كما أنها ترتبط بالوضعية الاجتماعية للمتوفى وعن علاقته بالعالم الروحاني. ولقد تعددت وضعيات الدفن في فترة فجر التاريخ كما تعتبر امتدادا لوضعيات الدفن الممارسة خلال ما قبل التاريخ، والتي من بينها الوضعية الممدودة والأخرى منطوية وجينية بالإضافة

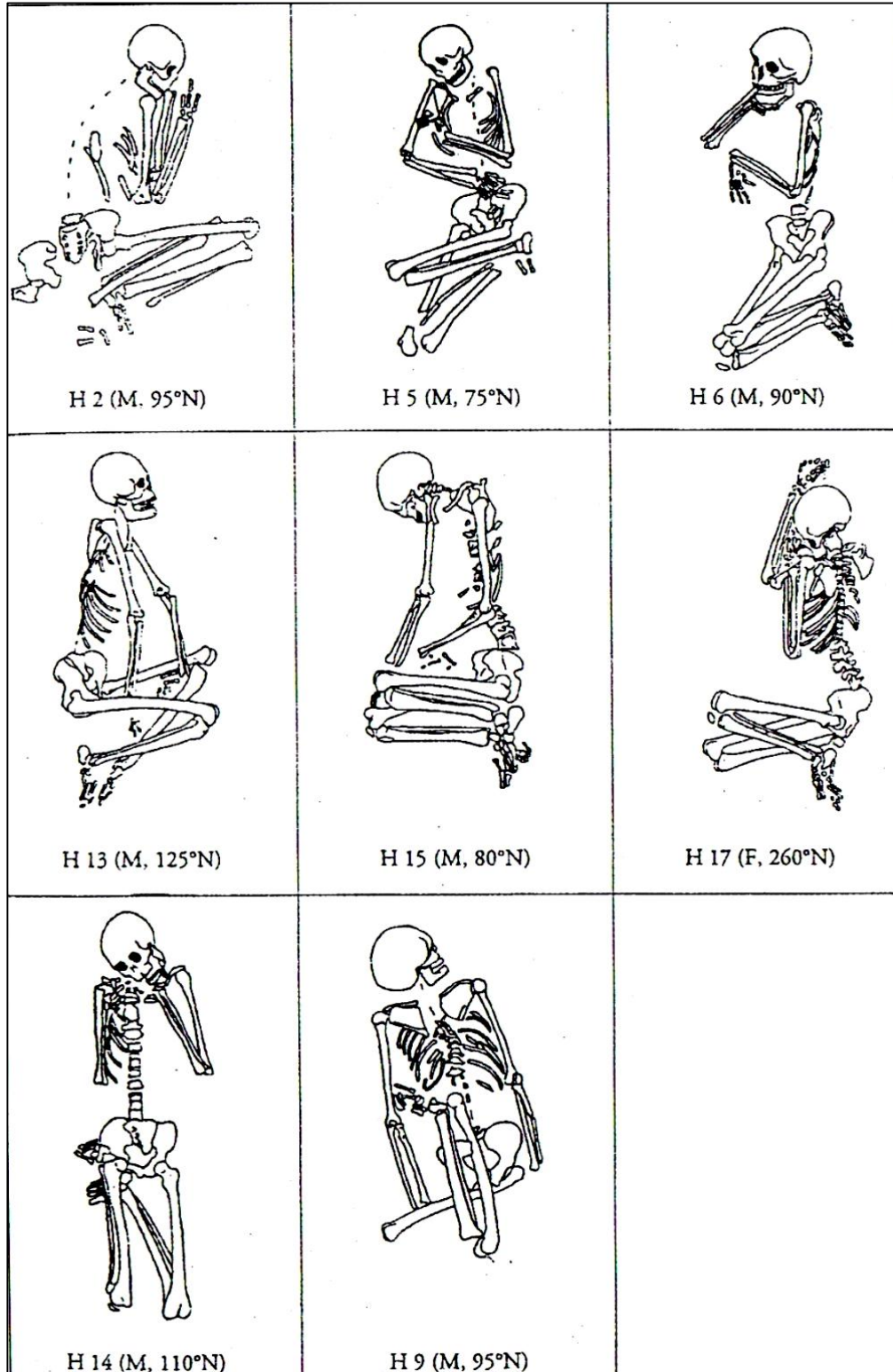
إلى الوضعيات الجانبية، واستعملت فيها طرق للدفن منها الدفن الأولي أو النهائي وكذلك الدفن الثانوي (ساحد.ع.ط. 2009، ص: 207).

تختلف أنواع الدفن حسب اختلاف الطقوس الممارسة والمعتقدات المطبقة من طرف المجموعات المطبقة من طرف المجموعات البشرية، وتتميز بوجود نوعين من الدفن (شكل 19-20):

1-2. الدفن الأولي أو النهائي

تعني عملية الدفن الأولي وضع الجثة مباشرة في المدفن دون تعرضها للتدخل، حيث تبقى الجثة على حالها عند الوفاة، وما يثبت ذلك هو اكتشاف العظام متلاحمة في المعلم. وتوضع الجثث في هذا النوع من الدفن على عدة وضعيات تتمثل فيما يلي:

1-1-2. الوضعية المنطوية: تنتشر هذه بشكل كبير في مقابر فجر التاريخ، خاصة في الجثى، وهي تتمثل في طي الجثة في وضعية تشبه وضعية النوم، بحيث يودع جسم الميت في المدفن على الجانب الأيسر يكون فيه الكوعين مثنيين إلى الصدر وركبتين مطويتين حيث تكون الأطراف السفلية متجهة نحو الحوض ويدين إلى جانب الوجه (شكل 19).

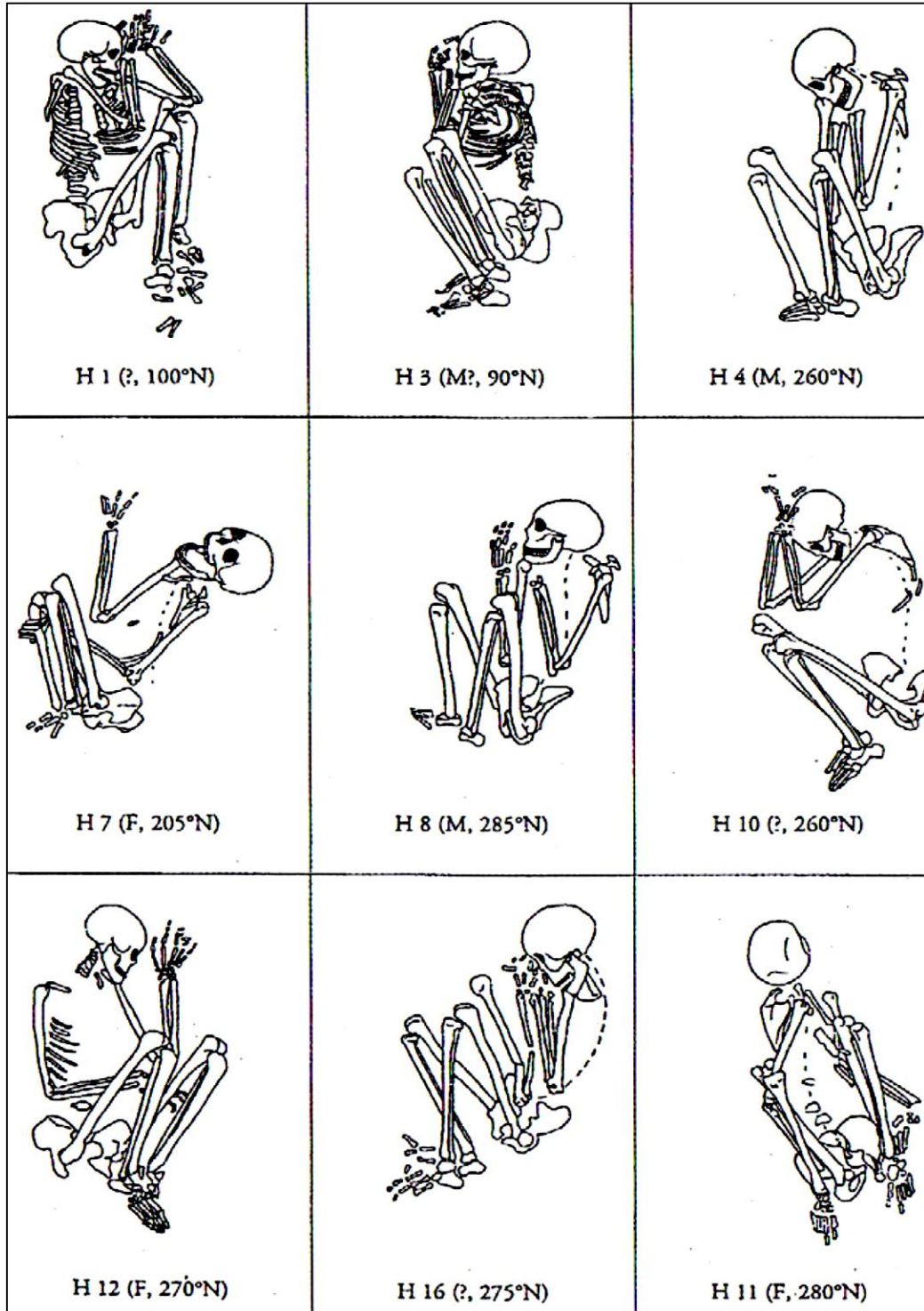


شكل 19: مختلف أشكال وضعية الدفن المنطوية حسب (Paris.F.1996).

تعديل (ساحد. ع. ط. 2011، ص. 231)

2-1-2. الوضعية الجنينية أو القرفصاء: تنتشر وضعية الجنين في المعالم الجنائزية التي تحتوي على صندوق جنائزي ضيق، وتكون فيها الجثة مثنية بشكل ترد فيه الأطراف السفلية إلى غاية الجذع بحيث تحتك الركبتان تقريبا بالوجه، وتلامس القدمان الحوض، بينما تختلف وضعيات الأطراف العلوية والتي توضع في الغالب موازية لوضعية الجذع، وتتجه اليدان نحو الوجه، ويسبب ثني الجسم في هذه الوضعية إنحناءا معتبرا في العمود الفقري (Leroi-Gorhan.P.1988,p:513) (شكل 20).

3-1-2. الوضعية الممدودة: تتمثل هذا الوضعية في وضع الجثة بشكل مستلقي على الظهر بحيث تكون الأطراف العلوية والسفلية ممددة بشكل موازي لوضعية العمود الفقري، بينما تختلف وضعية الجمجمة حسب توجه الغرفة الجنائزية. تعتبر هذه الوضعية قليلة الانتشار في المعالم الجنائزية المحلية لمنطقة شمال أفريقيا حسب مذكره الباحث G.Camps عن الباحث St.Gsell، إذ يقول إن أصل هذه الوضعية يعود إلى الفينيقيين (Camps.G.1961,p:477).



شكل 20: مختلف وضعيات الدفن الجنينية (Paris.F.1996).

تعديل (ساحد. ع. ط. 2011، ص. 232)

2-2. الدفن الثانوي

يقصد بالدفن الثانوي التدخل على الجثة قبل وضعها في المدفن بحيث يتم تجريد العظام من اللحم بعدة طرق، وبعد ذلك تجمع العظام ويتم وضعها في المدفن. وتعتبر هذه الطريقة شائعة في عمليات الدفن بالمعالم الجنائزية لفترة فجر التاريخ ببلاد المغرب، حيث تتجلى في وضعية العظام الغير متلاحمة المكتشفة في المقابر. تكون العظام في أغلب الأحيان منفصلة ومهشمة وموضوعة بدون انتظام معين إلى جانب بلاطات الصندوق الجنائزي على خلاف الدفن النهائي الذي يكون فيه الهيكل العظمي مكتملا وموضوعا في مركز المدفن (ساحد.ع.ط.2009، ص: 206).

تختلف طرق تجريد الجثة من اللحم وتعرف هذه العملية بعملية التنحيل، من بين هذه الطرق تنتشر طريقة الحرق سواء الكلي أو الجزئي، يتم في طريقة الحرق الكلي حرق الجثة كاملة إلى غاية تحويلها إلى رماد ثم يتم نثره على المعلم الجنائزي أو وضعه داخل إناء فخاري يوضع بدوره داخل المدفن (Camps.G.1961,p:477)، أما الحرق الجزئي فيتم حرق اللحم والمحافظة على العظام كاملة بحيث تبقى عليها أثار الحرق التي تساعد على الكشف عن هذا النوع من التنحيل، وهناك عدة طرق أخرى لتجريد الجثة من اللحم كترك الجثة في العراء لتتعض أو تنهشها الحيوانات الضارية، ثم تجمع العظام لكي توأد في المدفن (Gsell.St.1929,p:239)، كما توجد عملية الدفن المؤقت أين توضع الجثة في مدفن أولي في شكل ممدد لوقت معين حتى يزال عنها اللحم ثم تقبر ثانية في مدفنها النهائي.

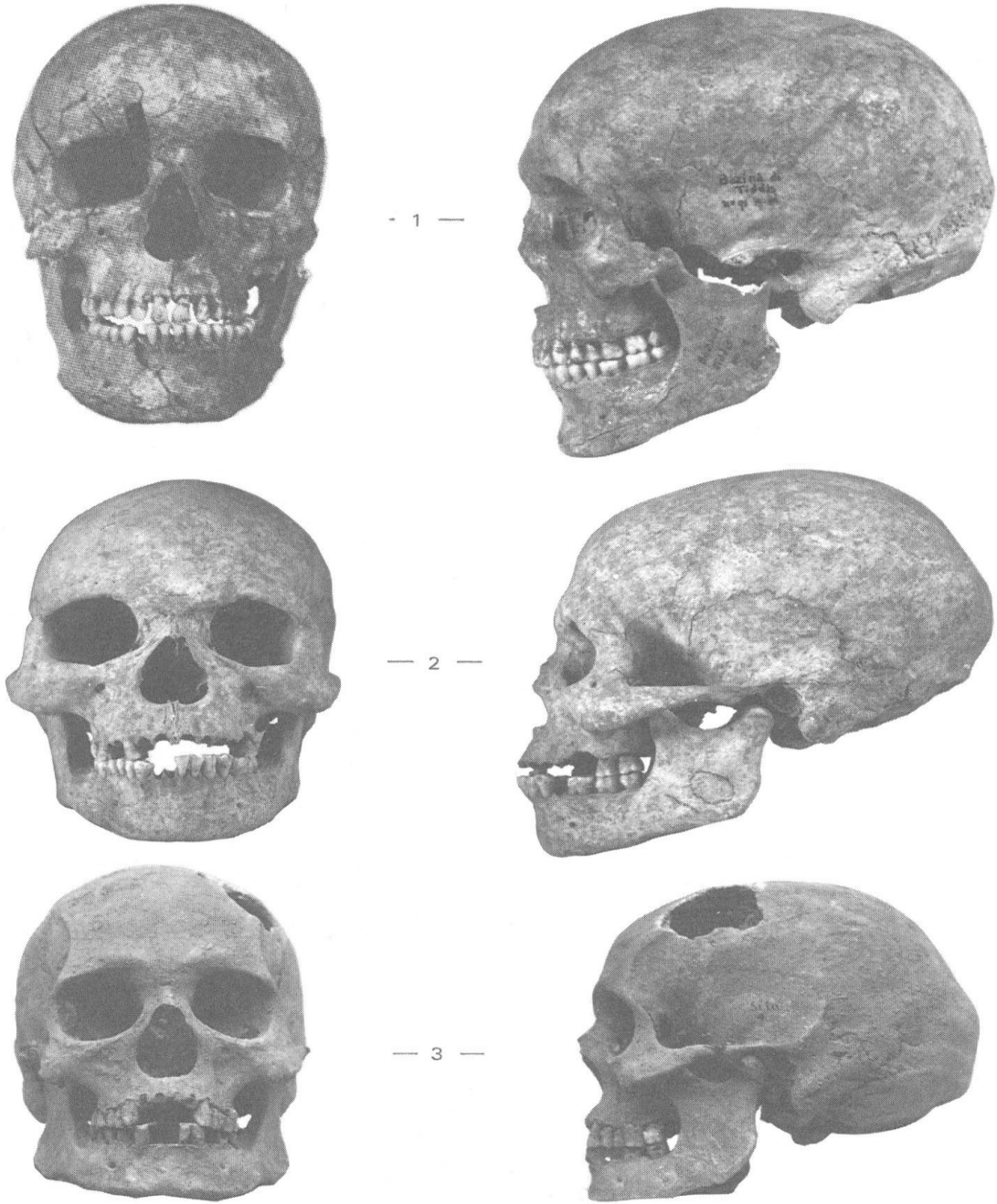
3-البقايا العظمية الإنسانية لفترة فجر التاريخ

إن الاهتمام البالغ في دراسة فجر التاريخ من الجانب العقائدي الذي يسلط فيه الضوء على دراسة المعالم الجنائزية بشكل كبير مع المرفقات الجنائزية أدى إلى وجود نقص في دراسة البقايا البشرية، ويرجع هذا النقص بشكل كبير إلى حالة حفظها السيئة التي وجدت عليها في معظم حفريات المعالم الجنائزية، مما أعاق الدراسات

الأنثروبولوجية التي تهدف إلى إبراز الأنواع الإنسانية في عامة مقابر فجر التاريخ في الجزائر وشمال أفريقيا. وتعتبر الدراسات التي قدمها كل من Chamla.M-C وFerenbach.D للبقايا العظمية الإنسانية المكتشفة في مقابر فجر التاريخ من بين أهم الأعمال المقدمة حول تبين الأنواع الأنثروبولوجية التي تعايشت في هذه الفترة، كما هو الحال بالنسبة للباحثة Paris.F التي درست البقايا العظمية المكتشفة في منطقة الصحراء (شكل 21).

لقد درس كل من Chamla.M-C وFerenbach.D الهياكل العظمية الخاصة بمقابر فجر التاريخ والمقابر الفينيقيّة المحفوظة في المركز الوطني للأبحاث في ما قبل التاريخ وكذلك المحفوظة بمتحف قسنطينة بالإضافة إلى العينات المحفوظة بمخبر الأنثروبولوجيا في متحف الإنسان بباريس، وقد اعتمدت هذه الدراسات على أبحاث سابقة كان قد قام بها باحثون أمثال Faiderbe سنوات 1867 و1872 لبقايا عظام مقبرة الركنية وكذلك دراسة A.Letourneau حول مقبرة مدغاسن سنة 1869، وأبحاث P. Roffo سنة 1938 بالإضافة إلى أعمال Dr.Marchand حول جماجم مقبرة بني مسوس ما بين 1930-1951. خلص الباحثان خلال هذه الدراسات على تعريف نوعان من الإنسان في فجر التاريخ هما النوع المشتوي والنوع الزنجي (Chamla.M.C,Ferenbach.D,1988.pp:713-775).

لقد اعتمد العديد من الباحثين لاحقا على هذه الدراسات من أجل التعرف على النوع الأنثروبولوجي للإنسان في حفريات معالم فجر التاريخ، مثل دراسة الباحث رميلي مصطفى الذي عرف على أساسها مجموعة منطقة أشير بحيث يقول أنها تندرج ضمن النوع المشتاوي والمتوسطي الذي لديه نفس سمات إنسان العصر العجري القديم المتأخر مما يفسر انتماءها المحلي (رميلي.م.2002، ص: 197).



شكل 21: جماجم أنواع إنسان فجر التاريخ حسب

(Chamla.M.C,Ferenbach.D,1988.p:714)

- 1- جمجمة ذكر لموقع تديس.
- 2- جمجمة نوع زنجي لمقبرة غاستل.
- 3- جمجمة نوع مشتوي لمقبرة سيلا.

رابعاً: المرفقات الجنائزية

ارتكزت الأبحاث حول فترة فجر التاريخ على دراسة المعالم الجنائزية بالدرجة الأولى، لكن هذه الأبحاث لا يمكن أن تكتمل إلا بدراسة المرفقات الجنائزية المستخرجة من الحفريات الأثرية التي أقيمت ولا تزال على هذه المعالم. إن تنوع المرفقات الجنائزية كان له أهمية كبرى في تفسير طريقة عيش إنسان فترة فجر التاريخ خاصة من الناحية الدينية والعقائدية، كما أن هذا التنوع ألقى الضوء على بعض جوانب الحياة الاجتماعية وذلك فيما يتعلق بالمواد الأولية التي استعملها الإنسان في حياته اليومية.

تتعدد المرفقات الجنائزية وتختلف باختلاف المعالم الجنائزية والمواد المكونة لها، ومن أهم ما تم العثور عليه داخل هذه المعالم هي المرفقات المعدنية والتي أصبحت مادة دراسية هامة تتمحور حولها إشكاليات متعددة تتعلق خاصة بأصلها وطرق صنعها.

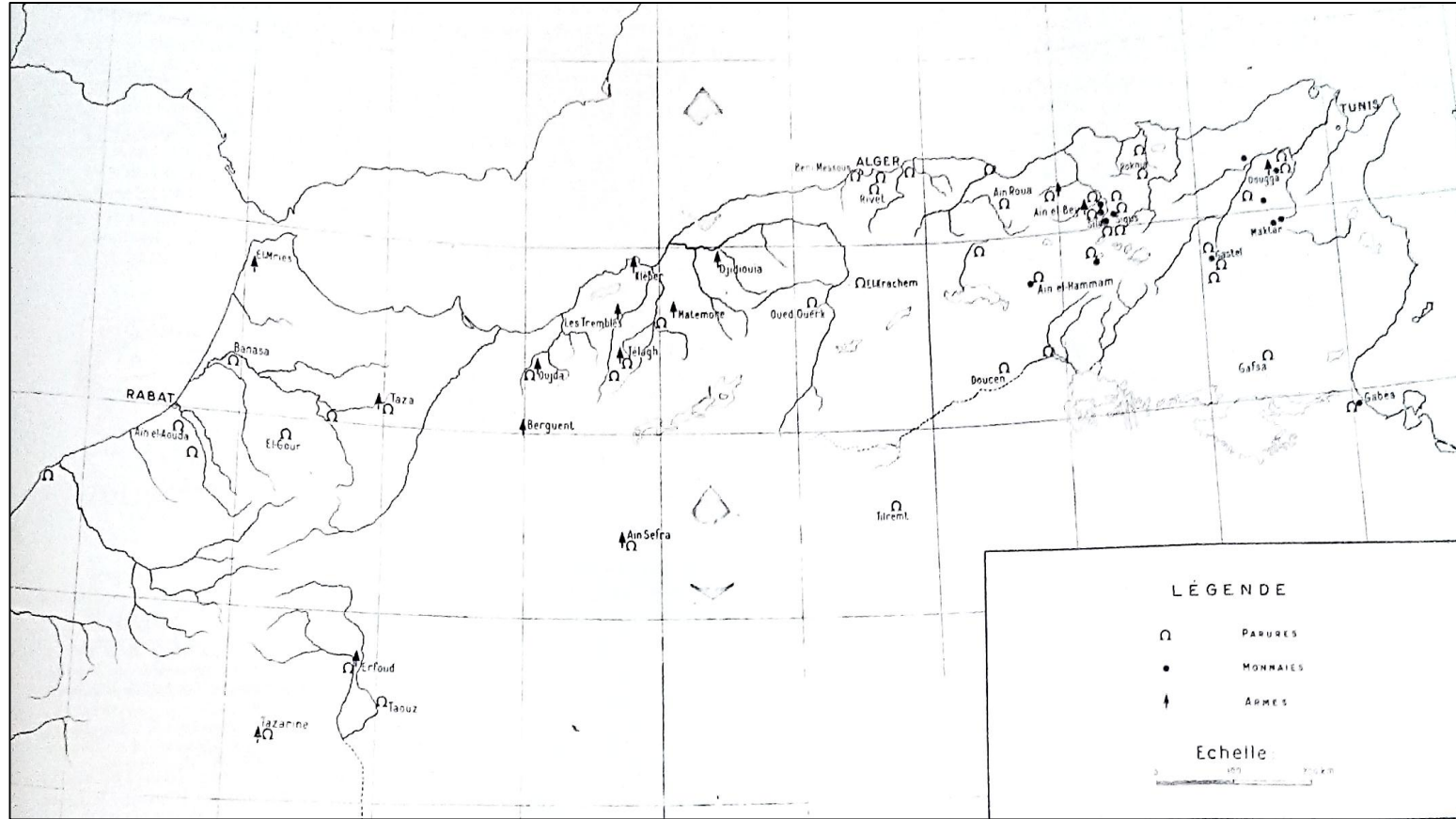
1-البقايا المعدنية

يعتبر تصنيع المعادن في حد ذاته قفزة نوعية ودلالة على التطور الاجتماعي والإقتصادي لإنسان فجر التاريخ، فاكتشاف المعادن كان دليلا على تطور مهارة الإنسان في استغلال ما يحيط به، كما أن تحويلها يتطلب خطوات عملية فائقة الإتقان، وذلك من استكشاف المناجم الى غاية التحويل والقولبة مروراً بعملية صهر المادة الأولية التي تتطلب أفراناً ذات حرارة عالية (Briard.J.1991,p:9)، لكن البقايا المعدنية المكتشفة في المعالم الجنائزية خاصة في الجزائر كانت بنسبة كبيرة مشكلة من الحلي، أما البقايا الدالة على الحياة الاجتماعية والتي كان يستعملها الإنسان في احتياجاته اليومية فتعد أقل بكثير.

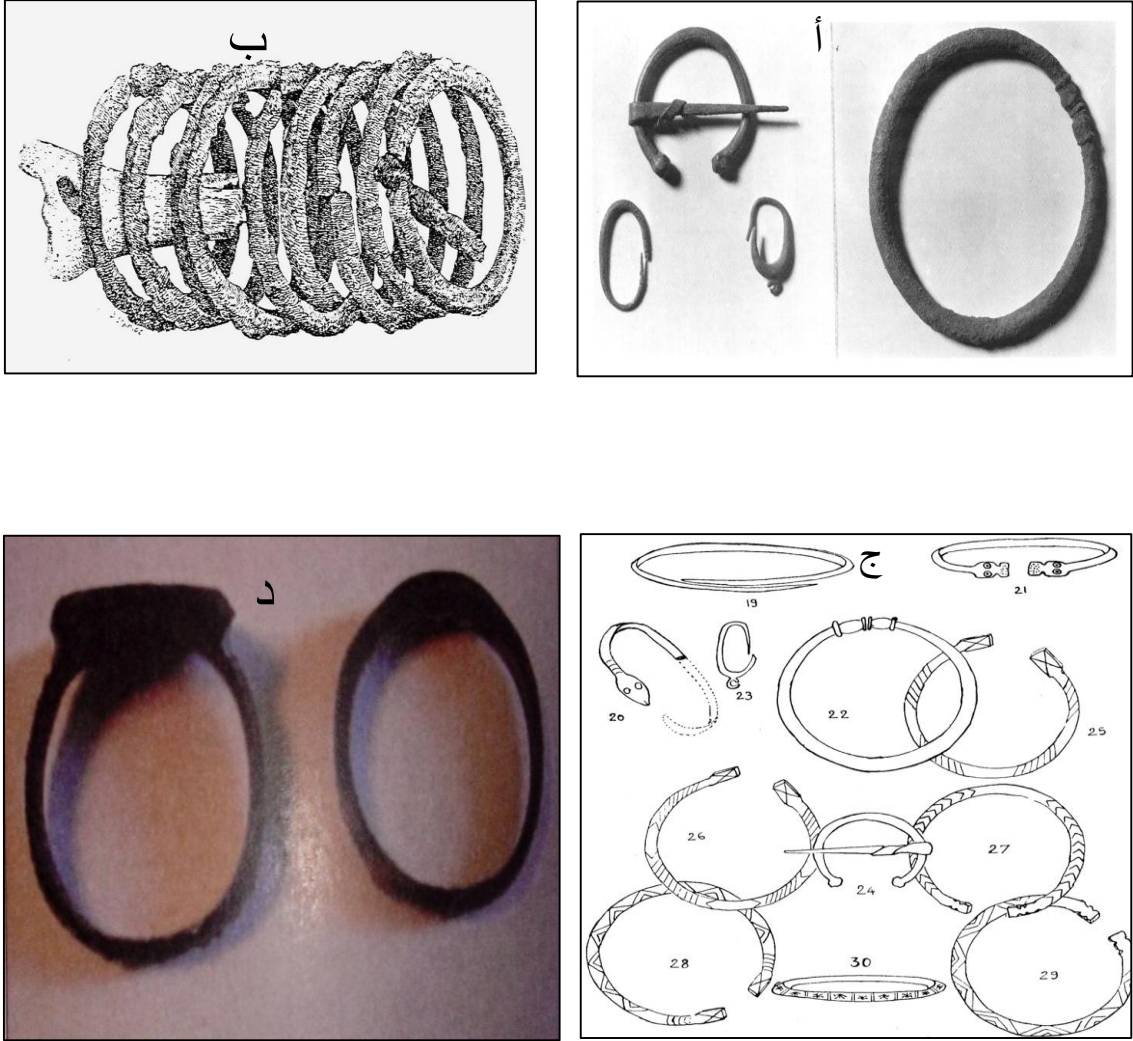
لقد أحصي ما لا يقل عن ثلاثين أداة اكتشفت من طرف المختصين خلال أبحاثهم التي دامت قرناً ونصف، وهي قليلة جداً مقارنةً بالأدوات المعدنية المكتشفة في أوروبا التي أحصيت بالآلاف والتي تثبت وجود عصر المعادن (ساحد.ع.ط.2009، ص: 52)، حيث أن كثرة البقايا المعدنية سمحت من تأسيس كرونولوجيا معمول بها في دراسة هذه الفترة تتماشى مع تطور صناعة المعادن (Guilaine, J.2007).

تعد الحلي المعدنية ثاني أهم بقايا أثرية مستخرجة من المعالم الجنائزية لفترة فجر التاريخ بعد البقايا الفخارية، وهي مشكلة من ثلاث معادن أساسية (البرونز، النحاس والحديد)، بحيث تتوزع بشكل متساوي على جميع مناطق شمال أفريقيا (شكل 22)، وتأتي بعدها بقايا العملات المعدنية التي ينحصر انتشارها في الجزء الشرقي بين الجزائر وتونس حيث تعتبر دالة واضحة على إعادة استعمال المعالم الجنائزية في فترات تاريخية لاحقة، أما الأسلحة المعدنية فتأتي في المرتبة الثالثة من حيث العدد والانتشار حيث يتركز توزعها في المغرب الأقصى والجهة الغربية من المنطقة الوهرانية. وتعد الأساور والخلخال أهم أنواع الحلي من حيث العدد المكتشف، وهي تحمل زخارف وثقب

في أطرافها مثل تلك المكتشفة في بني مسوس، الدوسن، الركنية، أما للخواتم والأقراط فهي قليلة ونادرة الوجود وتتمثل الأسلحة المعدنية في السكاكين، الرماح والسهام والتي تعتبر قليلة الانتشار أيضا (Camps.G.1961,p:421-436).



شكل 22: خريطة انتشار البقايا المعدنية بمقابر فجر التاريخ لمنطقة شمال أفريقيا.
(Camps.G.1961,p:424-425)

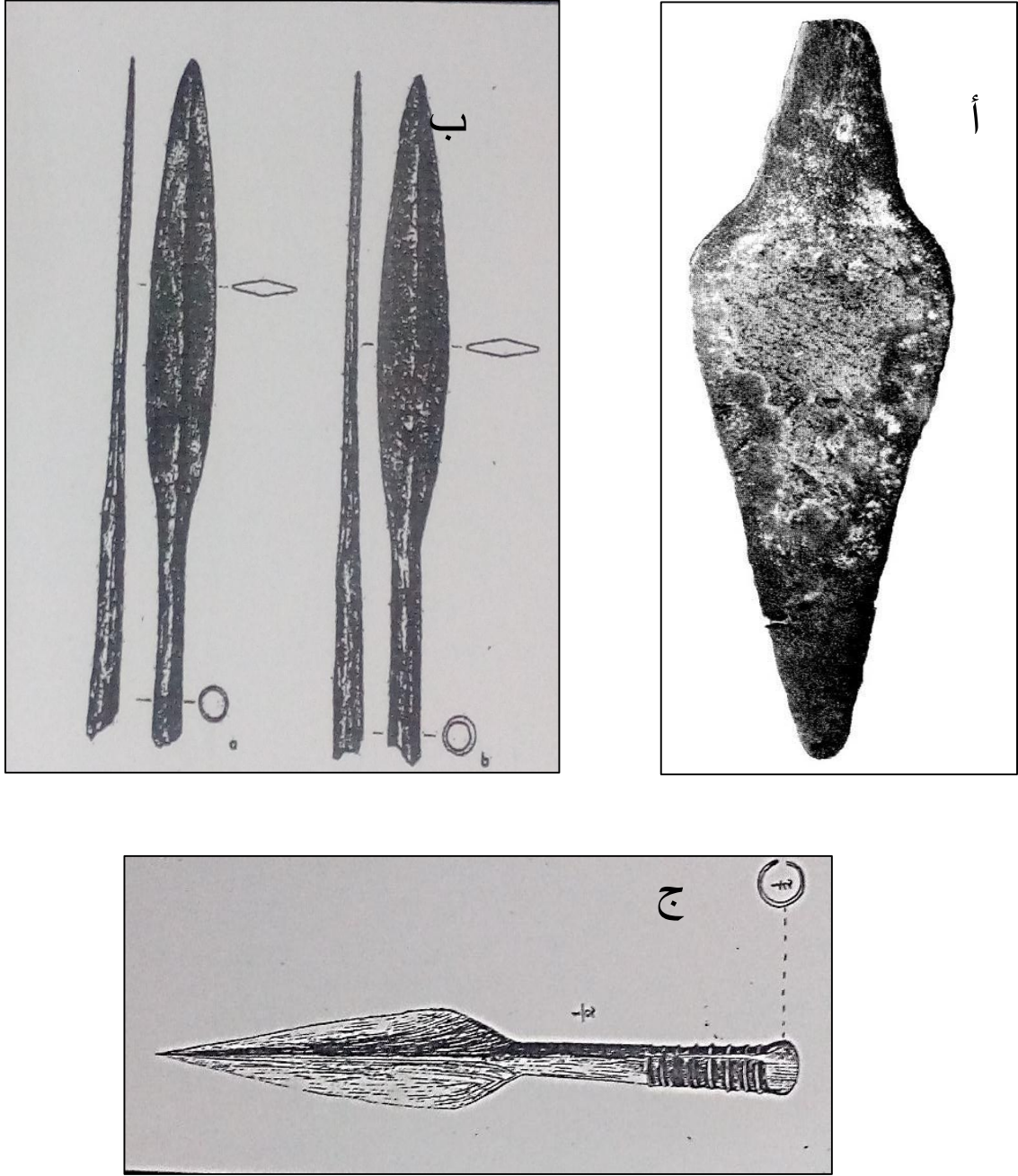


شكل 23: صور ورسومات لبعض الحلي المعدنية المستخرجة من المعالم الجنائزية.

أ.ج: أسورة، مشابك، قرط بني مسوس (Camps.G.1995,p:9-10).

ب: مجموعة خلاخل موقع تلغمت (Pothier.E.1886,p:321).

د: صورة لخاتمان من مقبرة ونوغة (رميلي.م.2016، ص:234).



شكل 24: أدوات معدنية مكتشفة في مواقع شمال أفريقيا.

أ: خنجر من موقع شنوة بمنطقة تيبازة حسب (Camps G. et Giot P. R., 1960, p. 271).

ب: رؤوس سهام لمواقع الخروب، مستغانم (Gunter.H., 1979, p. 335).

ج: رأس رمح موقع وجدة، المغرب الأقصى (Voinet.L.1910,p:525).

2-الفخار

تعتبر صناعة الفخار من المؤشرات الحضارية المهمة التي تدلُّ على تطوُّر الإنسان في فترات ما قبل التاريخ، حيث أن التحكم في تحويل المواد الأولية أخذ منحى تطوري كبير في صناعة الفخار، رغم أن عملية التحكم في المواد الأولية بدأ مع صنع الأدوات الحجرية، إلا أن السلسلة العملية المستخدمة في تشكيل الفخار تعتبر أكثر تعقيدا أين تمر على عدة مراحل من اكتشاف المادة الترابية الأصح إلى غاية التشكيل والتعديل ثم التجفيف والتقوية باستعمال النار.

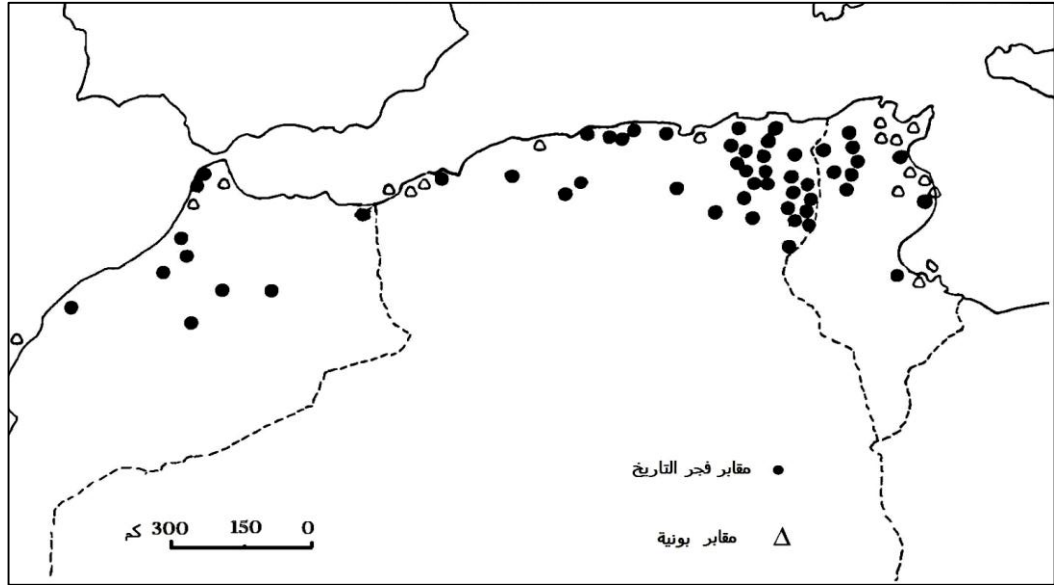
شكلت صناعة الفخار عنصرا أساسيا من العناصر المحسوبة على ثورة النيوليتي رغم أن بدايتها كانت مع نهاية العصر الحجري القديم الأعلى في العديد من مناطق العالم، فمع الزراعة واستئناس الحيوان وفّرت صناعة الفخار الحل الصناعي الأمثل الذي اعتمد عليه الانسان في تخزين المواد الغذائية الأساسية، كما أن أشكاله التي تحتوي على جزء مقعر بشكل أساسي تساعد على حفظ المواد السائلة وهذا ما وفر استقلالية أكبر واكتفاء نسبي يساعد على عملية الاستقرار. إن التطور الكبير في صناعة الفخار خلال العصر الحجري الحديث أدى إلى تعدد المنتجات الفخارية المتقنة الصنع، والتي زُيّنت أجزاؤها الخارجية بأشكال زخرفية متنوعة، حيث أصبحت تستعمل تقريبا في جميع مجالات الحياة اليومية، ويستمر استعماله إلى غاية يومنا هذا. كما هو الحال خلال النيوليتي، ويعدّ الفخار من أهم المؤشرات الحضارية لفترة فجر التاريخ، حيث تشكل بقايا المرفقات الفخارية أغلب البقايا الأثرية المستخرجة من حفريات المعالم الجنائزية (Camps.G.1961,p:215).

تتركز أغلبية القطع الأثرية المكتشفة في المعالم الجنائزية في الجزء الشمالي الشرقي من بلاد المغرب بين الخط الممتد من الجزائر العاصمة (مقبرة بني مسوس) إلى منطقة دار بلعوار شرق تونس مرورا بمنطقة بير العاتر بأقصى الشرق الجزائري، حيث تشكل البقايا الفخارية المستخرجة نسبة 98 بالمئة من مجموع المكتشفات الفخارية، حيث حملت مقابر غاستل، سيلا والركنية نصف الكمية المدروسة من طرف الباحث

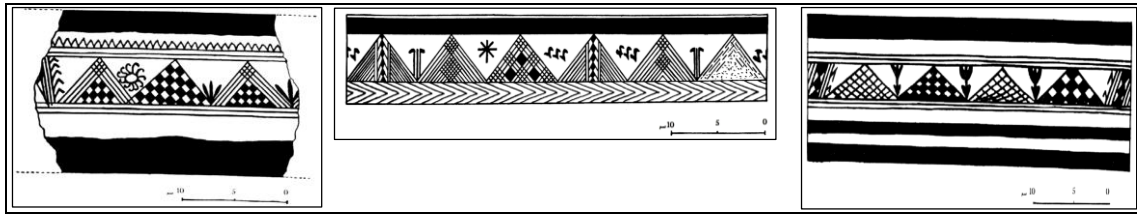
Camps.G (1961,p:218)، وقد اهتم العديد من الباحثين مثل Balfet.B وFayolle.V وغيرهم بدراسة كما وصفوا تقنيات صناعة التحف الموجهة للطقوس الجنائزية، بالإضافة إلى أصلها وتنوعها المورفولوجي (ساحد.ط.ع.2009، ص: 234).

يستعمل الفخار كمؤشر كرونولوجي وحضاري يدل على نمط عيش الإنسان خلال فجر التاريخ، وكذلك كدليل على الاستقرار إذا ما تم العثور عليه بكثافة في إحدى المواقع، كما يعد إحدى السمات الرئيسية في إعادة تشكيل الطقوس الجنائزية، لكن استمرارية استعماله وتكرير صناعة أنواعه في فترات لاحقة أصبح يطرح إشكاليات كبيرة فيما يخص عملية التأريخ خاصة النسبية (Fayolle.V.1992,p:289)، ولقد صنف الفخار إلى ثلاث مجموعات هامة، تتمثل الأولى في فخار قزمي مخصص للطقوس الجنائزية والنذر، وتتمثل المجموعة الثانية في أواني بسيطة بدون مقابض، أما المجموعة الثالثة فهي ممثلة في أواني ذات مقابض (ساحد.ع.ط.2009، ص: 238).

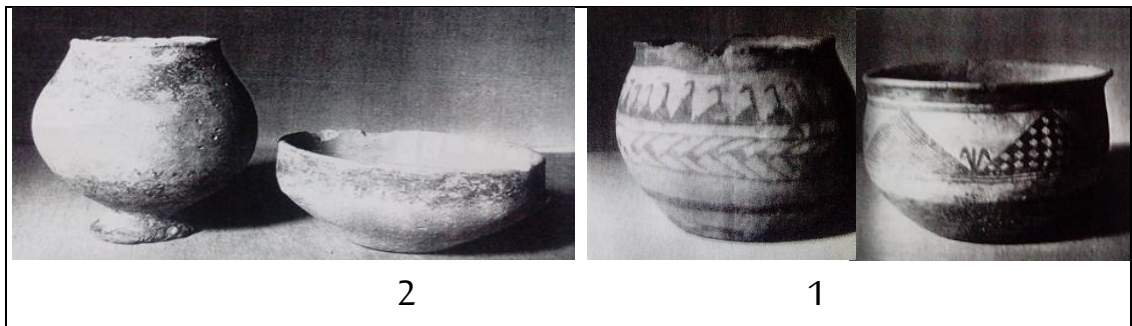
يعد الفخار البربري في شمال أفريقيا ثمرة تطورات طويلة ومعقدة، وله علاقة وطيدة بالتبادلات التي حصلت بين ضفتي حوض المتوسط الشمالية والجنوبية، مصاحبة لتطور استعمال المعادن في أوروبا، أين تظهر أولى الاتصالات خلال فترة الشالكوليتي (Camps.G.1961,p:416)، بينما ظهرت أشكال جديدة خلال عصر البرونز مثل الأواني ذات الزخارف البارزة والقاع المسطح التي يعتبر ذات أصل أوروبي (Aumassip.G.2001,p:196)، ويعتبر الفخار ذو النمط البربري الأكثر شيوعاً في المنطقة خلال فجر التاريخ، حيث يشبه الفخار الحالي مما يجعله صعب التأريخ (Camps.G.1961,p:44).



شكل 25: توزع أهم مقابر فجر التاريخ التي احتوت على بقايا الفخار
(Camps.G.1961,p:97)، عن (ساحد.ع.ط، 2009، ص:236).



شكل 26: أنواع الزخارف التي تم التعرف عليها في فخار مقبرة تديس.
(Camps.G.1956,p:155-203)، عن (ساحد.ع.ط، 2009، ص:231).



شكل 27: صور لبعض اللقى الفخارية، 1-موقع تديس، 2-موقع غاستل
(Camps.G.1961,p:210/1956,p:337)،

3-القرايين الحيوانية

تعد البقايا العظمية الحيوانية من بين المكتشفات الأثرية الهامة التي تم العثور عليها خلال تنقيب المعالم الجنائزية لفترة فجر التاريخ، وتعد دلالة على الممارسات العقائدية المرتبطة بالميت التي كان يمارسها انسان الفترة.

تعتبر هذه المرفقات عن عدم نسيان الميت أو إقصائه نهائيا من المجتمع، بحيث تبقى له علاقة مع افراد عائلته أو المجموعة البشرية التي ينتمي إليها، الذين يقومون بوضع القرايين المشكلة من الأغذية إلى جانب الميت اعتقادا منهم أنه لا يزال بحاجة إليها ولعلمهم أنه لا يستطيع توفيرها بنفسه في مرحلة الحياة ما بعد الموت التي كانوا يؤمنون بها، ويبدو أن هذه البقايا لا تظهر في جميع المعالم الجنائزية المنقبة، مما يشكل تساؤلات عدة حول العلاقة التي تربطها بالميت، ولا يمكن الجزم إن كانت عبارة عن مرفقات جنائزية تؤكد الاعتقاد بالحياة بعد الموت أم أنها قرايين وتوضيحات تتناسب والعادات الجنائزية الممارسة (Camps.G.1961,pp:506-507).

يعتقد بعض الباحثين أن تقديم القرايين الحيوانية يعد من بين الدلالات التعبدية التي كان مصدرها عبادة الحيوانات، حيث أن الباحثين اهتموا بالتمثيلات المصورة في محطات الفن الصخري لفترات ما قبل التاريخ وفجر التاريخ على غرار تمثيل الكباش ذو الهالة الذي ينتشر بمواقع الفن الصخري للأطلس الصحراوي (أكثر من 60 محطة) والذي يعتقد ارتباطه بقرص الشمس المعبود في الحضارة المصرية، لكن هذه الفرضيات تبقى دون أساس علمي (ساحد.ع.ط.2009، ص: 232)، لآكن تمثيل الهالة يعد ربما تمجيذا من طرف الرعاة لآلهتهم خلال الاحتفالات الدينية (Camps.G.1975,p:30).

تتمثل الحيوانات المقدمة على شكل قرايين في الأنواع المستأنسة عموما وهي متعددة ومنوعة حيث تم العثور في المعالم الجنائزية على بقايا عظمية للبقرات (الثور والخروف والماعز)، الطيور والخيول والكلب والغزال والأرنب والإبل والسلحفاة والخنزير والثعلب والضباء، وتنقسم أنواع الحيوانات المكتشفة إلى:

1.3- الحيوانات المتوحشة

يعتبر الغزال من الحيوانات الغير مستأنسة النادرة المقدمة في القرابين الغذائية للميت في فجر التاريخ، أما الخنازير المتوحشة فكانت ممثلة بأنبيائها فقط، حيث تعد من مرفقات الزينة فقط، أما الحيوانات الأخرى كالثعلب الذي عثر على بقاياها بموقع سيلا والضبع بموقع بني مسوس وأيضا السلحفاة بموقعي علي ثلاث وبني مسوس، فتعتبر حيوانات دخيلة على المعالم الجنائزية مثلها مثل القوارض التي تستخرج عظامها خاصة بعد غريلة التربة المستخرجة من الغرف الجنائزية (Camps.G.1961,p:508)، لكن الجزم بأنها دخيلة لا يمكن تأكيده إلا بالتأريخات المطلقة ومقارنة اللقى الأثرية، وكذلك يجب الأخذ بعين الاعتبار شكل بناء المعلم الجنائزية وقابليته للاختراق من طرف هذه الأنواع خاصة السلحفاة، مع العلم أن معظم البقايا التي يتحدث عنها الباحث اكتشفت في معالم الدولمان السهلة الاختراق، كما أن نوع السلحفاة كان من الأغذية المستعملة في فترات ما قبل التاريخ.

الحيوانات المستأنسة: تعتبر البقاريات من القرابين المفضلة في فجر التاريخ، حيث تم العثور عليه بكثرة خاصة النوع المحلي Bos Ibericus في كل من مواقع عين الحمارة بمنطقة بسكرة من طرف الباحث P.Roffo ، موقع بونوارة، موقع سيلا، بومرزوق والعديد من مواقع الجزائر الوسطى والغربية كموقع بني مسوس، وعين الصفراء، بالإضافة الى مواقع أخرى بكل من تونس والمغرب. ويأتي بالدرجة الثانية الحصان والذي تنتشر بقاياها بدرجة كبيرة في معالم الدولمان خاصة بمقبرة راس العين بومرزوق والتي نقب فيها الباحث Féraud، أين يقول هذا الأخير بأن معظم المعالم المنقبة احتوت على بقايا عظمية إنسانية مصحوبة ببقايا عظمية للحصان ويخلص الى تبرير ذلك بأن المعالم دفن فيها محاربون مع أحصنتهم، وهناك بعض المواقع التي عثر فيها على بقايا الحصان مثل موقع سيغوس وبوشان. تعد البقايا العظمية للخروف وبدرجة أقل الماعز أقل انتشارا مقارنة بالثور حيث ينتشر في عدد قليل من الجثى في المناطق الغربية والساحلية بالجزائر في كل من موقع عين الصفراء، جبل منهوم

وبوزوات، اما في المناطق الساحلية والشرقية فقد تم التعرف على بقايا الخروف بكل من موقع آيت روانة، عين الباي، بونوارة والضلعة، أما الحيوانات الأخرى كالجمل والكلب والطيور وغيرها فتعد فهي موزعة بشكل أقل على مقابر فجر التاريخ ببلاد المغرب (Camps.G.1961,p:508-517).

الفصل الثالث: المسح والاستكشاف الأثري.

أولاً: المناهج المتبعة في العمل الميداني.

1-تعريف المسح الأثري.

2-الطرق والمناهج المتبعة في المسح الأثري.

3-الوسائل المستعملة.

ثانياً: العمل الميداني.

1-المسح الأثري لمنطقة الزاب القبلي.

2-المسح الأثري لمنطقة الزاب الظهراوي.

أولاً: المناهج المتبعة في المسح الأثري

1-تعريف المسح الأثري

تعتبر عملية المسح الأثري من أهم الخطوات العملية التي يجب اتباعها في استكشاف ودراسة المواقع الأثرية، بحيث تسمح هذه العملية بإبراز المحتوى الأثري الحقيقي للمواقع، والذي يمكن أن تغفله المصادر والمراجع المتعلقة بالبحث الأثري.

تتعدد طرق ومناهج المسح الأثري، فهي مرتبطة بنوعية المناطق المراد استكشافها من الناحية الجغرافية والتضاريسية، كما ترتبط أيضاً بإشكاليات البحث والفترة الحضارية المتعلقة به وكذلك أنواع الآثار المنتشرة بالمواقع المدروسة.

لقد أسفرت عملية المسح الأثري بالمنطقة المدروسة عن اكتشاف أكثر من عشرين مقبرة جنائزية تحتوي بدورها على العديد من المعالم الجنائزية، حيث تتوزع هذه المعالم على طول الشريط الجنوبي لسلسلة جبال الزاب، الذي يتميز بتضاريس متنوعة، بين مرتفعات وهضاب وأراضي منخفضة، تلعب هذه التضاريس دوراً هاماً في انتشار اصناف وانواع المعالم الجنائزية، وبالاتجاه تنتشر جنوباً المعالم الجنائزية في الهضاب المرتفعة التي تكون تضاريس المناطق الجنوبية لمنطقة بسكرة، خاصة في المناطق المجاورة للوديان والمجاري المائية. ولقد تم إحصاء هذه المقابر بشكل تدريجي خلال فترات البحث الميداني الذي استغرق عدة سنوات، وذلك في إطار أعمال أكاديمية لعدة مراحل تدرجية. لقد كانت بداية استكشاف المنطقة المدروسة من الجزء الشمالي الشرقي، خاصة في المناطق الجنوبية لسلسلة جبال الزاب وحول الانكسارات الجنوب أطلسية ثم في الشق الشمالي الغربي الذي يتميز بنفس الطبيعة والتضاريس.

تم استكمال المسح الأثري في الجزء الجنوبي للمنطقة في خضم اجراء الحفريات الأثرية، بحيث يتميز هذا الجزء من المنطقة بأراضي مسطحة تتخللها هضاب ومرتفعات

ذات طبيعة ترابية فلاحية بدرجة كبيرة، تنتشر فيها زراعة النخيل والاشجار المثمرة، هذا ما أدى الى اختفاء عدد كبير من المعالم الجنائزية المتمثلة خاصة في الجثى والنشاز، إلا أن المناطق المحاذية للوديان والمجاري المائية والتي لم تطلها يد التخريب، لا تزال تزخر بالعديد من هذه المعالم.

وتنتشر في المواقع المدروسة العديد من الصناعات الحجرية التي تعود خاصة للعصر الحجري القديم المتأخر والعصر الحجري الحديث انتشارا واسعا بمحاذات المقابر الجنائزية، نجد منها النصال والنصيلات وكذلك النوى ذات التقصيب النصلي، مع انتشار كبير لبقايا صناعة الفخار، كما تتواجد بعض من محطات الفن الصخري، كل هذه البقايا الاثرية تنتشر بمحاذات المعالم الجنائزية بغض النظر عن طبيعة المناطق التي توجد بها. هذا ما أعطى نظرة عن المحتوى الاثري والتدرج التاريخي والحضاري لمنطقة بسكرة خلال فترات ما قبل التاريخ.

لم يتم الإحصاء الكلي للمقابر المنتشرة بالمنطقة نظراً لكبر مساحتها ولإستحالة الوصول الى بعض المواقع المنتشرة في مناطق صعبة التضاريس والتي تتطلب إمكانيات مادية خاصة. خاصة في الجزء الجنوبي والغربي اين تتميز المناطق بمرتفعات تتخللها مجاري مائية على شكل تشعبات، كما تقل فيها المناطق الرعوية التي تعد عاملا مهما في تشكيل المسالك المؤدية للمواقع والمقابر الجنائزية، بحيث يشكل الرعاة هذه المسالك من أجل الانتقال خلالها لتأمين المرعى لماشيتهن.

لقد كشفت عملية المسح الاثري لمنطقة بسكرة أن الجانب الطبوغرافي وعامل التضاريس تلعب دورا هاما في انتشار المعالم الجنائزية، وخاصة في تنوع أشكالها وأصنافها، بحيث توفر هذه التضاريس الطبيعية المواد الأولية المشكلة لها وتفرض على بنائي هذه المعالم نوعا من التفضيل في اختيار هذه الأنواع والأشكال. من ناحية أخرى شكلت هذه التضاريس المتشعبة نوعا من الحماية الطبيعية ولو بشكل جزئي لهذه

المعالم عبر مرور الزمن، كون أنه تتواجد معالم محفوظة بشكل جيد في المناطق الصعبة الولوج، أما المعالم المحاذية للتجمعات السكانية والمجاري المائية والتي تنتشر حولها المناطق الرعوية فقد تعرضت إلى التخريب سواء بشكل مقصود أو غير مقصود.

مكنت عملية المسح الأثري من احصاء عدد هاماً من المقابر الجنائزية، تمت تسميتها وتقسيمها بالاعتماد على الأسماء الواردة في الخرائط الجغرافية وتسميات السكان المحليين وذلك لإظهار التوزيع والانتشار الحقيقي لها، وعلى الرغم من تقارب بعض المواقع من بعضها إلا أنه تم الإبقاء على هذه الأسماء من أجل الحفاظ على الطابع التاريخي الغني لمنطقة بسكرة.

2- الطرق والمناهج المتبعة في عملية المسح الأثري

تتعدد مناهج وطرق المسح الأثري وترتبط بطبيعة وتضاريس المناطق المراد دراستها، وكلما تنوعت هذه التضاريس يجب التنوع في طرق المسح من أجل الحصول على أكبر قدر من المعلومات والوصول الى أكبر قدر من المعالم الأثرية. فيما يخص المنطقة المدروسة، تم تعيين العديد من الأهداف لمسح أكبر جزء ممكن منها وكذلك استعمال الطرق اللازمة لذلك، ولقد تمت هذه العملية على مراحل متعددة كما تم ذكره سابقاً، وذلك من خلال العديد من الخرجات الميدانية التي تمت على عدة مراحل.

1-2. المرحلة الأولى: جمع المعطيات الببليوغرافية

كان الهدف الأساسي في هذه المرحلة هو محاولة تحديد اهم المواقع المشار إليها في المراجع الببليوغرافية التي تحدث عنها كل من P.Roffo و S.Gsell و E.Réthault، حيث تمت الإشارة إلى بعض المعالم المنتشرة على حدود وادي جدي و وادي الحمار و وادي تامدة بالإضافة الى منطقتي الدوسن وأولاد جلال.

2-2. المرحلة الثانية: جمع المعطيات الأثرية الميدانية

بعد الاطلاع على المعالم الجنائزية التي تمت دراستها في الماضي والتي تعتبر قليلة جدا بالنسبة إلى المحتوى الأثري للمنطقة، تمت مباشرة عملية المسح الأثري العلمي من أجل التحديد الجغرافي لجميع المقابر التي يمكن الوصول إليها، وكان ذلك بتقسيم المنطقة إلى أربع نطاقات من أجل تسهيل العملية. وتطلب هذا العمل وقتا وجهدا كبيرين نظرا لكبر مساحة المسح، والتي شملت منطقة بسكرة وجزء من جنوب منطقة الحضنة. تم ذلك في إطار أعمال أكاديمية منذ سنة 2004 إلى سنة 2012.

تم خلال هذه المرحلة احصاء أكثر من عشرون مقبرة تعود إلى فترة فجر التاريخ وهي تحتوي بدورها على عدد كبير من المعالم الجنائزية بأنواع وأشكال مختلفة، ووجد العديد منها وأجرى دراسات أثرية ومعمارية من أجل معرفة أهم الأصناف التي تنتشر بالمنطقة وكذلك التوزيع والانتشار الجغرافي لها بالإضافة إلى حالة حفظها.

3-2. المرحلة الثالثة: التحليل والتدقيق

تعتبر هذه المرحلة نتيجة وخلاصة عملية المسح الأثري بالمنطقة بحيث تم خلالها وضع خريطة لانتشار مواقع فجر التاريخ بالمنطقة، بالإضافة إلى إنشاء قاعدة بيانات باستعمال نظام الاعلام الجغرافي (SIG) اعتمادا على برنامج ARC.GIS 10.2 من أجل رقمته كل البيانات الأثرية وإنشاء خرائط للمواقع تبين التضاريس والمحتوى الأثري لها.

3-الوسائل المستعملة

لم يكن من السهل اكتشاف هذه المواقع نظرا كما تم ذكره من قبل أنها لم تكن محل دراسة من قبل، كما أن طبيعة المناطق الوعرة والتي تنتشر فيها مقابر فجر التاريخ زادت من صعوبة التحري والتفتيش الميداني، لذلك كان يجب الاستعانة بعدة وسائل لاستكمال هذه العملية. بداية بالاعتماد على بعض المراجع حول المناطق المحاذية

للمناطق المدروسة مثل منطقة واد تامدة وجبل الحمارة وواد الخرزة ومنطقة الدوسن وكذلك معرفة السكان المحليين حيث تم إجراء المسح الأثري. لقد استعملت عدة وسائل في هذه الدراسة وهي كالآتي:

1-3. الخرائط الطبوغرافية

هي من أهم الوسائل المستعملة في عملية المسح الأثري، حيث تساعد الخرائط الطبوغرافية على تحديد المواقع المدروسة وتسميتها، ولتغطية المنطقة المدروسة تم الاستعانة بالعديد من الخرائط وهي على سلمين مختلفين حيث تم الاعتماد على:

الخريطة الرقمية لمنطقة بسكرة على سلم 500000/1 BISKRA NI-31-NE.

الخريطة الرقمية لمنطقة بسكرة على سلم 250000/1 رقم NI-31-8 والمحملة من مكتبة تكساس الرقمية 1501 SERIES المعدة سنة 1978 و SERIES P502.

تم اختيار استعمال هذا النوع من الخرائط نظرا للتسهيلات التي تمدنا بها خلال عملية البحث حيث يمكن من خلال تغيير السلم المعتمد مما يفسح المجال لتفصيل حدود المنطقة المدروسة بدقة. تساعد هذه الخرائط على تحديد المواقع بشكل دقيق ومقارنة التسميات.

استعمال الخرائط ذات سلم 50000/1 ويتعلق الأمر بكل من ورقة عين الريش NI-31XVII-3 EST 50000/1 وورقة وادي الخرزة NI-31-XVII-4 OUEST وكذلك ورقة بسكرة سلم 200000/1 رقم 0.7.8.

2-3. الصور الجوية

تم استعمال الصور الجوية حسب متطلبات المواقع حيث كانت من أهم الوسائل المساعدة على التعرف على التوزيع الطبوغرافية للمعالم في المواقع المدروسة نظراً لبعدها عن بعضها. وتم ذلك من خلال صور الساتل المتاحة في الانترنت (Google Earth).

3-3. جهاز تحديد المواقع GPS

يساعد هذا الجهاز على تعيين إحداثيات المواقع المدروسة إلى جانب الخريطة الرقمية وكذلك على أخذ المعطيات المتعلقة بالمعالم وتمركزها في المواقع وانتشارها.

4-3. نظام المعلومات الجغرافي SIG (برنامج ARC.GIS 10.2)

يعتمد هذا النظام على البيانات التي تخص المواقع والمعالم، مثل الإحداثيات والخرائط من أجل صياغة قاعدة بيانات فعالة وعملية يتم من خلالها وضع خرائط بأبعاد مختلفة تبين تضاريس المواقع وانتشار المعالم فيها بشكل واضح، كما تم من خلاله من وضع خرائط توزع وانتشار المواقع بالمنطقة.

5-3. البطاقة التقنية

تم استحداث بطاقة تقنية للمواقع الأثرية من أجل اتباعها خلال العمل الميداني. وتحمل هذه البطاقة جميع المعلومات الخاصة بهذه المواقع، بحيث تقدم شرحاً مفصلاً لهذه المواقع ومحتواها الأثري (شكل 28).

تحمل البطاقة التقنية اسم الموقع والمنطقة التي ينتمي إليها، كما تحتوي على المعلومات التفصيلية للوضعية الجغرافية له، بحيث تسجل فيها الإحداثيات الجغرافية والحدود الإدارية، بالإضافة إلى أسماء المواقع، وتقدم البطاقة التقنية وصفاً تفصيلياً

الفصل الثالث: المسح والاستكشاف الأثري

البطاقة التقنية للموقع (0).			
			اسم الموقع
			مرجع التسمية
			نوع الموقع
المعلومات الادارية			
التسمية السابقة	البلدية	الدائرة	الولاية
المعلومات الجغرافية			
			احداثيات الموقع
			الوسائل المستعملة
			تضاريس الموقع
			الشبكة المائية
			المساحة الاجمالية
			كيفية الوصول الى الموقع.
وصف الموقع			
			الشكل العام
			المحتوى الاثري

البطاقة التقنية للموقع (2).	
	الملاحظات الميدانية
	الخصائص و المميزات
	تاريخ الابحاث
وصف المحتوى الاثري	
تحديد الموقع في الخريطة الجغرافية	

شكل 28: نموذج البطاقة التقنية للمواقع المدروسة.

البطاقة التقنية للمعلم			
			الموقع
			تاريخ الجرد
			نوع المعلم
			الإحداثيات
			الوصف
اتجاه المعلم	الارتفاع	أكبر قطر	مقاسات
			المعلم
			حالة الحفظ
			الوضعية الجغرافية
صورة المعلم			

شكل 29: البطاقة التقنية للمعلم الجنائزية.

للعديد من الخصائص التي تميّز هذه المواقع من خصائص جغرافية وتضاريسية وأثرية، ولقد تم تجسيد كل هذه المعلومات في شكل جدول وصفي مفصل من أجل تسهيل صياغة كل المعلومات السابق ذكرها، كما تم استحداث بطاقة تقنية لوصف المعالم الجنائزية المنتشرة بهذه المواقع (شكل 29)، وذلك لأخذ بعض العينات من المعالم المنتشرة بهذه المواقع للتعريف بالمحتوى الأثري لها، وتقديم بطاقة المعلم المعلومات الخاصة بنوع المعلم والوضعية الجغرافية له بالإضافة إلى وصف شكله وحالة حفظه مع تسجيل المقاسات التي تساعد في عملية الرفع الأثري والرسم التخطيطي له.

6-3. تدوين وترميز أسماء المواقع والمعالم:

لقد كان من المهم وضع رموز لتدوين المواقع والمعالم الجنائزية وذلك لتسهيل العمل الميداني، فقد تم إعطاء رموز للمواقع تحمل الحروف الأولى للمناطق التي ينتمي إليها كاختصار لجميع الأسماء وتم إضافة أرقام المعالم الجنائزية لهذه الرموز من أجل التعريف بكل معلم على حداً، ولقد أعطيت الرموز لكل موقع حسب الجدول الآتي:

الفصل الثالث: المسح والاستكشاف الأثري

الرقم	اسم الموقع	اسم المنطقة	رمز المقبرة	مثال رمز المعلم
1	شبكة المحروب	الغروس	LCB	LCB 001
2	زيارة الرحيات	الغروس	DZR	DZR 001
3	شبكة الزميلة	الشعبية	CCZ	CCZ 001
4	الزميلة بير النعام	الشعبية	CBN	CBN 001
5	خافورة	الدوسن	DKH	DKH 001
6	السطحة	الدوسن	DES	DES 001
7	تقراية	الدوسن	DTA	DTA 001
8	الشعبية	الشعبية	CC	CC 001
9	الخوانة	عين فارس	KHA	KHA 001
10	معذريت عمار	عين فارس	MBA	MBA 001
11	شبكة السنان	عين فارس	CES	CES 001
12	دوار ولاد عطية	عين فارس	DOA	DOA 001
13	شبكة العرق	عين فارس	ERG	ERG 001
14	واد الخرزة	الشعبية	OKH	OKH 001

جدول 6: رموز المواقع والمعالم الجنائزية.

ثانياً. المسح الأثري للزباب القبلي

لقد تمت عملية المسح الأثري بمنطقة الزباب القبلي، الذي يعتبر الجزء الشرقي لمنطقة الزباب الغربي، عبر عدة مراحل، ولقد تم الاعتماد في هذه العملية على المعاينة الميدانية بشكل كبير، حيث كانت هذه المنطقة محل بحث أكاديمي في المراحل السابقة، وهذا ابتداءً من سنة 2003، وتكللت عملية المسح بالكشف عن عدد هام من المقابر الجنائزية والتي تحتوي على تنوع كبير في المعالم الجنائزية.

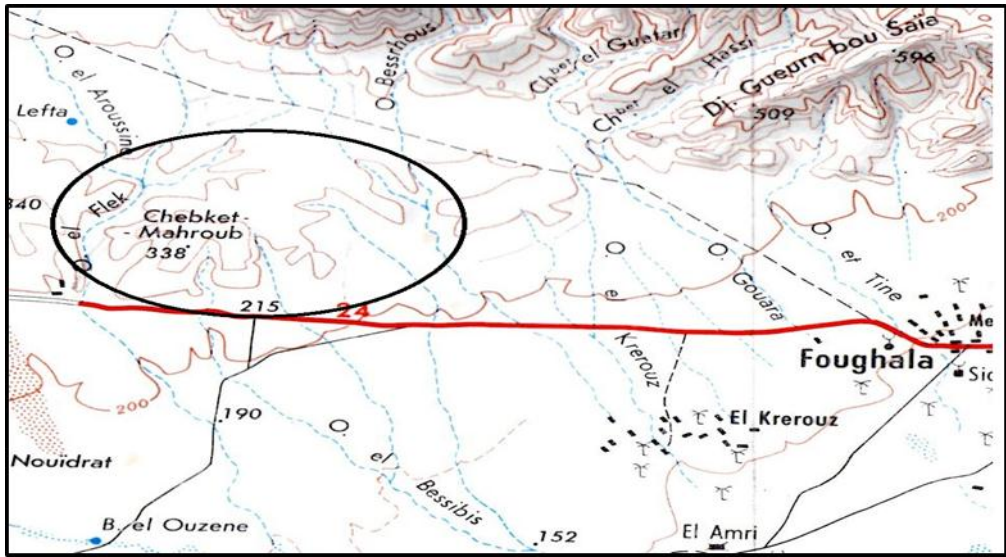
فقد تم إحصاء ما لا يقل عن ثمانية مواقع أثرية تعود إلى فترة فجر التاريخ، موزعة على أطراف الانكسارات الجنوبية لسلسلة جبال الزباب ما بين منطقتي طولقة وشعبية مروراً بمنطقة الغروس، وتمتد إلى غاية السهول المسطحة في منطقة الدوسن.

تمت الاستعانة في عملية المسح الأثري على الخرائط الطبوغرافية لمنطقة بسكرة، بمقياسين مختلفين (1/50000 و 1/200000) وذلك من أجل تحديد المقابر جغرافياً وتسميتها حسب ما هو مؤشر له في هذه الخرائط، وفي حالة تعذر ذلك تم الاستعانة بالأسماء المحلية، ففي واقع الأمر تشكل هذه المقابر تجمعات متشابهة من أنواع المعالم الجنائزية، لكنها تتوزع في مناطق منفصلة تحد بينها عدة أشكال تضاريسية كالمرتفعات والمنخفضات والمجاري المائية.

تحمل هذه المقابر الجنائزية تنوعاً هاماً في أصناف المعالم الجنائزية، كالبازينات والجثى والنشوز، تم إحصاؤها وجردها من أجل وضعها ضمن خرائط تفصيلية معدة بنظام ArcGIS وذلك للتعرف على طريقة التوزيع الجغرافي لهذه المعالم الجنائزية بكل مقبرة، واعتماداً على البطاقة التقنية للمقابر الجنائزية تم وضع تفصيل كامل لهذه المقابر فيما يلي:

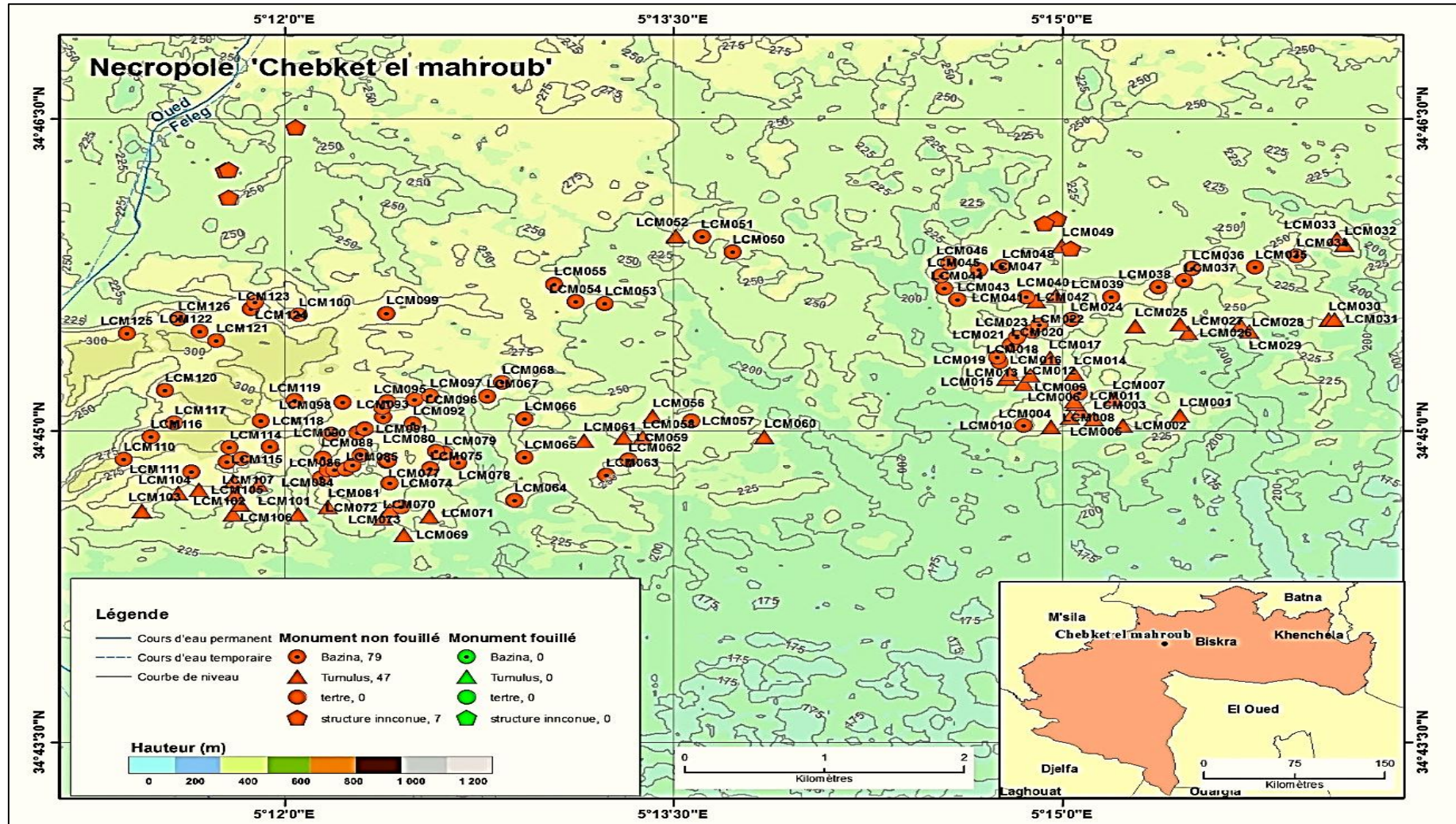
البطاقة التقنية 1: موقع شبكة المحروب.

بطاقة تقنية			
اسم الموقع			شبكة المحروب (الرمز: LMC).
مرجع التسمية			الخريطة الجغرافية لمنطقة بسكرة، ورقة NI-31-NE.
نوع الموقع			مقبرة.
المعلومات الادارية			
الولاية	الدائرة	البلدية	التسمية السابقة
بسكرة	فوغالة	الغروس	/
المعلومات الجغرافية			
احداثيات الموقع			34°45'28.02"N/5°12'10.70"E
الوسائل المستعملة			جهاز تحديد المواقع GPS و Google Earth
تضاريس الموقع			انكسارات جبلية جنوبية لسلسلة جبال الزاب.
حدود الموقع			من جهة الشمال: جبل الغوارة، جنوبا: الطريق الوطني 48، شرقا: واد بسبييس، غربا: واد الفلاق.
الشبكة المائية			تتخلله عدة مجاري مائية اهمها ماد الفلاق بالجهة الغربية
الوصول الى الموقع.			يقع في الجهة الشمالية للطريق الرابط بين مدينة طولقة والشعبية، على بعد حوالي 10 كلم من شمال مدين الغروس.
وصف الموقع			
الشكل العام			يظهر على شكل مرتفع تتخلله عدة مجاري مائية على شكل شبكة، وتظهر المعالم الجنائزية في حواف القمم خاصة البازينات.
المحتوى الاثري			يحتوي على انواع عديدة من المعالم الجنائزية كالبازينات الأسطوانية والدائرية، الجثى وبقايا الأدوات الحجرية، بقايا قطع فخارية.

تابع للبطاقة التقنية للموقع LMC.	
الملاحظات الميدانية	يلاحظ توزيع البازينات في قمم السفوح والجثى على المنحدرات، وتتباع هذه المعالم بشكل غير منظم.
الخصائص والمميزات	يتميز هذا الموقع بسهولة الولوج اليه وبقربه من التجمعات السكنية.
تاريخ الابحاث	الموقع غير معروف وغير محدد سابقا.
وصف انتشار المحتوى الاثري	
تنتشر البقايا الفخارية والأدوات الحجرية بالجزء الشمالي للمقبرة وعلى أطراف المجاري المائية الجنوبية، بحيث جرفت بفعل السيول التي تشكلها مياه الأمطار الموسمية القوية، أما المعالم الجنائزية فمعظمها منهار من القمة في الجزء الشمالي، وفيما يخص المعالم المنتشرة على المنحدرات فهي متضررة بشكل كبير جراء العوامل الطبيعية والبشرية التي عملت على تعريضها.	
تحديد الموقع في الخريطة الجغرافية	
 جزء من خريطة: بסקرة 200000/1.	



صورة 5: نظرة عامة لموقع شبكة المحروب.



شكل 30: التوزيع الطبوغرافي للمعالم الجنائزية بمقبرة شبكة المحروب. خريطة مستحدثة ببرنامج ARC.GIS 10.2

أنواع المعالم المنتشرة بالموقع:

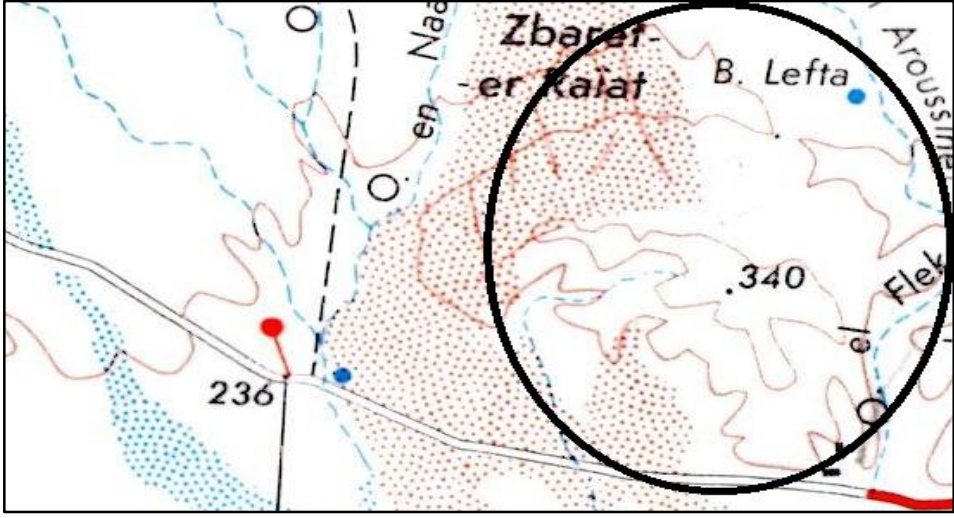
البطاقة التقنية 2: جثوة بسيطة.

بطاقة تقنية			
شبكة المحرور			الموقع
جثوة بسيطة			نوع المعلم
34°44'51.71"N/5°11'33.38"E Z 294 m			الإحداثيات
معلم بيضوي الشكل، مشكل بمزيج من الحجارة الكلسية الصغيرة والمتوسطة الحجم، مختلطة بالتربة والرمال. يلاحظ انهيارا في قمة المعلم أدى الى تعرية الغرفة الجنائزية.			الوصف
أكبر قطر	الارتفاع	اتجاه المعلم	مقاسات المعلم
ش/غ 6م	0.9م	شرق-غرب	
سيئة.			حالة الحفظ
يتمركز في الجزء الغربي للمقبرة، فوق هضبة تطل على سهول منطقة الغروس.			الوضعية الجغرافية
صورة المعلم			
			

البطاقة التقنية 3: بازينة.

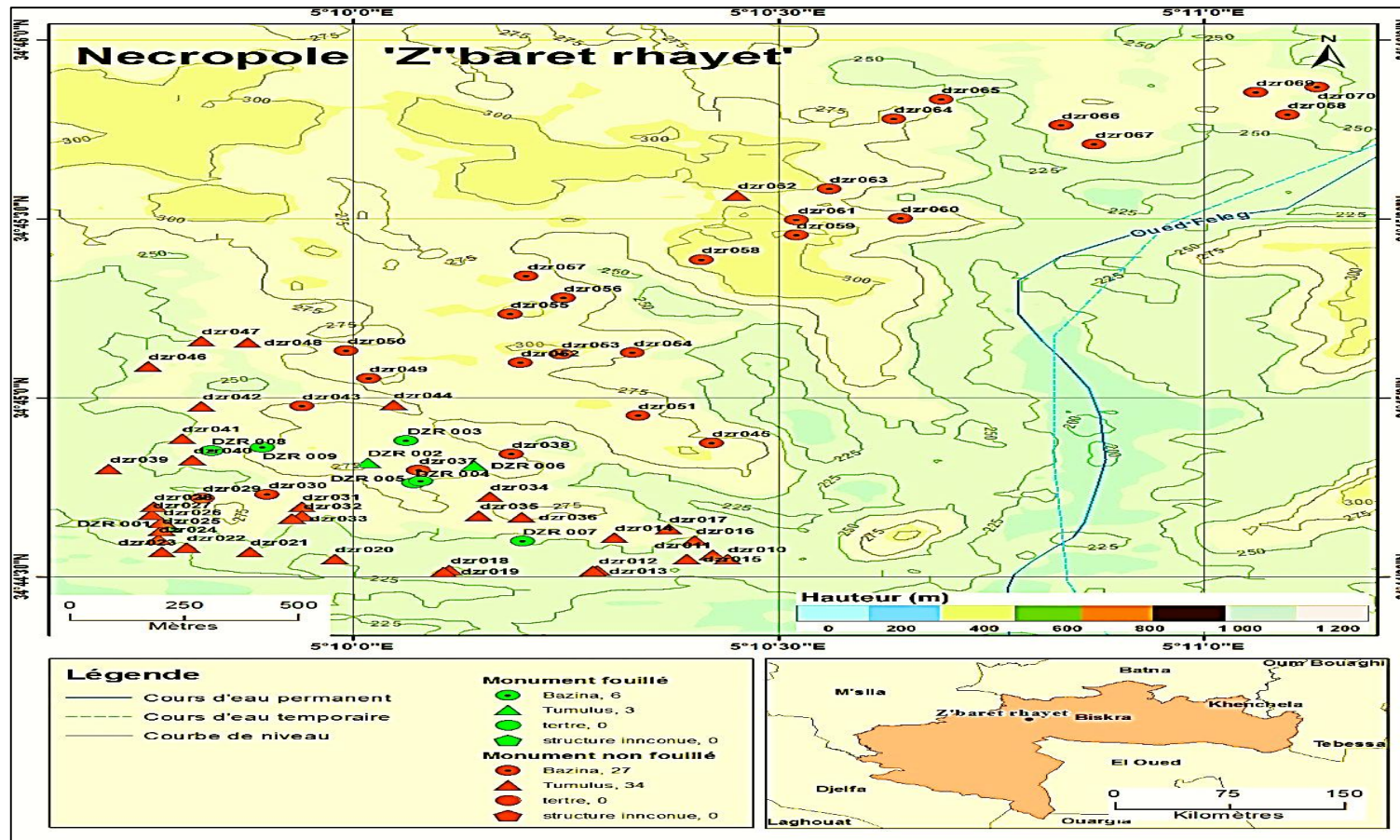
بطاقة تقنية			
شبكة المحروب			الموقع
بازينة.			نوع المعلم
34°44'41.81"N/5°11'35.25"E Z 275 m			الإحداثيات
هذا المعلم عبارة عن بازينة كبيرة الحجم، مرفق ببعض التهيئات الحجرية الدائرية الشكل، لم يتم التعرف على شكله نظرا لانهيار عدة اجزاء منه، يعتبر الاكبر حجما في الموقع .			الوصف
أكبر قطر	الارتفاع	اتجاه المعلم	مقاسات
ش/غ 15م	3.5م	/	المعلم
متوسطة.			حالة الحفظ
يتمركز هذا المعلم فوق هضبة عالية في الجزء الشمالي للمقبرة، حيث يطل على معظم نواحي الموقع.			الوضعية الجغرافية
صورة المعلم			
			

البطاقة التقنية 4: موقع زيارة الرحيات.			
بطاقة تقنية			
اسم الموقع			زيارة الرحيات (الرمز: DZR).
مرجع التسمية			الخريطة الجغرافية لمنطقة بسكرة، ورقة NI-31-NE.
نوع الموقع			مقبرة .
المعلومات الإدارية			
الولاية	الدائرة	البلدية	التسمية السابقة
بسكرة	فوغالة	الغروس	/
المعلومات الجغرافية			
احداثيات الموقع			34°45'58.97"N/ 5°9'56.80"E
الوسائل المستعملة			جهاز تحديد المواقع GPS، Google Earth
تضاريس الموقع			انكسارات جبلية جنوبية لسلسلة جبال الزاب.
حدود الموقع			من جهة الشمال: جبل العروسين، جنوبا: ط و 48، شرقا: واد الفلاق، غربا: ط.و 36.
الشبكة المائية			تتخلله عدة مجاري مائية أهمها واد الفلاق بالجهة الغربية
الوصول الى الموقع.			يقع في الجهة الشمالية للطريق الوطني رقم 46.
وصف الموقع			
الشكل العام			يظهر على شكل مرتفع تتخلله عدة مجاري مائية على شكل شبكة، وتظهر المعالم الجنائزية في حواف القمم خاصة البازينات.
المحتوى الأثري			يحتوي على انواع عديدة من المعام الجنائزية، البازينات الاسطوانية والدائرية، الجثى، الحوانيت المعزولة والأدوات الحجرية وبقايا قطع فخارية.

تابع للبطاقة التقنية للموقع DZR.	
الملاحظات الميدانية	يلاحظ توزيع البازينات في قمم السفوح و الجثى على المنحدرات، وتتباع هذه المعالم بشكل غير منظم.
الخصائص والمميزات	يتميز هذا الموقع بسهولة الولوج اليه وبقربه من التجمعات السكنية.
تاريخ الابحاث	الموقع غير معروف وغير محدد سابقا.
وصف انتشار المحتوى الاثري	
تنتشر الصناعات الحجرية المتمثلة في النصال والنصيلات بالجزء الشمالي للمقبرة، أما في الجزء الجنوبي فتنتشر النوى ذات التقصيب النصالي من مادة الصوان خاصة، كما تنتشر المعالم الجنائزية خاصة البازينات الأسطوانية بشكل متناسق على حواف الهضاب، بحيث تطل على جميع أنحاء الموقع.	
تحديد الموقع في الخريطة الجغرافية	
	
جزء من خريطة: بسكرة 200000/1.	



صورة 6: نظرة عامة لموقع زيارة الرحيات



شكل 31: التوزيع الطبوغرافي للمعالم الجنائزية بمقبرة زيارة الرحيات، خريطة مستحدثة ببرنامج ARC.GIS 10.2

أمثلة عن أنواع المعالم المنتشرة بالموقع:

البطاقة التقنية 5: جثوة.

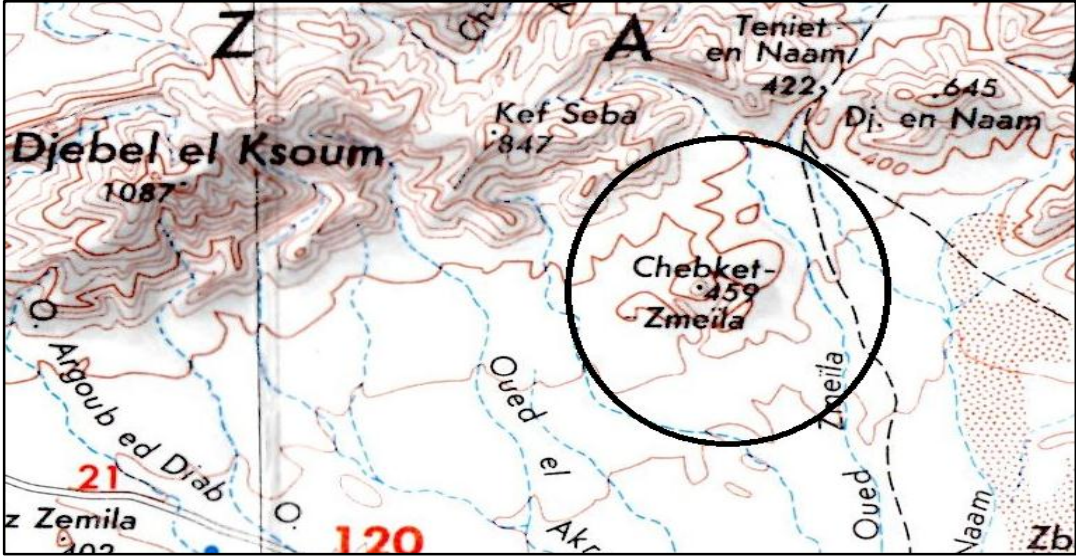
بطاقة تقنية			
زيارة الرحيات			الموقع
جثوة.			نوع المعلم
34°44'32.55"N/5°09'55.28"E Z 232 m			الإحداثيات
يتشكل المعلم من حجارة كلسية صغيرة ومتوسطة الحجم، مختلطة بالتربة والرمال. قمة هذا المعلم مشكلة بواسطة ترصف الحجارة المسطحة فوق بعضها البعض على شكل مخروطي، وهو مصحوب بهيئات جنازية			الوصف
اتجاه المعلم	الارتفاع		أكبر قطر
الغرفة الجنازية شرق-غرب	1.7م	ش/غ 6م	
المعلم في حالة حفظ سيئة.			حالة الحفظ
تقع في منحدر الموقع.			الوضعية الجغرافية
صورة المعلم			
			

البطاقة التقنية 6: بازيئة ذات درج.

بطاقة تقنية		
الموقع	زبارة الرحيات	
نوع المعلم	بازينة ذات درج.	
الإحداثيات	34°44'52.10"N/5°10'25.30"E Z 279 m	
الوصف	معلم مشكل من حجارة كلسية كبيرة الحجم ومسطحة. يحتوي على تهيئة خارجية في الجهة الشرقية على شكل سلم مدرج، يصاحب المعلم 4 هيئات جنائزية مختلفة الاحجام.	
مقاسات المعلم	أكبر قطر	الارتفاع
	ش/غ 10م	2م
	اتجاه المعلم	
	الغرفة الجنائزية شرق-غرب	
حالة الحفظ	حالة حفظ المعلم متوسطة نظراً لانهيار جزء من قمته.	
الوضعية الجغرافية	تقع على حافة الهضبة الشرقية للموقع.	
صورة المعلم		
		

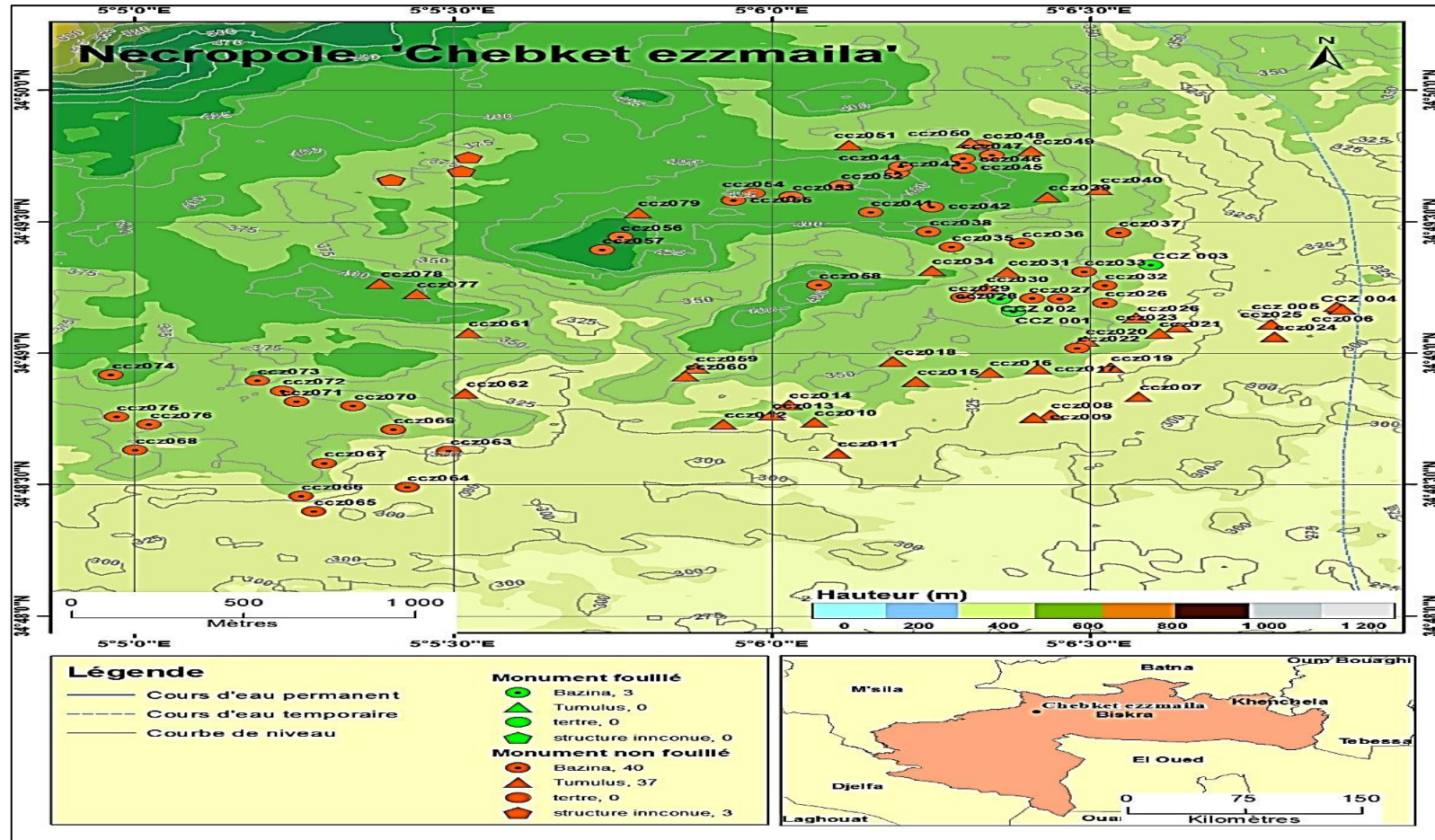
البطاقة التقنية 7: موقع شبكة الزميلة.

بطاقة تقنية			
شبكة الزميلة (الرمز: CCZ).			اسم الموقع
الخريطة الجغرافية لمنطقة بسكرة، ورقة NI-31-NE.			مرجع التسمية
مقبرة.			نوع الموقع
المعلومات الإدارية			
الولاية	الدائرة	البلدية	التسمية السابقة
بسكرة	شعبية	شعبية	/
المعلومات الجغرافية			
34°48'35.29"N/5°5'57.19" E			احداثيات الموقع
جهاز تحديد المواقع GPS، Google Earth			الوسائل المستعملة
هضبة منعزلة تابعة للانكسارات الجنوب أطلسية.			تضاريس الموقع
من جهة الشمال: جبل النعام وكاف سيبا، جنوبا: وادي العكرة، شرقا: واد الزميلة، غربا: جبل القسوم.			حدود الموقع
واد الزميلة وواد العكرة.			الشبكة المائية
يقع على الجانب الايسر للطريق الرابط بين مدينتي الدوسن وامدوكال، على بعد 5 كلم من تقاطع الطرق بئر النعام.			الوصول الى الموقع.
وصف الموقع			
تنتشر فيه الحجارة الكلسية الناجمة عن تشقق القشرة السطحية، وتظهر المعالم الجنائزية في حواف القمم خاصة البازينات، كما تنتشر الجثى في المناطق المنحدرة من المقبرة.			الشكل العام
يحتوي على أنواع عديدة من المعالم الجنائزية، البازينات الاسطوانية والدائرية، الجثى. بقايا الأدوات الحجرية، بقايا شقف فخارية.			المحتوى الاثري

تابع للبطاقة التقنية للموقع CCZ	
الملاحظات الميدانية	تتميز المعالم الجنائزية بحجمها الكبير وهي مبنية بشكل متتابع على حواف الهضاب أو المناطق المسطحة بالموقع، حيث كلما تم التوغل في الموقع نحو الشمال زادت كثافتها، ولا يمكن تمييز أنواعها إلا عن طريق المعاينة الميدانية نظرا لتشابه شكلها الخارجي.
الخصائص والمميزات	يتميز هذا الموقع بسهولة الولوج اليه وتوفره على معالم ذات أحجام كبيرة، لكن معظمها مخرب جراء استغلال حجارته من طرف الناس.
تاريخ الابحاث	الموقع غير معروف وغير محدد سابقا.
وصف انتشار المحتوى الاثري	
يلاحظ توزيع البازينات في قمم السفوح المسطحة وفي الهضاب السفلية للموقع، والجثى على المنحدرات المحاذية للمجاري المائية وهي تتباعد عن بعضها بشكل غير منظم، أما الأدوات الحجرية فهي متنوعة من نصال ونوى ومسننات تنتشر خاصة عند التقاء نهايات المجاري المائية.	
تحديد الموقع في الخريطة الجغرافية	
 جزء من خريطة: بסקرة 200000/1.	



صورة 7: منظر عام لموقع شبكة الزميلة.



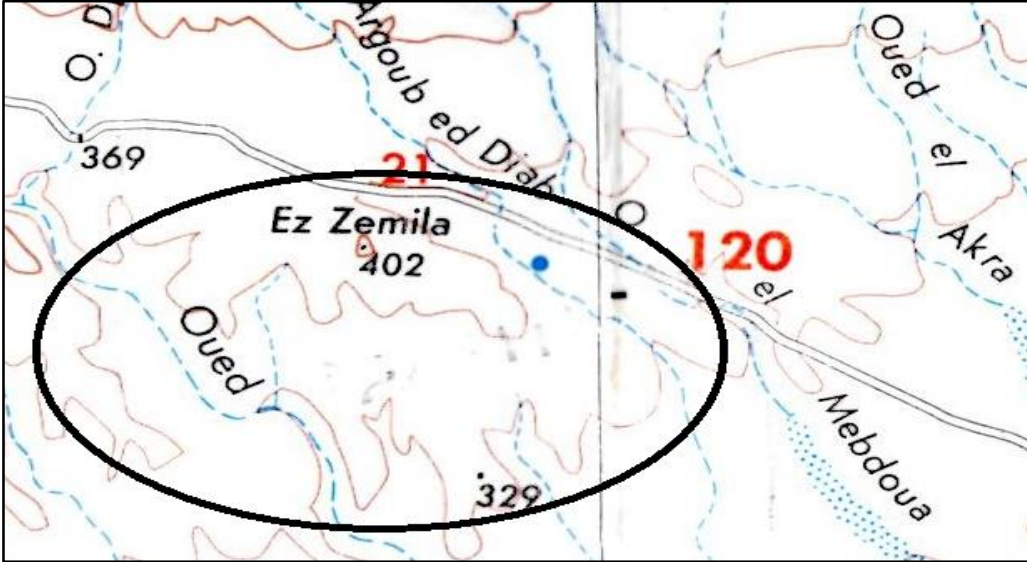
شكل 32: التوزيع الطبوغرافي للمعالم الجنائزية بمقبرة شبكة الزميلة، خريطة مستحدثة برنامج ARC.GIS 10.2.

البطاقة التقنية 8: جنوة بسيطة.

بطاقة تقنية		
شبكة الزميلة		الموقع
جثوة بسيطة.		نوع المعلم
34°48'44.02"N/5°06'03.98"E Z 332 m		الإحداثيات
يحتوي هذا المعلم في جزئه العلوي على انخفاض ناتج عن انهيار الحجارة المشكلة للقمة داخل الغرفة الجنائزية، تم تقدير طولها بحوالي 1,4م، وهي موجهة شرق-غرب.		الوصف
أكبر قطر	الارتفاع	مقاسات المعلم
ش/غ 8.8م	1.4م	
الغرفة الجنائزية شرق-غرب		
متوسطة.		حالة الحفظ
تقع على المنحدر الجنوبي للموقع.		الوضعية الجغرافية
صورة المعلم		
		

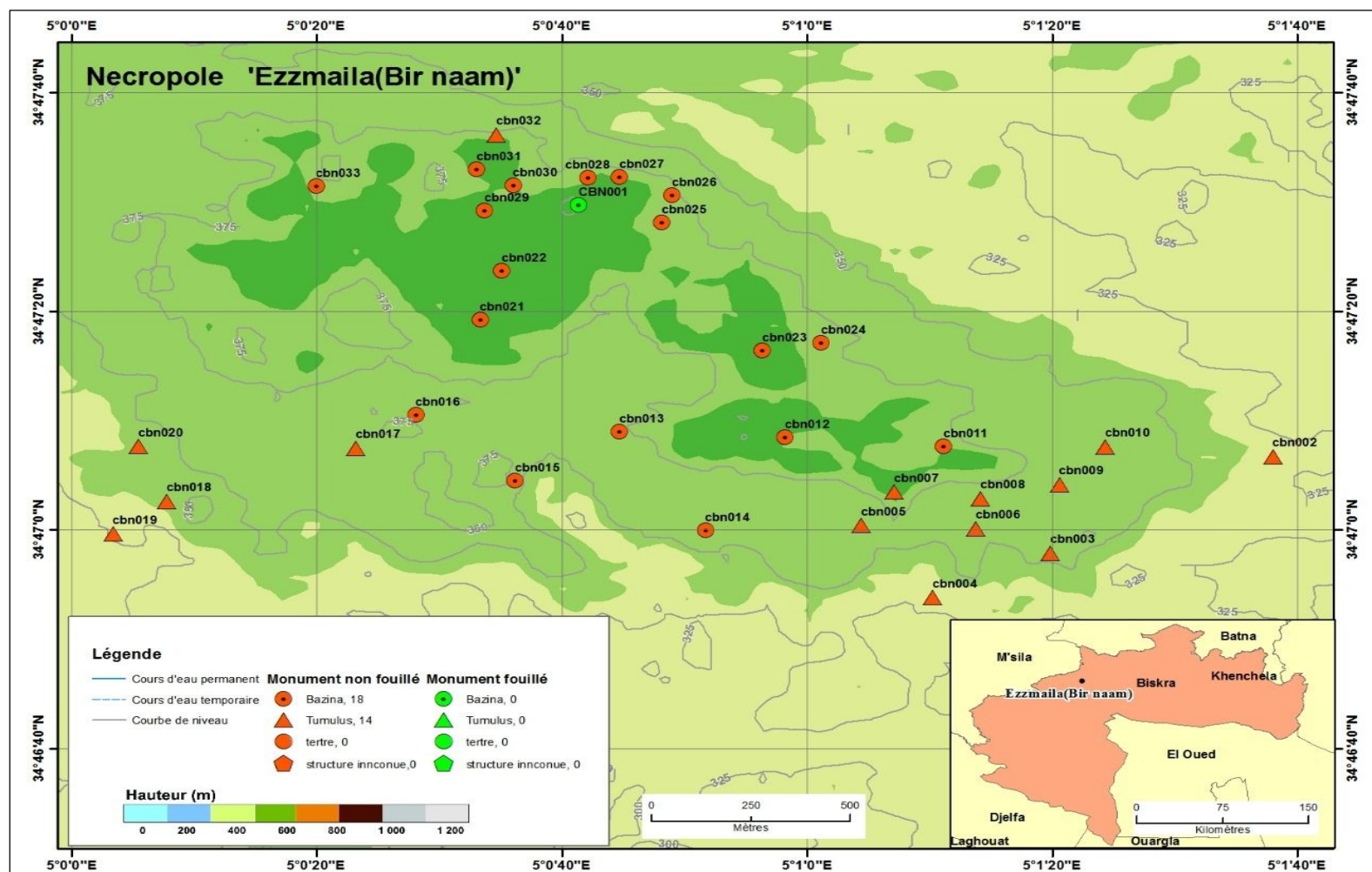
البطاقة التقنية 9: بازينة أسطوانية.			
بطاقة تقنية			
شبكة الزميلة		الموقع	
بازينة أسطوانية الشكل.		نوع المعلم	
34°48'56.46"N/5°06'31.74"E Z 345 m		الإحداثيات	
معلم مشكل من حجارة كلسية كبيرة الحجم ومسطحة، قمة هذا المعلم منهارة جزئيا في القسم الغربي مما شكل انخفاضاً في وسط على شكل بيضاوي محورة ش - غ يبلغ طوله 2م وعرضه 1,2م يحتوي في وسطه على بلاطات متوسطة الأحجام.		الوصف	
أكبر قطر	الارتفاع	مقاسات	
ش/غ 8.8م	1.4م	المعلم	
حالة حفظ المعلم سيئة نظرا لانهدار طفيف في القسم الجنوبي الغربي للجدار.		حالة الحفظ	
تقع على مسطح في قمة الموقع.		الوضعية الجغرافية	
صورة المعلم			
			

البطاقة التقنية 10: موقع الزميلة بير النعام.			
بطاقة تقنية			
الزميلة بئر النعام (الرمز: CBN).			اسم الموقع
الخريطة الجغرافية لمنطقة بسكرة، ورقة NI-31-NE.			مرجع التسمية
مقبرة جنائزية لفترة فجر التاريخ.			نوع الموقع
المعلومات الادارية			
الولاية	الدائرة	البلدية	التسمية السابقة
بسكرة	شعبية	شعبية	/
المعلومات الجغرافية			
37°47'21.37"N/5°1'7.22"E			احداثيات الموقع
جهاز تحديد المواقع GPS، Google Earth			الوسائل المستعملة
هضبة منعزلة تابعة للانكسارات الجنوب أطلسية.			تضاريس الموقع
هو محاط بالوديان من الشرق والشمال، الغرب والجنوب.			حدود الموقع
وادي المبدوع، وادي عرقوب الذياب، وادي جلواطة، وادي سادوري.			الشبكة المائية
يقع على الجانب الأيسر للطريق الرابط بين تقاطع الطرق بير النعام ومدينة شعبية التي يبعد عنها بحوالي 10 كلم.			الوصول الى الموقع.
وصف الموقع			
يمتد موقع الزميلة على طول 10 كلم حيث يتشكل من منطقتين مرتفعتين أو هضبتين في الجهة الشرقية منه والغربية وهي هضبة الزمالة وهضبة حيانة الدلة.			الشكل العام
يحتوي على انواع عديدة من المعام الجنائزية، البازينات الاسطوانية والدائرية، الجثى، كما تنتشر به الأدوات الحجرية الصوانية.			المحتوى الاثري

تابع للبطاقة التقنية للموقع CBN	
الملاحظات الميدانية	تسهل رؤية المعالم الجنائزية خلال المرور عبر الطريق الوطني رقم 46، فمعظمها موزع على سفح الهضبة الحاملة للمقبرة والتي تشبه شكل العرق.
الخصائص والمميزات	يتميز هذا الموقع بسهولة الولوج اليه وتوفره على معالم ذات أحجام متوسطة، لكن معظمها مخرب جراء عدة عوامل طبيعية وبشرية.
تاريخ الابحاث	الموقع غير معروف وغير محدد سابقا.
وصف انتشار المحتوى الاثري	
يلاحظ توزيع البازينات في قمم السفوح أما الجثى فهي تنتشر على المنحدرات وتتبع هذه المعالم بشكل غير منظم، مثلما هي طبيعة التوزيع في المواقع السابقة، أما بقايا الصناعات الحجرية فهي قليلة الانتشار بهذا الموقع.	
تحديد الموقع في الخريطة الجغرافية	
	
جزء من خريطة: بסקرة 1/200000.	



صورة 8: نظرة عامة لموقع الزميلة بئر النعام من الشمال.



شكل 33: التوزيع الطبوغرافي للمعالم الجنائزية بمقبرة الزميلة بئر النعام، خريطة مستحدثة ببرنامج ARC.GIS 10.2

أمثلة عن المعالم المنتشرة في الموقع:

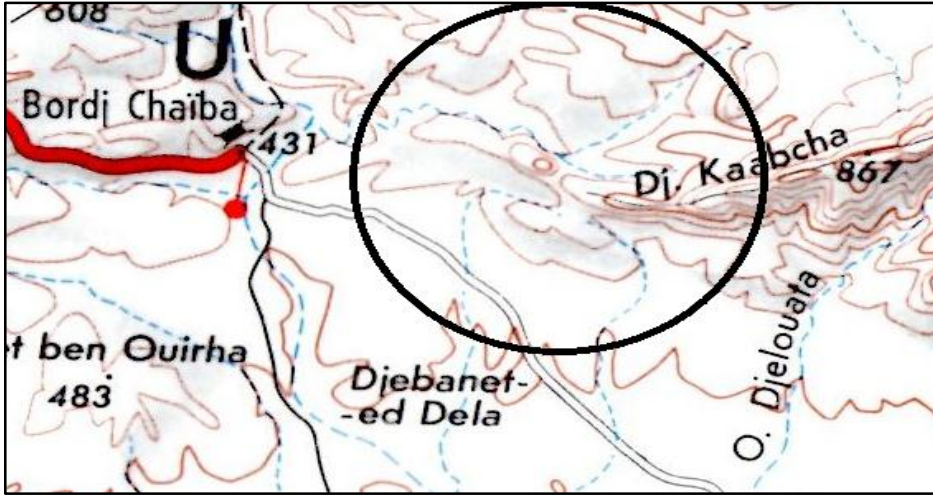
البطاقة التقنية 11: جثوة بسيطة.

بطاقة تقنية			
الموقع			الزميلة بئر النعام.
نوع المعلم			جثوة بسيطة.
الإحداثيات			34°47'30.54"N/5°00'48.99"E Z 372 m
الوصف			تشكل هذه الجثوة من حجارة متوسطة الأحجام، قمته منهارة والغرفة الجنائزية ظاهرة ومغمور بالتربة التي لم تكن من المواد الأساسية المشكلة للمعلم مثل الحجر الجيري.
مقاسات المعلم	أكبر قطر	الارتفاع	اتجاه المعلم
	ش/غ 7م	1.5م	/
حالة الحفظ			حالة حفظ المعلم سيئة.
الوضعية الجغرافية			تقع على المنحدر الغربي للموقع.
صورة المعلم			
			

البطاقة التقنية 12: بازينة اسطوانية.			
بطاقة تقنية			
الموقع		الزميلة بئر النعام.	
نوع المعلم		بازينة أسطوانية.	
الإحداثيات		34°47'29.67"N/5°00'41.57"E Z 389 m	
الوصف		معلم دائري مشكل من بلاطات متراصة فوق بعضها، تعلوه بلاطات لتغطية الغرفة الجنائزية، وهو مصحوب في الجزء الجنوبي منه بتهيئة جنازية دائرية الشكل تبعد عن المعلم بحوالي 2م، يصل قطر هذه التهيئة إلى 1.5م.	
مقاسات المعلم	أكبر قطر	الارتفاع	اتجاه المعلم
	ش/غ 11م	2.2م	الغرفة الجنائزية شرق-غرب
حالة الحفظ		من الملاحظ أن حالة حفظ هذا المعلم متوسطة، فالقمة منهارة بشكل جزئي في الوسط مما أدى الى ظهور حدود الغرفة الجنائزية.	
الوضعية الجغرافية		تقع في قمة الجزء الأوسط للموقع.	
صورة المعلم			
			

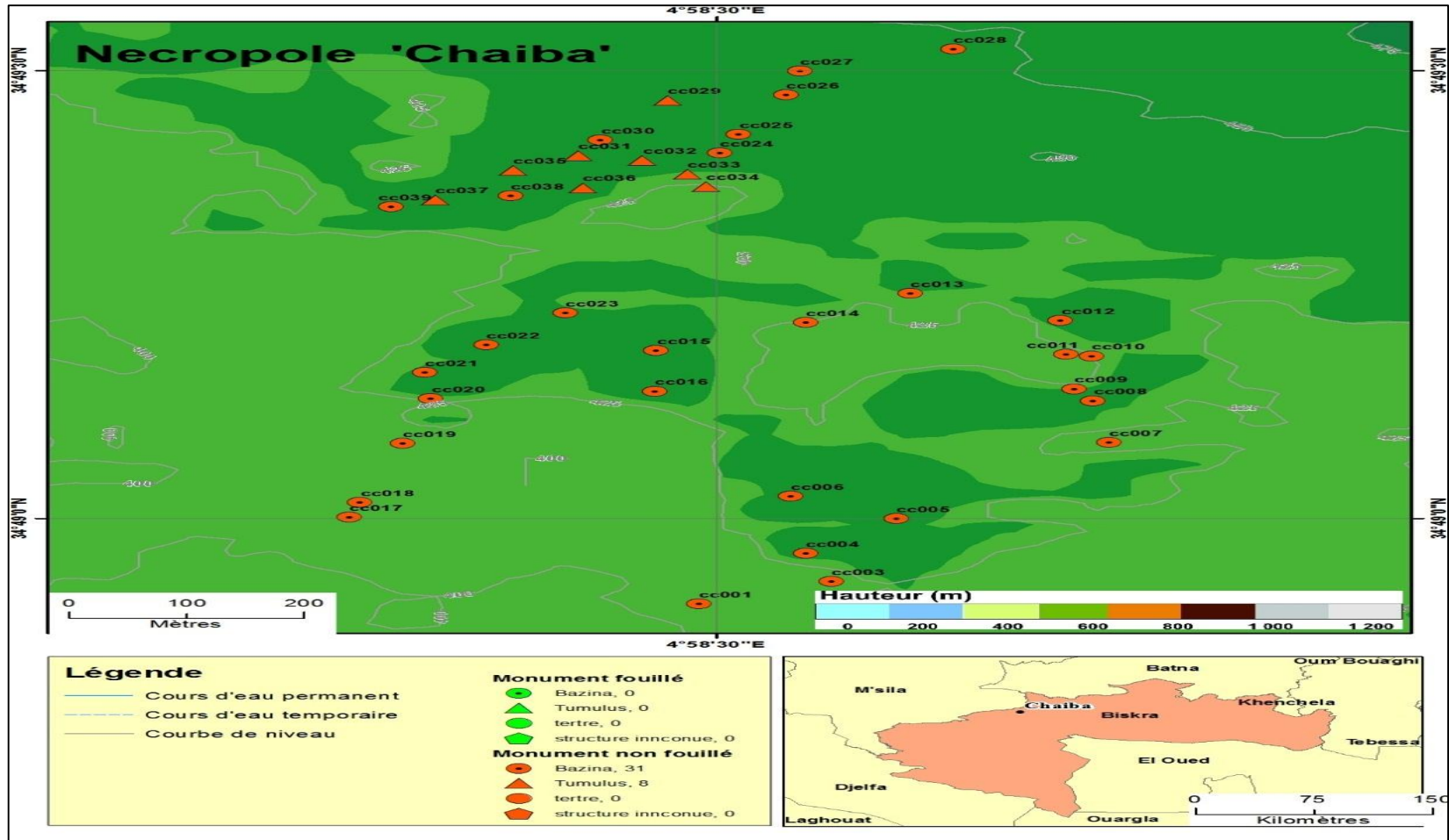
البطاقة التقنية 13: موقع الشعبة.

بطاقة تقنية			
اسم الموقع			شعبة (الرمز: CC).
مرجع التسمية			الخريطة الجغرافية لمنطقة بسكرة، ورقة NI-31-NE.
نوع الموقع			مقبرة جنائزية لفترة فجر التاريخ.
المعلومات الادارية			
الولاية	الدائرة	البلدية	التسمية السابقة
بسكرة	شعبة	شعبة	/
المعلومات الجغرافية			
احداثيات الموقع			34°49'16.89"N/ 4°58'38.78" E
الوسائل المستعملة			جهاز تحديد المواقع GPS و Google Earth
تضاريس الموقع			تشعبات جبلية على شكل شبكة تتخللها مجاري مائية.
حدود الموقع			من الشمال جبل الكوريديت، جنوبا الطريق و46، شرقا جبل كعابشة ومن الغرب برج شعبة.
الشبكة المائية			وادي جلواطة، مصاب وادي سادوري.
الوصول الى الموقع.			يقع على الجهة الشمالية للطريق و46 على بعد حوالي 08 كلم. 02222 من برج شعبة.
وصف الموقع			
الشكل العام			يتميز هذا الموقع بمرتفعات تتخللها مجاري مائية موسمية مرتبطة وممتدة الى الجنوب لترتبط بوادي سادوري، ويظهر الموقع بشكل منبسط في مناطق انتشار المعالم الجنائزية.
المحتوى الاثري			تنتشر بهذا الموقع نفس أنواع المعالم الجنائزية التي تتوزع عموما على الأراضي المرتفعة جنوب جبال الزاب، كما تنتشر به الصناعات الحجرية الصوانية.

تابع للبطاقة التقنية للموقع CC	
الملاحظات الميدانية	تصعب رؤية المعالم الجنائزية المنتشرة بهذه المقبرة من الطريق، إلا إذا تم التوغل اليه من طريق فرعي مستعمل من طرف عائلة من البدو الرحل.
الخصائص والمميزات	تتميز الحجارة المشكلة للمعالم الجنائزية بسماكة أقل من الحجارة المستعملة في المواقع السابقة وذلك راجع للقشرة السطحية المكونة له، والتي تعتبر أكثر هشاشة وسمكاً من سابقتها.
تاريخ الأبحاث	الموقع غير معروف وغير محدد سابقاً.
وصف انتشار المحتوى الأثري	
تتوزع البازينيات في قمم السفوح أما الجثى فتنتشر على المنحدرات وقرب المجاري المائية، وتتباع هذه المعالم بشكل غير منظم، أما الصناعات الحجرية فهي متركزة في الجزء الشرقي.	
تحديد الموقع في الخريطة الجغرافية	
	
جزء من خريطة: بكرة 1/200000.	



صورة 9: نظرة عامة لموقع شعيبية.



شكل 34: التوزيع الطبوغرافي للمعالم الجنائزية بمقبرة شعبية، خريطة مستحدثة برنامج ARC.GIS 10.2

أمثلة عن أنواع المعالم المنتشرة بالمقبرة:

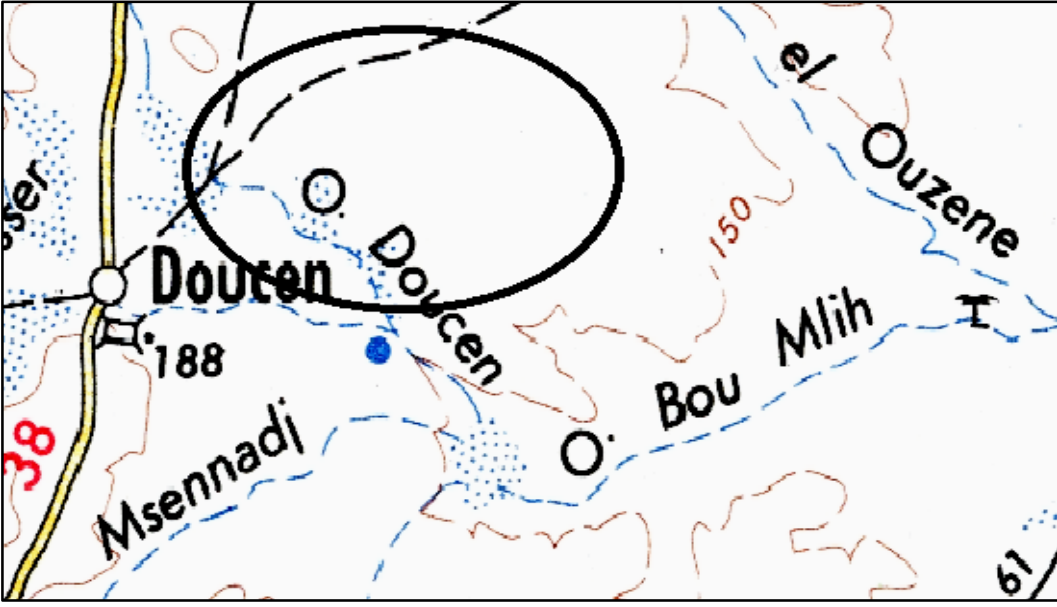
البطاقة التقنية 14: بازينة.

بطاقة تقنية			
الموقع			شعبية.
نوع المعلم			بازينة.
الإحداثيات			N"4.85'49°34/4°58'21.48"E Z 415m
الوصف			بازينة اسطوانية القاعدة، دائرية الشكل، الجدار مشكل من تراصف حجارة مسطحة ومستطيلة الشكل والقمة من حجارة متنوعة الاحجام والاشكال، وهي منارة في عدة جوانب مع تساقط حجارتها في جميع الانحاء المجاورة للمعلم.
مقاسات المعلم	أكبر قطر	الارتفاع	اتجاه المعلم
	ش/غ 9م	1.5م	/
حالة الحفظ			حالة حفظ المعلم سيئة.
الوضعية الجغرافية			تقع في قمة الموقع.
صورة المعلم			
			

البطاقة التقنية 15: جثوة بسيطة.			
بطاقة تقنية			
الموقع			شعبية.
نوع المعلم			جثوة بسيطة.
الإحداثيات			N"0.11'49°34/ 4°58'19.94"E Z 407m
الوصف			جثوة بسيطة، مشكلة من تراكم حجارة كبيرة الحجم ومسطحة الشكل، يبدو ان هذا المعلم كان عرضة للتخريب
مقاسات المعلم		أكبر قطر	الارتفاع
		ش/غ 6.5م	1م
		اتجاه المعلم	شرق-غرب
حالة الحفظ			سيئة.
الوضعية الجغرافية			تقع في المنحدر الشرقي للموقع.
صورة المعلم			
			

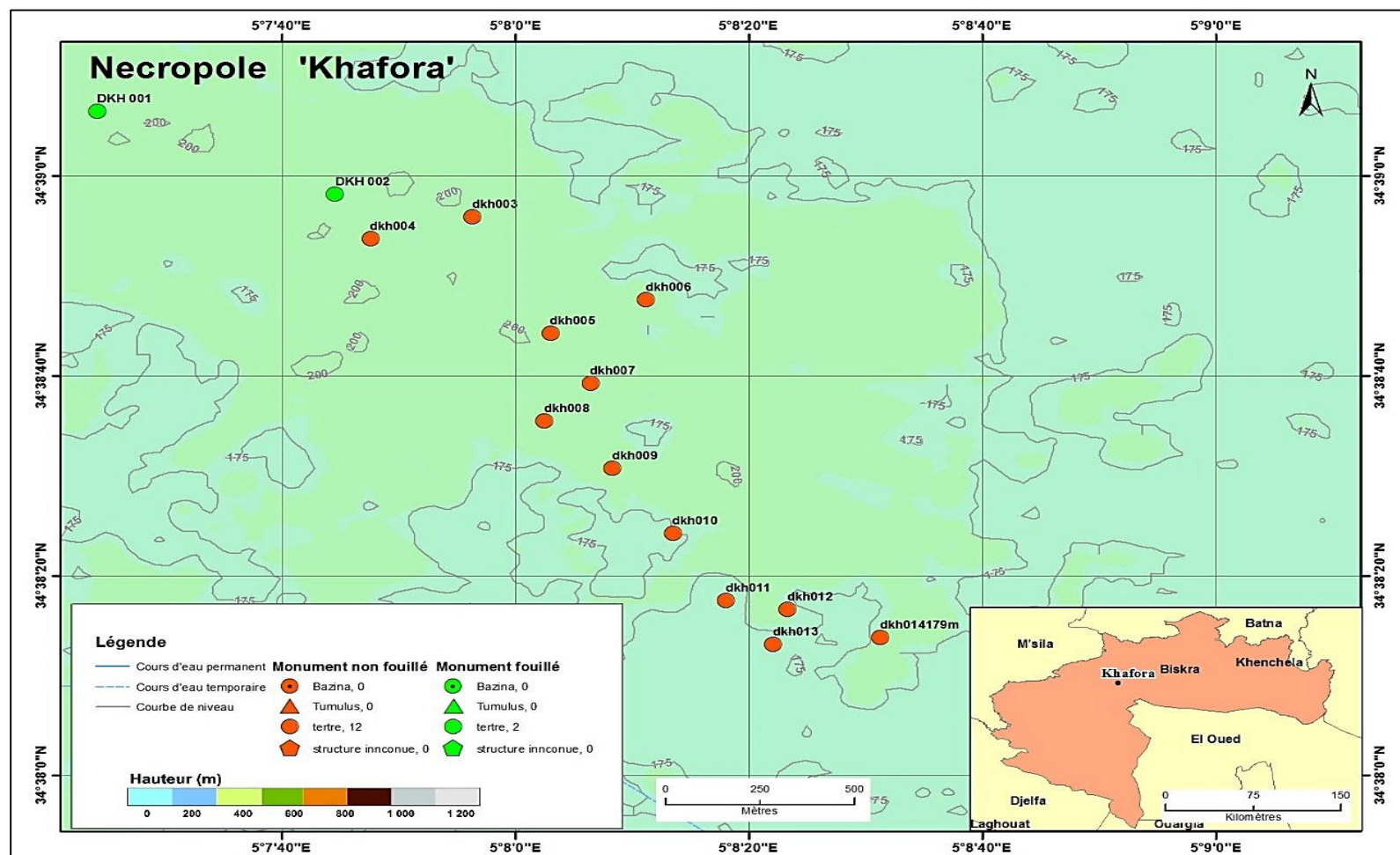
البطاقة التقنية 16: موقع خافورة.

بطاقة التقنية			
خافورة (الرمز: DKH).			اسم الموقع
تسمية محلية.			مرجع التسمية
مقبرة.			نوع الموقع
المعلومات الادارية			
الولاية	الدائرة	البلدية	التسمية السابقة
بسكرة	أولاد جلال	الدوسن	/
المعلومات الجغرافية			
34°39'2.73"N/ 5°7'28.70"E			احداثيات الموقع
جهاز تحديد المواقع GPS، Google Earth			الوسائل المستعملة
مسطح سهلي ذو تكوينات جيوية بيضاء اللون.			تضاريس الموقع
يحده من الشمال بساتين النخيل لمدينة خافورة، جنوباً مدينة الدوسن اما من الشرق والغرب فهو منحصر بين الطريق المؤدي الى فوغالة.			حدود الموقع
وادي الدوسن.			الشبكة المائية
يقع على يسار الطريق المؤدي الى مدينة الدوسن.			الوصول الى الموقع.
وصف الموقع			
يتميز هذا الموقع بمرتفعات تتخللها مجاري مائية موسمية مرتبطة وممتدة الى الجنوب لترتبط بواد سدوري.			الشكل العام
يحتوي على نوع واحد من المعالم الجنائزية والمتمثلة في النشوز.			المحتوى الاثري

تابع للبطاقة التقنية للموقع DKH	
الملاحظات الميدانية	تختلف طبيعة الموقع عن سابقه، حيث ان المعالم الجنائزية تنتشر على ارضيات من التربة الجيرية السطحية.
الخصائص والمميزات	ينحصر هذا الموقع بين مستثمرات فلاحية عدة، اغلبها جنان للنخيل والاشجار المثمرة. يتميز بأراضيه المنبسطة والتي تتخللها عدة هضبات بارتفاعات صغيرة، استعملت كقواعد لبناء النشوز.
تاريخ الابحاث	الموقع غير معروف وغير محدد سابقا.
وصف انتشار المحتوى الاثري	
المعالم الجنائزية منتشرة على شكل خط ممتد موجه جنوب-شرق شمال-غرب.	
تحديد الموقع في الخريطة الجغرافية	
	
مستخرج من خريطة: بסקرة 200000/1.	



صورة 10: نظرة عامة لموقع خافورة.



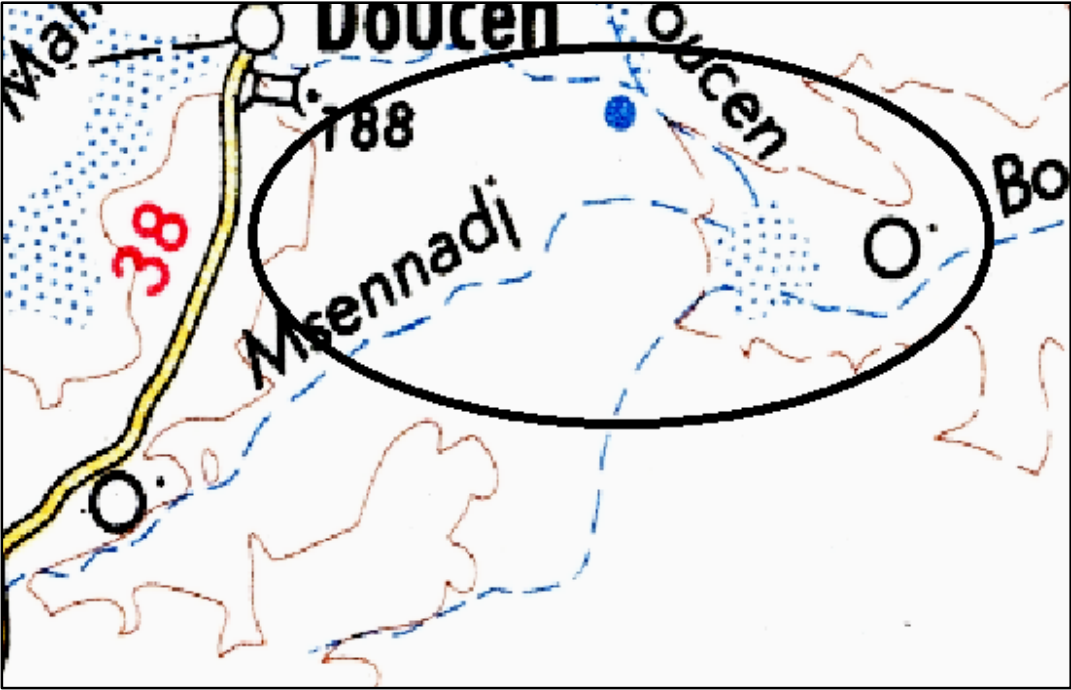
شكل 35: التوزيع الطبوغرافي للمعالم الجنائزية بمقبرة خافورة، خريطة مستحدثة برنامج ARC.GIS 10.2

أمثلة عن المعالم المنتشرة بالمقبرة

البطاقة التقنية 17: نشز.

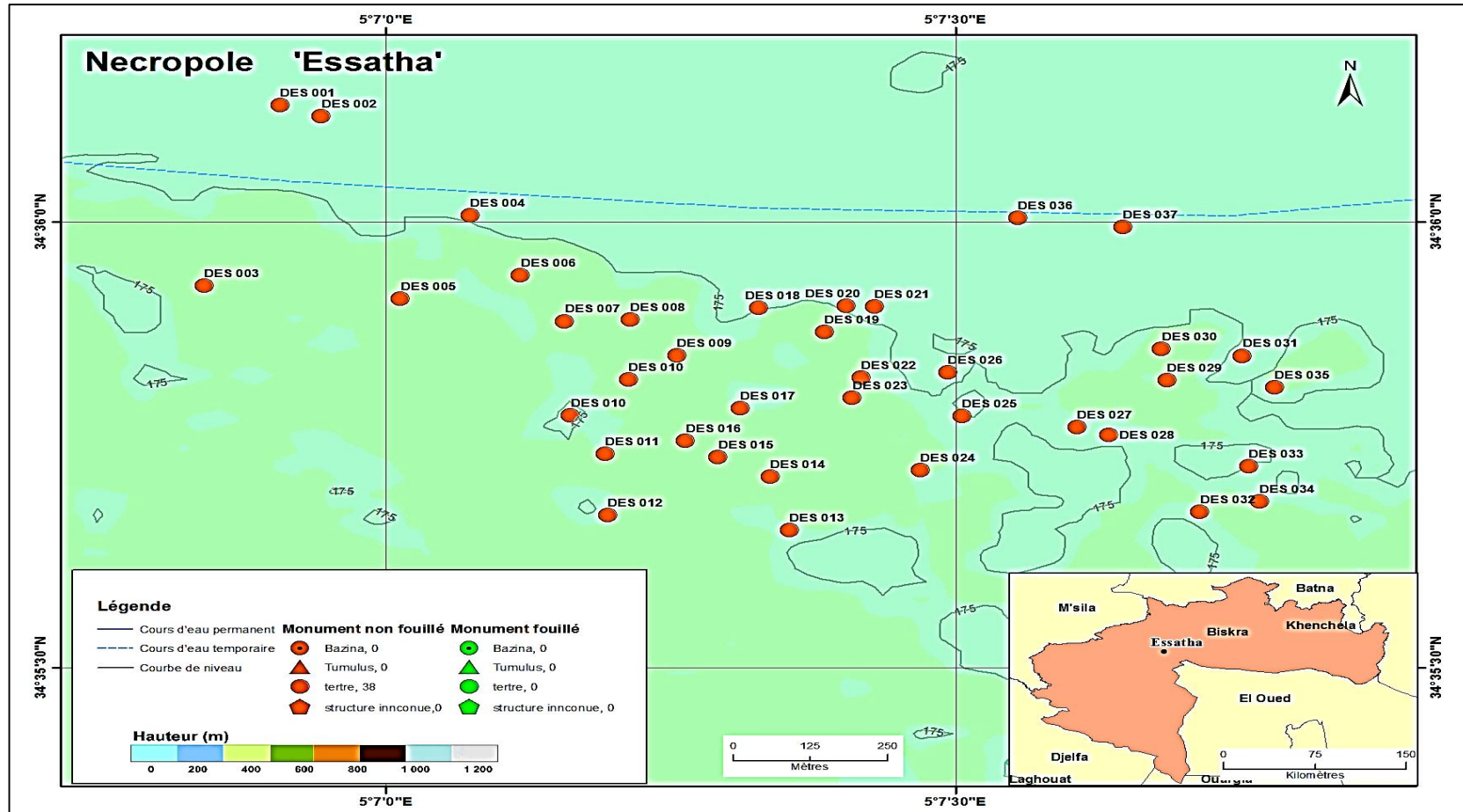
البطاقة التقنية للمعلم 11			
خافورة			الموقع
نشز			نوع المعلم
N"6.39'39°34/ 5° 7'24.37"E Z 191m			الإحداثيات
معلم مشكل من حجارة صغيرة الحجم مرصوفة بشكل صلب ومحشوة بطبقة قوية من الوحل ممزوجة من مساحيق الرمال والمواد الخفيفة والتربة الجيرية التي تنتشر في الهضاب والمرتفعات. يحتوي في منتصف القمة على عمود اسمنتي، وضع لاتخاذ كنقطة جغرافية مرجعية ربما من طرف الطبوغرافيين الفرنسيين.			الوصف
اتجاه المعلم	الارتفاع	أكبر قطر	مقاسات
/	2.8م	19م	المعلم
جيدة			حالة الحفظ
أول معلم يظهر من الجهة الغربية عند الولوج الى الموقع.			الوضعية الجغرافية
صورة المعلم			
			

البطاقة التقنية 18: موقع السطحة.			
بطاقة تقنية			
السطحة (الرمز: DES).			اسم الموقع
تسمية محلية.			مرجع التسمية
مقبرة.			نوع الموقع
المعلومات الادارية			
الولاية	الدائرة	البلدية	التسمية السابقة
بسكرة	أولاد جلال	الدوسن	/
المعلومات الجغرافية			
34°35'40.66"N/ 5°7'5.72" E			احداثيات الموقع
جهاز تحديد المواقع GPS ، Google Earth			الوسائل المستعملة
سهل مرتفع يعلو مدينة الدوسن من الجنوب.			تضاريس الموقع
يتوسط هذا الموقع المنطقة الجنوبية المأهولة لمدينة الدوسن			حدود الموقع
وادي الدوسن.			الشبكة المائية
على يسار الطريق المؤدي الى مدينة برج بن عزوز مرورا بمدينة الدوسن.			الوصول الى الموقع.
وصف الموقع			
ينحصر هذا الموقع بين عدة تجمعات سكنية ومؤسسات عمومية.			الشكل العام
يحتوي على نوع واحد من المعالم الجنائزية والمتمثلة في النشوز.			المحتوى الاثري

تابع للبطاقة التقنية للموقع DES.	
الملاحظات الميدانية	يتمثل الموقع في سهل مسطح ينحدر بشكل كبير من الشمال ليشكل الضفة الجنوبية لواد بو مليح.
الخصائص والمميزات	يتميز هذا الموقع بسهولة الولوج اليه، كما تظهر المعالم جلية عند سلوك الطريق الجانبي المؤدي الى مدينة برج بن عزوز قبل الدخول الى مدينة الدوسن.
تاريخ الابحاث	غير معروف.
وصف انتشار المحتوى الاثري	
تنتشر المعالم الجنائزية بشكل غير متجانس وهي بأحجام مختلفة يغلب عليها الشكل الدائري.	
تحديد الموقع في الخريطة الجغرافية	
	
مستخرج من خريطة: بسكرة 200000/1.	



صورة 11: نظرة عامة لموقع السطحة.



شكل 36: التوزيع الطبوغرافي للمعالم الجنائزية بمقبرة السطحة، خريطة مستحدثة ببرنامج ARC.GIS 10.2

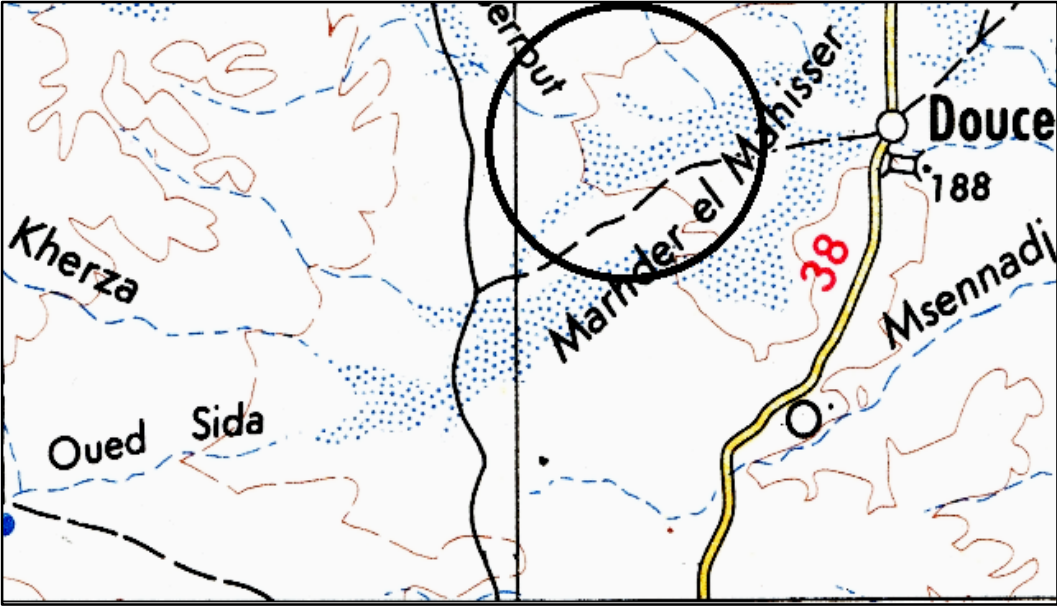
أمثلة عن المعالم المنتشرة بالموقع:

البطاقة التقنية 19: نشز.

بطاقة تقنية			
الموقع			السطحة
نوع المعلم			نشز
الإحداثيات			N"40.31'35°34/ 5° 7'11.50"E Z 184m
الوصف			معلم دائري الشكل وهو عبارة عن ركام من التربة الجيرية المختلطة بالحصى والحجارة الرملية الصغيرة المنتشرة في المنطقة، تكسوه طبقة جيرية متصلبة جراء العوامل الطبيعية.
مقاسات المعلم	أكبر قطر	الارتفاع	اتجاه المعلم
	12م	1.8م	/
حالة الحفظ			جيدة
الوضعية الجغرافية			معلم من منتصف مقبرة السطحة.
صورة المعلم			
			

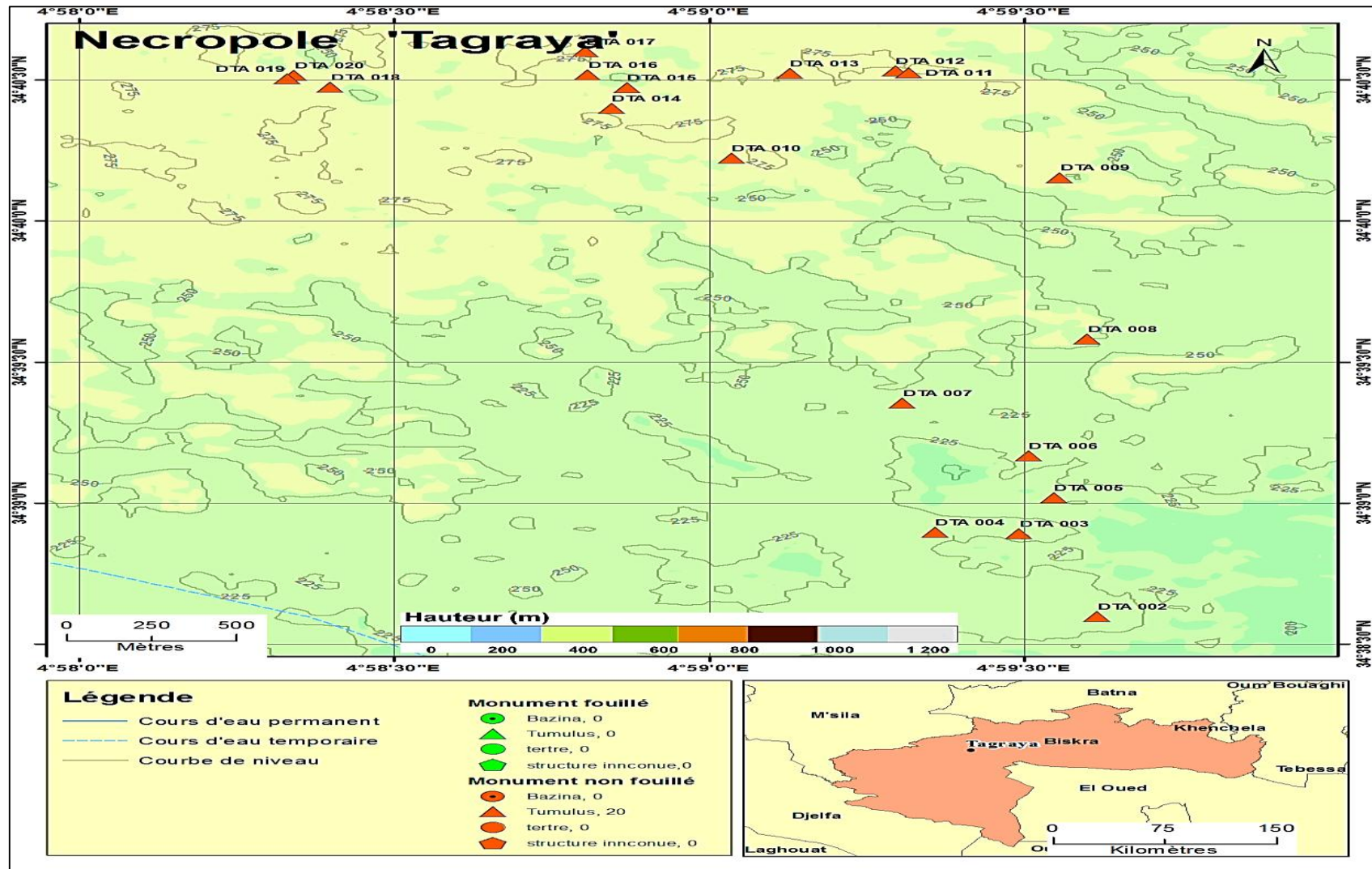
البطاقة التقنية 20: موقع تقراية.

بطاقة تقنية			
تقراية (الرمز: DTA).			اسم الموقع
تسمية محلية.			مرجع التسمية
مقبرة جنائزية لفترة فجر التاريخ.			نوع الموقع
المعلومات الادارية			
الولاية	الدائرة	البلدية	التسمية السابقة
بسكرة	أولاد جلال	الدوسن	/
المعلومات الجغرافية			
34°37'8.07"N/ 5°3'22.49"E			احداثيات الموقع
جهاز تحديد المواقع GPS ، Google Earth			الوسائل المستعملة
عبارة عن هضبة منعزلة لا يتعدى ارتفاعها 20م، على شكل عرق ممتد يحد بعض الأراضي الفلاحية الغربية لمنطقة الدوسن.			تضاريس الموقع
هذه المقبرة في الراضي الفلاحية الغربية لمنطقة الدوسن.			حدود الموقع
تشعبات مائية تنتمي من روافد مصاب واد الخرزة.			الشبكة المائية
يكون الولوج الى هذه المقبرة باتخاذ الطريق الجانبي الغربي من وسط مدينة الدوسن للوصول الى منطقة تقراية باتخاذ طريق فلاحي لمسافة 7 كلم وصولا الى مزارع الاشجار المثمرة والنخيل.			الوصول الى الموقع.
وصف الموقع			
مرتفعات صخرية.			الشكل العام
يحتوي على نوع واحد من المعالم الجنائزية والمتمثلة في الجثي.			المحتوى الاثري

تابع للبطاقة التقنية للموقع DTA	
الملاحظات الميدانية	عبارة عن مرتفع صخري ذو طبيعة كلسية. تنتشر في قممه الجثى البيضوية الشكل.
الخصائص والمميزات	تنعزل هذه المقبرة في الجزء الشرقي لمدينة الدوسن، بحيث لا تبدو معروفة عند السكان المحليين الا مالكي الاراضي الفلاحية المحيطة بها، كما يبدو انها امتداد للمعالم المنتشرة حول واد تامدة رغم انها بعيدة عنها.
تاريخ الابحاث	غير معروف.
وصف انتشار المحتوى الاثري	
تتميز هذه المقبرة بقلعة المعالم الجنائزية وانتشارها على قمم الهضبة.	
تحديد الموقع في الخريطة الجغرافية	
	
مستخرج من خريطة: بסקرة 200000/1.	



صورة 12: نظرة عامة لموقع تقراية.



شكل 37: التوزيع الطبوغرافي للمعالم الجنائزية بمقبرة تقرأية، خريطة مستحدثة برنامج ARC.GIS 10.2

البطاقة التقنية 21: جثوة بسيطة.

بطاقة تقنية			
تقراية			الموقع
جثوة.			نوع المعلم
34°37'9.60"N/ 5°3'23.19"E Z 245m.			الإحداثيات
يتشكل هذا المعلم البيضوي الشكل من حجارة صغيرة الحجم ومتوسطة الحجم على شكل ركام تتخلله التربة الرملية.			الوصف
اتجاه المعلم	الارتفاع	أكبر قطر	مقاسات
شرق-غرب	1.5م	7م	المعلم
متوسطة			حالة الحفظ
تتوسط هذه الجثوة المعالم الجنائزية المنتشرة بالمنطقة.			الوضعية الجغرافية
صورة المعلم			
			

ثالثا: المسح الأثري للزباب الظهرراوي

كانت عملية المسح الأثري للجزء الغربي أصعب بكثير من الجزء الشرقي، وذلك نظرا لعدة اعتبارات تضاريسية.

تتميز طبيعة المنطقة في الجزء الغربي من بسكرة بكثرة المرتفعات الجبلية المشكلة لسلسلة جبال الزباب، مثل جبل الحمارة وجبل قرون الكبش وجبل القعيد وجبل ميمونة وجبل كيفوفة وجبل بوكحيل الذي كان من الصعب الوصول إليه في عملية المسح مثل العديد من المناطق الأخرى. وتتخللها عدة وديان أهمها وادي تامدة ووادي الخرزة ووادي الأبيوض ووادي الخوانة وغيره، بحيث تعتبر هذه الوديان موسمية، وهي من أهم الروافد الجنوب أطلسية التي تغذي وادي جدي.

لقد تم الاعتماد في مسح هذه المنطقة على عدة خرائط أهمها:

- ورقة وادي الخرزة NI-31-XVII-YOUEST بمقياس 1/50000.
- ورقة عين الريش NI-31-XVII-3EST 1/50000.
- الخريطة الرقمية بسكرة NI-31-NE على سلم 1/50000.

تتميز المنطقة بكثرة الجبال القريبة من بعضها، بالإضافة إلى الانكسارات الجبلية التي تنتشر في محيطها شكلت عائقا طبيعيا في هذه العملية. رغم ذلك فإن انتشار المعالم الجنائزية في هذه المنطقة لا يقل أهمية من المنطقة الشرقية، بحيث تم التعرف على ما يزيد عن سبعة مقابر كبيرة وإحصاء ستة منها والتعرف على محتواها الأثري الذي يشبه المحتوى الأثري للمنطقة الشرقية.

ولم تكن طبيعة المنطقة هي العائق الوحيد في عملية المسح، بل كان أيضا نقص انتشار المجمعات السكنية من أسباب التي أدت إلى نقص المسالك وعدم الحصول على

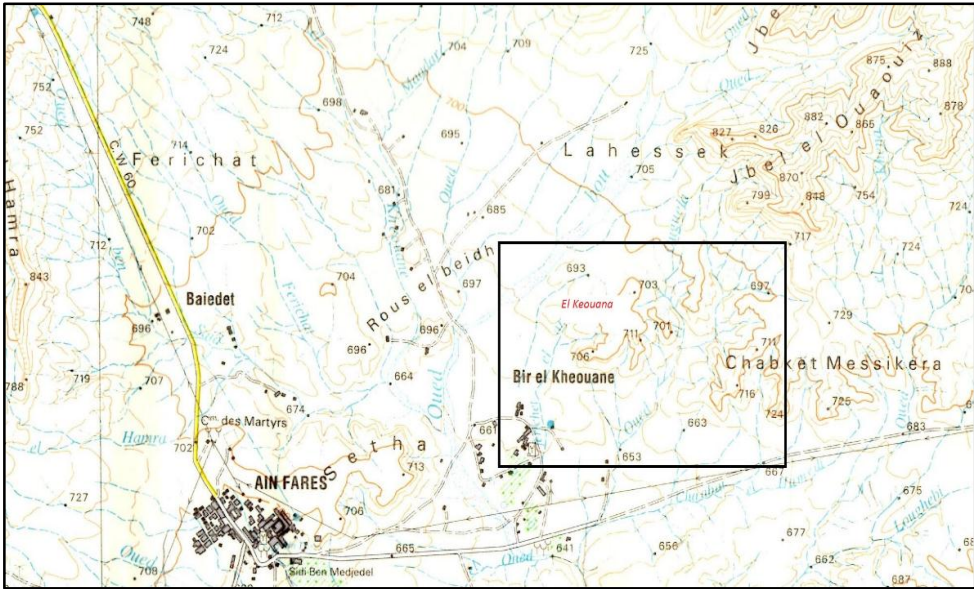
المعلومات الميدانية خاصة المعلومات المقدمة من طرف الرعاة الذين يعرفون المنطقة جيداً، أما الجانب الأمني فقد كان عائقاً آخر يحول دون التوغل في هذه المناطق.

لقد تمت دراسة أهم المقابر الجنائزية المنتشرة بهذه المنطقة وهي مقبرة الخوانة ومقبرة معذرييت عمار ومقبرة شبكة السنان ومقبرة دوارولاد عطية ومقبرة وادي الخرزة ومقبرة شبكة العرق، وتحتوي هذه المقابر على أعداد كبيرة من المعالم الجنائزية، كما تنتشر بها نفس الأصناف المتوزعة في المنطقة الشرقية نظراً لطبيعة المواد المشكلة لها، بحيث تمثل هذه المنطقة استمرارية لمساحة انتشار المجموعات البشرية خلال فترة فجر التاريخ بالمنطقة ككل.

البطاقة التقنية 22: موقع الخوانة.

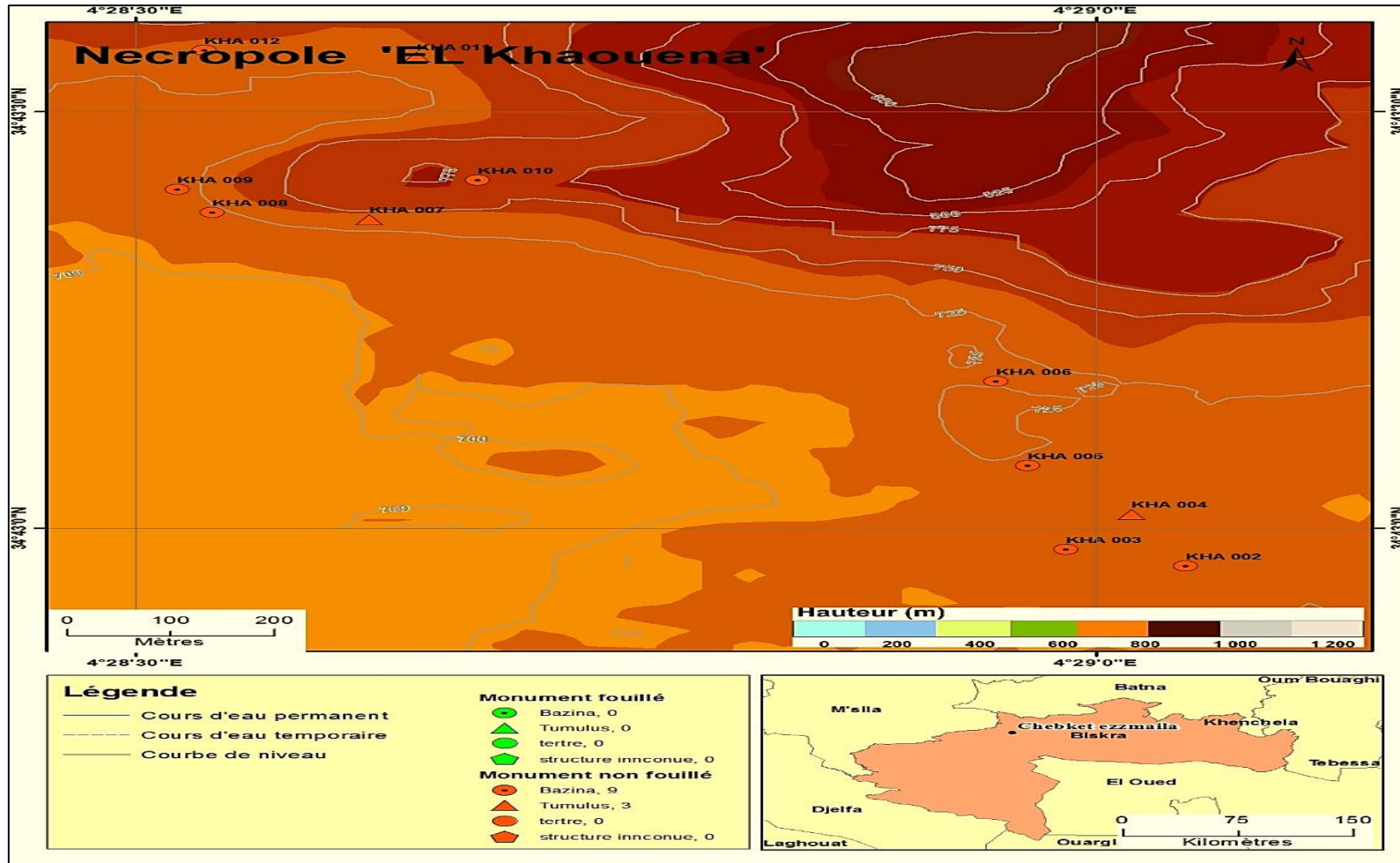
بطاقة تقنية			
الخوانة (الرمز: KHA).			اسم الموقع
الخريطة الطبوغرافية ورقة واد الخرزة NI-31-XVII-Y. OUEST بمقياس 1/50000.			مرجع التسمية
مقبرة جنائزية لفترة فجر التاريخ.			نوع الموقع
المعلومات الادارية			
الولاية	الدائرة	البلدية	التسمية السابقة
بسكرة	راس الميعاد	عين فارس	/
المعلومات الجغرافية			
34°44'14.23"N/ 4°28'21.88"E			احداثيات الموقع
جهاز تحديد المواقع GPS، Google Earth			الوسائل المستعملة
انكسارات جبلية			تضاريس الموقع
يحده من الشمال جبل الذهب ومنطقة الحاسك ومن الشرق شبكة المسيكية، من الغرب الطريق المؤدي الى منطقة معذر المسدور وجنوبا تجمع السكاني لبئر الخوانة.			حدود الموقع
واد الخرزة، وادي اللغي، وادي الجرود وشعبة الحامدي			الشبكة المائية
يظهر على الجانب الايسر من الطريق المؤدي من منطقة القصيعات الى مدينة عين فارس.			الوصول الى الموقع.
وصف الموقع			
هو عبارة عن انكسارات جبلية على شكل هضبة تتخللها شبكة من المجاري المائية.			الشكل العام
يحتوي على انواع عديدة من المعالم الجنائزية كالبازينات الاسطوانية والدائرية والجثى.			المحتوى الاثري

الفصل الثالث: المسح والاستكشاف الأثري

تابع للبطاقة التقنية للموقع KHA.	
الملاحظات الميدانية	يلاحظ توزيع البازينات في قمم السفوح أما الجثى فقد تم العثور عليها خاصة على المنحدرات.
الخصائص والمميزات	يتميز هذا الموقع باتشار قليل للمعالم الجنائزية خاصة البازينات الدائرية المتباعدة عن بعضها.
تاريخ الابحاث	غير معروف.
وصف انتشار المحتوى الاثري	
تتميز هذه المقبرة بقلعة المعالم الجنائزية، وهي تتوزع خاصة على أطراف الموقع الجنوبية والغربية	
تحديد الموقع في الخريطة الجغرافية	
	
جزء من خريطة: واد الخرزة 50000/1.	



صورة 13: نظرة عامة لموقع الخوانة،



شكل 38: التوزيع الطبوغرافي للمعالم الجنائزية بمقبرة الخوانة، خريطة مستحدثة ببرنامج ARC.GIS 10.2

أمثلة عن أنواع المعالم المنتشرة في المقبرة

البطاقة التقنية 23: بازينة مخربة.

بطاقة تقنية			
الموقع			الخوانة KHA
نوع المعلم			بازينة
الإحداثيات			34°43'49.50"N/ 4°28'28.00" E Z 732 m
الوصف			يتكون جدار هذه البازينة من 5 صفوف من الحجارة المسطحة، أما الغرفة الجنازية فحدودها ظاهرة من القمة نظرا لانحياز هذه الأخيرة.
مقاسات المعلم	أكبر قطر	الارتفاع	اتجاه المعلم
	8م	1.5م	/
حالة الحفظ			حالة حفظ هذا المعلم سيئة نظرا لاستعمال حجارته من طرف السكان المحليين في انشاء حضيرة للأغنام.
الوضعية الجغرافية			يظهر هذا المعلم في المرتفع الغربي من المقبرة.
صورة المعلم			
			

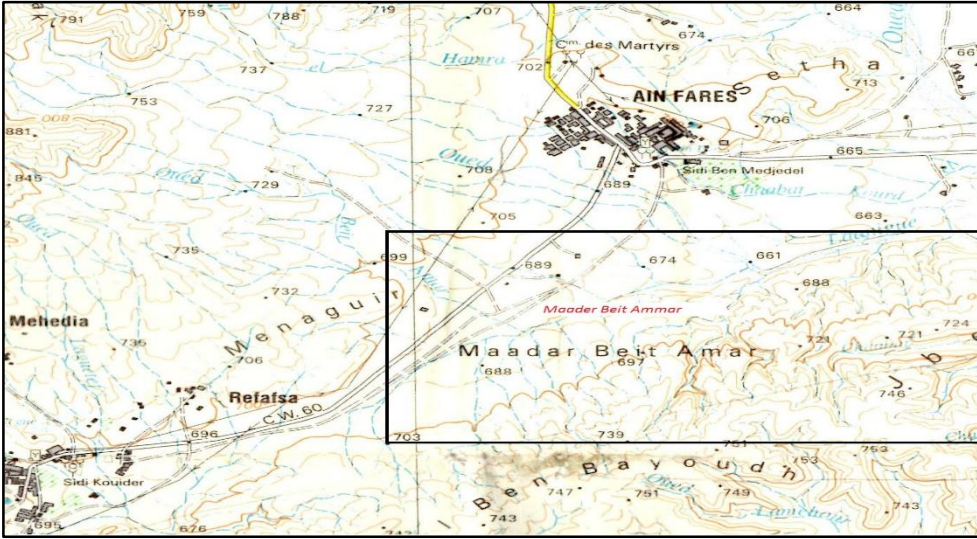
البطاقة التقنية 24: جثوة.

بطاقة تقنية			
الخوانة KHA			الموقع
جثوة			نوع المعلم
34°43'45.33"N/ 4°28'14.38" E Z 717m			الإحداثيات
عبارة عن جثوة اهليجية الشكل تتكون من تراكم حجارة متوسطة وكبيرة الحجم. تصاحبها تهيئة جنازية دائرية الشكل يبلغ قطرها حوالي 1.2م وهي على بعد 1.5م في الجهة الشرقية للمعلم.			الوصف
أكبر قطر	الارتفاع	اتجاه المعلم	مقاسات المعلم
9.5م	1.8م	شمال-جنوب	
سيئة.			حالة الحفظ
يظهر هذا المعلم في المرتفع الغربي من المقبرة.			الوضعية الجغرافية
صورة المعلم			
			

البطاقة التقنية 25: موقع معذرييت عمار.

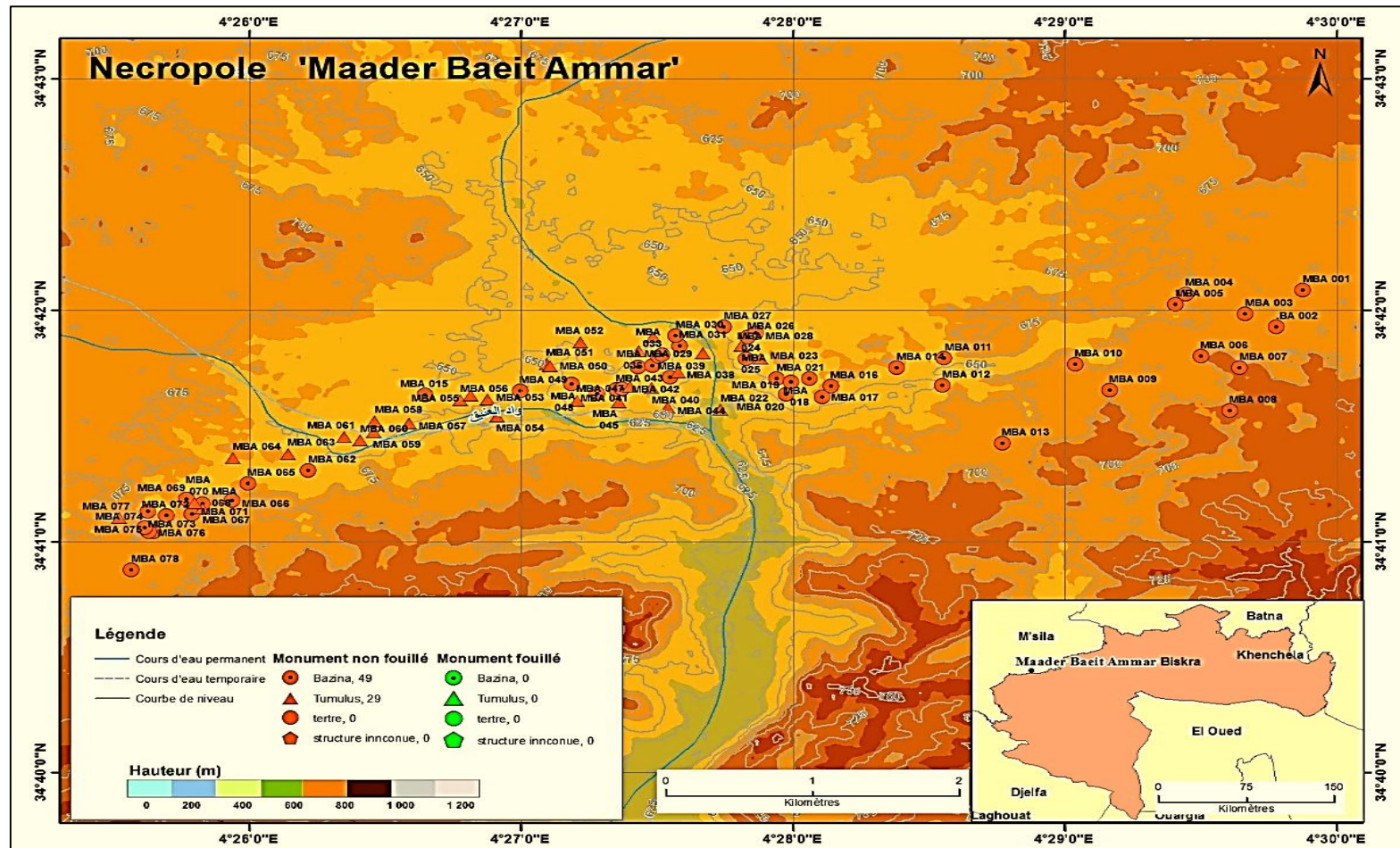
بطاقة تقنية			
معذرييت عمار(الرمز:MBA).			اسم الموقع
الخريطة الطبوغرافية ورقة وادي الخرزة NI-31-XVII-Y. OUEST بمقياس 1/50000.			مرجع التسمية
مقبرة.			نوع الموقع
المعلومات الادارية			
الولاية	الدائرة	البلدية	التسمية السابقة
بسكرة	راس الميعاد	عين فارس	/
المعلومات الجغرافية			
34°41'10.87"N/ 4°25'46.37"E			احداثيات الموقع
جهاز تحديد المواقع GPS، Google Earth			الوسائل المستعملة
انكسارات جبلية تتخللها شبكة من المجاري المائية.			تضاريس الموقع
يحده من الشمال منطقة سيدي معزوز، جنوبا واد علاهم، من الشرق واد الشايب ومن الجهة الغربية منطقة راس المقسم.			حدود الموقع
واد حاليث، واد بن علاهم، واد الشايب.			الشبكة المائية
يتواجد بالمرتفعات المحاذية لواد الشايب على الجانب اليسر من مدينة عين فارس.			الوصول الى الموقع.
وصف الموقع			
هو عبارة عن هضبة مرتفعة ذات انحدارات شديدة، تتخللها شبكة من المجاري المائية.			الشكل العام
يحتوي على انواع عديدة من المعام الجنائزية كالبازينات الاسطوانية والدائرية والجثى.			المحتوى الاثري

الفصل الثالث: المسح والاستكشاف الأثري

تابع للبطاقة التقنية للموقع MBA.	
الملاحظات الميدانية	يلاحظ ان مواد بناء المعالم الجنائزية بهذه المقبرة أكبر حجماً، وذلك راجع لصلابة القشرة السطحية للمناطق التي بنيت فيها المعالم.
الخصائص والمميزات	تحتل البازينات الكبيرة الحجم قمم السفوح، وتنتشر الصغيرة منها والجثى في المنحدرات.
تاريخ الابحاث	غير معروف.
وصف انتشار المحتوى الاثري	
تنتشر المعالم الجنائزية بمحاذات المجاري المائية الكثيرة والمتشعبة.	
تحديد الموقع في الخريطة الجغرافية	
	
مستخرج من خريطة: واد الخرزة 50000/1.	



صورة 14: نظرة عامة لموقع معذر بيت عمار



شكل 39: التوزيع الطبوغرافي للمعالم الجنائزية بمقبرة معذر بيت عمار، خريطة مستحدثة ببرنامج ARC.GIS 10.2

أمثلة عن المعالم المنتشرة بالمقبرة

البطاقة التقنية 26: بازينة.

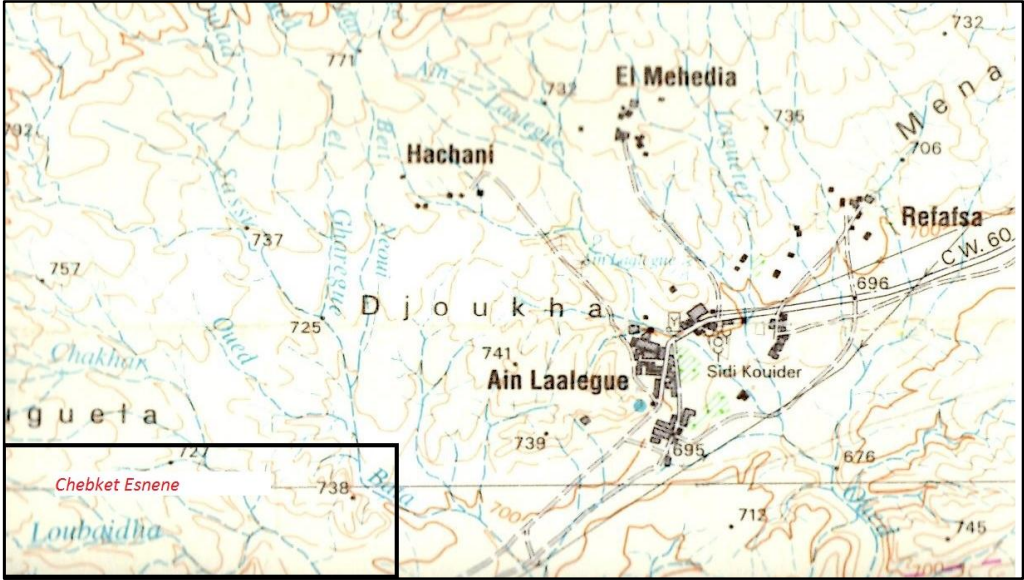
بطاقة تقنية			
الموقع			الخوانة
نوع المعلم			بازينة
الإحداثيات			34°41'50.01"N/ 4°28'39.23"E Z 667m
الوصف			معلم دائري الشكل، يتشكل جداره من عشر صفوف من الحجارة المستطيلة الشكل. حجارة المعلم المتساقطة من القمة تنتشر على جميع النواحي، ويصاحب هذا المعلم تهيئة جنازية دائرية الشكل تقع في الجزء الجنوبي منه ويصل قطرها الى 1.5م
مقاسات المعلم	أكبر قطر	الارتفاع	اتجاه المعلم
	12م	2م	/
حالة الحفظ			سيئة .
الوضعية الجغرافية			يظهر هذا المعلم في المرتفع الغربي من المقبرة.
صورة المعلم			
			

البطاقة التقنية 27: جثوة.

بطاقة تقنية			
الموقع			الخوانة
نوع المعلم			جثوة
الإحداثيات			34°41'47.45"N/ 4°28'33.45"E Z 663m
الوصف			عبارة عن جثوة بيضاوية الشكل، الغرفة الجنائزية مغطاة ببلاطات مستطيلة الشكل ولقد تم العثور في الجزء الجنوبي من المعلم على تهيئة حجرية دائرية الشكل وتبعد عن المعلم بحوالي 2م وقطرها يصل الى 1م
مقاسات المعلم	أكبر قطر	الارتفاع	اتجاه المعلم
	7م	1.5م	شرق-غرب
حالة الحفظ			حالة حفظ متوسطة حيث أنه مخرب قليلا في جزئه العلوي الذي تظهر من خلاله الغرفة الجنائزية.
الوضعية الجغرافية			يظهر هذا المعلم في المنحدر الغربي من المقبرة.
صورة المعلم			
			

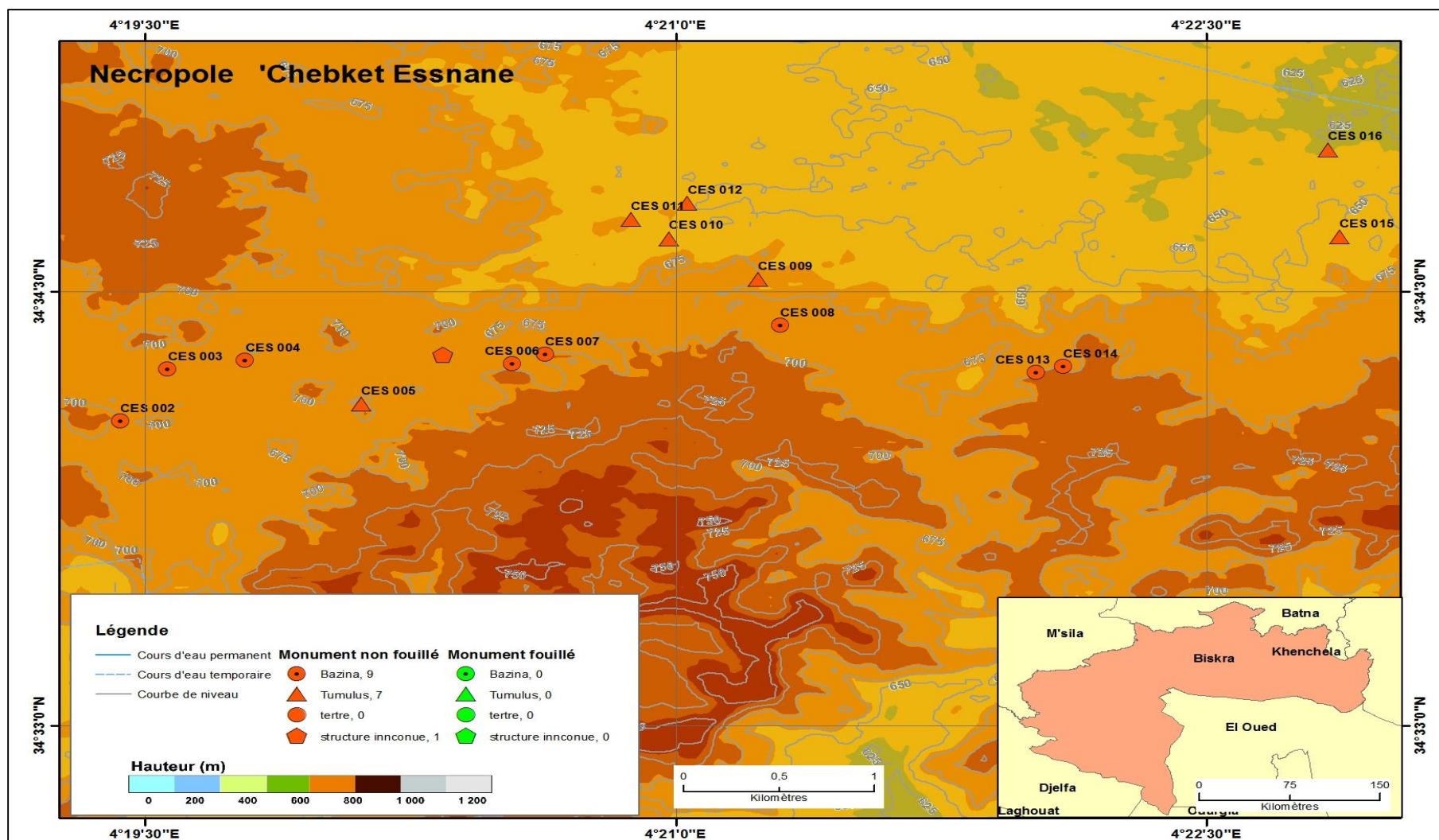
البطاقة التقنية 28: موقع شبكة السنان			
البطاقة التقنية			
اسم الموقع			شبكة السنان(الرمز: CES).
مرجع التسمية			الخريطة الطبوغرافية ورقة واد الخرزة NI-31-XVII-Y. OUEST بمقياس 1/50000.
نوع الموقع			مقبرة.
المعلومات الادارية			
الولاية	الدائرة	البلدية	التسمية السابقة
بسكرة	راس الميعاد	عين فارس	/
المعلومات الجغرافية			
احداثيات الموقع			34°33'14.32"N/ 4°20'48.67"E
الوسائل المستعملة			جهاز تحديد المواقع GPS ، Google Earth
تضاريس الموقع			انكسارات جبلية تتخللها شبكة من المجاري المائية.
حدود الموقع			تقع هذه المقبرة جنوب دوار عين لعلق، وهو محاط بالمجاري المائية وتبلغ مساحته حوالي 15 كلم ² .
الشبكة المائية			وادي شخار، وادي بطة، وادي العبيضة.
الوصول الى الموقع.			يتواجد بالمرتفعات المحاذية لواد الشايب، فوق الهضبة المقابلة لدوار عين العلق على الجانب الغربي من مدينة عين فارس.
وصف الموقع			
الشكل العام			هو عبارة عن هضبة مرتفعة ذات انحدارات شديدة، تتخللها شبكة من المجاري المائية.
المحتوى الاثري			يحتوي على انواع عديدة من المعام الجنائزية، البازينات الاسطوانية والدائرية، الجثى.

الفصل الثالث: المسح والاستكشاف الأثري

تابع للبطاقة التقنية للموقع CES.	
الملاحظات الميدانية	يتم الوصول الى هذا الموقع من خلال الطريق الجنوبي لمنطقة عين العلق، والتوغل غربا نحو الهضبة المرتفعة.
الخصائص والمميزات	تحتل البازينيات الكبيرة الحجم قمم السفوح، وتنتشر الصغيرة منها والجثى في المنحدرات.
تاريخ الابحاث	غير معروف.
وصف انتشار المحتوى الاثري	
يتميز هذا الموقع بانتشار المعالم الجنائزية بشكل كبير في جزئه الشمالي أما في الجزء الجنوبي فتنتشر معالم منفردة وبعبدة عن بعضها البعض.	
تحديد الموقع في الخريطة الجغرافية	
	
مستخرج من خريطة: واد الخزة 50000/1.	



صورة 15: نظرة عامة لموقع شبكة السنان



شكل 40: التوزيع الطبوغرافي للمعالم الجنائزية بمقبرة شبكة السنان، خريطة مستحدثة ببرنامج ARC.GIS 10.2

أمثلة عن المعالم المنتشرة بالمقبرة

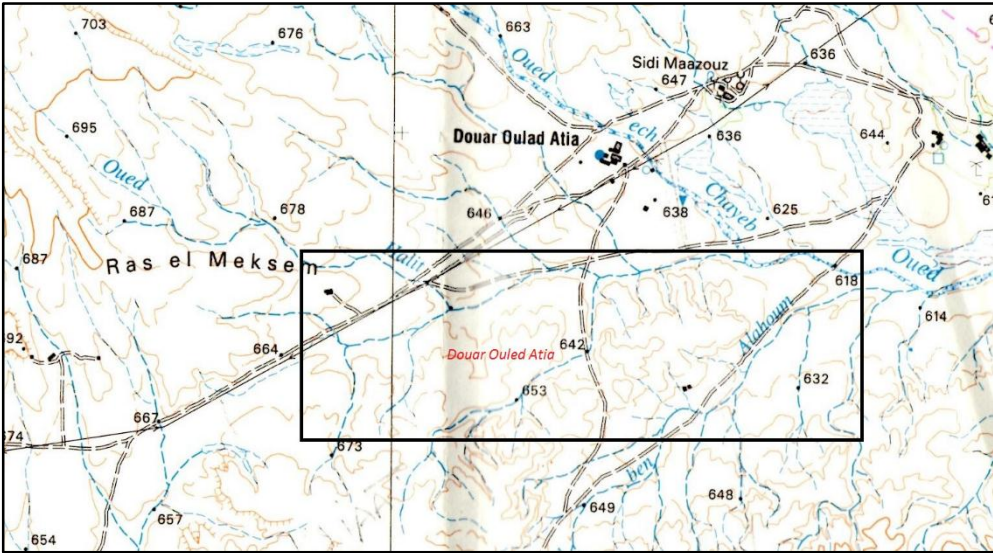
البطاقة التقنية 29: بازينة دائرية.

بطاقة تقنية			
شبكة السنان			الموقع
بازينة دائرية.			نوع المعلم
34°41'50.01"N/ 4°28'39.23"E Z 667m			الإحداثيات
بازينة دائرية الشكل. يصاحب هذا المعلم تهيئة جنازية دائرية الشكل تقع في الجزء الجنوبي ويصل قطرها الى 1م، مع انهيار قمة هذا المعلم كشفت عن الغرفة الجنازية التي تقع في المنتصف، وهي بيضاوية الشكل وموجهة شمال-جنوب.			الوصف
أكبر قطر	الارتفاع	اتجاه المعلم	مقاسات
9م	2م	/	المعلم
يوجد هذا المعلم في حالة حفظ سيئة نظرا لتساقط حجارة المعلم على جميع النواحي من القمة.			حالة الحفظ
يظهر هذا المعلم على مسطح في قمة المقبرة.			الوضعية الجغرافية
صورة المعلم			
			

البطاقة التقنية 30: جثوة.			
بطاقة تقنية			
شبكة السنان			الموقع
جثوة			نوع المعلم
34°41'47.45"N/ 4°28'33.45"E Z 663m			الإحداثيات
عبارة عن جثوة بيضاوية الشكل، من الملاحظ ان هذا المعلم كان مبني بواسطة حجارة مختلفة الحجم والشكل.			الوصف
أكبر قطر	الارتفاع	اتجاه المعلم	مقاسات المعلم
10م	/	/	
يتواجد هذا المعلم في حالة حفظ سيئة جدا، حيث تم تخريبه بشكل كلي تقريبا ولم يبق منه الى الحجارة المشكلة للقاعدة وبعض بلاطات الصندوق الجنائزي			حالة الحفظ
يظهر هذا المعلم في المنطقة الغربية المحاذية لمجرى مائي.			الوضعية الجغرافية
صورة المعلم			
			

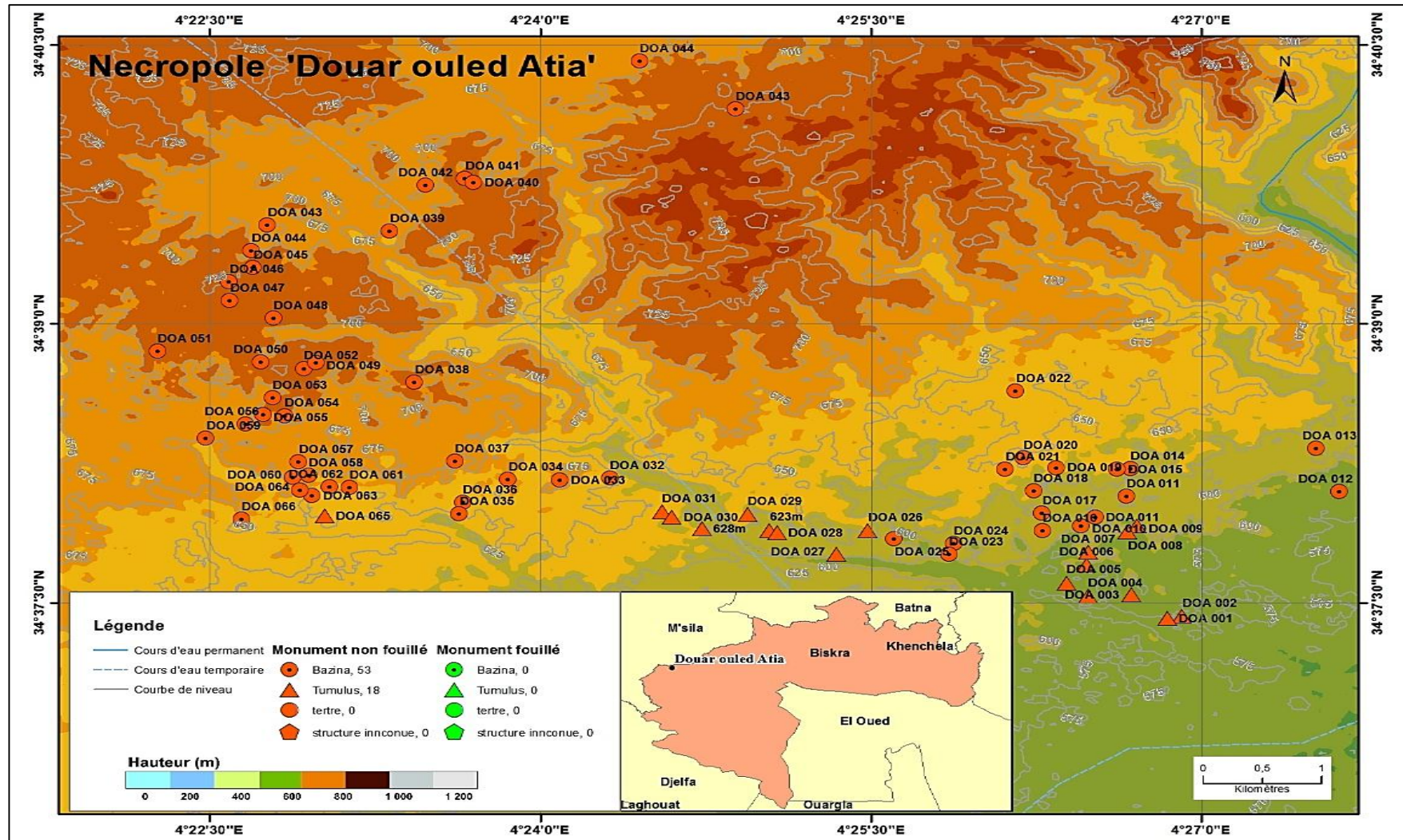
البطاقة التقنية 31: موقع دوار أولاد عطية.

بطاقة تقنية			
دوار ولاد عطية (الرمز: DOA).			اسم الموقع
الخريطة الطبوغرافية ورقة عين الريش. NI-31-XVII 1/500003EST			مرجع التسمية
مقبرة.			نوع الموقع
المعلومات الادارية			
الولاية	الدائرة	البلدية	التسمية السابقة
بسكرة	راس الميعاد	عين فارس	/
المعلومات الجغرافية			
34°39'49.38"N/ 4°23'42.50"E			احداثيات الموقع
جهاز تحديد المواقع GPS، Google Earth			الوسائل المستعملة
انكسارات جبلية كثيرة			تضاريس الموقع
يتمركز شمال جبل قرون الكبش الذي يحد الموقع من الجزء الجنوبي. أما من الشمال فيحده واد العرق ومن الشرق نجد امتداد الشمالي الشرقي بجبل قرون الكبش ومن جهة الغرب نجد منطقة راس القسم ويتربع على مساحة 20 كلم ² .			حدود الموقع
وادي حاليث ووادي بن علاهم ووادي الشايب.			الشبكة المائية
يقع على بعد حوالي 5 كلم جنوب منطقة دوار ولاد عطية			الوصول الى الموقع.
وصف الموقع			
عبارة عن مرتفع صخري تتخلله شبكة من المجاري المائية الفرعية للوديان المحاذية له.			الشكل العام
يحتوي على انواع عديدة من المعام الجنائزية، البازينات الاسطوانية والدائرية، الجثى، بالإضافة الى الصناعات الحجرية.			المحتوى الاثري

تابع للبطاقة التقنية للموقع DOA	
الملاحظات الميدانية	يلاحظ ان مواد بناء المعالم الجنائزية بهذه المقبرة اكبر حجما، وذلك راجع لوفرة المادة الأولية وصلابة القشرة السطحية للمناطق التي شيدت فيها المعالم.
الخصائص والمميزات	تحتل البازينات الكبيرة الحجم قمم السفوح، وتنتشر الصغيرة منها والجثى في المنحدرات.
تاريخ الابحاث	غير معروف.
وصف انتشار المحتوى الاثري	
تنتشر الجثى بالجزء الجنوبي، أما البازينات فهي تنتشر بالجزئين الشمالي والغربي.	
تحديد الموقع في الخريطة الجغرافية	
 مستخرج من خريطة: عين الريش 50000/1.	



صورة 16: نظرة عامة لموقع دوار ولاد عطية



شكل 41: التوزيع الطبوغرافي للمعالم الجنائزية بمقبرة دوار ولاد عطية، خريطة مستحدثة برنامج ARC.GIS 10.2

أمثلة عن المعالم المنتشرة بالمقبرة:

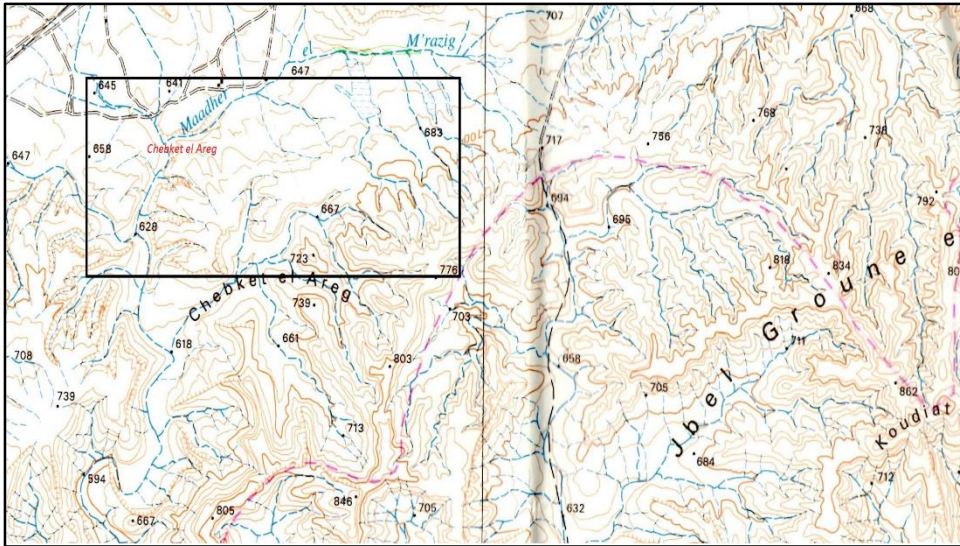
البطاقة التقنية 32: بازينة.

بطاقة تقنية			
دوار ولاد عطية			الموقع
بازينة			نوع المعلم
34°41'47.45"N/ 4°28'33.45"E Z 663m			الإحداثيات
بازينة بيضاوية الشكل، مبنية ببلاطات مستطيلة ومسطحة بجدار مكون من تراصف أربع صفوف حجرية، تم العثور في الجزء الغربي من المعلم على تهيئة حجرية دائرية الشكل وتبعد عن المعلم بحوالي 2م وقطرها يصل الى 1م.			الوصف
أكبر قطر	الارتفاع	اتجاه المعلم	مقاسات المعلم
7م	1.5م	شرق-غرب	
يتواجد هذا المعلم في حالة حفظ سيئة حيث أنه مخرب في جزئه العلوي الذي يطل على الغرفة الجنائزية			حالة الحفظ
يظهر هذا المعلم على سطح في الجزء الغربي للمقبرة.			الوضعية الجغرافية
صورة المعلم			
			

البطاقة التقنية 33: جثوة.			
بطاقة تقنية			
شبكة السنان		الموقع	
جثوة		نوع المعلم	
34°41'50.01"N/ 4°28'39.23"E Z 667m		الإحداثيات	
عبارة عن جثوة دائرية الشكل، مبنية بواسطة حجارة كبيرة ومسطحة ذات طبيعة جيرية، موضوعة على شكل ركام. يقع هذا المعلم في منحدر مما جعله عرضة لعملية الجرف من السيول المائية.		الوصف	
أكبر قطر	الارتفاع	مقاسات المعلم	
6م	1.2م		
/			
يتواجد هذا المعلم في حالة حفظ متوسطة.		حالة الحفظ	
يظهر هذا المعلم في المنحدر الغربي للمقبرة.		الوضعية الجغرافية	
صورة المعلم			
			

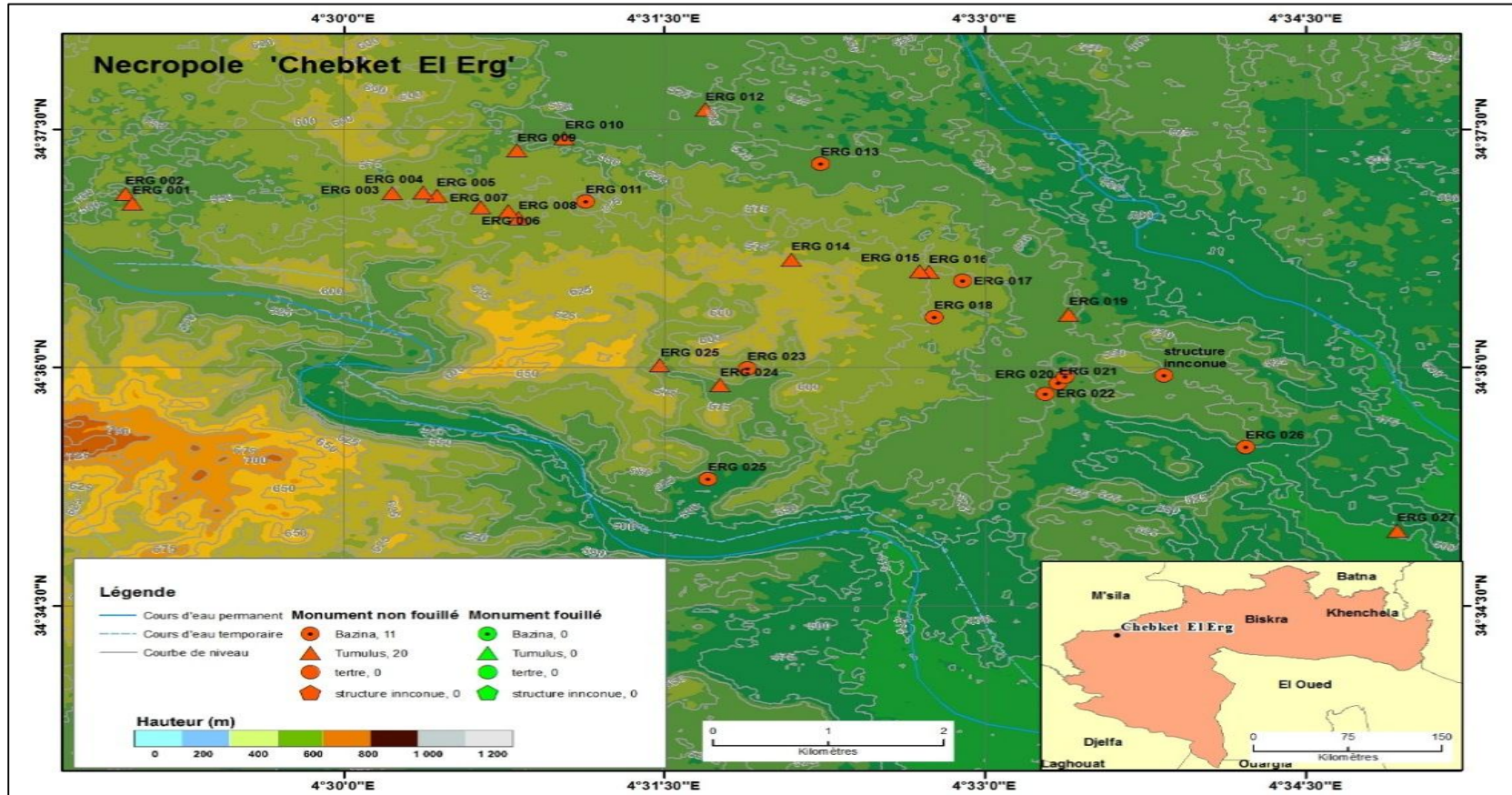
البطاقة التقنية 34: موقع شبكة العرق.

بطاقة تقنية			
اسم الموقع			شبكة العرق (الرمز: ERG).
مرجع التسمية			الخريطة الطبوغرافية ورقة عين الريش. NI-31-XVII-1/500003EST
نوع الموقع			مقبرة.
المعلومات الادارية			
الولاية	الدائرة	البلدية	التسمية السابقة
بسكرة	رأس الميعاد	عين فارس	/
المعلومات الجغرافية			
احداثيات الموقع			34°39'49.38"N/ 4°23'42.50"E
الوسائل المستعملة			جهاز تحديد المواقع GPS، Google Earth
تضاريس الموقع			انكسارات جبلية.
حدود الموقع			يمتد على طول حوالي 10 كلم وتقدر مساحته حوالي 35 كلم ² ، أما من الشمال فتحده منطقة "راس القسم" ومنطقة الـ "معذر الطويل"
الشبكة المائية			وادي المرازيق، وادي شعوة، وادي بن علاهم.
الوصول الى الموقع.			يجب اتخاذ الطريق الرعوي الممتد الى جبل قرون الكبش من اجل الوصول الى مكان تجمع المعالم.
وصف الموقع			
الشكل العام			هضبة صخرية ذات طبيعة جيرية
المحتوى الاثري			يحتوي على انواع عديدة من المعام الجنائزية خاصة منها البازينات الاسطوانية والدائرية، الجثى، بالإضافة الى الصناعات الحجرية.

تابع للبطاقة التقنية للموقع ERG	
الملاحظات الميدانية	تحتوي هذه المقبرة على عدد اقل من المعالم مقارنة بالمقابر السابقة.
الخصائص والمميزات	تتشكل تضاريسه من مرتفعات وتمثل الامتداد الشرقي لجبل قرون الكبش تسمى بشبكة العرق.
تاريخ الابحاث	غير معروف.
وصف انتشار المحتوى الاثري	
تنتشر الجثى بجميع أنحاء المقبرة وتحتل البازينة المنطقة الوسطى وهي بأعداد أقل من الجثى.	
تحديد الموقع في الخريطة الجغرافية	
	
جزء من خريطة: عين الريش 50000/1.	



صورة 17: نظرة عامة لموقع شبكة العرق



شكل 42: التوزيع الطبوغرافي للمعالم الجنائزية بمقبرة شبكة العرق، خريطة مستحدثة برنامج ARC.GIS 10.2

أمثلة عن أنواع المعالم المنتشرة بالمقبرة:

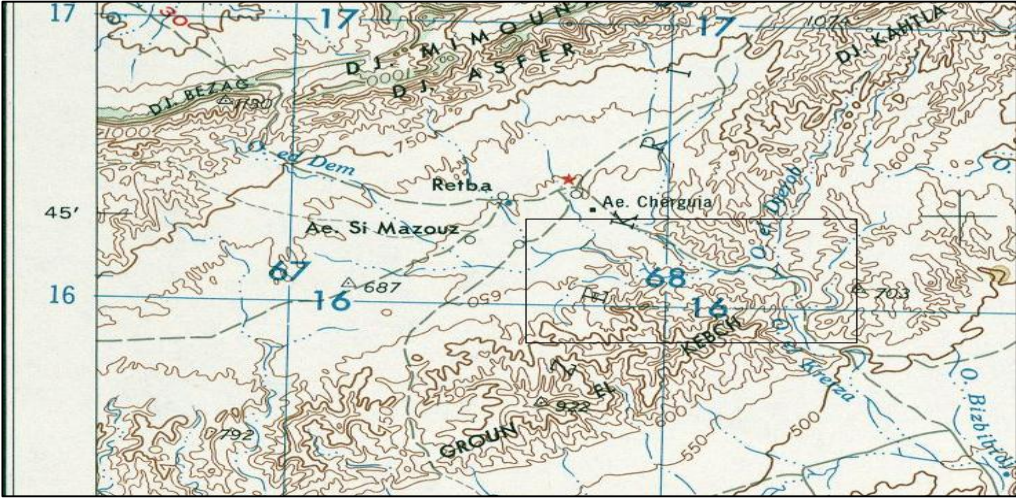
البطاقة التقنية 35: بازينة اسطوانية.

بطاقة تقنية			
شبكة العرق			الموقع
بازينة			نوع المعلم
34°41'50.01"N/ 4°28'39.23"E Z 667m			الإحداثيات
يتشكل جدار هذا المعلم من تسع صفوف من الحجارة المستطيلة الشكل والمسطحة.. يصاحب هذا المعلم تهيئتان حجريتان دائرية الشكل تقع في الغربي منه ويصل قطرها الى 0.5م.			الوصف
أكبر قطر	الارتفاع	اتجاه المعلم	مقاسات المعلم
11م	2م	/	
يقع هذا المعلم في حالة حفظ سيئة نظرا لتساقط الحجارة المشكلة لها على الجهتين الشمالية والجنوبية.			حالة الحفظ
يظهر هذا المعلم على مسطح قمة للمقبرة.			الوضعية الجغرافية
صورة المعلم			
			

البطاقة التقنية 36: جثوة بسيطة.			
بطاقة تقنية			
شبكة الغرق			الموقع
جثوة			نوع المعلم
34°41'47.45"N/ 4°28'33.45"E Z 663m			الإحداثيات
يتشكل هذا المعلم من تراكم حجارة كبيرة ومسطحة ذات طبيعة كلسية جيرية، وهو مخرب في قمته حيث ان الغرفة الجنائزية غير واضحة المعالم نظرا لغمرها بالحجارة التي كانت تشكل القمة.			الوصف
أقصى قطر	الارتفاع	اتجاه المعلم	مقاسات المعلم
11م	1.5م	شرق-غرب	
سيئة.			حالة الحفظ
يظهر هذا المعلم في المسطح العلوي للمقبرة.			الوضعية الجغرافية
صورة المعلم			
			

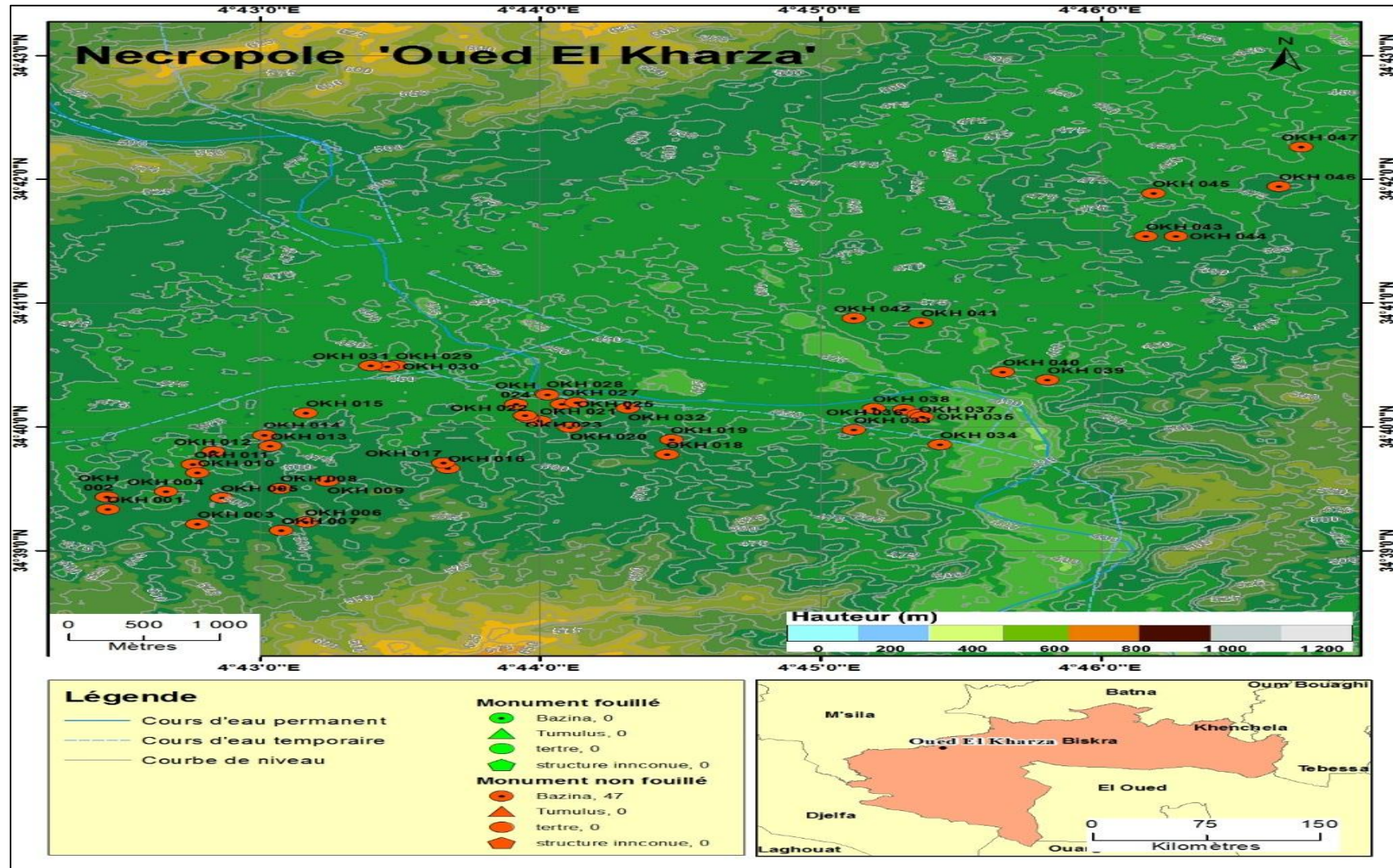
البطاقة التقنية 37: موقع واد الخرزة.

بطاقة تقنية			
اسم الموقع			واد الخرزة (الرمز: OKH).
مرجع التسمية			الخريطة الطبوغرافية بسكرة 250000/1.
نوع الموقع			مقبرة.
المعلومات الادارية			
الولاية	الدائرة	البلدية	التسمية السابقة
بسكرة	راس الميعاد	عين فارس	/
المعلومات الجغرافية			
احداثيات الموقع			34°39'46.30"N/ 4°23'36.50"E
الوسائل المستعملة			جهاز تحديد المواقع GPS، Google Earth
تضاريس الموقع			انكسارات جبلية.
حدود الموقع			يحدّه من الشمال منطقة الشرقية، يحيط به جبل قرون الكبش من النواحي الجنوبية الشرقية والغربية.
الشبكة المائية			وادي الخرزة، وادي الدم، وادي الجروب.
الوصول الى الموقع.			يتمركز الموقع جنوب الطريق المؤدي الى منطقة عين فارس مروراً بمنطقة القصيعات.
وصف الموقع			
الشكل العام			يمتد الموقع على هضبتين يقسمهما واد الخرزة تنتمي الى الامتداد الشمالي لجبل قرون الكبش.
المحتوى الاثري			يحتوي على نوع البازينات بأصناف مختلفة خاصة منها الاسطوانية والدائرية، بالإضافة الى الأدوات الحجرية.

تابع للبطاقة التقنية للموقع OKH.	
الملاحظات الميدانية	انعدام المسالك الفرعية زاد من صعوبة إحصاء المعالم الجنائزية.
الخصائص والمميزات	تشكل تضاريسه من مرتفعات تمثل امتداد الانكسارات الشرقية لجبل قرون الكباش وتسمى بشبكة العرق.
تاريخ الابحاث	غير معروف.
وصف انتشار المحتوى الاثري	
تنتشر البازينيات الكبيرة الحجم في المنطقة الوسطى والصغيرة على أطراف المرتفعات والمنحدرات.	
تحديد الموقع في الخريطة الجغرافية	
	
جزء من خريطة: بסקرة 250000/1.	



صورة 18: نظرة عامة لموقع واد الخرزة



شكل 43: التوزيع الطبوغرافي للمعالم الجنائزية بمقبرة واد الخرزة، خريطة مستحدثة برنامج ARC.GIS 10.2

البطاقة التقنية 38: بازينة.

بطاقة تقنية			
وادي الخرزة،			الموقع
بازينة			نوع المعلم
34°39'50.30"N/ 4°23'28.30"E			الإحداثيات
بازينة أسطوانية القاعدة، يتكون جدارها الخارجي من 10 صفوف مبنية بتراسف حجارة مستطيلة مختلفة السمك بين القاعدة والقمة.			الوصف
أكبر قطر	الارتفاع	اتجاه المعلم	مقاسات المعلم
14م	2م	/	
متوسطة.			حالة الحفظ
يحتل هذا المعلم موقعا على الحافة الشمالية للهضبة.			الوضعية الجغرافية
صورة المعلم			
			

الفصل الرابع: الحفريات الأثرية.

أولاً: طرق ومناهج العمل الميداني.

1- تحضير وتنظيم أعمال وبعثات الحفريات الأثرية.

2- منهجية البحث الأثري المعتمدة.

ثانياً: أعمال التنقيب الأثري.

1- الحفريات الأثرية بالمعالم الجنائزية

1-1. المعلم DZR 001

2-1. المعلم DZR 002

3-1. المعلم DZR 003

4-1. المعلم DZR 004

5-1. المعلم DZR 005

6-1. المعلم DZR 006

7-1. المعلم DZR 007

8-1. المعلم DZR 008

9-1. المعلم DZR 009

10-1. المعلم DKH 001

11-1. المعلم DKH 002

12-1. المعلم CCZ 001

13-1. المعلم CCZ 002

14-1. المعلم CCZ 003

15-1. المعلم CBN 001

أولاً: طرق ومناهج العمل الميداني

تعتبر الحفريات الأثرية من أهم مراحل البحث الأثري، حيث تسمح بمعرفة ما تحتوي عليه المواقع من دلائل أثرية، وذلك من أجل إعادة بناء المحيط الذي عاش فيه الإنسان، وجاءت الحفريات الأثرية كنتيجة حتمية من أجل استكمال البحث الأثري الخاص بالمعالم الجنائزية التي تعود لفترة فجر التاريخ بمنطقة بسكرة، وذلك بعد العمل الميداني الذي تم من خلاله التعرف على عدد كبير من المقابر بما تحتوي عليه من معالم جنائزية متعددة الأنواع.

ومن خلال الحفريات الأثرية التي أُقيمت على المعالم الجنائزية لمنطقة بسكرة، تم استخراج عدة بقايا أثرية متنوعة، والتي كانت المادة المغذية لهذا البحث، بحيث تم من خلال دراستها تشكيل عدة مفاهيم تخص جوانب أساسية في عملية البحث الأثري واستنتاج بعض الطروحات الجديدة فيما يخص مرحلة فجر التاريخ في الجزائر تمس عدة جوانب من حياة إنسان فجر التاريخ، والتي تمحورت حول التوزيع الجغرافي وطريقة توضع المعالم الجنائزية في مواقع ومقابر فجر التاريخ، بالإضافة إلى الدراسة الهندسية والمعمارية بعد الاطلاع على الجزء الداخلي لهذه المعالم، وكذلك الممارسات الجنائزية والتي تعبر عنها طرق الدفن والمرفقات الجنائزية المكتشفة، والتي يمكن من خلال دراستها إعادة تشكيل المحيط القديم الذي عاش فيه الإنسان.

1-تحضير وتنظيم أعمال وبعثات الحفريات الأثرية

مرت الحفريات الأثرية للمعالم الجنائزية بمنطقة بسكرة على عدة مراحل فرضها الطابع الجغرافي والمناخي للمنطقة، بحيث تمت الحفريات على عدة مراحل وبعثات ما بين سنتي 2017-2018م، أين تم التنقيب في عدة مواقع اختيرت فيها المعالم المنقبة بشكل يستجيب مع الإشكاليات المطروحة في هذا البحث، حيث كان الهدف من تنوع اختيار المواقع هو مقارنة المكتشفات الأثرية ومعرفة إذا ما كانت هذه المعالم تنتمي إلى حيز حضاري واحد، أما المعالم الجنائزية فقد تم اختيارها بعناية وذلك بالأخذ بعين الاعتبار عدة معايير مثل، التمرکز الجغرافي وحالة الحفظ وحجم المعلم وحالة تمرکز بلاطات تغطية الغرف الجنائزية، أما عددها بالنسبة لكل موقع فقد كان مرهوناً بتوفر الإمكانيات المادية.

1-1-1 بعثات الحفريات لسنة 2017م

خلال سنة 2017 تم إجراء ثلاث بعثات حفريات لموقعين مختلفين في منطقة بسكرة وهما، مقبرة زيارة الرحيات ومقبرة خافورة، حيث يحتوي هذين الموقعين على عدد كبير من المعالم الجنائزية المتنوعة، أين تم تنقيب إحدى عشر معلماً خلال البعثات الثلاث والتي تنوعت بين بازيينات وجثى ونشاز.

1-1-1. البعثة الأولى:

تم تنظيم البعثة الأولى في الفترة الممتدة بين 15 و31 مارس من عام 2017، وقد شارك فيها العديد من الباحثين وطلبة علم الآثار حيث تم تنقيب 07 معالم جنائزية مختلفة في موقع واحد وهو مقبرة زيارة الرحيات.

2-1-1. البعثة الثانية:

خلال هذه البعثة التي امتدت في الفترة ما بين 09 و22 أبريل 2017، تم مواصلة الحفريات الأثرية للمعالم الجنائزية بمقبرة زيارة الرحيات الواقع ببلدية الغروس، وذلك بتنقيب معلمين من نوع بازينة مع الانتقال الى موقع خافورة ببلدية الدوسن والذي ينتشر به يحمل نوعاً آخر من المعالم ممثل في نوع النشاز. في هذا الموقع تم تنقيب معلم واحد بعد اجراء عملية مسح أثري مدققة للتعرف على المحتوى الأثري لهذا الموقع.

3-1-1. البعثة الثالثة:

امتدت البعثة الثالثة للحفريات الأثرية بالمعالم الجنائزية لمنطقة بسكرة ما بين 26 أكتوبر و4 نوفمبر من العام 2017، وقد تم فيها تنقيب معلم ثاني بمقبرة خافورة وهو متمثل نشز من نفس نوع المعالم المنتشرة في هذه المقبرة.

2-1 بعثات الحفريات لسنة 2018م

أقيمت في هذه السنة بعثتان لاستكمال حفريات نشاز موقع خافورة وكذلك تنقيب معالم أخرى بكل من مقبرة شبكة الزميلة ومقبرة الزميلة بير النعام، ووصل عدد المعالم المنقبة في هذه المرحلة الى 4 معالم مع استكمال نشاز رقم 2 بموقع خافورة.

1-2-1. البعثة الرابعة:

في الفترة الممتدة بين 15 و30 مارس من سنة 2018، تم اجراء عمليات تنقيب بالمعالم الجنائزية الواقعة بكل من مقبرة شبكة الزميلة ومقبرة الزميلة بير النعام، وقد وصل عدد المعالم المنقبة في هذه الفترة الى 4 معالم، 3 معالم بالمقبرة الأولى ممثلة في جثوة وبازينتين ومعلم واحد بالمقبرة الثانية ممثل في بازينة.

2-2-1. البعثة الخامسة:

كانت وجهة البعثة الخامسة الى موقع خافورة في الفترة الممتدة بين 12 و22 ماي من العام 2018 وذلك لغرض استكمال تنقيب النشز DKH 002 واستخراج اللقى الأثرية بالغرفة الجنائزية السفلى للمعلم.

2-مجريات الحفريات الاثرية

تم اختيار المعالم الجنائزية المراد تنقيبها وإعطاء رمز لكل معلم على شكل رقم جرد من أجل تعريفه، بحيث يحمل هذا الرمز الحروف الأولى لاسم المنطقة واسم المقبرة كاختصار، بالإضافة الى رقم المعلم، بعد ذلك أخذت كل القياسات الخاصة بالمعالم على حسب نوعها، وبعد ذلك سجلت كل الملاحظات والمقاسات في بطاقة تقنية تم استحداثها لكل معلم منقب، تحمل هذه البطاقة التقنية الوصف الخارجي الدقيق للمعلم كطبيعة المواد المشكلة له وحالة حفظه مع تعيين تمركزه بالنسبة للمقبرة والموقع ككل، بالإضافة إلى المعلومات الخاصة بالغرفة الجنائزية والمتعلقة بمقاساتها وشكلها وتوجيهها وأيضا المحتوى الأثري المكتشف بها، بحيث تسهل المعلومات السابق ذكرها عملية اختيار طريقة التنقيب، والتي تتم وفق معايير أخرى يراعى فيها نوع المعلم والإشكاليات المتعلقة بهذا النوع. بالإضافة إلى ذلك تمت الاستعانة ببطاقة تقنية خاصة بالهيكل العظمية والتي تحمل معلومات حول أجزاء الهيكل العظمية الإنسانية المكتشفة ووضعية الهيكل العظمي داخل الغرفة الجنائزية وكذلك حالة حفظه (شكل 44).

الفصل الرابع: الحفريات الأثرية

			تمركز المعلم
	رقم الجرد		نوع المعلم
	الشكل	القطر: الارتفاع:	المقاسات
	الاتجاه		
	الجدار		
☐ طرق اخرى ☐ دفن ثانوي ☐ دفن اولي			الاستعمال
☐ جيدة ☐ متوسطة ☐ سيئة ☐ غير محددة			حالة الحفظ
		صورة المعلم	الغرفة الجنائزية
			☐ سطحية ☐ باطنية ☐ مغمورة ☐ غير مغمورة ☐ جدار ☐ صندوق ☐ أحادية ☐ متعددة
			مقاسات الغرفة الجنائزية
			الطول: العرض: الارتفاع : الشكل: الاتجاه :
		مخطط المعلم	اتجاه الغرفة
			اتجاه الهيكل العظمي
			تاريخ الحفريات
			مسؤول الحفريات

شكل 44: البطاقة التقنية للمعالم الجنائزية المنقبة.

3. منهجية البحث المعتمدة

قبل الشروع في عملية التنقيب، يتم تصوير المعلم مع لوحة تعريف ومقياس وتأخذ الصور من عدة جوانب، بعد ذلك يتم تنظيف محيطه من أجل تبين حدوده الخارجية ويعاد قياسه إذا تبين أن حدوده الخارجية تغيرت بعد تنظيف محيطه.

استعملت طريقتان مختلفتان للوصول الى الغرف الجنائزية التي تحتوي على لقى أثرية وذلك عن طريق شق ممر جانبي في المعلم أو عن طريق الولوج الى الغرف الجنائزية من القمة، وفي كلتا الحالتين كان الهدف الأول هو المحافظة على المحتوى الأثري للمعالم الجنائزية، ويعتمد اختيار الطريقة على نوع المعلم وطبيعة المواد المشكلة له وكذلك حالة حفظه التي يمكن من خلال ملاحظتها معرفة ما إذا كان المعلم قد تم التدخل عليه وتنقيبه من قبل، وما يساعد على ذلك هو وضعية بلاطات تغطية الغرف الجنائزية، والتي كانت غالبيتها محطمة وأجزاؤها منتشرة داخل الغرف الجنائزية، وطريقة سقوطها ووضعتها في الداخل هي من تحدّد ما إذا كانت قد زحزحت بفعل الإنسان أم أنها انكسرت بفعل الطبيعة.

ثانياً: أعمال التنقيب الأثري.

1. المعلم DZR001

احداثيات المعلم : $34^{\circ}44'37.50''N/5^{\circ}9'46.57'E$

الارتفاع : 236م.

يتمثل هذا المعلم في جثوة بيضاوية الشكل يبلغ القطر شرق-غرب 12م والقطر شمال-جنوب 11م، أما أكبر ارتفاع فقدرب 1.8م، يتواجد هذا المعلم في حالة حفظ جد سيئة، بحيث لم يتم معرفة نوعها الا بعد تنظيف المحيط كلياً من الحجارة والتربة المترامية على اطرافه، ويتشكل هذا المعلم من تراكم حجارة متوسطة الحجم مختلطة بالتربة على شكل قبة.

ومن خلال المقاسات يتبين أن المعلم ذو شكل بيضوي موجه شرق-غرب، اما الاختلاف في الارتفاعات فهو راجع لوقوعه على المنحدر الجنوبي لمقبرة زبارة الرحيات، هذا ما جعله عرضة لعدة عوامل طبيعية مثل الرياح والامطار الجارفة التي عملت على تغطيته بالتربة الرملية وطمس معالمه.

لقد تمت الحفيرة في هذا المعلم بطريقة الولوج إلى الغرفة الجنائزية من الجزء العلوي رغم أن حدودها لم تكن واضحة، هذا ما أوجب إجراء تربيعة افتراضي في قمة المعلم وذلك بأخذ نقطة المنتصف كمرجع لهذا التربيعة وكذلك تحديد حيز الحفيرة الذي كان بشكل بيضوي بطول 5م وعرض 2م موجه شرق-غرب حسب توجيه المعلم، وبعد ذلك تم نزع الطبقات المكونة للقمة حتى الوصول الى بلاطات مستطيلة الشكل على عمق 0.5م والتي كان يعتقد انها البلاطات التي تغطي الغرفة الجنائزية، غير أنها كانت غير متناسقة ولا تغطي مجالاً محدداً بحيث كانت تنتشر على طول حيز الحفيرة وبشكل غير منظم، وبعد نزع هذه البلاطات التي كانت بمعدل سمك يتجاوز 15سم،

تمت مواصلة الحفريات وذلك بنزع طبقة ثانية بعمق 60 سم، هذه الأخيرة كانت ممتلئة بالتربة الرملية والحجارة المتساقطة من القمة، وهذا ما عمل على تخريب المحتوى الاثري للمعلم بشكل كلي تقريبا.

بعد تنقيب ما يقارب 1.5 م من عمق حيز الحفريات، تم العثور على بعض البقايا العظمية المبعثرة في الجانب شرقي والجنوبي الغربي من الغرفة الجنائزية، في طبقة يصل سمكها الى 25 سم من مواد ذات طبيعة وهيئة أخف من المواد التي كانت تعلوها

في طبقة الغرفة الجنائزية، رغم أن هذه الطبقة تخللتها بعض البلاطات المستطيلة الشكل، وبعد غربلة التربة الرملية المستخرجة منها، تم استخراج بعض الاضراس المنعزلة. وبعد الوصول الى مسطح الدفن، تبين أن الغرفة الجنائزية سطحية، أي أن عملية الدفن كانت مباشرة فوق مسطح بناء المعلم، أما طريقة الدفن فلم يتم التعرف عليها نظرا لنقص البقايا العظمية والأثرية الدالة على ذلك.

رغم ما سبق ذكره عن حالة المعلم السيئة، إلا أن الحفريات اسفرت عن اكتشاف بعض اللقى الاثرية المتمثلة في بقايا عظمية غير معرفة، بالإضافة الى بقايا اسنان حيوانية، بقايا قواقع حلزونية وجزء من أثر معدني.

الفصل الرابع: الحفريات الأثرية

المجموع	عدد القطع	نوع الأثر	طبيعة الأثر
11	03	جزء من عظم جمجمة (الجبهي)	بقايا عظمية إنسانية
	05	أضراس منعزلة	
	01	جزء من عظم زند	
	01	جزء من عظم كعبرة	
	01	جزء من عظم ظلع	
01	01	جزء ضرس (غنم)	بقايا عظمية حيوانية
12	12	/	بقايا عظمية غير معرفة
01	01	غير معرف	بقايا معدنية
25	المجموع الكلي للقطع		

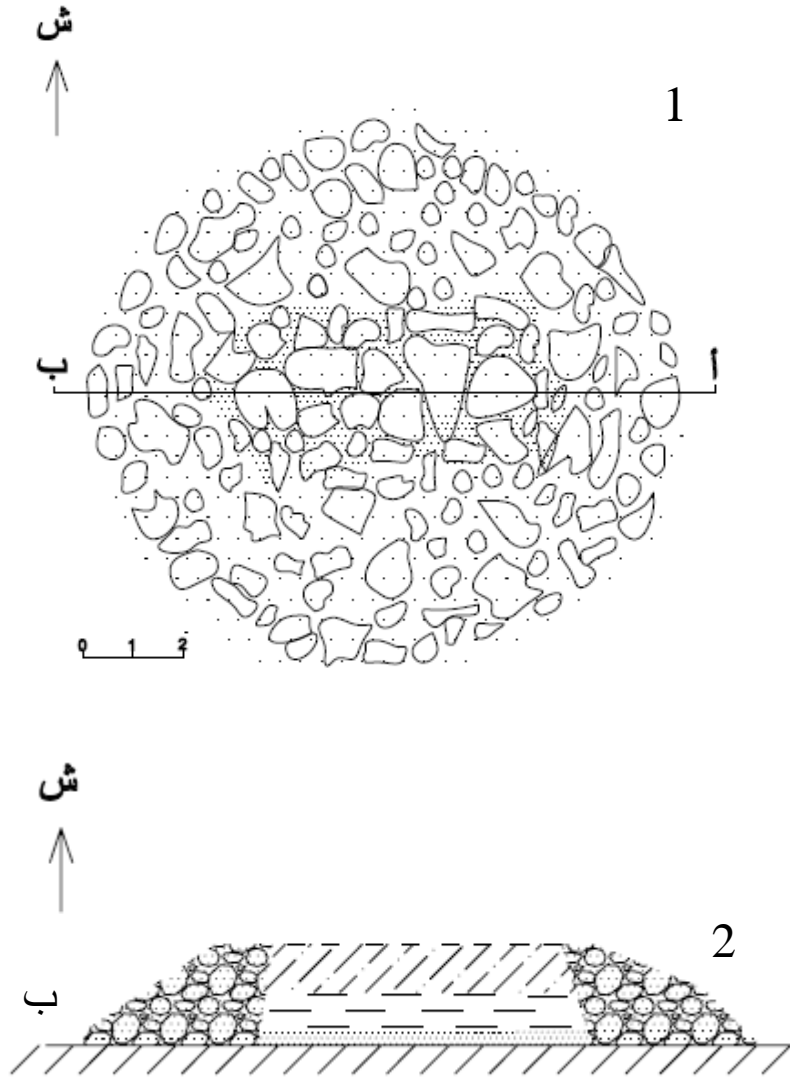
جدول 7: المكتشفات الأثرية بالمعلم DZR 001.



صورة 19: المعلم الجنائزي DZR 001.



صورة 20: الحفيرة الأثرية بالمعلم DZR 001.



- الطبقة العلوية: حجارة كبيرة مسطحة ومختلطة بالرمال.
- الطبقة الوسطى: حجارة مختلفة الأحجام ومختلطة بالتربة الرملية.
- الطبقة السفلية: طبقة انتشار اللقى الأثرية.

شكل 45: رسم تخطيطي للمعلم DZR 001.

1-منظر علوي. 2-مقطع جانبي.

2. المعلم DZR 002

إحداثيات المعلم: $34^{\circ}44'49.20''N/5^{\circ}10'1.13''E$

الارتفاع: 271م.

يقع هذا المعلم شمال المعلم الأول ويبعد عنه بحوالي 120م، وهو عبارة عن جثوة شبه دائرية، وتتشكل من تراكم حجارة كبيرة ومتوسطة الحجم وذات أشكال مختلفة، تحيط به سلسلة من البلاطات ذات أحجام كبيرة مقارنة بالحجارة المشكلة له وهي تحيط بالقاعدة على شكل حزام، ولكن هذه البلاطات لم تكن واضحة حيث زحزح بعضها عن مكانه الأصلي وغطيت بالمواد الخارجية كالترية والرمال والحجارة المنهارة من القمة.

يتميز المعلم بحالة حفظ متوسطة نوعاً ما، إلا أنّ قمته منهارة والبلاطات التي تغطي الغرفة الجنائزية لم تكن في مكانها الأصلي، كما أن الغرفة الجنائزية كانت مملوءة بالحجارة المنهارة من قمة المعلم بالإضافة إلى التربة والرمال.

بعد أخذ المقاسات والأقطار، تبين أن هذا المعلم ذو شكل شبه دائري، بحيث بلغ قطره شرق-غرب 5م وقطره شمال-جنوب 5.5م، أما ارتفاعه فيصل إلى 1.75م، لا يتعدى فرق القطرين الشمال-جنوبي والشرق-غربي سوى 0.5م، هذا ما أدّى إلى الاعتماد على توجه الغرفة الجنائزية من أجل معرفة توجّه المعلم ككل بحيث كانت وضعيته متجهّة شرق-غرب مع انحناء طفيف شمال-شرقي، ويعد هذا المعلم صغيراً من حيث المقاسات مقارنة بالمعالم المنتشرة حوله.

تمت الحفريات في هذا المعلم بطريقة مختلفة عن سابقه، وذلك عن طريق شق ممر جانبي من خلال نزع الحجارة المشكلة للمعلم من الجهة الشرقية إلى غاية الوصول إلى الجدار الشرقي للغرفة الجنائزية، ولقد كان الممر بعرض 1م و طول 2م. وبعد

الوصول إلى الجدار الشرقي للغرفة الجنائزية تمّ نزع الجزء العلوي الذي يغطي قمة المعلم و الغرفة الجنائزية، بحيث تبين وجود بلاطات مستطيلة الشكل على علو 1.2م من قاعدة المعلم كانت موضوعة بشكل منعكس فوق جدران الغرفة الجنائزية، ولكن هذه البلاطات لم تكن في موقعها الأصلي بحيث تأثرت بانهياء قمة المعلم مع مرور الزمن.

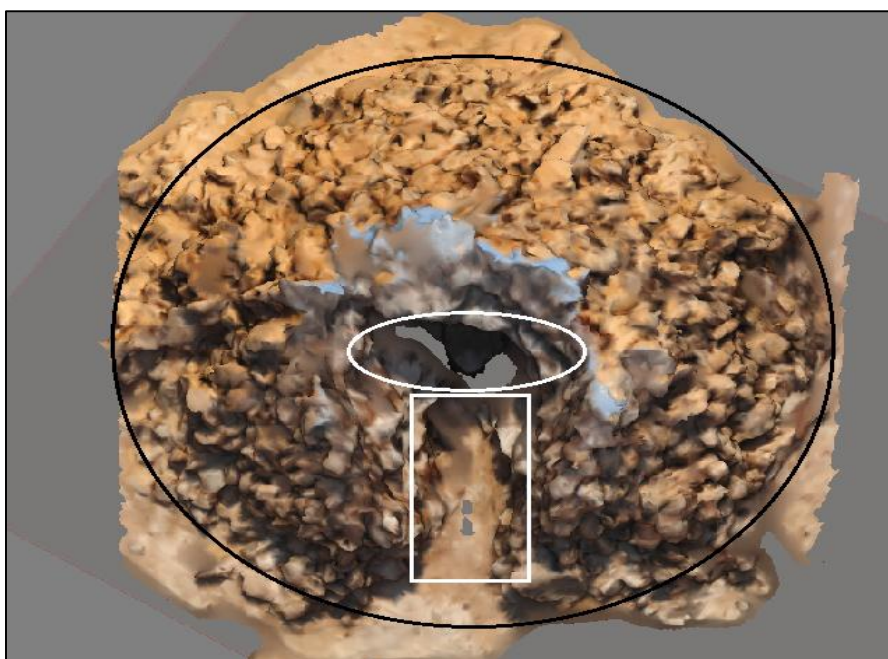
وقد تمّ الولوج الى الغرفة الجنائزية من الأعلى من أجل نزع الحجارة والتربة والرمال التي كانت تغطي الطبقة الاثرية والتي عثر عليها بعد نزع ما يقارب 0.7م من المواد المختلطة والمشكلة أساسا من حجارة مسطحة ومختلفة الأشكال والأحجام، بعد ذلك لوحظ تغير المواد المشكلة للطبقية إلى مواد أقل حجما تغلب عليها التربة الرملية وأجزاء من

الحجارة المكسورة إلى قطع صغيرة، حيث قدر سمك هذه الطبقة بحوالي 0.4م والتي ظهرت بعدها البقايا الاثرية في الجزء الجنوبي الشرقي للغرفة الجنائزية وعلى علو 10 سم من قاعدة المعلم، حيث كانت البقايا الاثرية ملتصقة بالجدار الداخلي في الجزء الأبعد للغرفة الجنائزية وهذا ما يبين أنها زحزحت من مكانها بعامل المياه التي جرفتھا، وما يدل على تدخل المياه هو الطمي الذي كان يحيط بهذه اللقى.

بعد استخراج البقايا الاثرية تمت إعادة تشكيل الجدار الداخلي للغرفة الجنائزية، كما تمت إعادة تشكيل الممر الخارجي الذي استعمل كمدخل لتسهيل عملية التنقيب، بعد ذلك أعيدت تهيئة قمة المعلم بعد تغطية الغرفة الجنائزية ببلاطات مستطيلة ومسطحة وضعت بشكل معاكس فوق جدرانها وتعبئتها بعد ذلك بالحجارة المستخرجة من داخل المعلم والتي كانت الحجارة الاصلية المشكلة للقمة.



صورة 21: مجال حفرة المعلم DZR 002 .



صورة 22: نظرة علوية لشكل للمعلم DZR 002 خلال الحفيرة.

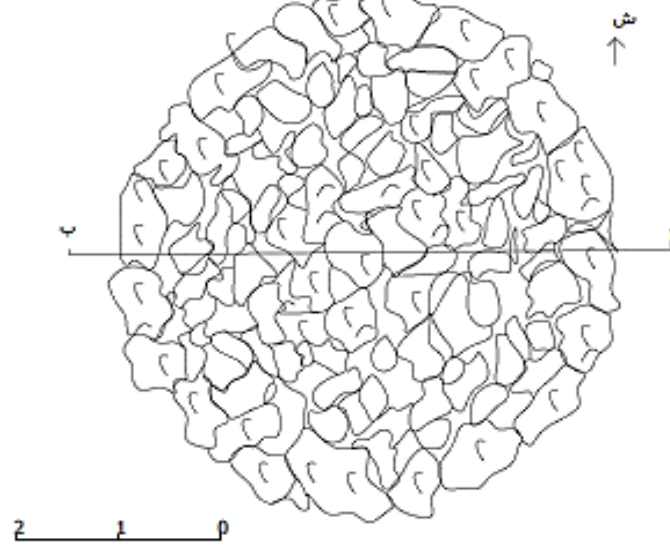
تجسيد ثلاثي الابعاد.

الفصل الرابع: الحفريات الأثرية

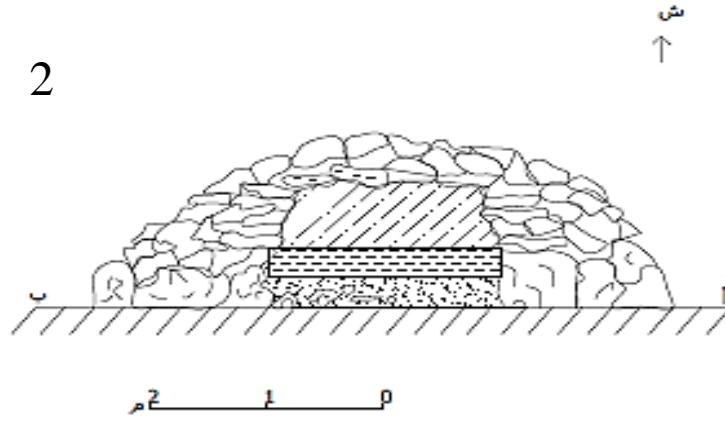
المجموع	عدد القطع	نوع الأثر	طبيعة الأثر
01	01	جزء قشر بيض نعام	بقايا عظمية حيوانية
10	10	/	بقايا عظمية غير معرفة
01	01	جزء من مصباح زيتي	بقايا فخار
04	04	غير معرفة	بقايا معدنية
01	01	قوقعة حلزون مثقوبة	بقايا متنوعة
17	المجموع الكلي للقطع		

جدول 8: المكتشفات الأثرية بالمعلم DZR 002.

1



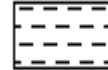
2



الطبقة العلوية: حجارة كبيرة مسطحة ومختلطة بالرمال.



الطبقة الوسطى: حجارة مختلفة الأحجام ومختلطة بالتربة الرملية.



الطبقة السفلية: طبقة انتشار اللقى الأثرية.



شكل 46: رسم تخطيطي للمعلم DZR 002.

1-منظر علوي. 2-مقطع جانبي.

3. المعلم DZR 003

إحداثيات المعلم: $34^{\circ}44'52.94''$ N/ $5^{\circ}10'3.98''$ E.

الارتفاع: 280م.

يتمركز هذا المعلم في قمة الهضبة الوسطى لمقبرة زيارة الرحيات، ويبعد عن المعلم السابق بحوالي 50م شمالاً، وهو مبني على سطح صخري مستوي.

يتمثل المعلم DZR 003 في بازيئة اسطوانية القاعدة ذات شكل دائري، قطرها 10.2م وارتفاعها الكلي 2.75م بلغ فيه ارتفاع الجدار 1.6م.

تشكل قاعدته من جدار خارجي مبني من تراصف 10 صفوف على الأغلب من الحجارة المسطحة الكبيرة، وتتخلل هذه الصفوف حجارة صغيرة مسطحة استعملت كدعامات من أجل تسوية الجدار، كما أن بدن المعلم مبني بتراصف حجارة من نفس النوع وبطريقة تكمل الجدار نحو الداخل إلى غاية الوصول إلى الغرفة الجنائزية.

أما الغرفة الجنائزية فهي مشكلة من جدار مستوي في القاعدة ويقبو نحو الداخل كلما ارتفعنا، وهذا ما يساعد على تشكيل تغطية جيدة لها، مع إضافة بلاطات كبيرة مستطيلة الشكل تم وضعها بشكل منعكس على قمة الغرفة الجنائزية.

بالنسبة للقبة، والتي تشكل النصف الثاني للمعلم، فهي تقريباً بنفس ارتفاع الجدار ولكنها مبنية من تراكم حجارة مسطحة ومختلفة الشكال والأحجام موضوعة بشكل مقصود للحصول على الشكل المقرب للقبة.

تعتبر حالة حفظ المعلم سيئة بالنظر إلى القمة التي تشكله، فالقمة منهارة بشكل متفاوت، بحيث تساقطت معظم الحجارة المشكلة لها في المنتصف داخل الغرفة الجنائزية بعد تكسر بلاطات التغطية، أما في الجوانب فهي منهارة في الجزء الشرقي

والجنوبي الغربي مما أدى الى انهيار جزء كبير من الجدار من عامل تساقط حجارة القمة، مما ألزم تنظيف محيط المعلم لإظهار حدود الجدار.

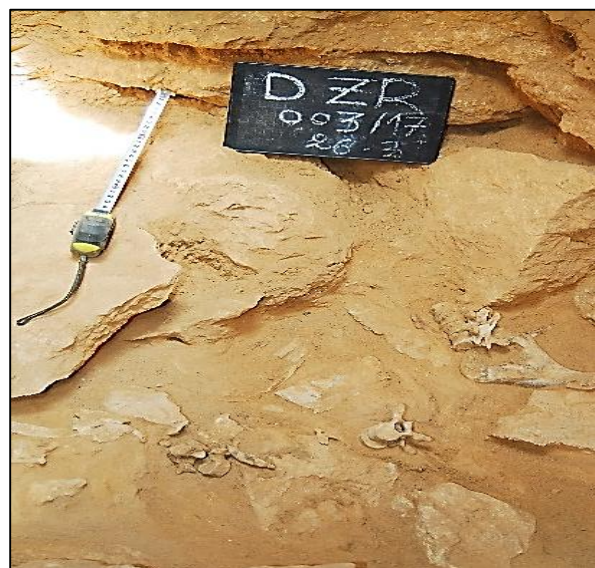
يصحب هذا المعلم أربع هيئات حجرية، اثنتان من الجهة الشرقية ومثلهما في الجهة الغربية، وهي متباعدة بشكل متساوي عن المعلم وعن بعضها، كما انها مشكلة بنفس المقاسات تقريبا. اما البلاطات المشكلة لهذه الهيئات الحجرية فهي منهارة ومتساقطة مما يصعب معرفة اشكالها واحجامها.

تمت الحفريات بهذا المعلم بالولوج مباشرة الى الغرفة الجنائزية التي كانت واضحة المعالم، بعد اتخاذ الجزء الشرقي المنهار من القمة كممر لتسهيل عملية التنقل عند اخراج المواد التي تملأ الغرفة الجنائزية، والتي كانت مغمورة بتراكم خليط من الحجارة وبعض بلاطات التغطية الممزوجة بكمية كبيرة من التربة والرمال.

نزعت الحجارة والتربة الرملية في الجزء العلوي ثم بدأت الحفريات داخل الغرفة الجنائزية بنزع محتواها طبقة بطبقة، بسمك لا يتعدى 5سم من اجل الحفاظ على المحتوى الاثري لها. بعد نزع حوالي 75سم من المواد ظهرت أولى البقايا الاثرية، والتي تمثلت في بقايا عظمية حيوانية تجسدت في جزء من فك سفلي لحيوان بقري، تبين بعد ذلك ان هذه النقطة هي بداية الطبقة الاثرية والتي احتوت على اثار جد مهمة وممثلة لفترة فجر التاريخ.



صورة 23: المعلم DZR 003.



صور 24: الطبقة الأثرية بالمعلم DZR 003.

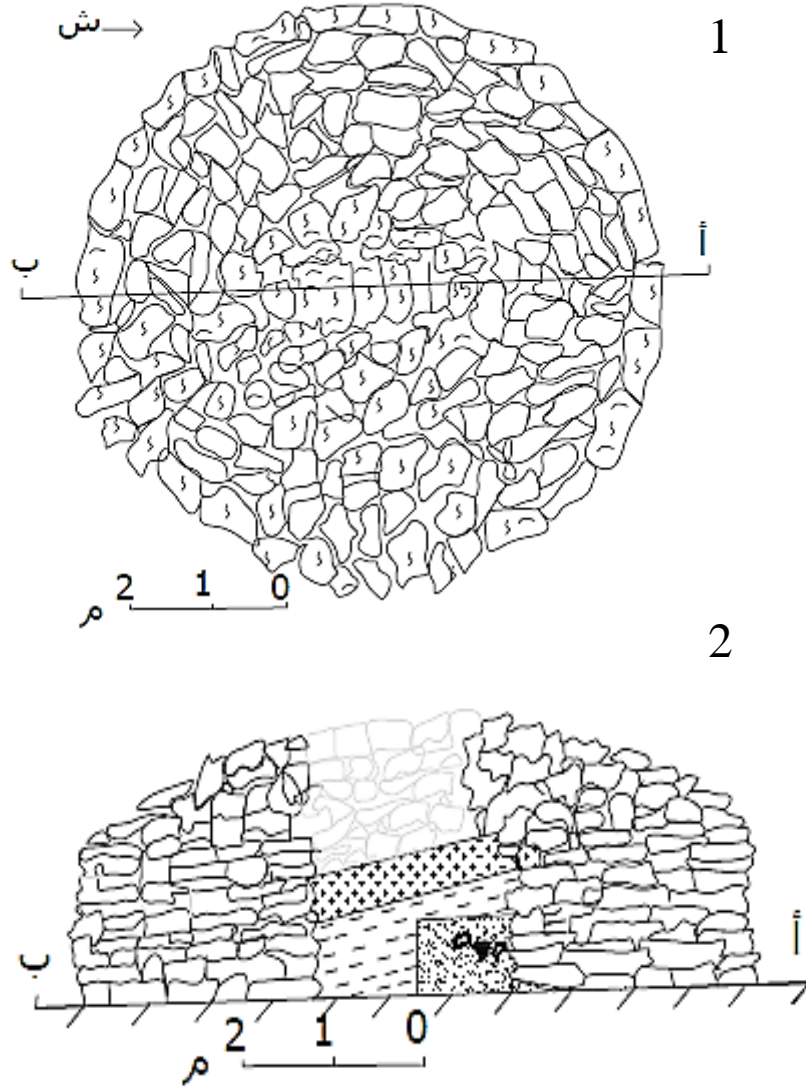
بلغ عمق الغرفة الجنائزية حوالي 1.66 م من حدود بلاطات التغطية الى المسطح، منها 70 سم السفلى تحتوي على بقايا اثرية متنوعة ومتمركزة في الجزء الشمالي لها. من بين اهم البقايا الاثرية التي اسفرت عنها الحفريات بهذا المعلم نجد بعض بقايا صناعة الحوص والتي وجدت مختلطة مع بقايا العمود الفقري. يعتبر اكتشاف هذه البقايا العضوية مهما للغاية، بحيث تمت الإشارة الى ان هذه المادة كانت تستخدم في الممارسات الجنائزية لفترة فجر التاريخ والفترات القديمة، الا انه لم يتم العثور عليها من قبل داخل المعالم الجنائزية نظرا لصعوبة حفزها في ظروف مناخية مماثلة، كما أنها مصنوعة من مواد نباتية عضوية سريعة الانحلال.

لقد تم العثور على بقايا عظمية إنسانية متنوعة وفي وضعيات تدل على طريقة الدفن التي استخدمت في هذا المعلم، حيث ظهر العظم الجبهي و الفك السفلي في وضعية تنم على أن الجمجمة كانت متكأه على الجزء الشمالي للجدار الداخلي للغرفة الجنائزية وعلى بعد حوالي 30 سم منه، تحتها مباشرة تظهر بقايا العمود الفقري الذي كانت واقفة بشكل عمودي وكان جزء كبير منه متلاصقا، أما البقايا الأخرى فقد وجدت منتشرة في الطبقة الأثرية بشكل يدل على تأثير عوامل طبيعية في انتشارها، بالإضافة الى هذا تم العثور على صناعات عظمية في حالة حفظ سيئة في نفس طبقة تواجد العظام الإنسانية وتم ترميمها بعد ذلك.

المجموع	عدد القطع	نوع الأثر	طبيعة الأثر
42	04	أجزاء من عظام جمجمة (صدغي، جبهي، أنفي)	بقايا عظمية إنسانية
	01	فك سفلي يحتوي على 4 أضراس	
	15	أضراس منعزلة	
	01	جزء من عظم ترقوة	
	01	جزء من عظم زند	
	01	جزء من عظم فخذ	
	07	أجزاء أظلع	
	12	عظام فقرات	
01	01	جزء فك علوي (غنم)	بقايا عظمية حيوانية
01	01	جزء فك سفلي (غنم)	
04	04	أضراس منعزلة	

تابع لجدول المكتشفات الأثرية بالمعلم DZR 003			
02	02	عظام سلميات	بقايا عظمية حيوانية
10	10	/	بقايا عظمية غير معرفة
02	02	صناعات عظمية ممثلة في أدوات مدببة	صناعات
05	05	أجزاء من صناعة حوص (VANNERIE).	بقايا نباتية
67	المجموع الكلي للقطع		

جدول 09: المكتشفات الأثرية بالمعلم DZR 003.



- الطبقة العلوية: حجارة كبيرة كانت تشكل القمة.
- الطبقة الوسطى: حجارة مختلفة الأحجام ومختلطة بالتربة الرملية.
- الطبقة السفلية: طبقة انتشار اللقى الأثرية.

شكل 47: رسم تخطيطي للمعلم DZR 003.

1-منظر علوي. 2-مقطع جانبي.

4. المعلم DZR 004

إحداثيات المعلم: $34^{\circ}44'45.80''N/5^{\circ}10'4.39''E$.

الارتفاع: 274م.

يتمثل هذا المعلم في بازينة دائرية الشكل، تقع الجزء الشرقي لحيز الحفريات بمقبرة زبارة الرحيات، ويبعد بحوالي 120م شرق المعلم DZR 003.

من الوهلة الأولى، يبدو المعلم على شكل جثوة ذات فوهة، نظرا لعدم وضوح الجدار المكون لقاعدته، وذلك راجع الى انهيار قمته في جميع الجوانب وكذلك تساقط الحجارة المشكلة للقمة وسط الغرفة الجنائزية، هذا الانهيار الكلي للمعلم جعل من عملية الرّفْع الاثري صعبة جدا، حيث كان لا بد من تنظيف محيطه كليا من أجل توضيح حدود الجدار الخارجي المشكل للقاعدة.

بعد عملية تنظيف المحيط الخارجي للمعلم، تبين ان جدار القاعدة مشكل من حجارة مستطيلة ومسطحة كما هو الحال بالنسبة لغالبية المعالم المنتشرة في المقبرة، وهو مبني على مسطح مستوي مشكل من صخرة واحدة، إلا أنّ القمة منهارة بشكل كامل، هذا ما عمل على تعرية غطاء الغرفة الجنائزية التي لم يبق منها سوى بعض أجزاء بلاطات التغطية.

يبلغ قطر المعلم 8.6م وارتفاعه 1.4م، كما يبلغ ارتفاع الجدار فيه حوالي 1.2م، أما الغرفة الجنائزية فهي بيضاوية الشكل بلغ طولها حوالي 4م وعرضها 1.3م، أما ارتفاعها من قاعدة بناء الى حدود بلاطات التغطية فوصل الى 1.2م مساويا لارتفاع الجدار الخارجي.

تمت الحفريات في هذا المعلم بالدخول الى الغرفة الجنائزية مباشرة من الأعلى، حيث تظهر حدودها، ولقد تم نزع الطبقة العلوية المشكلة من بعض أجزاء بلاطات

التغطية والحجارة المختلطة بالتربة الرملية وبعض النباتات، ثم اتباع أسلوب الحفريات العمودية، أي استخراج محتوى الغرفة الجنائزية بطبقات متتابعة لا يتعدى سمكها 5سم مع الحرص على عدم استخراج الحجارة المختلطة بالتربة الا بعد وضوح حدودها من اجل المحافظة على المحتوى الاثري للغرفة الجنائزية.

بلغ سمك طبقة المواد المتراكمة داخل هذه الأخيرة حوالي 1م، تحتها مباشرة وجدت طبقة رملية لا يتعدى سمكها 15سم احتوت على بعض البقايا الأثرية، حيث يعتبر المعلم DZR 004، من بين قلة من المعالم المنقبة الذي لم يسفر عن بقايا عظمية، وهذا ما راجع ربما الى اندثارها نظرا لحالة المعلم السيئة أو ربما لوظيفة المعلم بحد ذاتها، ولقد احتوى بشكل أساسي على مرفقات جنائزية للفترات القديمة ممثلة في قلة فخارية في حالة تحطم، بحيث عثر على العنق في منتصف الغرفة الجنائزية والأجزاء الأخرى مبعثرة في الجزء الغربي منها موضوعة على سطح بناء المعلم. بالإضافة الى ذلك تم استخراج بقايا معدنية ممثلة في قطع نقدية على الأرجح، كما تم العثور على عدد مهم من حلقات وخرز عقود دائرية الشكل صنعت معظمها من قشور بيض النعام واستخرجت غالبيتها من عملية غربلة التربة أثناء عملية التنقيب، وهذا ما جعل المعلم يعتبر من الشواهد الحضارية التي تؤكد ان المعالم الجنائزية لفترة فجر التاريخ شغلت حيزا زمنيا مهما امتد إلى غاية فترات تاريخية لاحقة.



صورة 25: الغرفة الجنائزية بالمعلم DZR 004.



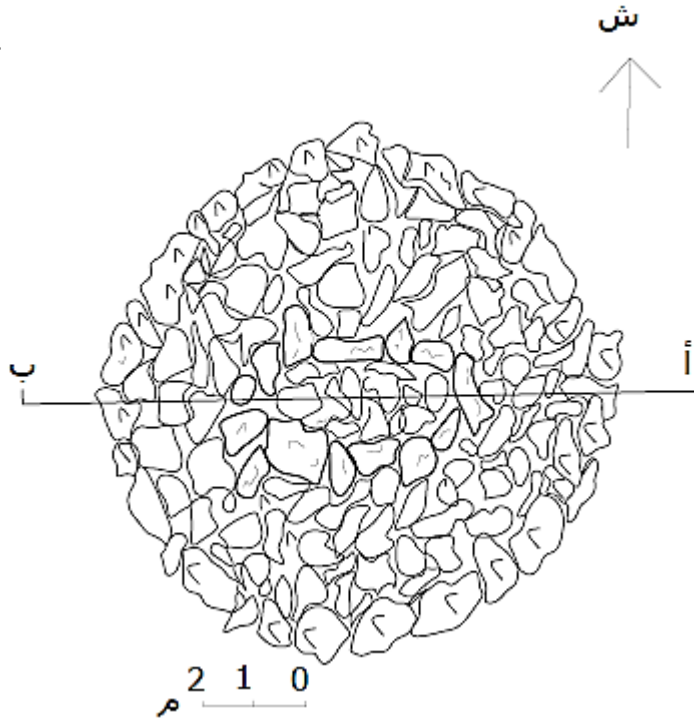
صورة 26: بقايا فخارية مكتشفة داخل الغرفة الجنائزية للمعلم DZR 005.

الفصل الرابع: الحفريات الأثرية

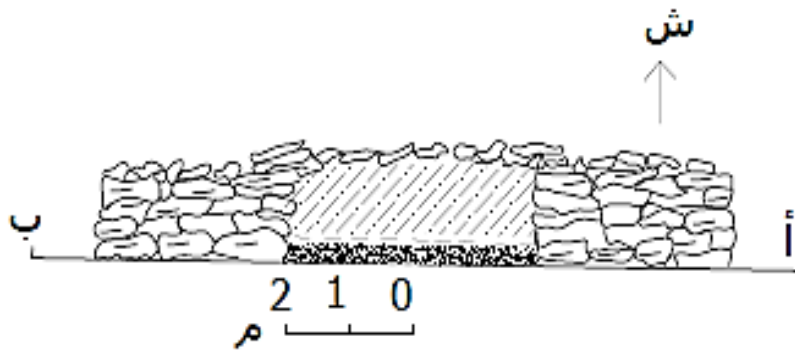
المجموع	عدد القطع	نوع الأثر	طبيعة الأثر
01	01	قلة فخار شبه مكتملة.	بقايا فخارية
07	02	قطع عملة معدنية	بقايا معدنية
	05	خرز عقد معدنية	
32	32	خرز حلي من قشور بيض نعام	بقايا حلي
40	المجموع الكلي للقطع الأثرية		

جدول 10: المكتشفات الأثرية بالمعلم DZR 004.

1



2



الطبقة العلوية: مختلطة من بلاطات وحجارة مسطحة وتربة رملية.



الطبقة السفلية: ذات طبيعة رملية حملت اللقى الأثرية..



شكل 48: رسم تخطيطي للمعلم DZR 004.

1-منظر علوي. 2-مقطع جانبي.

5. المعلم DZR 005

إحداثيات المعلم: $34^{\circ}44'46.03''N/5^{\circ}10'4.93''E$.

الارتفاع: 279 م.

يتمثل نمط هذا المعلم في بازيئة اسطوانية القاعدة والذي ينتشر بشكل كبير في هذه المنطقة، بلغ قطر المعلم شرق-غرب 8.5 م والقطر شمال-جنوب 6.5 م مما يعطيه شكل بيضوي وهو باتجاه شرق-غرب.

معلم واضح الحدود، يبرز الجدار الخارجي له بشكل واضح مما يساعد على تحديد نوعه بمجرد رؤيته من الوهلة الأولى. يبعد هذا المعلم بحوالي 03 أمتار الشمال المعلم السابق، مما يطرح عدة تساؤلات حول علاقتهما، بحيث تعتبر هذه الحالة الوحيدة في المقبرة لتقارب معلمين بهذا الشكل، رغم تواجد تقارب للمعالم في مقابر أخرى من المنطقة المدروسة، لكن هذه العلاقة لا يمكن تحديدها إلا بإجراء دراسات للمحتوى الأثري، حيث كان هذا حافزا على تنقيب هذين المعلمين المتقاربين، لكن البقايا الأثرية المكتشفة لم تكن بنفس التوقعات.

بعد تنظيف محيط المعلم، كما جرت العادة في المعالم السابقة، تبين ان جدار المعلم الخارجي لا زال يحافظ على تماسكه من جميع الجوانب، الا جزءا صغيرا من الجهة الجنوبية الغربية والتي انهارت بفعل انهيار جزئي للقمة، وهو مبني بتراسف حجارة مسطحة ذات شكل مستطيل تتفاوت سماكتها من أسفل الجدار إلى الأعلى، بحيث تبدو أكثر سماكة في قاعدة المعلم، أما قمة المعلم فقد بنيت بحجارة مسطحة مختلفة الأشكال والأحجام، هذه الأخيرة منهارة بشكل جزئي في المنتصف، حيث سقطت معظمها داخل الغرفة الجنازية مشكلة فراغا وسط قمة المعلم على شكل فوهة كبيرة.

وقد تم تنقيب هذا المعلم بالولوج مباشرة من الأعلى، مثل تنقيب المعالم السابقة خاصة ذات الاحجام الكبيرة، والتي تتضح فيها حدود الغرف الجنائزية، وذلك للمحافظة على هيئتها المعمارية وعدم تخريب جدرانها المبنية بشكل متقن، وبعد نزع الحجارة المنهارة في القمة وابرار حدود الغرفة الجنائزية مع ظهور بلاطات التغطية وجدرانها الداخلية على عمق 1م من القمة، بدأت الحفريات بشكل منتظم وذلك بنزع الطبقة العلوية المشكلة من خليط من أجزاء بلاطات التغطية و الحجارة التي كانت تشكل القمة، حيث بلغ سمك هذه الطبقة حوالي 0.8م ثم بعد ذلك وبشكل عمودي تم النزول في الغرفة الجنائزية جزئيا الى غاية الوصول الى الطبقة الاثرية التي كانت تعلوها طبقة مشكلة من التربة و الرمال و تتخللها بعض الحجارة بلغ سمكها حوالي 20سم.

بدأ ظهور البقايا الأثرية مع اكتشاف جزء من عظم فك سفلي لحيوان بقري في الجزء الشرقي من الغرفة الجنائزية، أما في أقصى هذا الجزء فقد اكتشفت أيضا بعض العظام الإنسانية، كما استخرجت بعض الأضراس المنعزلة بعد عملية غربلة محتوى التربة المستخرجة خلال عملية التنقيب. وهنا يكمن الاختلاف بين المعلم السابق وهذا المعلم المجاور له والذي كانت فيه البقايا والمكتشفات الأثرية مشكلة أساسا من البقايا العظمية.

تم غلق المعلم وإعادة صيانتة بعد الوصول إلى القاعدة، وذلك بتشكيل جدران الغرفة الجنائزية وتغطيتها مع بناء قمة له من حجارتها الأصلية والتي كانت منتشرة حوله وكذلك من الحجارة المستخرجة من الغرفة الجنائزية.



صورة 27: الغرفة الجنائزية للمعلم DZR 005.

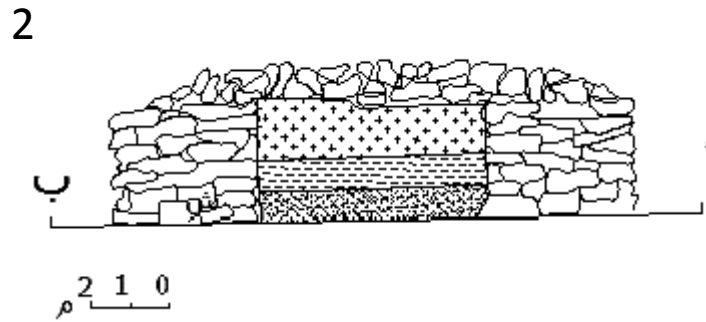
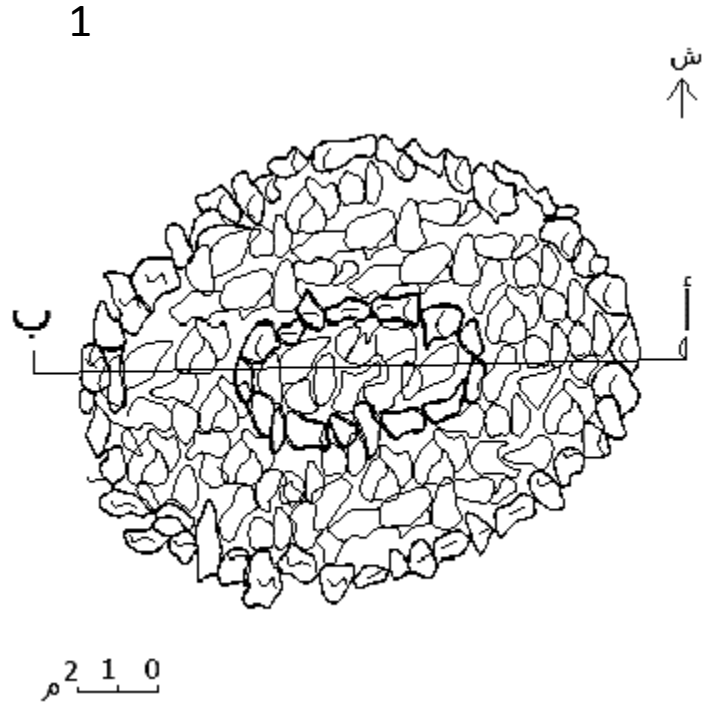


صورة 28: مظهر الغرفة الجنائزية أثناء إعادة التشكيل بالمعلم DZR 005.

الفصل الرابع: الحفريات الأثرية

المجموع	عدد القطع	نوع الأثر	طبيعة الأثر
08	05	أضراس منعزلة	بقايا عظمية انسانية
	01	جزء من عظم كتف	
	01	جزء من عظم ركبة	
	01	عظم رجل هلاكي	
12	01	جزء فك سفلي (غنم).	بقايا عظمية حيوانية
	03	أضراس منعزلة	
	01	جزء عظم ساق	
07	07	/	عظام غير معرفة
27	مجموع القطع الكلي		

جدول 11: المكتشفات الأثرية بالمعلم DZR 005.



- الطبقة العلوية: طبقة مختلطة من البلاطات والحجارة المنهارة من القمة.
- الطبقة الوسطى: مختلطة من حجارة مسطحة وتربة رملية.
- الطبقة السفلى: الطبقة الأثرية المختلطة بالتربة الرملية.

شكل 49: رسم تخطيطي للمعلم DZR 005.

1-منظر علوي. 2-مقطع جانبي.

6. المعلم DZR 006

إحداثيات المعلم: $34^{\circ}44'48.57''N/5^{\circ}10'8.54''E$.

الارتفاع: 283م.

يقع هذا المعلم أقصى شمال منطقة الحفريات، وهو عبارة عن جثوة بيضاوية الشكل، مشكل من تراكم حجارة ذات طبيعة كلسية-جيرية، ذات أحجام كبيرة ومتوسطة، وبأشكال مختلفة بحيث لم يراعى في هذا المعلم شكل الحجارة المسطحة لأنه لا يحتوي على جدار خارجي، وتعد هذه الجثوة من بين الجثى القلائل المنتشرة في المنطقة المرتفعة للمقبرة، أين يسيطر نوع البازينات.

بلغ قطر هذه الجثوة شرق-غرب 8.5م وشمال-جنوب 8م، أما الارتفاع فوصل إلى 1.7م، يحتوي في قمته على انخفاض ناجم عن انهيار المواد المشكلة للقمة داخل فراغ الغرفة الجنائزية بعد تحطم البلاطات التي تغطيها. بلغ طول الغرفة الجنائزية 3م وعرضها 1.3م أما ارتفاعها من مسطح المعلم إلى حدود بلاطات التغطية فقدر بحوالي 1.1م، وهي موجهة شرق-غرب مع انحناء ناحية الشمال الغربي. تتواجد هذه الجثوة في حالة حفظ سيئة نظرا لوقوعها في منحدر معرض لعديد العوامل الطبيعية خاصة منها الرياح والأمطار، بحيث تغمره التربة والرمال من جميع الجوانب كما أن الحجارة المشكلة لقمته منهارة على أطرافه.

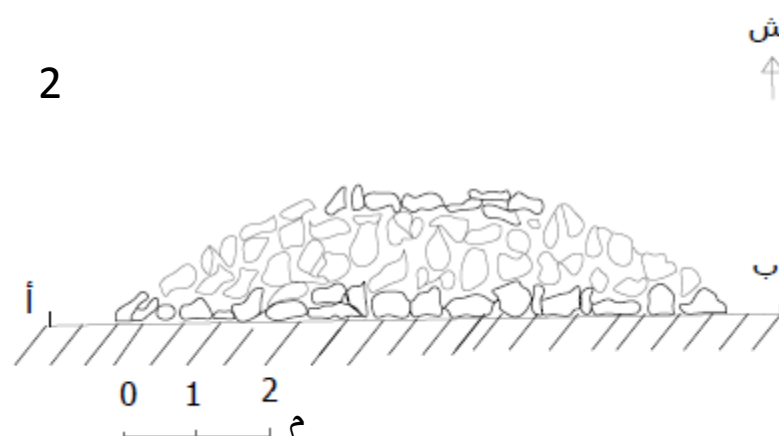
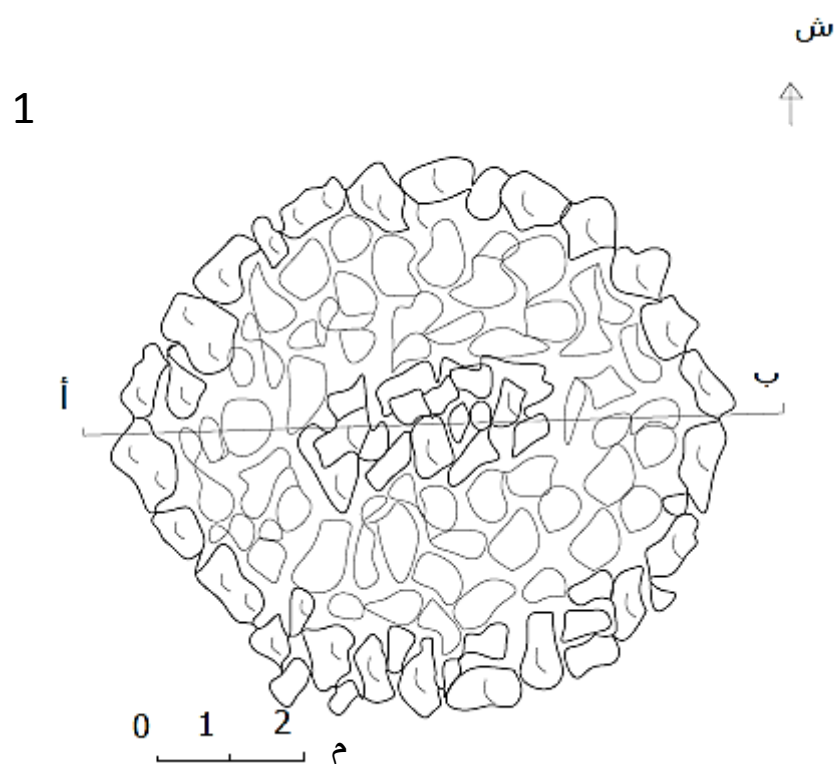
تم شق ممر في الجزء الغربي لهذا المعلم وصولا إلى الغرفة الجنائزية، بعكس المعلم الثاني الذي تم شق ممر فيه من الجهة الشرقية. الغرض من ذلك كان اكتشاف البنية الداخلية لهيكل المعلم.

بالوصول الى الغرفة الجنائزية تم نزع محتواها من المواد المختلطة المكونة من التربة الرملية والحجارة الى غاية الوصول الى قاعدة المعلم، لكن لم يتم العثور على أي بقايا أثرية فيما يخص هذا المعلم.

بعد عملية التنقيب، تم غلق المعلم بإعادة تشكيل الجدار الداخلي للغرفة الجنائزية وتغطية ممر الحفريات مع إعادة بناء القمة.



صورة 29: المعلم DZR 006



شكل 50: رسم تخطيطي للمعلم DZR 006.

1-منظر علوي. 2-مقطع جانبي.

7. المعلم DZR 007

إحداثيات المعلم: 35.95'44°34"N/5°10'12.04"E

ارتفاع المعلم: 250 م.

يعتبر هذا المعلم فريداً من نوعه في المنطقة، نظراً إلى موقعه الجغرافي وشكله الخارجي، فهو يحتل قمة جرف تحميه من الجهة الشمالية حلبة جبلية على شكل جدار طبيعي، بحيث لا يمكن ملاحظته إلا من الجهة الجنوبية. يتمركز هذا المعلم في الجزء الشرقي لمقبرة زيارة الرحيات وهو محاط بالجرف المائية.

وبالرغم من أن شكل المعلم مغاير عن المعالم الأخرى، إلا أنه عبارة عن بازيئة دائرية الشكل بلغ قطرها 6.5 م وارتفاعها 1.45 م، يتشكل من جدار خارجي مبني أيضاً بطريقة مخالفة عن جدران البازينات والذي يبني بتراسف عدة صفوف من الحجارة المسطحة، أما جدار هذا المعلم فهو مبني بشكل دائري بواسطة بلاطات مسطحة كبيرة الحجم مغروسة بشكل جزئي في الأرض بلغ ارتفاعها 1 م، أما البدن فهو مشكل من تراكم حجارة مسطحة مختلفة الأحجام موضوعة بشكل عشوائي إلى غاية الوصول إلى الغرفة الجنائزية، هذه الأخيرة هي عبارة عن صندوق مربع الشكل مشكل من أربع بلاطات كبيرة متساوية المقاسات تقريبا، الطول 1 م والعرض 1 م والارتفاع 1 م أيضاً، تعلوه بلاطة كبيرة استعملت للتغطية.

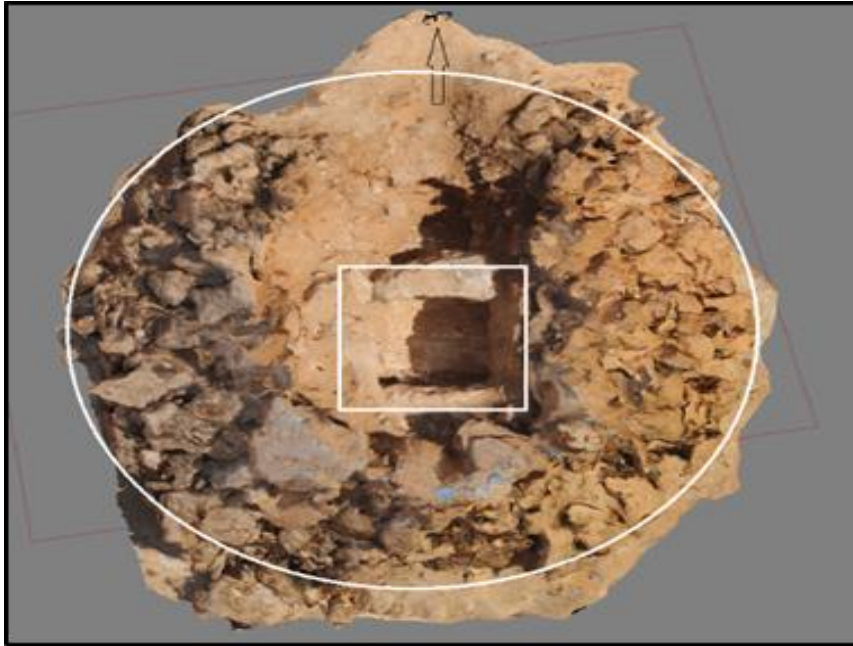
ولم يسلم هذا المعلم من العوامل الطبيعية كغيره من المعالم، بحيث عملت المياه المنحدرة من الجرف الذي يعلوه شمالاً إلى غمر جزئه الشمالي كلياً بالتربة والحجارة المنحدرة من الأعلى، كما أن قمته منهارة تماماً إلى درجة أن بلاطة تغطية الصندوق الجنائزي زحزحت من مكانها.

بعد تنظيف الجزء الخارجي للمعلم خاصة الشمالي منه، تم نزع المواد المشككة له والمحصورة ما بين البلاطة الشمالية للصندوق الجنائزي والجدار الشمالي، وهذا من اجل الكشف عن طريقة بنائه، بعد ذلك تم زحزحة بلاطة تغطية الغرفة الجنائزية من اجل مباشرة عملية التنقيب.

تم تنقيب الصندوق الجنائزي بنفس طريقة تنقيب الغرف الجنائزية السابقة، حيث كانت مغمورة بخليط من التربة والرمال التي تساقطت من قمته والتي تم نزعها طبقة بطبقة الى غاية الوصول الى الطبقة الاثرية، كانت البقايا الأثرية بهذا المعلم محصورة في الجزء الجنوبي من الصندوق الجنائزي ومتاخمة للبلاطة التي تشكله، هذا ما يدل على أنها تأثرت بالمواد الدخيلة وزحزحت عن مكانها الأصلي. عثر في هذا المعلم على أنواع مختلفة من الاثار، حيث نجد الفخار والمعادن والعظام، ولكن بكميات قليلة.



صورة 30: نظرة جانبية ثلاثية الابعاد للجدار الخارجي للمعلم DZR 007

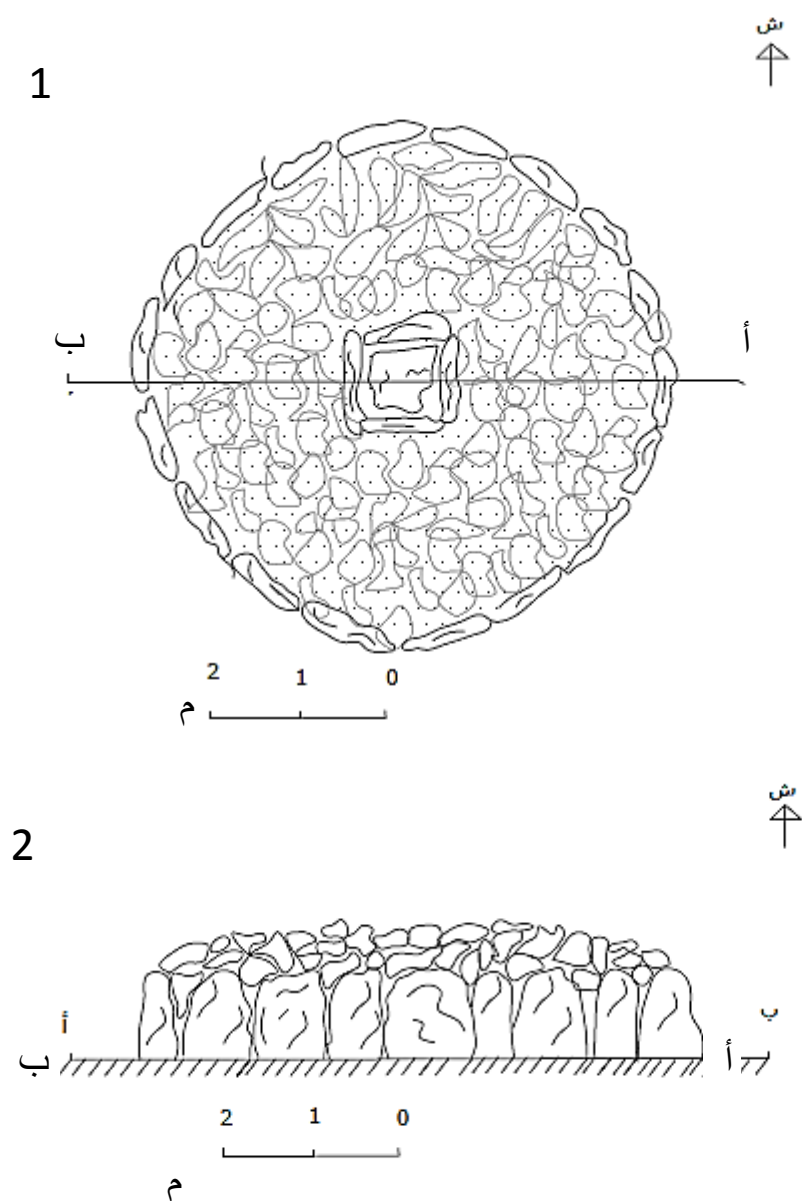


صورة 31: نظرة علوية لحدود المعلم DZR 007، تجسيد ثلاثي الأبعاد

الفصل الرابع: الحفريات الأثرية

المجموع	عدد القطع	نوع الأثر	طبيعة الأثر
03	03	أضراس منعزلة	بقايا عظمية انسانية
01	01	أضراس منعزلة	بقايا عظمية انسانية
02	02	/	بقايا عظمية غير معرفة
01	01	جزء مصباح زيتي	بقايا فخار
01	01	جزء معدني غير معرف في حالة سيئة	بقايا معدنية
08	المجموع الكلي للقطع		

جدول 12: المكتشفات الأثرية بالمعلم DZR 007.



شكل 51: رسم تخطيطي للمعلم DZR 007.

1-منظر علوي. 2-مقطع جانبي.

8. المعلم DZR 008

إحداثيات المعلم: 34.44'51.30" N/5°9'50.02"E

ارتفاع المعلم: 264م.

يتمثل هذا المعلم في بازيئة دائرية الشكل، يبلغ قطرها 12م وارتفاعها 2م، جدارها مشكل بتراصف حجارة مسطحة كبيرة الحجم ذات شكل مستطيل بلغ ارتفاعه 1.2م، أما القمة فهي مشكلة من تراكم لحجارة مختلفة الأشكال والأحجام. ويقع هذا المعلم في الجزء الغربي من مقبرة زيارة الرحيات وهو متمركز وسط هضبة متوسطة الانحدار وتحتوي على مسطحات تساعد على بناء البازينات، بحيث بني هذا المعلم على موقع مسطح ذو مساحة كبيرة.

يوجد الجدار في حالة حفظ متوسطة نظراً لتأثير سقوط الحجارة المشكلة للقمة من الجزء الشرقي والغربي الذي أدى إلى الانهيار الجزئي للجدار أما القمة فهي منهارة من الأعلى بحيث تظهر لنا البلاطات التي تغطي الغرفة الجنائزية، هذه الأخيرة كانت مملوءة بالتربة والحجارة المشكلة للقمة مع أجزاء من البلاطات المنكسرة والتي كانت تغطيها. وقد تم استغلال الجزء الشرقي المنهار من المعلم من أجل تهيئة ممر علوي في قمة المعلم للدخول مباشرة إلى الغرفة الجنائزية دون المساس بالجدار الخارجي، بعد ذلك تم الشروع في الحفريات الأثرية مباشرة في الغرفة الجنائزية، بدأ بنزع البلاطات التي تغطيها والتي كانت معظمها مكسورة وموزعة حول أطرافها، ثم تم الشروع في نزع الطبقة العلوية المشكلة من خليط من التربة والرمال والحجارة المختلفة حيث بلغ عمق الطبقة المنزوعة حوالي 70سم، إلى غاية الوصول إلى الطبقة الأثرية والتي تعتبر طبقة قليلة السمك مقارنة بحجم وارتفاع الغرفة الجنائزية التي وصل طولها إلى 3.5م وعرضها 1.3م أما ارتفاعها فقد قدر بحوالي 1.2م، وهي ذات شكل بيضوي موجهة شرق-غرب،

ارتكزت كل البقايا العظمية التي اكتشفت في الجزء الشمالي الشرقي للغرفة الجنائزية وهي ترتفع من مسطح البناء بحوالي 10 سم وكانت في حالة هشّة جداً.

لم تسفر الحفريات الأثرية بهذا المعلم عن بقايا أثرية في حالة جيدة نظراً إلى التخريب الذي طال الغرفة الجنائزية، بحيث عثر فقط على بعض البقايا العظمية وأغلبها لم يتم التعرف عليها، أمّا الأسنان المنعزلة فقد تم استخراجها من عملية غربلة التربة التي كانت داخل الغرفة الجنائزية.

طبيعة الأثر	نوع الأثر	عدد القطع	المجموع
بقايا عظمية انسانية	أضراس منعزلة	03	05
	جزء من عظم جمجمة	01	
	جزء عظم ترقوة	01	
بقايا عظمية غير معرفة	/	06	06
المجموع الكلي للقطع			11

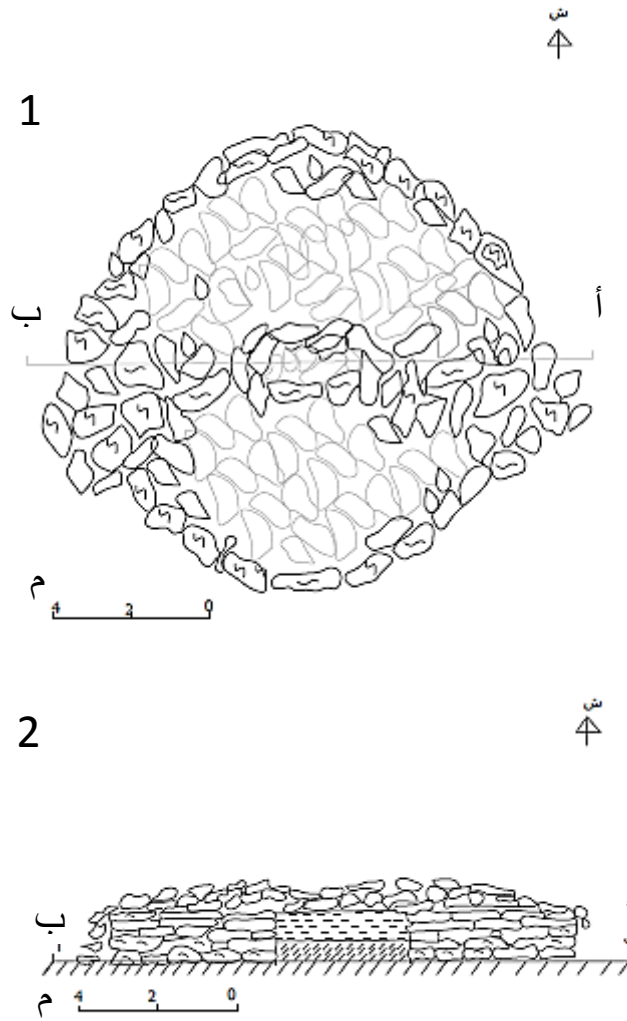
جدول 13: المكتشفات الأثرية بالمعلم DZR 008



صورة 32: المعلم DZR 008.



صورة 33: شكل الجدار الداخلي للغرفة الجنائزية بالمعلم DZR 008.



الطبقة العلوية: طبقة مختلطة من البلاطات والحجارة المنهارة من القمة والتربة الرملية.
الطبقة السفلى: الطبقة التي تحتوي على اللقى الأثرية مختلطة بالتربة الرملية.

شكل 52: رسم تخطيطي للمعلم DZR 008.

1-منظر علوي. 2-مقطع جانبي.

9. المعلم DZR009

إحداثيات المعلم: 34.44'51.82" N/5°9'53.69"E

ارتفاع المعلم: 260م.

يقع هذا المعلم في نفس الهضبة التي يتمركز فيها المعلم السابق، وهو يبعد عنه بحوالي 30م غربا. يتمثل المعلم DZR 009 في بازيئة دائرية الشكل وله نفس مواصفات المعلم السابق، بحيث يشبهه في الشكل العام والمقاسات، حيث بلغ قطره 13م وارتفاعه 2م، أما حالة حفظه فهي متوسطة عموما، لكن هذا المعلم مسته بعض التغيرات خاصة في الجزء الغربي من الجدار الذي بلغ ارتفاعه حوالي 1.2م حيث تأثر بشكل جزئي جراء سقوط الحجارة المشكلة للقمة مما أدى إلى انهيار بعض البلاطات التي تشكل حدوده العلوية.

لقد شكل انهيار قمة المعلم من الأعلى فوهة كبيرة تظهر من خلالها أجزاء من البلاطات التي تغطي الغرفة الجنائزية ملتصقة بالجدار الداخلي، هذه الأخيرة كانت مملوءة بالتربة وبعض الحجارة من أجزاء قمة المعلم، بلغ طول الغرفة الجنائزية 3.5م وعرضها 1.5م أما ارتفاعها من القاعدة إلى حدود بلاطات التغطية فقد ربح حوالي 1.1م، وذات شكل بيضوي موجهة شرق-غرب. مثل المعلم السابق تم استغلال الجزء الغربي المنهار من أجل تشكيل ممر للدخول إلى الغرفة الجنائزية وإجراء الحفريات.

بعد مباشرة الحفريات الأثرية بهذا المعلم، كان من الملاحظ أنّ المعلم تعرض لتخريب مقصود، حيث ظهر أن الطبقة العلوية للغرفة الجنائزية قد تم نزعها وهي تتشكل عادةً من كم كبير من البقايا الحجرية المتساقطة من القمة مع بلاطات التغطية، كما تم العثور على آثار حفر غير قانوني، مما يدل على تدخل بشري مباشر في الغرفة

الفصل الرابع: الحفريات الأثرية

الجنائزية وهذا لم يكن معهودا من قبل، حيث كان التدخل البشري يمس بنية المعالم الجنائزية من خلال نزع الحجارة المكونة لها لاستعمالها لأغراض البناء.

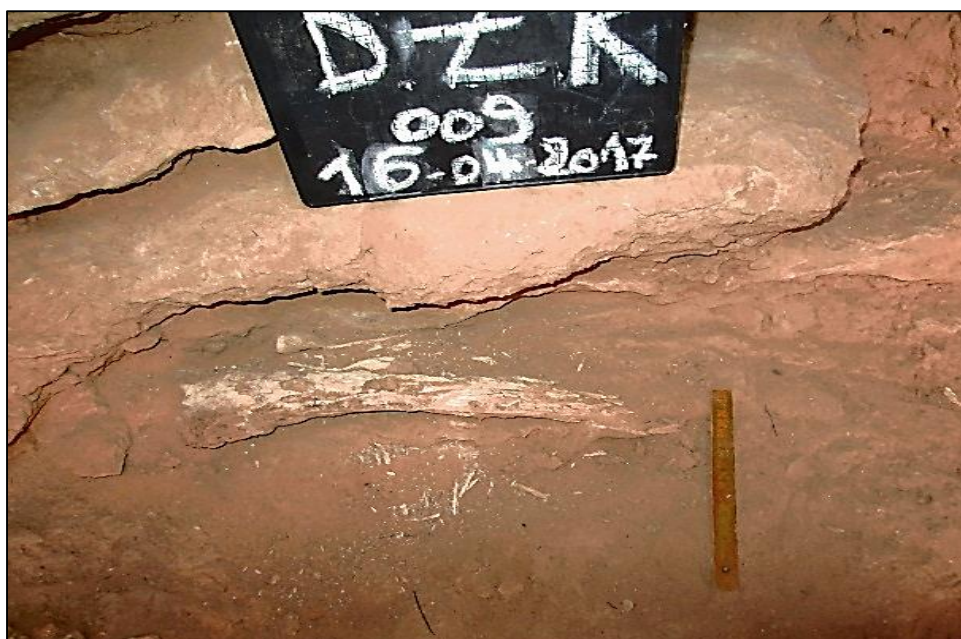
ارتكزت معظم البقايا الأثرية بالجزء الشمالي للغرفة الجنائزية بمحاذاة الجدار الداخلي للغرفة الجنائزية. رغم ما سبق ذكره عن حالة المعلم، إلا أن الحفريات الأثرية به أسفرت عن بعض البقايا الأثرية والمتمثلة في أجزاء من بقايا عظمية إنسانية وحيوانية وبعضها غير معرفة.

طبيعة الأثر	نوع الأثر	عدد القطع	الجموع
بقايا عظمية انسانية	أضراس منعزلة	01	02
	عظم سلمي	01	
بقايا عظمية حيوانية	أضراس منعزلة	01	01
بقايا عظمية غير معرفة	/	03	03
المجموع الكلي للقطع المكتشفة			06

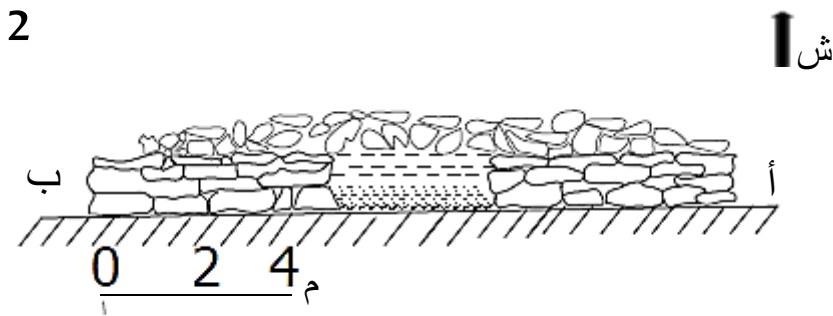
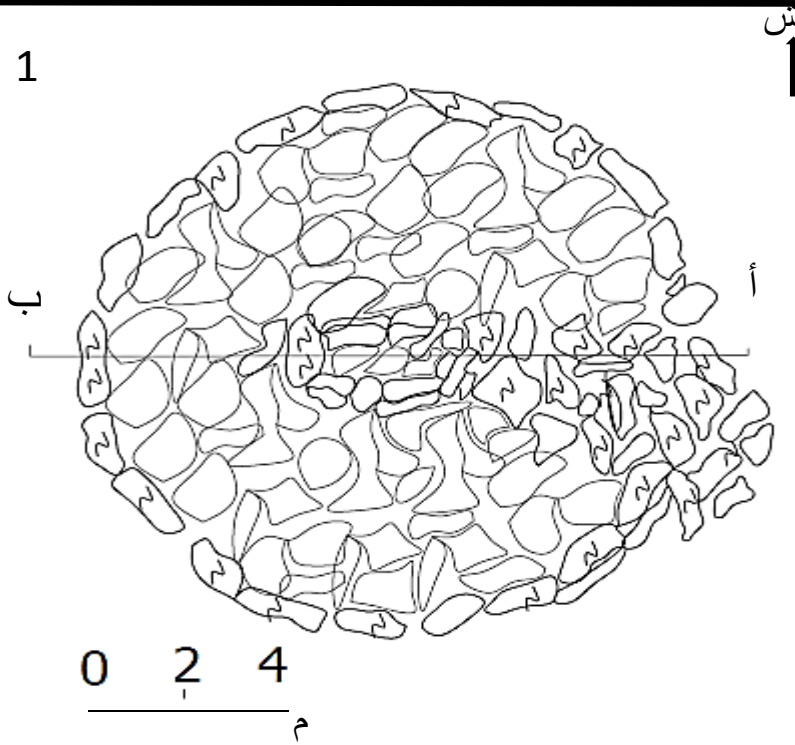
جدول 14: المكتشفات الأثرية بالمعلم DZR 009.



صورة 34: المعلم DZR 009.



صورة 35: حالة العظام الهشة المكتشفة في المعلم DZR 009.



الطبقة العلوية: طبقة مختلطة من البلاطات والحجارة المنهارة من القمة والتربة الرملية.



الطبقة السفلى: الطبقة التي تحتوي على اللقى الأثرية مختلطة بالتربة الرملية.



شكل 53: رسم تخطيطي للمعلم DZR 009.

1-منظر علوي. 2-مقطع جانبي.

10. المعلم DKH 001

إحداثيات المعلم: $34^{\circ}39'06.41''N/5^{\circ}07'24.36''E$.

الارتفاع: 192م.

يقع هذا المعلم في مقبرة خافورة، وهي منطقة تابعة لبلدية الدوسن، تتميز بانتشار كبير لمعالم النشاز، ويتمثل هذا المعلم في نشز كبير الحجم، دائري الشكل مبني على شكل قبة بلغ قطره 19م وارتفاعه 2.5م، تعلوه كتلة من الخرسانة على شكل عمود لا يفوق ارتفاعه 50سم، تعتبر هذه العلامات الخرسانية كما تم ذكره من قبل، علامات تحديد جغرافي استعملت في الفترة الاستعمارية لرسم وانجاز الخرائط وترسيم حدود الأراضي الفلاحية.

يتميز هذا النوع من المعالم الجنائزية بصلابته ومقاومته للعوامل الطبيعية وذلك نظرا للمواد المشكلة له، فالتربة الجيرية تتصلب بشكل كبير بعد استعمالها في البناء، لذلك تحافظ على الشكل العام للمعلم، والذي نجده في حالة حفظ جيدة ما عدى بعض التعرية السطحية للهيكल الخارجي الذي تتسبب فيه الرياح.

تحمل هذه المعالم في الغالب العديد من الغرف الجنائزية، كما يمكن ان تحتوي على غرفة واحدة، ويتم بناء الغرف الجنائزية بشكل متطابق ويفصل بينها طبقات من المواد المختلفة عن المواد المكونة للمعلم بشكل أساسي. تسمح احتمالية وجود أكثر من غرفة جنائزية متطابقة اجراء عملية التنقيب بطرق مختلفة، ففي حالة هذا المعلم، تم اختيار الجزء الغربي من أجل اتخاذ مقطع على شكل ممر، يسمح بتحديد مستويات الطبقات فيه والتي تختلف من جزء لآخر وكذلك لمعرفة موقع الغرفة الجنائزية، كان الممر بعرض 3م وطول 9م من الجانب الغربي وصولا إلى منتصف المعلم، كما تباين ارتفاعه ما بين 0.3م في حدود المعلم الى 2.8م في وسطه.

مع الوصول الى منتصف المعلم ظهرت الغرفة الجنائزية على عمق 2.5م من القمة محفورة في أرضية بناء المعلم وكانت مغطاة ببلاطات جيرية مقولبة على الأرجح. وتم تحديد حيز الغرفة الجنائزية ونزع بلاطات التغطية للجزء الغربي منها التي وجدت منهارة، ظهرت في هذا الجزء عظام الجمجمة التي كانت محطمة بفعل سقوط بلاطات التغطية، بعد استخراج أجزاء عظام الجمجمة بشكل منفصل لحمايتها من أخطار عملية التنقيب تم نزع البلاطات الأخرى التي وضعت فوق مادة جيرية منتشرة على الحدود الخارجية لفوهة الغرفة الجنائزية، مشكلة من خليط من التربة الجيرية والرمل النهري لتشكل ملاطاً صلباً وضع خصيصاً كأنه مادة تثبيت لتلك البلاطات، بلغ طول الغرفة الجنائزية 2م وعرضها 1م أما ارتفاعها فوصل الى 0.8م من القاعدة الى حدود بلاطات التغطية وهي ذات شكل بيضوي موجهة شرق-غرب.

احتوى هذا المعلم على هيكل عظمي بشري شبه مكتمل كان يتوسط الغرفة الجنائزية، الجمجمة في الجزء الغربي والأطراف السفلية في الجزء الشرقي، في وضعية منطوية على الجانب الأيسر والوجه موجه الى ناحية الشمال، كما كانت العظام في حالة اتصال بحيث تظهر تفاصيل الهيكل العظمي بشكل واضح. وحالة حفظه متوسطة نظراً لهشاشة بعض العظام المكونة له خاصة العظام المسطحة ك لوح الكتف والحوض، بالإضافة الى ذلك تم العثور على خاتم معدني في أحد عظام الأصابع وهو في حالة حفظ سيئة، ولقد تمت إعادة تشكيل المعلم بعد استخراج اللقى الأثرية وذلك بغرض الحفاظ عليه، خاصة وأنه يقع بمحاذاة تجمع سكني وهو محاط بالمناطق الفلاحية مما يجعله عرضة للتخريب.



صورة 36: حدود الغرفة الجنائزية بالمعلم DKH 001

1: صورة جانبية. 2: صورة علوية.

المجموع	عدد القطع	نوع اللقى	طبيعة القى
01	01	هيكل عظمي شبه مكتمل في حالة حفظ سيئة	بقايا عظمية انسانية
01	01	خاتم في حالة حفظ سيئة	بقايا معدنية
02	المجموع الكلي للقى الأثرية		

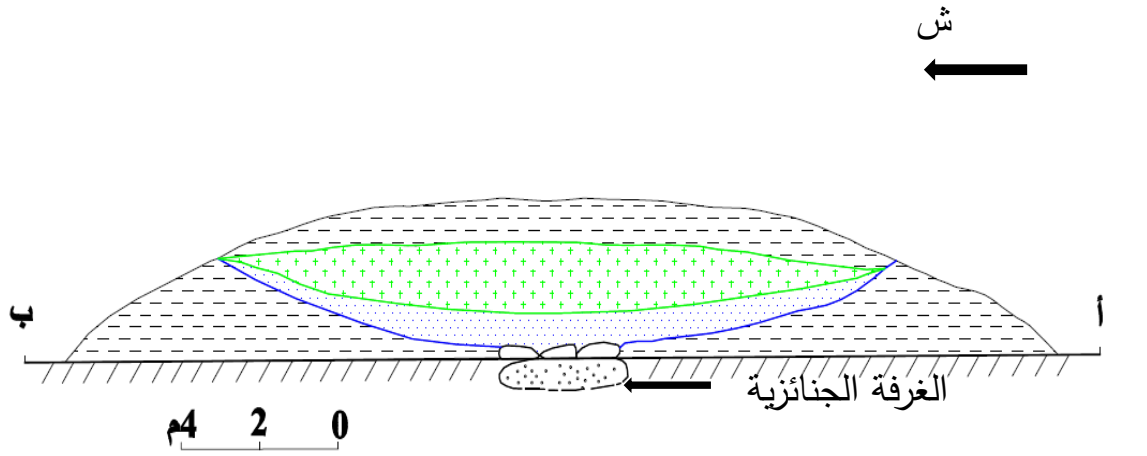
جدول 15: المكتشفات الأثرية بالمعلم DKH 001



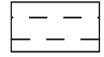
صورة 37: المعلم DKH 001.



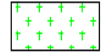
صورة 38: طبقة المواد المشكلة للمعلم DKH 001.



الطبقة المشكلة من التربة الجيرية المختلطة بالحصى.



الطبقة الرملية.



الطبقة المشكلة من التربة الجيرية الموضوعة فوق الغرفة الجنائزية.



شكل 54: رسم تخطيطي لمقطع جانبي يبين الطبقات المشكلة للمعلم DKH 001.

11. المعلم DKH 002

إحداثيات المعلم: $34^{\circ}38'58.36''N/5^{\circ}07'44.43''E$.

الارتفاع : 193 م.

يتمثل هذا المعلم في نشز دائري الشكل يقع في مقبرة خافورة، وهو يشبه لحد كبير المعلم السابق (DKH 001) من حيث الشكل والمقاسات، بحيث يبعد عنه بحوالي 200 م من الجهة الشرقية ويتمركز معه في نفس الهضبة. يتواجد هذا المعلم في حالة حفظ جيدة نظرا لطبيعة المواد المشكلة له والتي تتميز بمقاومة كبيرة للعوامل الطبيعية، بلغ قطره 18 م وارتفاعه 2.6 م. لقد كان من الصعب اجراء عملية تنقيب هذا المعلم بشكل كلي نظرا لنقص الإمكانيات وضيق الوقت، لذلك تم تقسيم العمل به الى مرحلتين، حيث بدأ تنقيب هذا المعلم بعد في المرحلة الأولى بأخذ القياسات المعتادة واللازمة من أجل عملية الرفع الأثري، بعد ذلك تم تهيئة مسطح للتربيع في الجزء العلوي وذلك بنزع طبقة بسمك 0.5 م وقطر 8 م بحيث يتوسط هذا المسطح المعلم في قمته.

تم تنقيب الغرفة الجنائزية العلوية واستخراج الهيكل العظمي مع تبين حدود الغرفة الجنائزية السفلية وذلك بوضع غطاء بلاستيكي فوق بلاطات التغطية التي ظهرت إثر عملية التنقيب مع ترك علامات التربيع من أجل استعمالها مستقبلا في التنقيب، بعد ذلك تمت إعادة تشكيل المعلم للمحافظة على البقايا الأثرية التي يحملها.

المرحلة الثانية: في الفترة الممتدة ما بين 02 و 08 ماي من العام 2018، تمت إعادة فتح الحفريات بالمعلم من اجل استكمال تنقيب الغرفة الجنائزية السفلى والتي كانت حدودها واضحة بعلامات التربيع وكذلك بالغطاء العلوي. بعد استخراج البقايا الأثرية تمت إعادة تشكيل المعلم ثانية.

على خلاف المعلم السابق، تمت الحفريات بشكل مختلف عن المعلم السابق وذلك مراعاة لاحتمالية وجود أكثر من غرفة جنازية. بعد تنظيف محيط المعلم تم نزع الطبقة السطحية العلوية بسمك 50 سم من أجل تهيئة مسطح للتربيع بقطر 8م، ثم تم تقسيم مركز المعلم الى 9 مربعات بقياس 1م/1م مع مراعاة اتجاه الشمال، وكان التربيع يحمل 3 صفوف موجهة شرق-غرب تحمل الأرقام (1،2،3) و ثلاث صفوف شمال-جنوب تحمل الحروف (A,B,C) ، و بعد الوصول الى الطبقة الاثرية بالغرفة الجنازية الأولى على عمق 0.8م، تم إضافة صف جنوبي يحمل الحرف (D)، أما من الجهة الغربية فقد أضيف صف من أربع مربعات حملت الرقم (1 bis) وذلك بعد التعرف على امتداد الغرفة الجنازية السفلية.

كانت الغرفة الجنازية العلوية محددة ببلاطات جيرية صغيرة على الاطراف اكتشفت بعد نزع الطبقة العلوية بعمق 0.7م من مسطح التربيع، وهي على شكل بيضوي بلغ طولها 2م وعرضها 1م وقدر ارتفاعها ب0.5م، متجهة شمال-جنوب مع انحناء طفيف نحو الشرق من جهة الشمال كما ان الهيكل العظمي الذي اكتشف بها كان مغمورا بالتربة المشكلة لقمة المعلم مما يدل على أن الغرفة الجنازية لم يتم تغطيتها ببلاطات مثلما كان الحال في المعلم السابق، بعد استخراج الهيكل العظمي المنقوص جزئيا خاصة في الأطراف السفلية، تمت متابعة الحفريات الاثرية الى غاية الوصول الى حدود الغرفة الجنازية السفلية، بحيث كانت تحد بين الغرفتين طبقة سميكة من التربة الرملية ذات لون بني ورطوبه عالية، وكانت هذه الطبقة بسمك 0.6م تعلوا الغرفة الجنازية السفلية بعد طبقة رقيقة من التربة الجيرية الموضوعة مباشرة فوق بلاطات التغطية بلغ سمكها 0.2م، هذه الأخيرة تشبه الى حد كبير الغرفة الجنازية للمعلم السابق، حيث أنها حفرت تحت مسطح بناء المعلم وتمت تقوية جدرانها بخليط من المواد الصلبة من أجل عزلها عن أي تدخل خارجي للمياه أو الهواء وكذلك الحال بالنسبة للحيوانات الصغيرة كالقوارض، بلغ طول هذه الغرفة الجنازية السفلى 2م

وعرضها عند بلاطات التغطية 0.8م أما عرضها في القعدة فقد بلغ 1م مما يعطيها تقوسا طفيفا الى الأعلى حيث كانت بارتفاع 0.8م، وكانت بلاطات التغطية مسطحة على شكل قوالب من التربة الجيرية تدل على أنها صنعت خصيصا من أجل تغطية الغرفة الجنازية حيث لا توجد هذه الأشكال من البلاطات في منطقة انتشار هذه المعالم على خلاف التربة الجيرية المستعملة في تشكيلها.

تم استخراج هيكلين عظميين انسانيين شبه مكتملين من هذا المعلم، كانا في حالة حفظ سيئة. كان الهيكل العظمي المستخرج من الغرفة الجنازية العلوية في وضعية ممتدة على الجنب الأيمن وكانت عظامه في موضعها بشكل مكتمل تقريبا، غير أنها كانت هشّة جدا مما صعب عملية استخراجها بالشكل اللازم، كما أن عظام الساقين كانت محطمة بشكل كلي، حيث وجدت بعض البلاطات المستعملة في تحديد جوانب الغرفة الجنازية ممزوجة بها، مما يعني أنها كانت السبب في تحطيم هذه العظام، وذلك راجع الى بناء عمود الخرسانة الذي وضع فوق المعلم والذي عمل على زحزحة بلاطات الغرفة الجنازية، وهذا ما يفسر ربما وجود بلاطات مجزئة الى قطع صغيرة في الطبقة التي تعلوا الطبقة الاثرية.

بالنسبة للغرفة الجنازية السفلية، فقد استخرج منها هيكل عظمي أكثر صلابة واكتمالا من سابقه، وذلك راجع الى انها كانت مغطاة بشكل جيد بواسطة بلاطات جيرية مسطحة، غير أن بعض البلاطات المتساقطة خاصة في منتصف الغرفة الجنازية عملت على تجزئة الهيكل العظمي الى نصفين.

تشبه هذه الغرفة الجنازية سابقتها في المعلم السابق DKH 001، فهي محفورة فوق مسطح بناء المعلم ولها نفس الأوصاف ونفس المقاسات تقريبا.

الفصل الرابع: الحفريات الأثرية

المجموع	عدد القطع	نوع اللقى	طبيعة اللقى
02	01	هيكل عظمي منقوص الأطراف السفلية في حالة حفظ سيئة	بقايا عظمية انسانية
	01	هيكل عظمي شبه مكتمل في حالة حفظ سيئة	
02	المجموع الكلي للقى المكتشفة		

جدول 16: المكتشفات الأثرية بالمعلم DKH 002.



صورة 39: المعلم DKH 002.



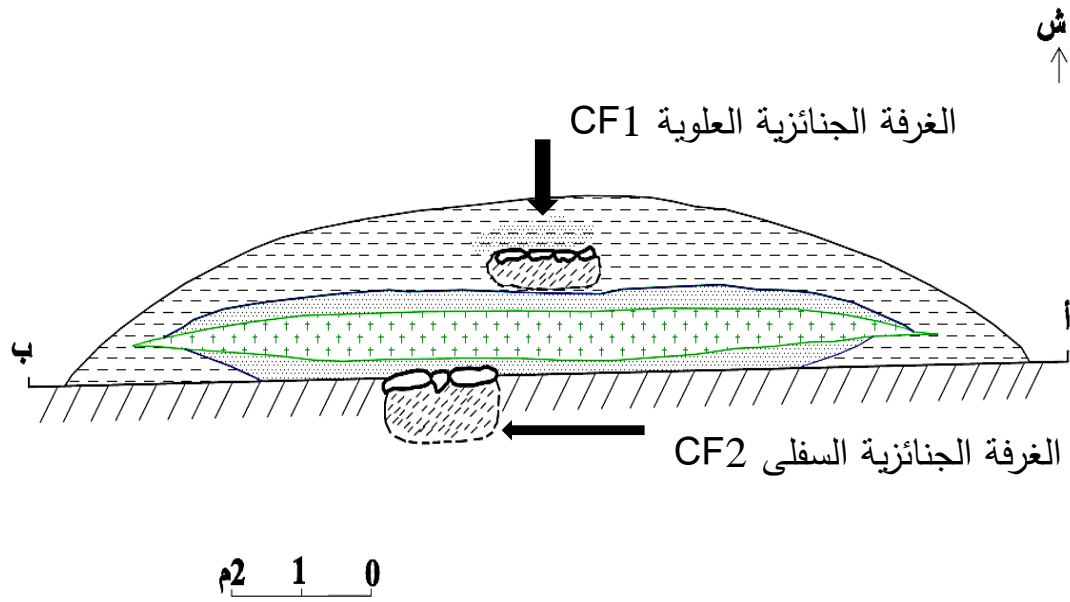
صورة 40: مسطح التريبع في قمة المعلم DKH 002.



صورة 41: حدود الغرفة الجنائزية العلوية (CF1) للمعلم DKH 002.



صورة 42: بلاطات تغطية الغرفة الجنائزية السفلى بالمعلم DKH 002.



شكل 55: رسم تخطيطي لمقطع جانبي يبين الطبقة المشكلة للمعلم DKH 002.

الطبقة المشكلة من التربة الجيرية المختلطة بالحصى.



الطبقة الرملية.



الطبقة المشكلة من التربة الجيرية المحيطة بالغرف الجنائزية.



12. المعلم CCZ 001

إحداثيات المعلم: $34^{\circ}49'9.42''N/5^{\circ}6'22.81''E$.

الارتفاع: 357م.

يقع هذا المعلم في مقبرة شبكة الزميلة التابع لبلدية شعبية، وهو عبارة عن جثوة بيضاوية الشكل موجهة شرق-غرب ذات هندسة معمارية مشابهة للمعالم المنتشرة في منطقة البحث، بلغ قطرها شرق-غرب 8م والقطر شمال-جنوب 6م أما ارتفاعها فحدد بحوالي 1.7م.

تم اختيار هذه الجثوة نظرا لحجمها المتوسط وتواجدها بين عدة بازينات، كما ان هذا النوع من الجثى لم يتم تنقيبه بشكل كبير خلال البعثات السابقة. تتمتع هذه الجثوة بهيكل خارجي مشكل من تراكم حجارة مسطحة مختلفة الاحجام، كما تتوسطها غرفة جنازية بيضاوية الشكل بلغ طولها 2.2م وعرضها عند المنتصف 1.3م، أما ارتفاعها الكلي فقدّر بحوالي 1م من القاعدة إلى حدود بلاطات التغطية. تظهر حدود الغرفة الجنازية جلية من قمة المعلم، حيث أنّ انهيار الحجارة المشكلة لهذه القمة داخلها شكل فوهة كبيرة، تم استغلالها من اجل اجراء عملية التنقيب

تم تنقيب المعلم بعد تنظيف محيطه الخارجي باتباع منهجية الولوج الى الغرفة الجنازية من القمة بعد توسعة الفوهة العلوية التي أحدثها انهيار بلاطات تغطية الغرفة الجنازية، وذلك لتسهيل استخراج المواد التي غمرت الغرفة الجنازية من حجارة وتربة ورمال، بلغ عمق الغرفة الجنازية 0.9م أما طبقة المواد التي غمرتها فقد وصل سمكها الى 0.4م، تم نزع هذه المواد طبقة بطبقة من أجل العثور على بقايا اثرية، لكن الحفريات لم تسفر عن أي من هذه البقايا حتى بعد غرلة التربة التي استخرجت منها.

بعد عملية التنقيب، تمت إعادة تشكيل المعلم مع مراعات شكله الهندسي الأصلي ومحاولة محاكات الطريقة التي بني بها من طرف مشيديه، وذلك بداية بتكملة الجدار الداخلي للغرفة الجنائزية ووضع بلاطات التغطية بشكل عرضي عليه، ثم إتمام الركام الحجري الذي يشكل هيكل المعلم الخارجي والقمة.

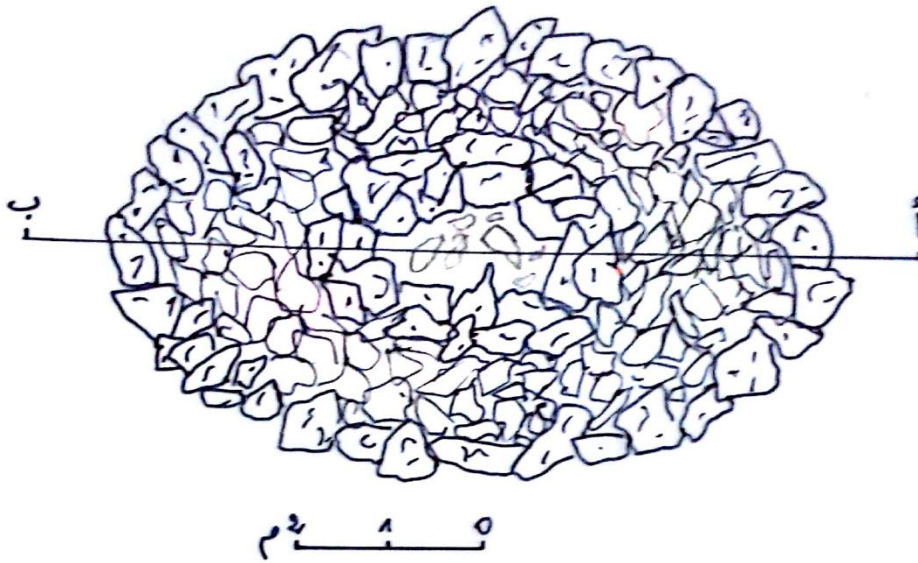


صورة 43: مدخل الغرفة الجنائزية بالمعلم CCZ 001

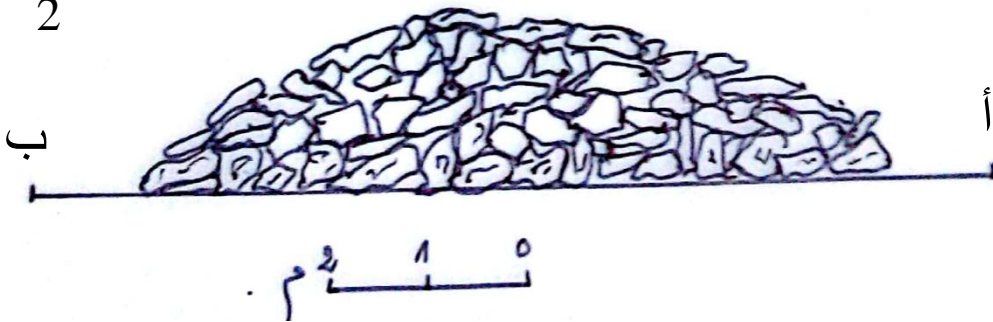


صورة 44: المعلم CCZ 001.

1



2



شكل 56: رسم تخطيطي للمعلم CCZ 001.

1-منظر علوي. 2-مقطع جانبي.

13. المعلم CCZ 002

احداثيات المعلم : $34^{\circ}49'12.22''N/5^{\circ}6'35.69''E$.

الارتفاع : 363م.

يتمثل هذا المعلم في بازيئة اسطوانية القاعدة دائرية الشكل بلغ قطرها 10م وارتفاعها 2.5م، مشكلة من جدار مبني بتراس حجارة مستطيلة الشكل بلغ ارتفاعه 1.7م، الحجارة المشكلة للجدار ذات احجام كبيرة في القاعدة واشكال مختلفة وغير متناسقة في بقية الجدار، ما يدل على الاختيار العشوائي لها، هذا ما أعطى اختلافا في عدد الصفوف المكونة للجدار في الجهات الأربع، كما ان القمة مشكلة من تراكم حجارة متنوعة الاشكال والاحجام.

يوجد هذا المعلم في حالة حفظ سيئة نظرا لتساقط الحجارة المشكلة لقمته على أطراف مختلفة من الجدار مما أدى الى انهيار هذا الأخير من عدة جوانب، بالإضافة الى تساقط بعض الحجارة المشكلة للقمة داخل الغرفة الجنائزية، لكن اللافت للنظر هو أن بعض بلاطات تغطية الغرفة الجنائزية بقيت محافظة على مكانها الأصلي ووضعية بنائها، حيث وجدت بلاطة موضوعة بشكل عكسي فوق الجدران الداخلية للغرفة الجنائزية حيث كانت تتوسط قممها وكانت تعلوها بعض الحجارة المشكلة للقمة، هذا ما كان حافزا لتنقيب هذا الأخير، لان وجود بلاطة تغطية في مكانها يعني أن المعلم لم يتعرض للمساس من قبل وأن أي بقايا أثرية تستخرج منه تعتبر أصلية وفي وضعيتها الاثرية.

وكما كان معمول به في تنقيب البازينات السابقة، وللمحافظة على الشكل الهندسي للمعلم، تم نزع بلاطة التغطية وتوسعة ممر في جهة الجنوب من أجل تسهيل عملية التنقل واستخراج المواد التي تغمر الغرفة الجنائزية، بعد ذلك بدأت عملية

التنقيب بالولوج مباشرة من الفوهة العلوية، حيث نزع الطبقة العلوية من المواد المشكلة من الحجارة والتربة والرمال التي بلغ سمكها 0.8م حيث بدأت هذه الطبقة على عمق 30سم من بلاطة التغطية، الى غاية الوصول الى الطبقة الاثرية على عمق 1.1م، أين ظهرت أولى المكتشفات الاثرية الممثلة في عظام حيوانية وانسانية وبقايا نباتية مفحمة ممثلة في قطع لسعف نخيل محترقة جزئيا، وكانت هذه اللقى تنتشر في جميع أنحاء الغرفة الجنائزية بشكل غير منظم، أما الطبقة التي حملتها فقد كانت بسمك يتعدى 30سم.

بعد استكمال عملية التنقيب بالوصول الى قاعدة المعلم، تمت إعادة تشكيكه بنفس الطريقة التي شكلت بها المعالم التي نقتب سابقا، وذلك ببناء الأجزاء المنقوصة من الجدار الداخلي للغرفة الجنائزية وتغطيتها ببلاطات مسطحة ومستطيلة مع مراعات مكان البلاطة التي وجدت سابقا في مكانها الأصلي ثم تشكيل قمة المعلم.

الفصل الرابع: الحفريات الأثرية

المجموع	عدد القطع	نوع اللقى	طبيعة اللقى
08	08	عظام طويلة ومسطحة	بقايا عظمية انسانية
06	06	/	بقايا عظمية غير معرفة
02	02	أجزاء سعف نخيل عليها أثر تفحم	بقايا نباتية
16	المجموع الكلي للقى المكتشفة		

جدول 17: المكتشفات الأثرية بالمعلم CCZ 002

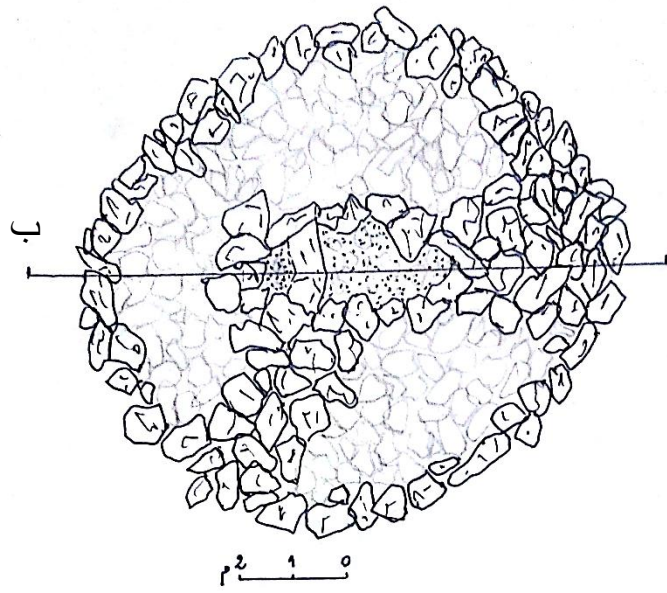


صورة 45: هيئة بلاطات التغطية الأصلية للمعلم CCZ 002.

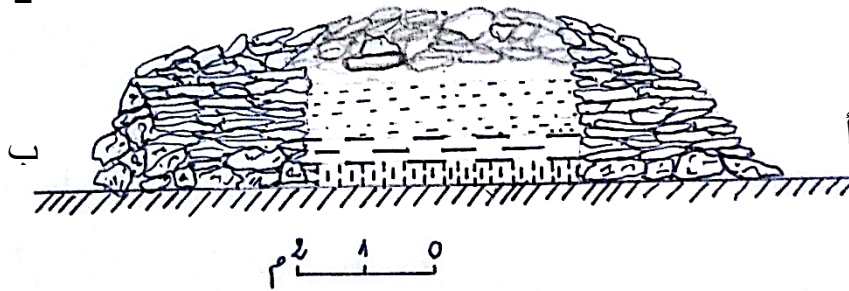


صورة 46: انتشار اللقى الأثرية داخل الغرفة الجنائزية بالمعلم CCZ 002.

1



2



الطبقة العلوية: طبقة مختلطة من البلاطات والحجارة المنهارة من القمة.



الطبقة الوسطى: طبقة مختلطة من الحجارة والتربة الرملية.



الطبقة السفلى: طبقة من التربة الرملية تحتوي على اللقى الأثرية.



شكل 57: رسم تخطيطي للمعلم CCZ 002.

1-منظر علوي. 2-مقطع جانبي.

14. المعلم CCZ 003

احداثيات المعلم: $34^{\circ}49'20.09''N/5^{\circ}6'35.69''E$.

الارتفاع: 340م.

يقع هذا المعلم في الجهة الشرقية من مقبرة شبكة الزميلة وهو عبارة عن بازينة دائرية الشكل يبلغ قطرها 12م وارتفاعها 2.7م، تتشكل من جدار منخفض نسبياً مقارنة بالبازينات المنتشرة في المنطقة حيث لا يتعدى بناؤه الأربع صفوف من الحجارة الكلسية المسطحة، حيث بلغ ارتفاعه 1.2م، أما القمة فهي مشكلة من تراكم حجارة مختلفة الأشكال والأحجام. وتعلوا هذا المعلم فوهة كبيرة تشكلت جراء سقوط معظم الحجارة المشكلة للقمة داخل الغرفة الجنائزية وعلى أطراف المعلم، كما يبدو أنه تعرض إلى عملية تخريب مقصود، حيث نزعَت البلاطات المشكلة للجدار بعدة أطراف منه خاصة من الجانب الشرقي.

يحيط بهذا المعلم أربع هيئات حجرية مربعة الشكل ومشكلة من بلاطات مستطيلة مغروسة بشكل جزئي في الأرض، اثنتان من الجهة الشرقية واثنتان من جهة الغرب، تبعد هذه الهيئات الحجرية بحوالي 3م عن المعلم من الجانبين وهي متقاربة من بعضها في كل جهة بمسافة لا تتعدى 1.5م.

تمت الحفريات بهذا المعلم بالولوج مباشرة إلى الغرفة الجنائزية من الفوهة العلوية التي تظهر من خلالها الحدود العلوية للغرفة الجنائزية، هذه الأخيرة كانت موجهة شرق-غرب مع ميلان نحو الشمال، بلغ طول الغرفة 3.5م وعرضها عند القاعدة 1.5م، أما ارتفاعها فبلغ حوالي 1.6م، كانت هذه الأخيرة مملوءة بمواد مختلفة من حجارة وتربة ورمال، حيث تنقسم الطباقية إلى ثلاثة أجزاء، الجزء الأول مشكل من بلاطات مسطحة كبيرة الحجم من الواضح أنها كانت تغطي الغرفة الجنائزية وهي مختلطة

بالترية والرمال المتساقطة من فوهة المعلم العلوية وقد بلغ سمكها حوالي 0.7م أما الطبقة الثانية بسمك لا يتعدى 30سم فقد تميزت بمواد أخف من الطبقة الأولى أين نجد بعض شظايا البلاطات المكسورة مختلطة بكثير من التربة و الرمال ذات هيئة رطبة، وقد حملت هذه الطبقة بقايا عظمية إنسانية و حيوانية، أما الطبقة الثالثة فقد كانت عبارة عن بلاطات مختلفة الأحجام والأشكال ذات سمك يتراوح بين 10سم و 15سم انتشرت مباشرة أسفل البقايا العظمية مما يوحي أنها كانت سندا للجثة عند عملية الدفن.

أسفرت عملية التنقيب بهذا المعلم عن اكتشاف العديد من البقايا الاثرية والمشكلة أساسا من بقايا عظمية إنسانية وحيوانية. أعطت هذه البقايا دلائل واضحة عن نوعية القرابين المقدمة في عملية الدفن لفترة فجر التاريخ بالمنطقة المدروسة، حيث عثر على بقايا جمجمة لحيوان غنم، بالإضافة الى بقايا درع سلحفاة في حالة حفظ سيئة، موضوعة بجانب بقايا من هيكل عظمي إنساني ممدد على الظهر ممثلة في جزء من العمود الفقري وأجزاء من عظام الأطراف السفلية.

المجموع	عدد القطع	نوع اللقى	طبيعة اللقى
15	07	أجسام فقرات في حالة حفظ سيئة	بقايا عظمية إنسانية
	02	عظام فخذ في حالة حفظ سيئة	
	03	عظام أطراف علوية في حالة حفظ سيئة	
	03	عظام مسطحة	
03	01	جزء جمجمة حيوان غنم محطمة	بقايا عظمية حيوانية
	01	جزء من لوح كتف	
	01	درع سلحفاة محطم	
05	05	هي على الأرجح من بقايا الهيكل العظمي الإنساني ولكنها في حالة هشة جدا	عظام غير معرفة
23	المجموع الكلي للقى المكتشفة في المعلم		

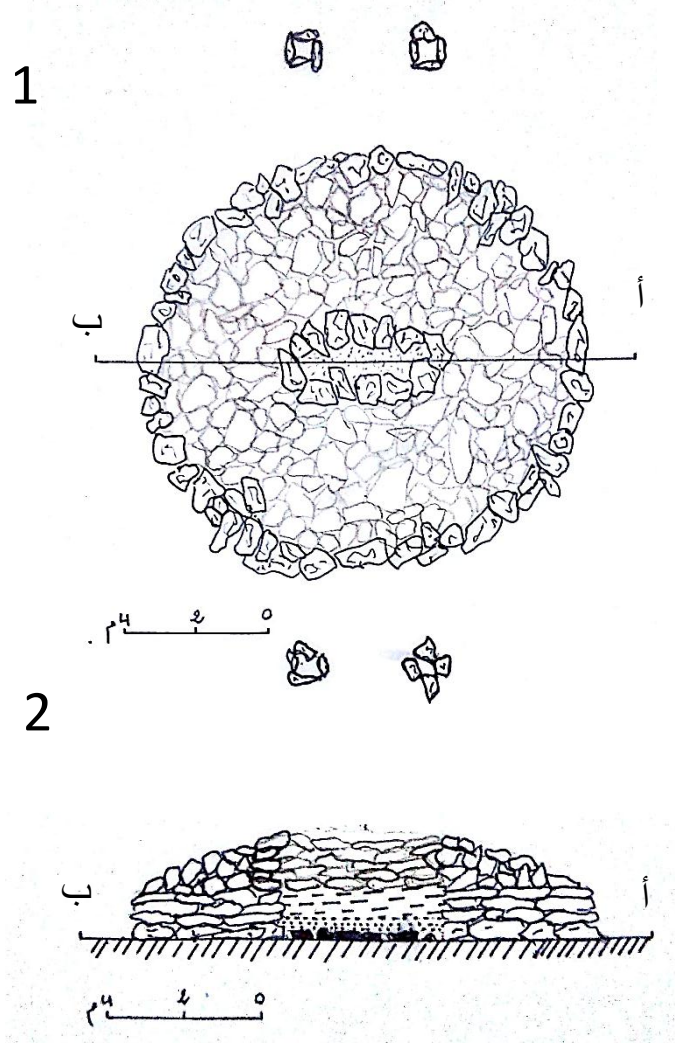
جدول 18: المكتشفات الأثرية بالمعلم CCZ 003.



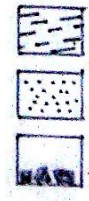
صورة 47: المعلم CCZ 003



صورة 48: نموذج للفضاءات الحجرية المنتشرة حول المعلم CCZ 003.



الطبقة العلوية: طبقة مختلطة من البلاطات والحجارة المنهارة من القمة.
الطبقة الوسطى: طبقة رملية ذات لون بني مختلطة بالحجارة وذات رطوبة عالية.
الطبقة السفلى: تحتوي على بقايا أثرية موضوعة فوق بلاطات كبيرة ومسطحة.



شكل 58: رسم تخطيطي للمعلم CCZ 003.

1-منظر علوي. 2-مقطع جانبي.

15. المعلم CBN 001

إحداثيات المعلم: $34^{\circ}47'29.75''N/5^{\circ}00'41.44''E$.

الارتفاع: 389م.

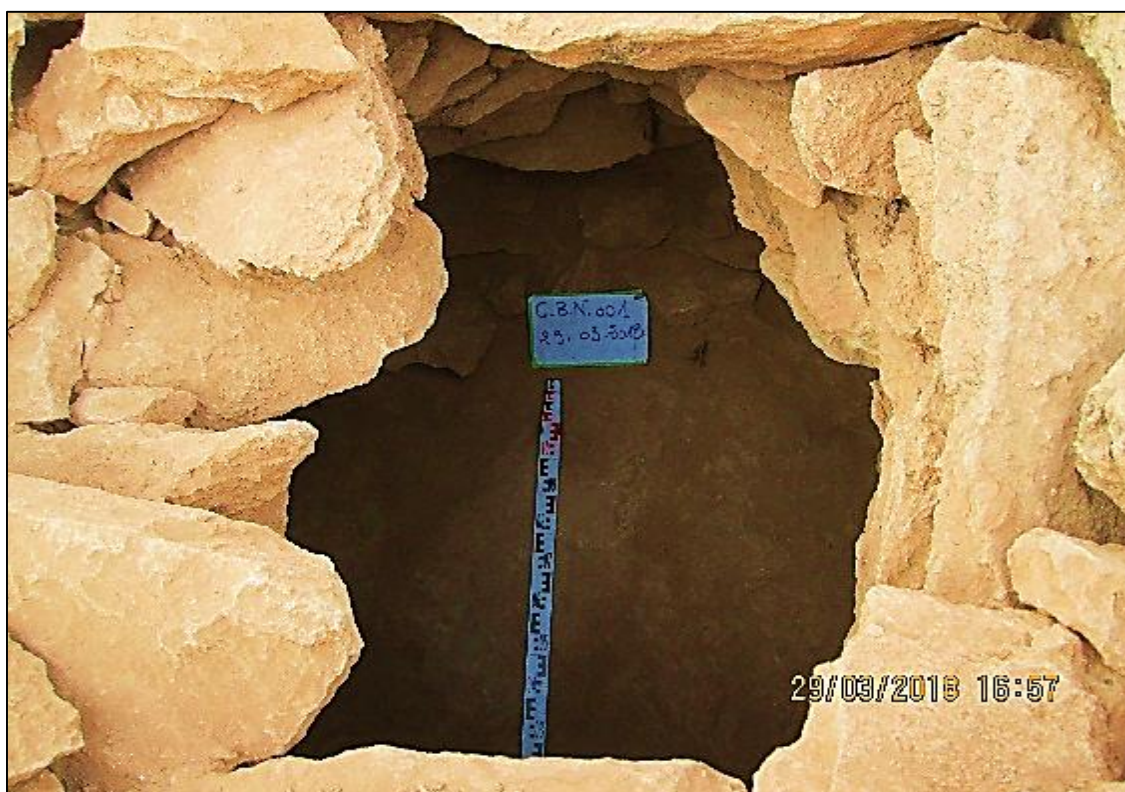
يقع هذا المعلم شمال مقبرة الزميلة بئر النعام، بحيث يطل على الطريق الوطني رقم 46 والذي يربط بين مدينتي بسكرة والشعبية، ويتمثل هذا المعلم في بازينة اسطوانية القاعدة ذات شكل دائري يبلغ قطرها 8م وارتفاعها 1.8م، جدارها الخارجي مبني بتراس حجارة مستطيلة الشكل ومسطحة وذات سمك كبير في الأسفل، بلغ ارتفاع هذا الجدار 1.4م، أما القمة فهي مشكلة من تراكم حجارة مختلفة الأشكال والأحجام على شكل قبة.

يوجد هذا المعلم في حالة حفظ سيئة نظرا إلى انهيار القمة من عدة نواحي، فمعظم الحجارة التي كانت تشكلها منتشرة حول جدار المعلم ومتساقطة داخله، بحيث شكل انهيار القمة فوهة تظهر من خلالها الحدود الداخلية للغرفة الجنائزية التي وصل طولها إلى 2.5م وعرضها عند القاعدة 1.4م، أما ارتفاع الجدار الداخلي لها فقد قدر بحوالي 1.3م، ويعتبر هذا المعلم الوحيد المنقب في هذه المقبرة. تم تنقيب هذا المعلم بالولوج إلى الغرفة الجنائزية من الفوهة العلوية للمعلم، بحيث نزع الطبقة الأولى والمشكلة من المواد التي غمرت الغرفة الجنائزية من بلاطات وتربة رملية، أما الطبقة التي تليها فهي مشكلة من مواد أخف، تم استخراج هذه المواد والمتمثلة أساسا في الرمال والتربة المختلطة ببعض الحصى إلى غاية ظهور مسطح بناء المعلم، وفي خضم هذه العملية تمت غربلة هذه التربة لغاية استخراج البقايا الأثرية، لكن دون أي نتائج، بحيث لم يتم العثور عن أي بقايا أثرية داخل الغرفة الجنائزية.

بعد عملية التنقيب، تمت إعادة تشكيل قمة المعلم بواسطة الحجارة المتناثرة حوله وأيضا الحجارة المستخرجة من داخل المعلم خلال عملية التنقيب، ولقد تم ذلك بعد تغطية الغرفة الجنائزية ببلاطات كبيرة ومستطيلة الشكل.

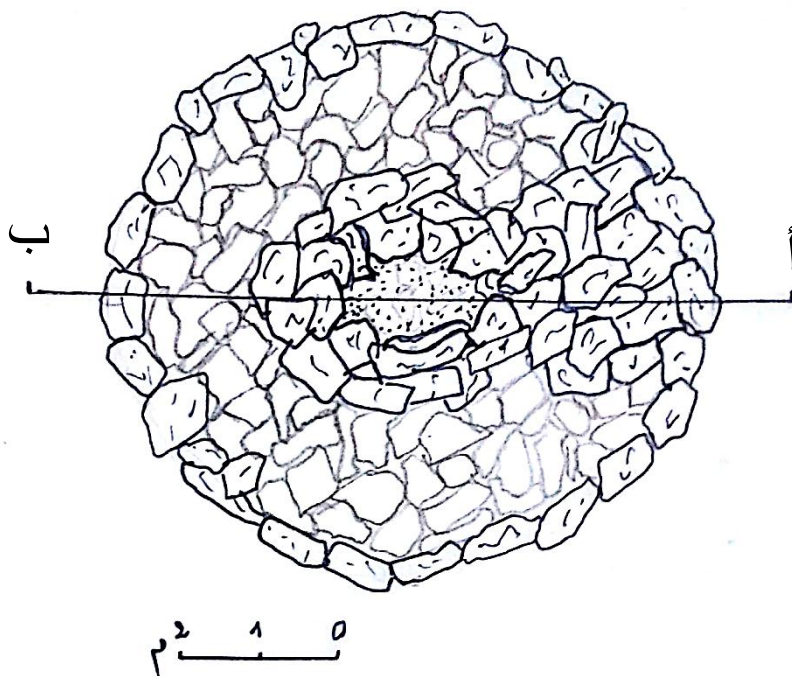


صورة 49: المعلم CBN 001.

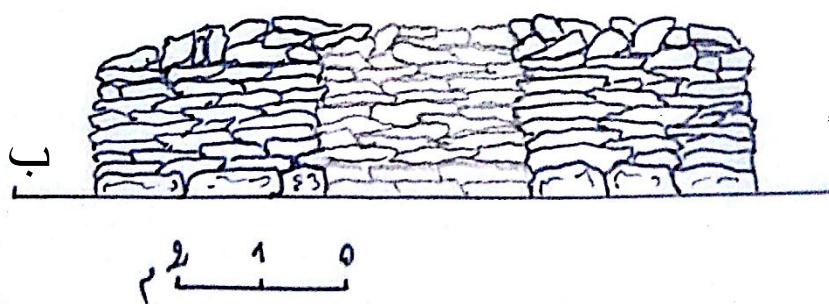


صورة 50: مسطح بناء المعلم من خلال فتحة الغرفة الجنائزية بالمعلم CBN 001

1



2



شكل 59: رسم تخطيطي للمعلم CBN 001.

1-منظر علوي. 2-مقطع جانبي.

الفصل الخامس: دراسة اللقى الأثرية.

أولاً: طرق والمناهج المتبعة في الدراسة.

1-الطرق والمناهج المتبعة في دراسة اللقى العظمية الإنسانية.

2-الطرق والمناهج المتبعة في دراسة المرفقات الجنائزية.

ثانياً: دراسة المكتشفات الأثرية.

1-دراسة المكتشفات العظمية الإنسانية.

2-دراسة المكتشفات العظمية الحيوانية.

3-دراسة الأدوات العظمية والحلي.

4-دراسة القطع النقدية.

5-دراسة البقايا الفخارية.

6-دراسة المكتشفات ذات الطبيعة النباتية.

أولاً: الطرق والمناهج المتبعة في الدراسة

تعتمد دراسة المعطيات الأثرية على منهجيات وطرق مختلفة تتنوع حسب تنوع اللقى المكتشفة خلال الحفريات الأثرية، ويرجع الهدف الأساسي لإقامة هذه الدراسات إلى محاولة التعريف بالمحتوى الأثري الذي ينتج عنه معطيات تتعلق بالإنسان الذي خلف هذه الآثار وللإحاطة بجميع جوانبه المعيشية من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والدينية وغيرها.

إن تنوع اللقى الأثرية المستخرجة من الحفريات الأثرية بالمعالم الجنائزية لمنطقة بسكرة يستلزم اتخاذ عدة طرق ومنهجيات لدراستها، تستجيب وطبيعة اللقى التي تعددت من حيث الكم والنوع، فمنها بقايا عظمية إنسانية وحيوانية بالإضافة إلى البقايا والمرفقات المعدنية، والبقايا الفخارية وكذلك البقايا ذات الطبيعة النباتية، مع الأخذ بعين الاعتبار كيفية توظيفها وعلاقتها بما يحيط بها.

1.- الطرق والمناهج المتبعة في دراسة اللقى العظمية الإنسانية

تعتبر الدراسات الأنثروبولوجية للبقايا البشرية هامة جدا، وهي تركز على عدة مبادئ تعتمد بالدرجة الأولى على القياسات التي يمكن من خلالها تحديد مؤشرات ونقاط الاختلاف بين الأنواع البشرية، لذلك فإن دور هذه الدراسات خاصة فيما يتعلق بالبقايا البشرية لفترة فجر التاريخ هو محاولة استخلاص النوع الأنثروبولوجي للإنسان المنطقة المدروسة، بالإضافة إلى تقدير السن والجنس الخاص بكل فرد من أجل محاولة معرفة التركيبة البشرية الاجتماعية وطريقة التعمير البشري. لقد تم الاعتماد في هذه الدراسة على عدة طرق ومنهجيات تختلف حسب اختلاف أجزاء الهياكل العظمية المكتشفة، وهي تعتمد أساسا على ملاحظة تطور الخصائص المورفولوجية للعظام ومقارنتها مع العينات المدروسة سابقا، والتي أجراها الباحثون في اختصاصات متعددة مثل علم الأنثروبولوجيا

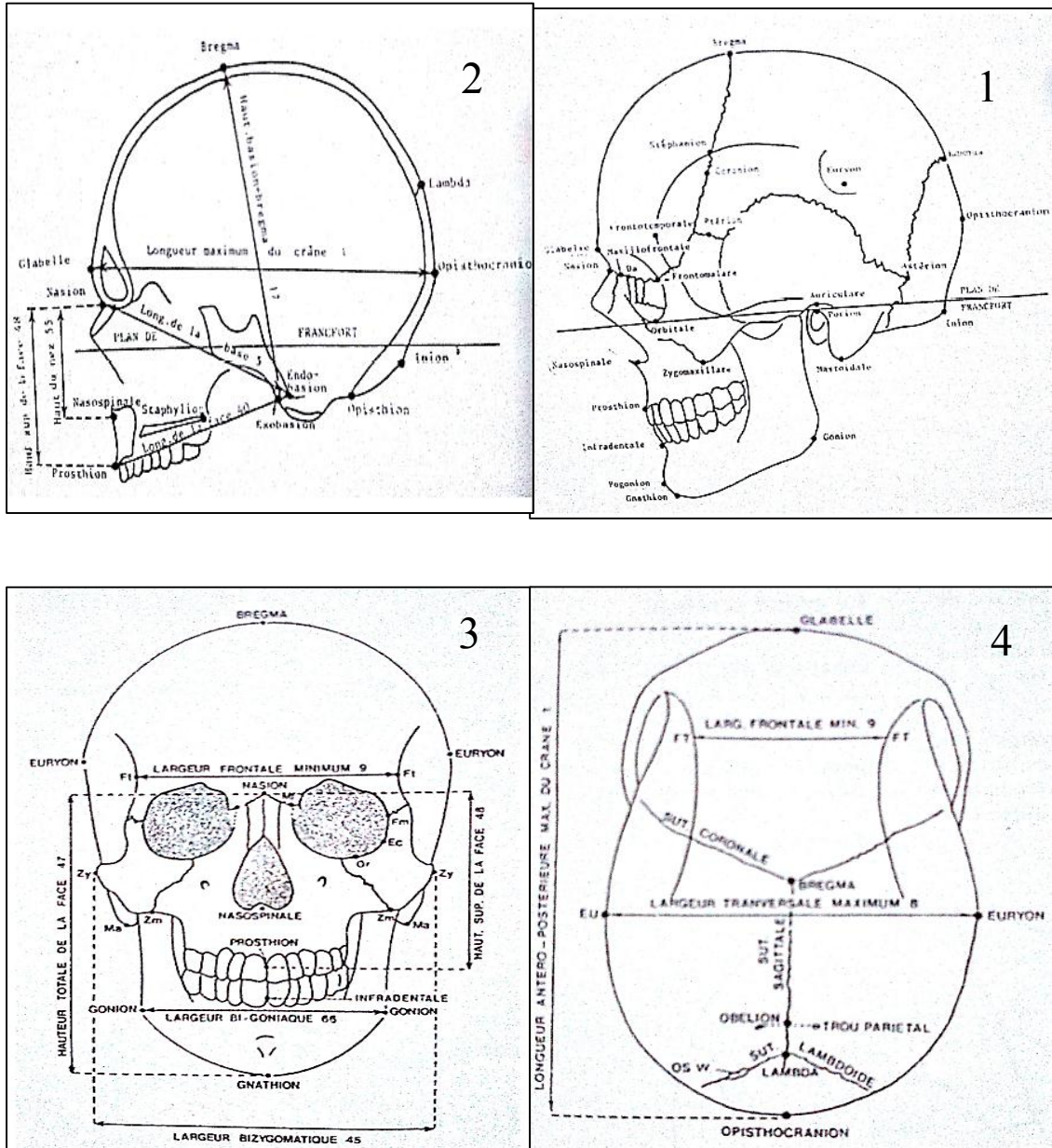
وعلم الآثار والطب الشرعي وغيرها، والذين يعتمدون على دراسة الاختلافات التي تطرأ على الهيكل العظمي وأجزائه خلال مراحل النمو المختلفة.

1-1. الدراسة الأوستيومترية للجمجمة

تعتبر الجمجمة أهم عنصر مشكل للهيكل العظمي الإنساني، فهي تسمح بتحديد العديد من النقاط الهامة المتعلقة بالشكل المورفولوجي والسعة الدماغية وخصائص أخرى كتقدير العمر وتحديد الجنس لدى الأفراد المدروسة. وتعتمد قياسات الجمجمة على العديد من النقاط العظمية المرجعية في هيكل الجمجمة، والتي تمثل نقاط أخذ المقاسات التي تستعمل أساساً في حساب المؤشرات الدالة على خصائص الأفراد المدروسة.

تمّ في هذا الصدد الاستعانة بالدراسات السابقة للهيكل المكتشفة في المعالم الجنائزية لفترة فجر التاريخ وخاصة الدراسة التي قام بها الباحثان Chamla.M.C وFerenbach.D سنة 1988 اللذان درسا مجموعة كبيرة من الهياكل العظمية لاستخلاص النوع الأنثروبولوجي للأفراد التي عاشت في فترة فجر التاريخ، بحيث تم الاعتماد على قياس المؤشرات المتوفرة في الجماجم المستخرج إثر الحفريات الأثرية بالمنطقة المدروسة.

يتم استخلاص النتائج في الدراسة الأنثروبومترية بعد اجراء العديد من القياسات بين النقاط المرجعية في هيكل الجمجمة مثل، الطول الأكبر والعرض الأكبر والعرض الأمامي والارتفاع الخلفي للجمجمة، وكذلك بعض قياسات الوجه كالارتفاع الكلي والارتفاع الأنفي والعرض الكلي للوجه والعديد من القياسات الأخرى (شكل 60)، وتستعمل هذه القياسات إذا ما توفرت في حساب المؤشرات الدالة على خصائص الفرد والمتمثلة في المؤشر الأفقي للجمجمة، المؤشر العمودي للجمجمة، مؤشر الارتفاع العرض، المؤشر العلوي للوجه، مؤشر محاجر العين، مؤشر الأنف، مؤشر الجبهة، المؤشر الوجني ومؤشر بروز الفك.



شكل 60: النقاط المرجعية في قياسات الجمجمة (Demoulin.F.1986,pp:19-20).

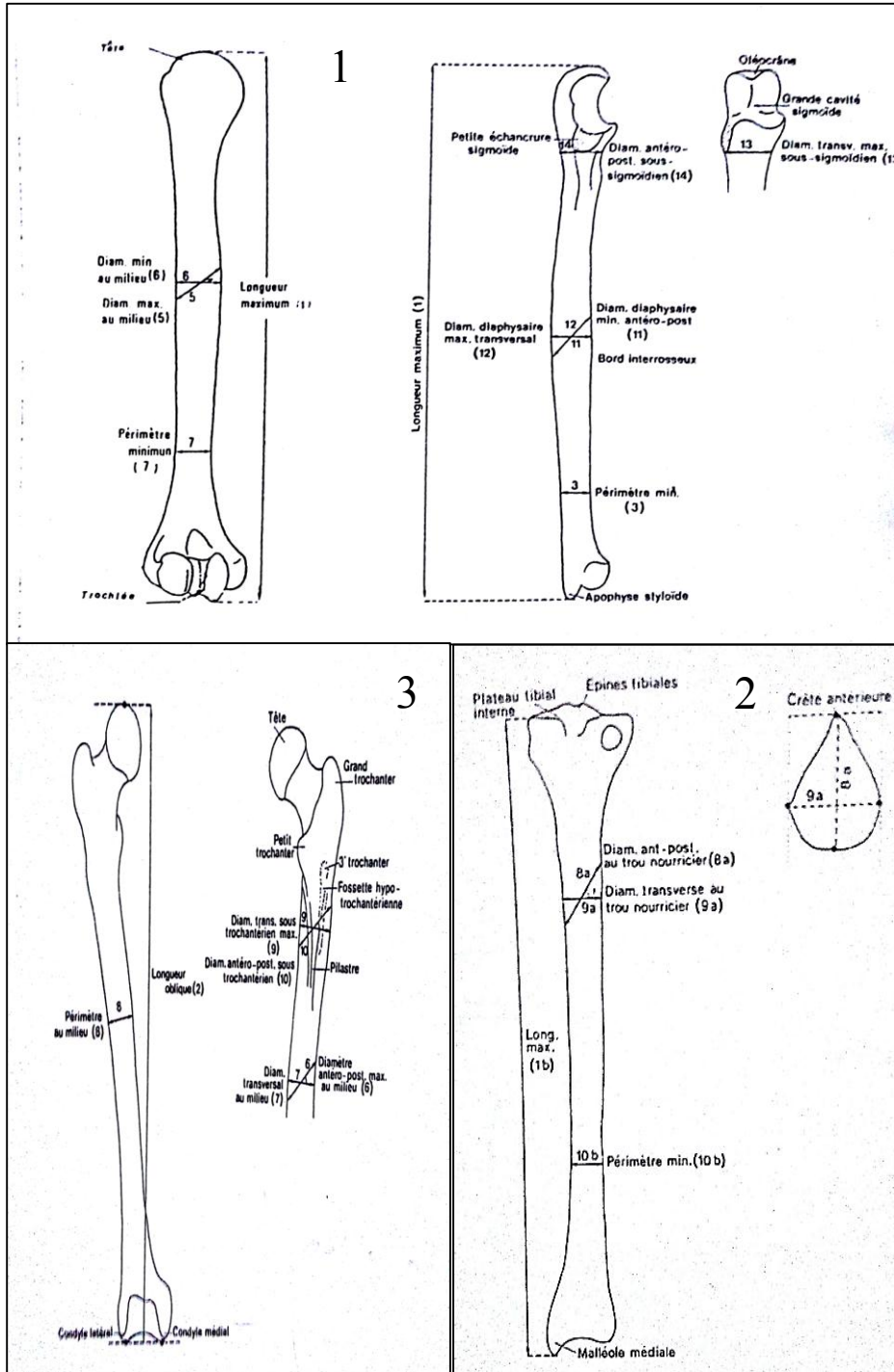
1-نظرة جانبية لهيكل الجمجمة.2- نظرة داخلية.

3-نظرة أمامية.4-نظرة خلفية.

2-1. قياسات الهيكل ما بعد الجمجمة

ترتكز دراسة الهيكل ما بعد الجمجمة على قياس عظام الأطراف السفلية والعلوية المتمثلة في عظمي العضد والزند بالنسبة للأطراف العلوية وعظمي الفخذ والساق في الأطراف السفلية، وهي تحمل عدة نقاط مترية تستعمل في تحديد مؤشرات القوة والتسطح للهيكل المدروسة، ولكن هذه المؤشرات لا تكتمل إلا باكتمال هيكل العظام المراد دراستها خاصة في النهايات (شكل 61).

تستعمل قياسات العظام الطويلة أيضا في معرفة البنية المورفولوجية للأفراد المدروسة، كما تستعمل قياسات بعض العظام المنتمية للهيكل ما بعد الجمجمة في تحديد العمر التقريبي والجنس، مثل عظم الترقوة وهيكل الحوض.



شكل 61: النقاط المرجعية في القياسات الأوستيومترية لعظام الأطراف
(Demoulin.F.1986,pp:29-31).

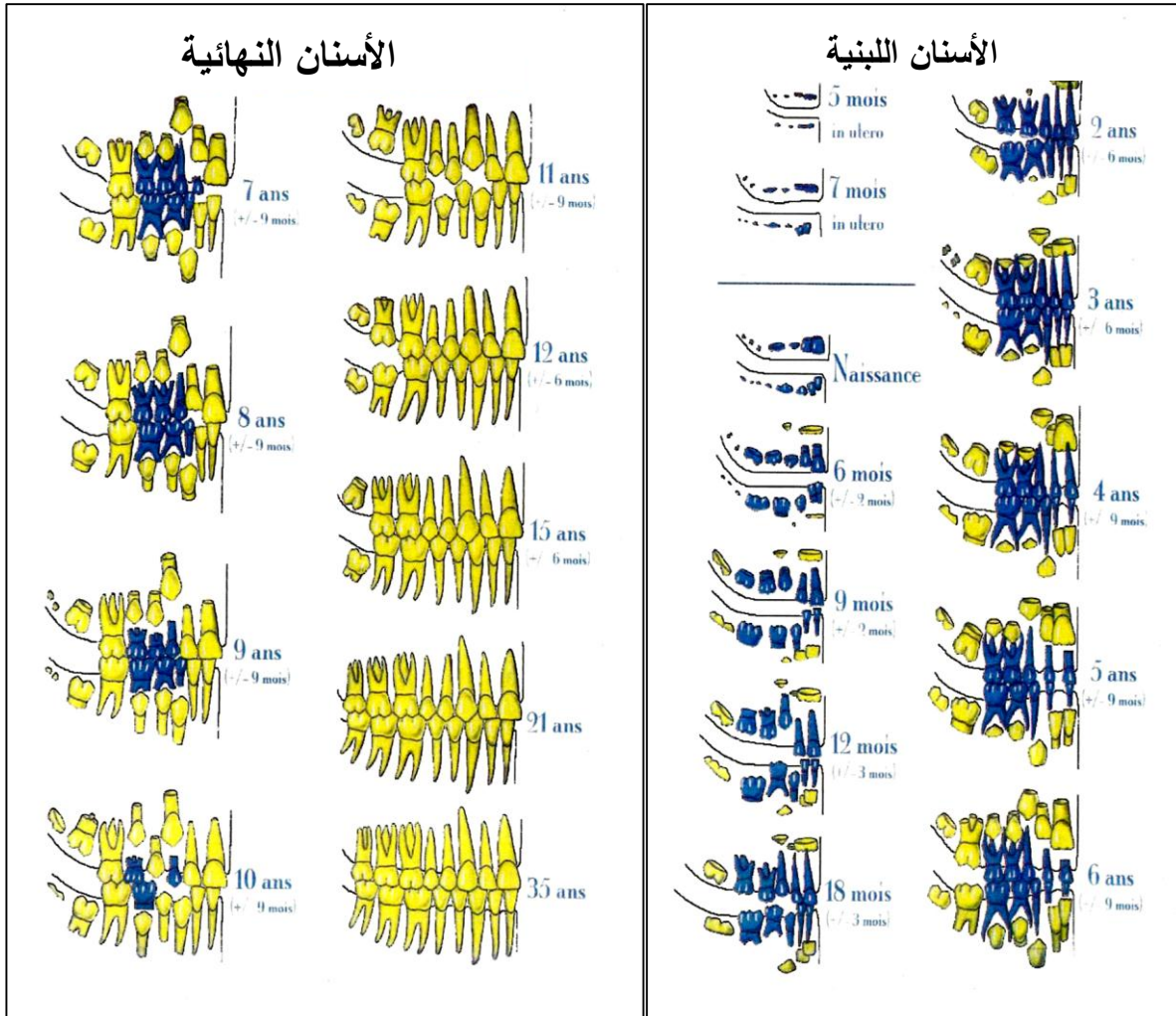
- 1- عظام العضد والزند.
- 2- 3- عظام الساق والفخذ.

3-1. الطرق المستعملة في تحديد العمر عند الوفاة

تتعدد طرق تقدير العمر عند الوفاة للأفراد المكتشفة، وقد تم الاعتماد على الطرق التي تركز على دراسة الأسنان، الجمجمة، الفكوك والحوض، لأن هذه الأجزاء تعتبر الأكثر انتشاراً بين اللقى المكتشفة، وعلى الرغم من أن التغيرات التي تطرأ على العظام تختلف من فرد إلى آخر، فإن الباحثين قاموا بتطوير طرق تعتمد على تقسيم العينات إلى شرائح أو فئات عمرية محددة تحتوي على بعض المرونة التي يمكن من خلالها احترام الخصوصيات الفيزيولوجية لكل فرد.

من بين الطرق المعتمدة في هذه الدراسة، طريقة ملاحظة تقدم نمو الأسنان بالاعتماد على جدول شرح بروز الاسنان في مختلف المراحل العمرية، وتطبق هذه الطريقة عادة في عينات الفكوك المكتشفة والتي تحتوي على أسنان مغروسة فيها (Ubelaker, 2008) (شكل 62)، وفي حالة عدم توفر عظام الفك فإن دراسة نمو الأسنان بشكل فردي يعتبر الحل الأنسب في حال العثور على الأسنان معزولة في الحفريات، ومن بين الأسنان المؤشرة على العمر الضرس الثالث، حيث تعتبر الضرس الثالثة الأكثر اختلافاً في طريقة النمو بحيث تقدم مؤشرات مهمة على عمر الفرد عند الوفاة (Mincer et All, 1996). يعتبر تآكل الأسنان من مؤشرات العمر عند الإنسان البالغ ويعتمد حساب العمر على قياس درجة التآكل التي ترتبط بدورها بنوع الضرس وبنية جزئه العلوي أو التاج، ويحتاج الباحثون هنا إلى قياس درجة ميلان التآكل وطريقة تطابق الفكوك بالإضافة إلى معرفة نظام التغذية (Walker et All, 1991) و (Makee et Molan, 1988).

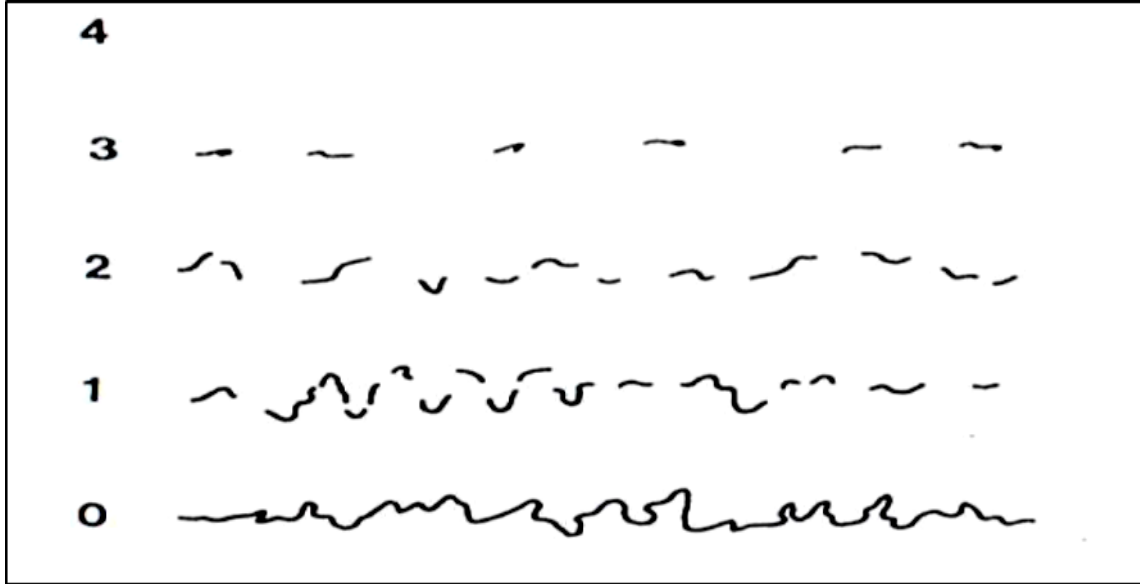
لقد تم الاعتماد على بعض الطرق المذكورة أعلاه وذلك باعتبار أن الأسنان المكتشفة في الحفريات الأثرية للمعالم الجنائزية بمنطقة بسكرة كانت في حالة حفظ جيدة خاصة تلك الملتصقة بالفكوك، أما الأجزاء الأخرى المكتشفة من البقايا العظمية الإنسانية فقد تمت دراستها كل حسب الطرق المعتمدة لكل جزء من أجل محاولة تحديد العمر لدى الأفراد المكتشفة، ويعد تطور غرز التحام عظام الجمجمة من



شكل 62: مراحل نمو الأسنان اللبنية والنهائية عند الإنسان

مع تقدير العمر (بالتصريف)، (Ubelaker.2008)

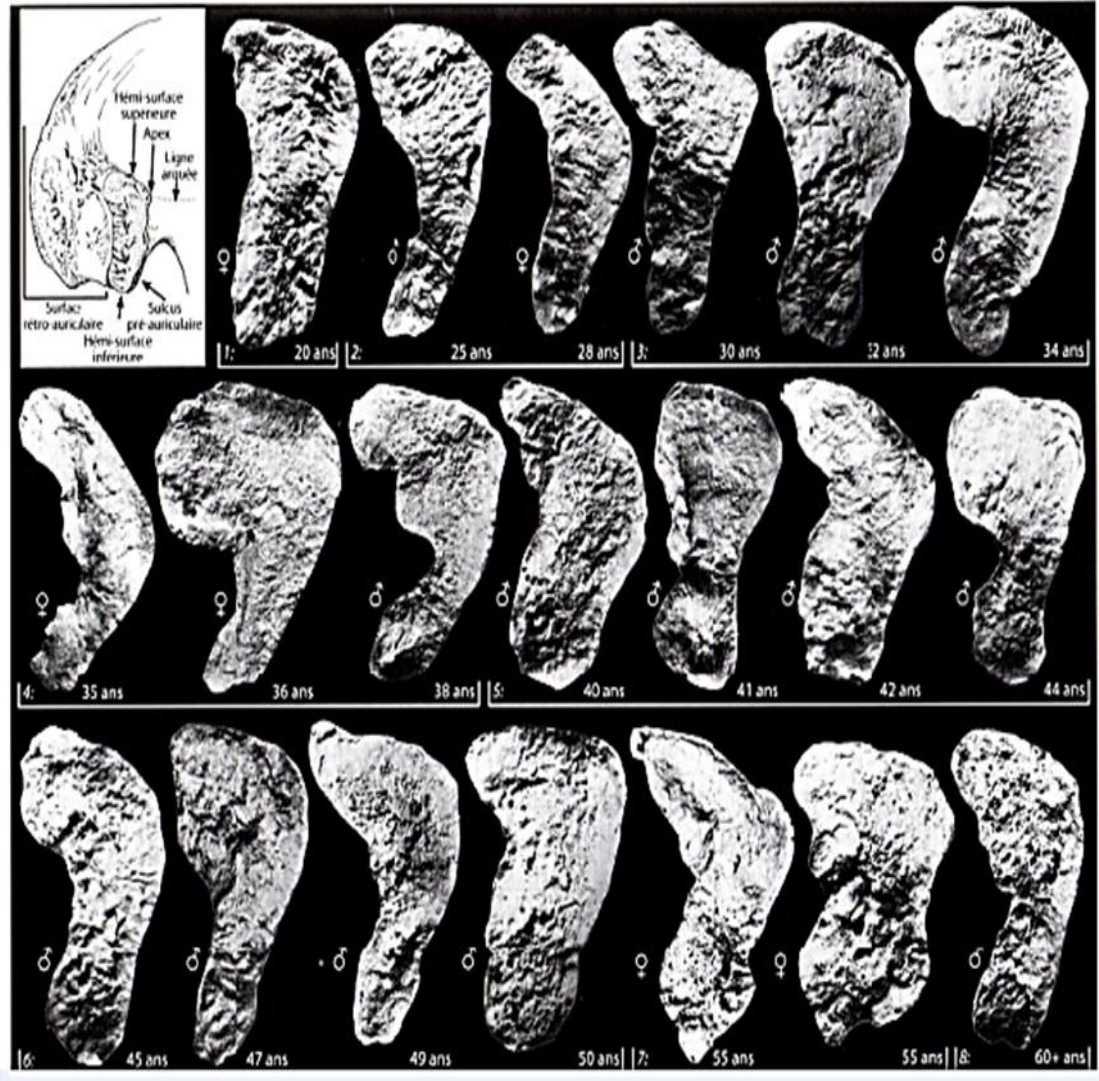
المؤشرات المهمة في تحديد العمر، حيث تعتمد هذه الطريقة على متابعة تطور التحام الغرز المفصالية التي تفصل عظام الرأس والتي تلتحم عند مراحل عمرية معينة منذ الولادة إلى غاية الالتحام الكلي عند الكبر (شكل 63).



شكل 63: مراحل تطور غرز التحام عظام الرأس.

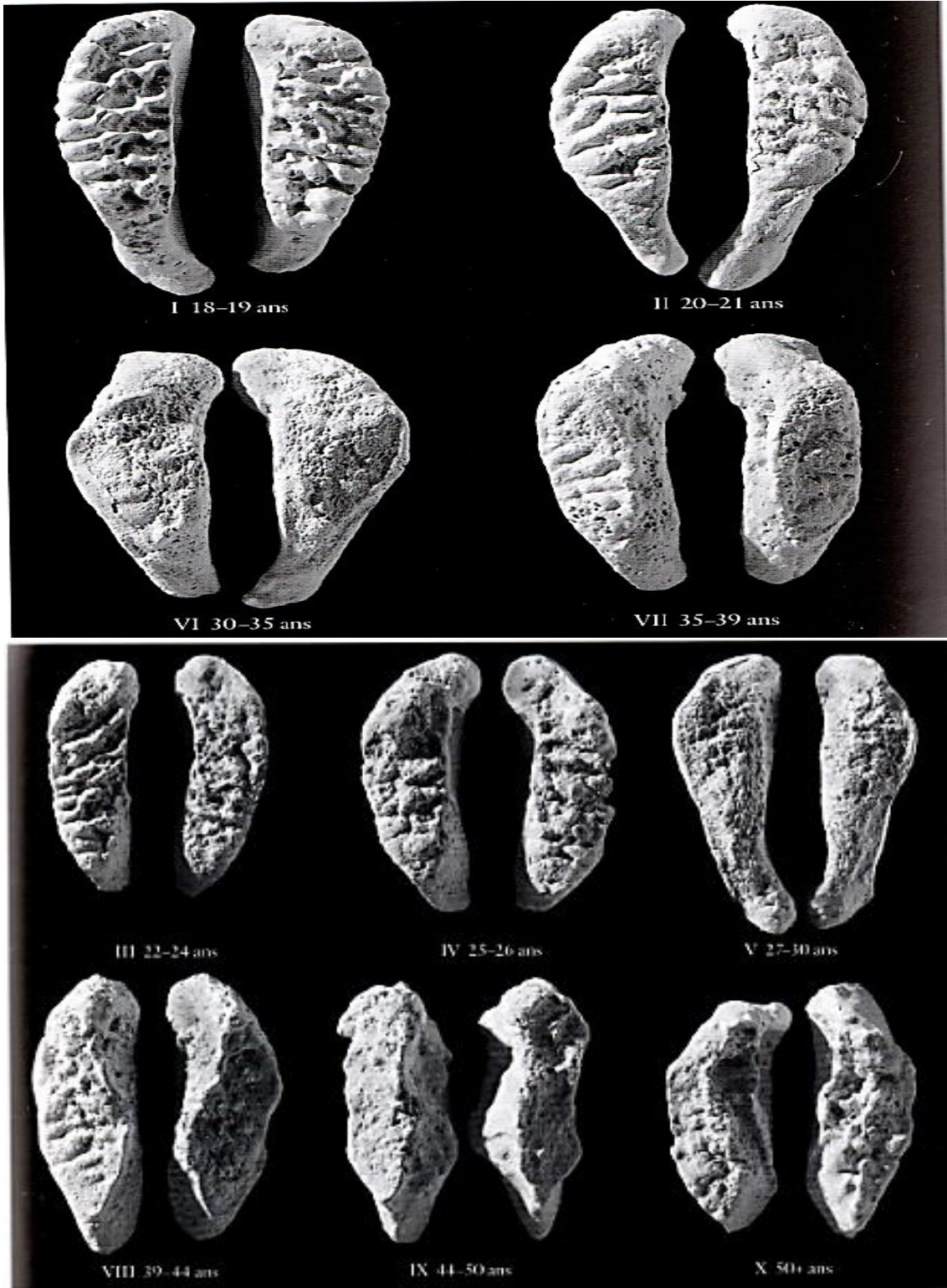
0- غرز مفتوحة. 1- بداية تلاحم. 2- تلاحم ظاهر المعالم. 3- تلاحم غامض الملامح. 4- تلاحم كلي.

يقدم هيكل الحوض مؤشرات متعددة عن عمر الفرد المكتشفة عظامه في الحفريات الأثرية، ويعتمد الباحثون في هذا الصدد على تطور شكل بعض الأجزاء في عظام الحوض من أجل التحديد التقريبي للسن مثل العرف الحرقفي وهو الجزء الأعلى في العظم الحرقفي، وشكل المفصل العجزي الحرقفي الذي يصل الحوض بعظم العجز، وكذلك بالاعتماد على شكل وتطور عظم العانة (شكل 64-65-66)، ويجدر بالذكر أن هيكل الحوض يعتمد عليه أيضا وبشكل أساسي في تحديد الفوارق الجنسية، (White.T,Black.M,Folkens,P.2016,pp:396-409).



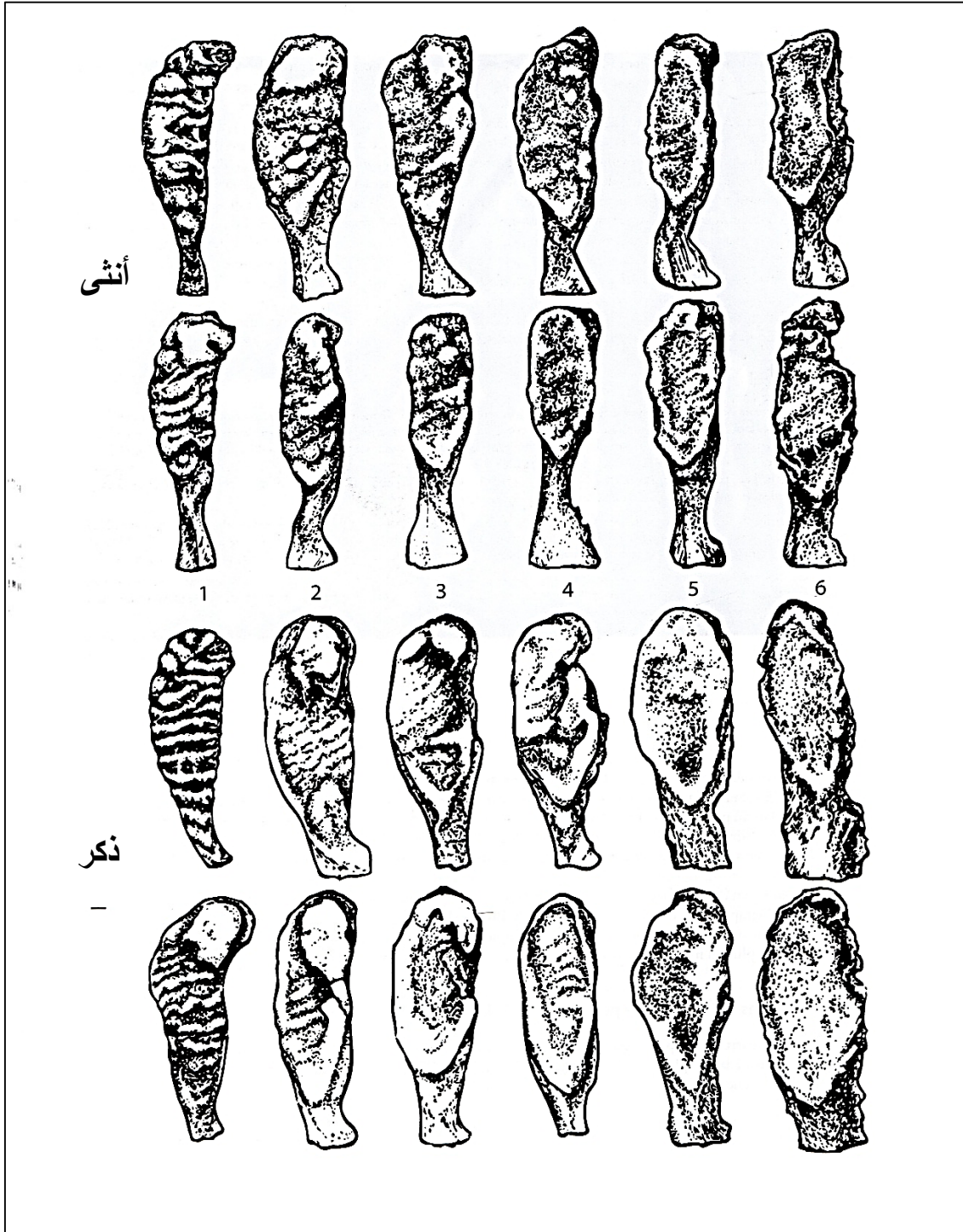
شكل 64: مراحل تطور شكل المفصل العجزي الحرقفي لدى الجنسين.

(White.T,Black.M,Folkens,P.2016,p:403)



شكل 65: مراحل تطور عظم العانة في فترات عمرية مختلفة.

(White.T,Black.M,Folkens,P.2016,pp:308-309)



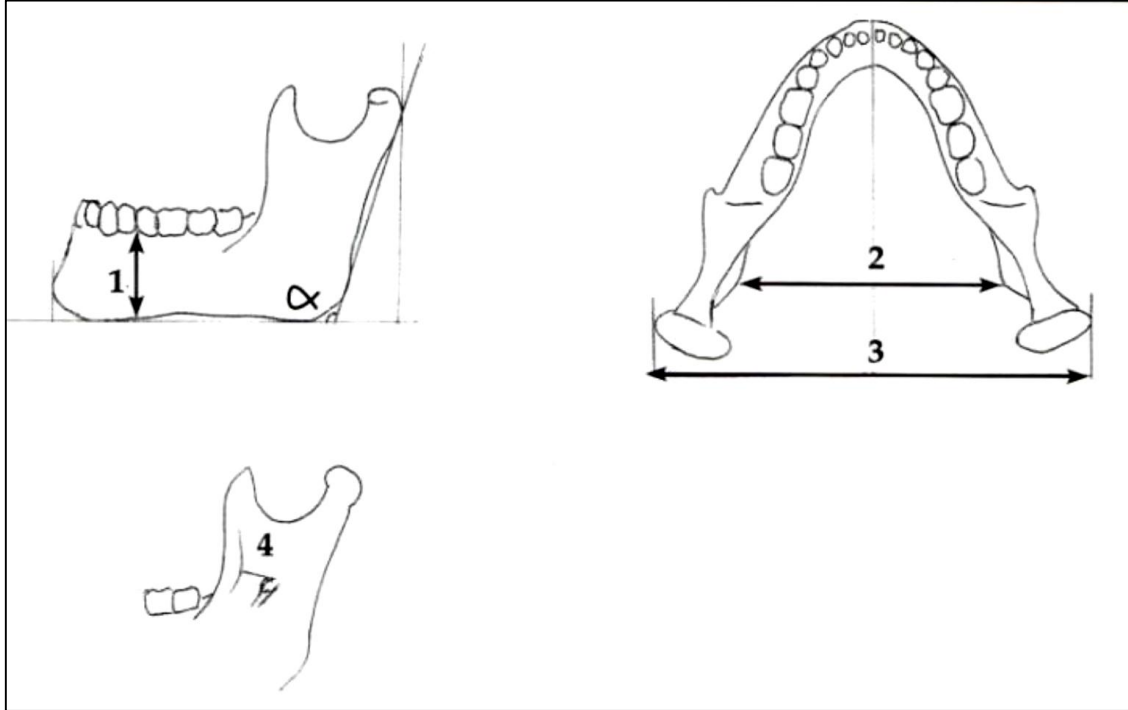
شكل 66: أشكال تطور عظم العانة بين الأنثى والذكر.
(White.T,Black.M,Folkens,P.2016,pp:308-309)

4-1. الطرق المستعملة في تحديد الجنس

تتنوع طرق تحديد جنس البقايا العظمية الإنسانية، حيث تستعمل الاختلافات الفيزيولوجية الموجودة بين الذكر والأنثى التي تم تحديدها بعد عدة دراسات على المجموعات الإنسانية من الجنسين، مما سمح من تشكيل عدة طرق تتناسب مع العديد من أجزاء الهيكل العظمي، وحسب Aitchison 1964، فإن الاختلافات بين الجنسين مطبوعة في شكل الجمجمة والأسنان، بحيث حدد الباحث تسع خصائص تبنى عليها المؤشرات الدالة على جنس الفرد ما بين الجمجمة والفكوك (Astuer.C.2013,p:83). أما الباحث Pennaforte 1973 فيقدم طريقة تعتمد بشكل أساسي على دراسة خمسة مؤشرات مترية في الفك السفلي ومؤشر ضرسي واحد، تركز مؤشرات الفك السفلي على قياس الزاوية الركنية، ارتفاع العظم السنخي، العرض الداخلي بين الزاويتين الركنيتين، العرض الخارجي بين اللقمتين والمسافة بين شوكة سبيكس وحافة الفرع الداخلية، أما المؤشر الضرسى فيرتكز على قياس الفرق القواطع العلوية، لقد تم الاعتماد بشكل أساسي على طريقتيه في تحديد جنس عدة بقايا في هذه الدراسة، ولأن عظام الفكوك السفلية تبقى متماسكة في غالب الأحيان، فإن قياس مؤشراتهما يحقق نسبة أكبر من الدقة في تحديد الجنس، وتكمن أهمية تعدد هذه المؤشرات في إمكانية الاعتماد على بعضها إذا ما تعذر وجودها جميعا (شكل 67).

هنالك طرق أخرى تعتمد على وجود الفكوك من أجل تحديد الجنس ولكنها تطبق في ميادين أخرى، أين يتم العثور على الفكوك كاملة بأسنانها.

يعتبر الحوض من الأجزاء الهامة في الهيكل العظمي المعتمدة في تحديد الجنس، حيث تختلف هيئته الفيزيولوجية بين الذكر والأنثى في عدة نقاط منها العرض والانفتاح، وتعتمد عدة مؤشرات من أجل تحديد الفرق أو الانتساب إلى أحد الجنسين وذلك بإجراء عدة قياسات على هيكل وعظام الحوض. فهيكلك الحوض عند الأنثى أقل



شكل 67: المؤشرات المعتمدة في تحديد الجنس حسب طريقة Pennafort 1973

(Astuer.C.2013,p:84).

&- الزاوية الركنية (أكبر من 121° للذكر، أقل من 121° للأنثى).

1- ارتفاع العظم السنخي (أكبر من 30 مم للذكر، أقل من 30 مم للأنثى).

2- العرض الداخلي بين الزاويتين الركنيتين (أكبر من 103 مم للذكر، أقل من

83 مم للأنثى).

3- العرض الخارجي بين اللقمتين (أكبر من 125 مم للذكر، أقل من 105 مم

للأنثى).

4- المسافة بين شوكة سبيكس وحافة الفرع الداخلية (أكبر من 11.5 مم للذكر،

أقل من 11.5 مم للأنثى).

ارتفاعا وأكثر عرضا مقارنة بحوض الرجل كما أن العرف الحرقفي أقل انحناء (Ferenbach,D.1986,pp:30-32) وهناك عدة خصائص اختلاف أخرى تم الاعتماد على مقاساتها في حساب مؤشرات الاختلاف الجنسي في خضم هذه الدراسة (شكل 68).

لقد إقترح الباحث Rissech طريقة أخرى لتحديد الجنس والعمر ما بين سنتي 2003-2005 وذلك بالاعتماد على التحليل المورفومتري لعظام الحوض، حيث تم وضع جدول تفصيلي للفئات العمرية والجنسية يعتمد على حساب 13 مؤشرا يمكن اسقاطها على المراحل التطورية لهيكل الحوض، وتتمثل هذه المقاسات فيما يلي:

القياس (1): قياس الارتفاع الكلي لعظم الورك.

القياس (2): العرض الكلي للحوض.

القياس (10): إرتفاع العظم الحرقفي 1.

القياس (OL1): ارتفاع العظم الحرقفي 2.

القياس (OL2): عرض العظم الحرقفي.

القياس (OL3): الارتفاع الأكبر للشق الوري.

القياس (OL4): عرض الجانب الحقي (عظم العانة).

القياس (16): طول عظم المقعدة 1. القياس (NOV1): طول عظم المقعدة 2.

القياس (17 a): طول عظم العانة 1.

القياس (NOV 2): طول عظم العانة 2.

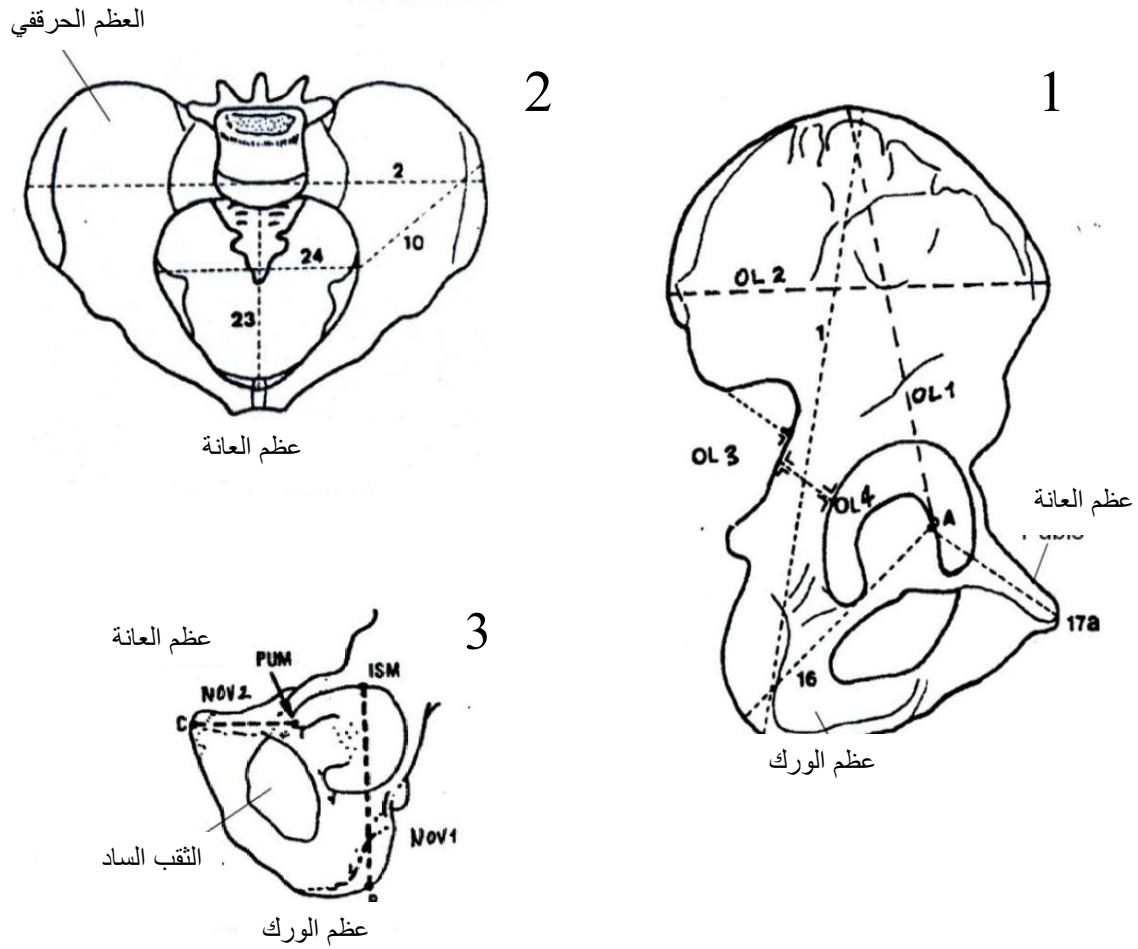
القياس (23): القطر السهمي للحوض.

القياس (24): القطر العرضي للمضيق العلوي للحوض.

المؤشر (16).		مؤشر العظم الحرقني OL1/(100*OL2)		المؤشر OL1		المؤشر OL2		العمر
أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	
38.16 -/+ (8.70)	38.33 -/+ (6.16)	113.33 -/+ (3.62)	109.020 -/+ (6.01)	63.16 -/+ (13.04)	58.7 -/+ (13.98)	70.40 -/+ (17.42)	63 -/+ (13.21)	4-0
53.75 -/+ (6.60)	55.36 -/+ (6.72)	112.36 -/+ (3.46)	110.90 -/+ (6.22)	83.75 -/+ (9.28)	85.81 -/+ (5.26)	94.12 -/+ (10.86)	93.90 -/+ (4.38)	9-5
64.64 -/+ (10.08)	65.0 -/+ (6.40)	112.70 -/+ (4.44)	108.11 -/+ (6.10)	98.73 -/+ (12.57)	102.4 -/+ (5.31)	112 -/+ (14.52)	110.80 (9.8-/+)	14-10
82.42 -/+ (5.20)	85.05 -/+ (6.64)	121.16 -/+ (6.62)	114.50 -/+ (6.38)	117.93 -/+ (7.31)	122.83 -/+ (9.59)	142.61 -/+ (7.63)	140.55 -/+ (12.10)	19-15
83.22 -/+ (4.02)	90.07 -/+ (6.38)	123.72 -/+ (7.79)	116.39 -/+ (7.03)	122.05 -/+ (6.03)	130.21 -/+ (8.29)	149.72 -/+ (10.25)	149 -/+ (9.89)	25-20
83.43 -/+ (4.52)	93.08 -/+ (4.37)	126.12 -/+ (7.67)	119.28 -/+ (7.03)	114.96 -/+ (7.19)	126.6 -/+ (11.2)	150.33 -/+ (8.63)	153.5 -/+ (8.40)	45-26
84.36 (5-/+)	93.05 -/+ (4.91)	125.69 -/+ (7.34)	119.28 -/+ (7.00)			152.73 -/+ (7.38)	154.73 -/+ (9.62)	97-46

جدول 19: مؤشرات تحديد الجنس حسب Rissech 2003-2005 (بالتصريف).

فيما يخص الهيكل العظمي ما بعد الجمجمة فإن القياسات ارتكزت على الأطراف العلوية والسفلى وذلك من أجل حساب المؤشرات المساعدة على تحديد البنية الجسمية للأفراد المكتشفة في الحفريات، وتساعد هذه القياسات في الكشف عن بعض الأمراض أو التشوهات الجسمية التي يمكن أن تستنتج من خلال الاختلافات في الفرد الواحد.



شكل 68: القياسات المعتمدة في هيكل الحوض حسب (Rissech et al, 2003-2005).

- 1- نظرة جانبية لعظم الحوض.
- 2- نظرة علوية لهيكل الحوض.
- 3- نظرة جانبية للمفصل الأيسر.

(بالتصريف)

2-الطرق والمناهج المتبعة في دراسة المرفقات الجنائزية

لا تقل المرفقات الجنائزية أهمية عن البقايا العظمية الإنسانية، فهي تعطي دلائل جد مهمة يمكن من خلالها استنباط طريقة عيش الانسان من مختلف النواحي والمجالات، ولأن المرفقات الجنائزية المكتشفة في الحفريات الأثرية للمعالم الجنائزية كانت مختلفة ومتنوعة من حيث الهيئة ومادة الصنع، فإن دراستها كانت تتطلب الأخذ بعين الاعتبار النقاط السالفة الذكر.

فقد تمت دراسة المرفقات الجنائزية ذات الطبيعة الحيوانية على أساس المقارنة وذلك من أجل تحديد النوع الذي تنتمي إليه بإجراء مقارنة للمجموعة العظمية والتي تتشكل أساسا من الأسنان والفكوك بالإضافة إلى نصف جمجمة علوي لحيوان بقري وكذلك درع سلحفاة، مع دراسة وضعياتها بالنسبة للغرف الجنائزية المكتشفة بها ووضعيتها الطباقية، وخاصة وضعية مجاورتها للبقايا العظمية الإنسانية، مما قد يساعد على الكشف على الممارسات الجنائزية المطبقة في فترة فجر التاريخ بالمنطقة.

رغم أن البقايا المعدنية والفخارية المكتشفة خلال الحفريات الأثرية لم تكن كثيرة، إلا أنها كانت مؤشرا تاريخيا مهما خاصة وأن فيها بعض القطع النقدية. حيث تمت دراسة هذه البقايا بطريقة المقارنة للتعرف على انتسابها الحضاري، وتم تحليل بعضها أيضا عن طريق مجهر المسح الإلكتروني (MEB) (صورة 51) الذي يعمل على تحليل التركيبة الفيزيائية للعينات المدروسة، سواءاً كانت معدنية أو نباتية أو فخارية، كما يعطي صور للعينات ذات دقة عالية ومكبرة مليون مرة (X1.000.000)، حيث يحولها إلى صور رقمية لتسهيل استعمالها. وتساعد النتائج المتحصل عليها من تحليل العينات بمجهر المسح الإلكتروني من تحديد تركيبها المادية والرواسب التي تغطيها.



صورة 51: مجهر المسح الإلكتروني (M.E.B) المستعمل في هذه الدراسة.

الطراز: QUANTA 650 FEG.

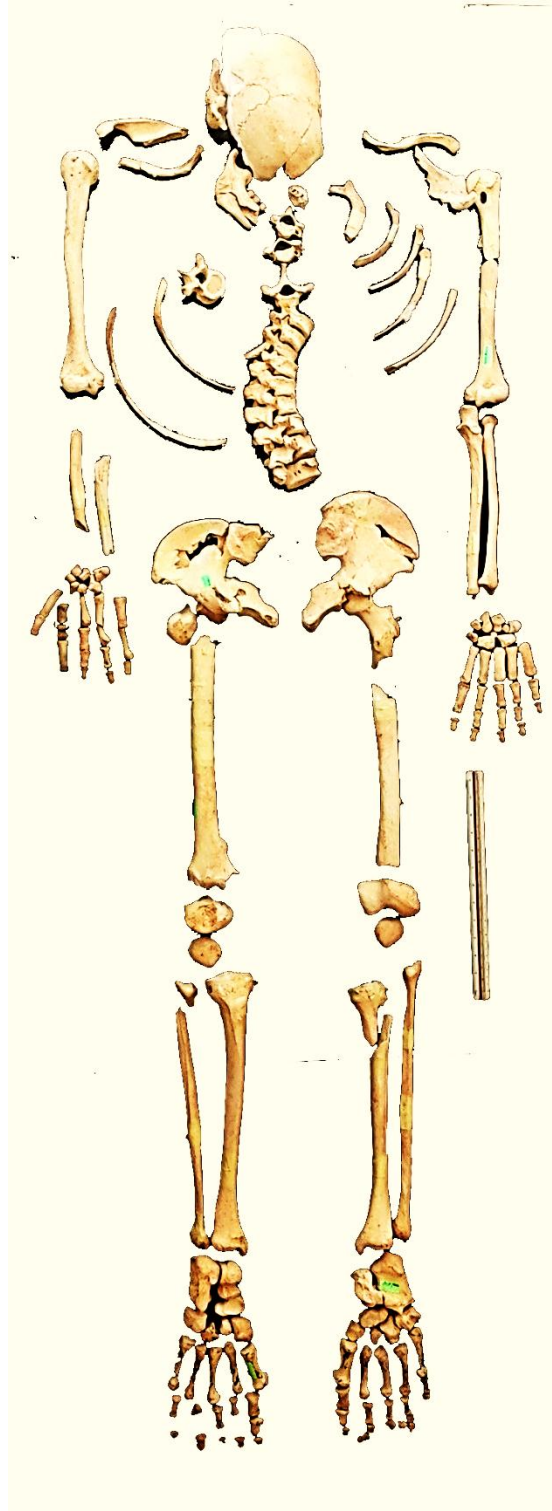
المخبر: مخبر البحث والتطوير اشركة سونطراك.

المقر: ولاية بومرداس.

ثانياً: دراسة المكتشفات الأثرية

1-دراسة البقايا العظمية الإنسانية

لقد تم العثور على البقايا العظمية الإنسانية في الكثير من المعالم المنقبة خاصة في البازينات والنشوز، حيث كان من الملاحظ أن البازينات لا تتوفر على الشروط اللازمة لحفظ هذه البقايا العظمية، أين تم العثور على العظام مهشمة ومختلطة بالتربة التي تملأ الغرف الجنائزية، ويعتبر المعلمان DZR 003 و CCZ 003، المعلمان الوحيدان من نوع البازينات اللذان وفرا بقايا عظمية تسمح بتحديد الجنس وتقدير العمر عند الوفاة، حيث تم العثور فيهما على فكيين سفليين وأسنان متفرقة، بالإضافة إلى أجزاء من الهيكل العظمي كعظام الحوض وبعض العظام الطويلة. أما معالم النشز، فتعتبر غرفها الجنائزية أكثر مناعة وتحصينا، أين تم العثور في كل من المعلمين DKH 001 و DKH 002 على ثلاث هياكل عظمية شبه مكتملة تتميز عظامها بالهشاشة، ولقد كان من الصعب استخراجها من الغرف الجنائزية. تمت دراسة هذه البقايا العظمية دراسة أوستيومترية لمحاولة تحديد الجنس والعمر التقريبي بالإضافة إلى تحديد النوع الأنثروبولوجي وذلك بالاعتماد على هيكليين فقط استخرجا من المعلم DKH 002 لأن الهيكل المستخرج من المعلم DKH001 لم يكن في حالة حفظ تسمح بالدراسة حيث أن سقوط البلاطة الشرقية التي تغطي الغرفة الجنائزية عمل على تحطيم الجمجمة بما فيها الفك السفلي، أما العظام الطويلة فكانت مهشمة في أجزائها البعيدة (صورة 52).



صورة 52: الهيكل العظمي المكتشف بالمعلم DKH 001.

1-1. الدراسة الأوستيومترية للبقايا العظمية بالمعلم DZR 003

تمت دراسة الفك السفلي تحديد المؤشرات المعتمدة حسب طريقة Pennafort 1973 من أجل تحديد الجنس، وجزء من هيكل الحوض الذي تم قياسه حسب المؤشرات المقترحة من طرف الباحث Rissech بين سنتي 2003 و 2005 (Rissech et al, 2003-2005).

1-1-1. قياسات الفك السفلي

&- الزاوية الركنية: 120°.

- 1- ارتفاع عظم السنخية: 30 مم.
- 2- العرض الداخلي بين الزاويتين الركنيتين: 81 مم.
- 3- العرض الخارجي بين اللقمتين: 104 مم.
- 4- المسافة بين حافة سبيكس وحافة الفرع الداخلي: 11 مم.

2-1-1. قياسات عظم الحوض المتوفرة

- 1- OL3: 27 مم.
- 2- OL4: 36 مم.
- 3- 16: 89 مم.
- 4- NOV 1: 18 مم.

من خلال المقاسات المتوفرة ينتسب هذا الفك إلى أنثى من الفئة العمرية ما بين 18 و 25 سنة، ومن خلال خلو هذا الفك السفلي من الضرس الثالث في الجهتين فإن هذا يعني أن سن هذا الفرد لا يتعدى 21 سنة وهي سن بروز هذا الضرس، وهذا ما تم تأكيده من خلال ملاحظة عظم العانة (صورة 53)، حيث يعتبر من النمط الثاني في جنس الأنثى.

نتيجة: الفرد صاحب الفك السفلي بالمعلم DZR 003 هو أنثى ينتمي إلى الفئة العمرية ما بين 18 و 21 سنة، لكن هذه النتيجة تبقى تقريبية نظرا لحالة العظام المهترئة.



2



صورة 53: البقايا العظمية الإنسانية المدروسة للمعلم DZR 003.

1- فك سفلي. 2- جزء عظم حوض (عظم العانة).

2-1. الدراسة الأوستيومترية للبقايا العظمية بالمعلم CCZ 003

تم العثور على بعض البقايا العظمية الإنسانية في هذا المعلم، إلا أن حالة حفظها لم تسمح بإجراء القياسات اللازمة إلا الفك السفلي (صورة 54) الذي سمح بأخذ بعض مؤشرات السن والجنس.

1-2-1. قياسات الفك السفلي

&- الزاوية الركنية: 143°.

- 1- ارتفاع عظم السنخية: 34 مم.
 - 2- العرض الداخلي بين الزاويتين الركنيتين: 90 مم.
 - 3- العرض الخارجي بين اللقمتين: X.
 - 4- المسافة بين حافة سبيكس وحافة الفرع الداخلي: 14 مم.
- سماكة الفك: 11 مم.
- طول الفرع: 55 مم.
- عرض الفرع العمودي: 35 مم.

نتيجة: من خلال القياسات السابقة وحسب طريقة Pennafort 1978 لتحديد الجنس فإن هذا الفك السفلي يعود لذكر بالغ، يقدر سنه بأكثر من 35 سنة وما يدل على ذلك هو بروز الضرس الثالث بشكل كلي وواضح. كما يدل التآكل في الأضراس على أن الفرد من الفئة العمرية ما بين 35 سنة و40 سنة، وذلك حسب طريقة Lovejoy 1985، ولكن هذه الطريقة في تقدير العمر تلقى انتقادات كبيرة نظرا لأن تآكل الأسنان خاضع إلى نمط العيش الذي كان يعتمد عليه الإنسان وكذلك نوعية التغذية، لذلك لم يتم الاعتماد على هذه الطريقة في هذه الدراسة إلا لغرض التأكيد.



صورة 54: الفك السفلي الإنساني المدروس بالمعلم CCZ 003.

3-1. القياسات الأوستيومترية للهيكل العظمي بالمعلم DKH 002 (CF1)

1-3-1. قياسات الجمجمة

1-الطول الأكبر للجمجمة (أمامي-خلفي): 166 مم.

2-الإرتفاع الكلي (Basion-bregma): 124 مم.

3-الطول الكلي للقاعدة: 74 مم.

4-أقصى عرض للجمجمة: 126 مم.

5-العرض الأمامي الأصغر: 90 مم.

6-الإرتفاع Auricho-brégmatique: 125 مم.

2-3-1. تحليل مؤشرات الجمجمة المتوفرة

المؤشر الأفقي: $\frac{100 \times 126}{166} = 75.90$. شكل الجمجمة متوسط الحجم.

166

المؤشر العمودي: $\frac{100 \times 125}{166} = 75.30$. قبة القحف مرتفعة.

166

مؤشر الارتفاع العرض: $\frac{100 \times 125}{126} = 99.20$. قبة القحف ضيقة.

126

السعة الدماغية: $C = 0.359 + (12.5 \times 12.6 \times 16.6) = 359.34$ سم³.

يتوفر هيكل الجمجمة على القواطع العلوية التي تم قياسها من أجل

استعمالها كمؤشر لتحديد الجنس حسب طريقة Pennafort 1978.

1-طول القاطعة الوسطى: 22 مم.

2-طول القاطعة الجانبية: 19.5 مم.

يبلغ الفرق بين قياس القاطعتين أكثر من 2مم (2.5مم) مما يدل على انتماء هذا الفرد الى جنس ذكر.

3-3-1. قياسات الفك السفلي

& -الزاوية الركنية: 130°.

1 ارتفاع عظم السنخية: 32 مم.

2-العرض الداخلي بين الزاويتين الركنيتين: 85 مم.

3-العرض الخارجي بين اللقمتين: 112 مم.

5-المسافة بين حافة سبيكس وحافة الفرع الداخلي: 12 مم.

تؤكد قياسات الفك السفلي أن هذا الفرد من جنس ذكر، وحسب طريقة بروز الأسنان الملاحظة في الفك السفلي، فإن هذا الفرد ينتمي الى المرحلة السنية ما بين 12 و15 سنة، حيث يحتوي الفك العلوي على 14 ضرسا بارزا والفك السفلي على 12 ضرسا بارزا.

4-3-1. قياسات الحوض

1-الارتفاع الأكبر (بين العرف الحرقفي وعظم الورك): 190 مم.

2-إرتفاع العظم الحرقفي (مؤشر 10) 1: 121 مم.

3-OL1: 127مم. الفئة العمرية ما بين 15-19 سنة.

4-OL2: 145 مم. الفئة العمرية ما بين 15-19 سنة.

5-OL3: 23 مم.

6-OL4: 34 مم.

7-16: 70 مم.

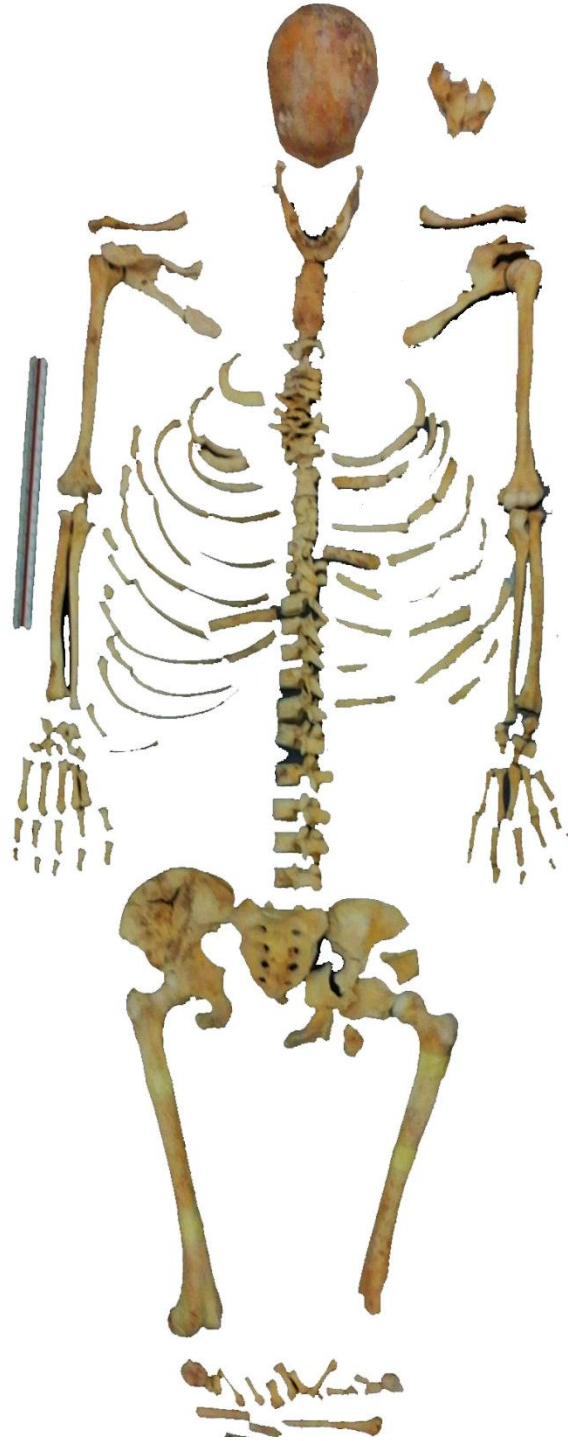
8-1 NOV: 98 مم.

9- مؤشر العظم الحرقفي: $(100 \times 145) = 114.17$.

127

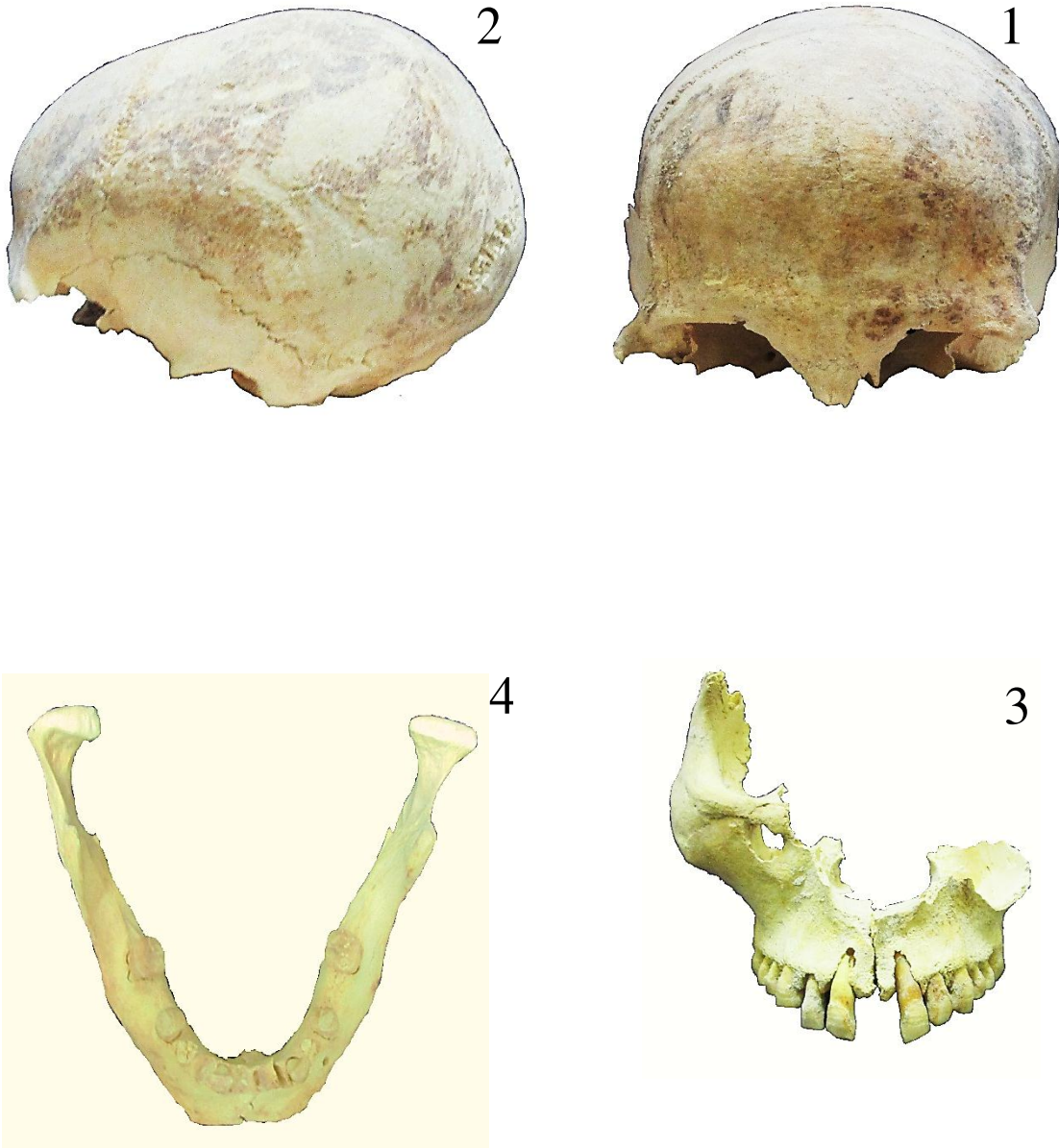
الفئة العمرية ما بين 15-19 سنة وتدل قياسات الحوض على انتماء الفرد الى الجنس الذكري في الفئة العمرية ما بين 15 و 19 سنة.

نتيجة: تشترك طريقتا تحديد السن على عمر 15 سنة في نهاية الفئة بطريقة بروز الأسنان وبداية الفئة العمرية بطريقة قياس الحوض، لذلك فيمكن القول إن هذا الفرد هو ذكر يبلغ عمره 15 سنة (صورة 55-56).



صورة 55: الهيكل العظمي المكتشف في المعلم DKH 002 (CF1).

الغرفة الجنائزية العلوية.



صورة 56: مجموعة الهيكل العظمي بالمعلم DKH 002 (CF1).

1- نظرة أمامية. 2- نظرة جانبية.

3- جزء من الفك العلوي. 4- الفك السفلي.

4-1. القياسات الأوستيومترية للهيكل العظمي بالمعلم DKH 002 (CF2)

1-4-1. قياسات الجمجمة

- 1-الطول الأكبر (أمامي-خلفي): 197 مم.
- 2-الإرتفاع الكلي (Basion-bregma): 154 مم.
- 3-الطول الكلي للقاعدة: 120 مم.
- 4-أقصى عرض للجمجمة: 139 مم.
- 5-العرض الأمامي الأصغر: 94 مم.
- 6-الارتفاع Auricho-brégmatique: 128 مم.
- 7-طول قاعدة الوجه: 102 مم.
- 8-طول القاعدة: 120 مم.
- 9-العرض بين الوجنتين (Bizygomatique): 123 مم.
- 10-الارتفاع العلوي للوجه: 72 مم.
- 11-الارتفاع الكلي للوجه: 92 مم.
- 12-عرض محجرة العين: 44 مم.
- 13-ارتفاع محجرة العين: 32 مم.
- 14-عرض الأنف: 24 مم.
- 15-ارتفاع الأنف: 50 مم.

2-4-1. حساب مؤشرات الجمجمة المتوفرة

المؤشر الأفقي: $\frac{100 \times 139}{197} = 70.55$. جمجمة كبيرة.

197

المؤشر العمودي: $\frac{100 \times 128}{197} = 64.97$. قبة القحف منخفضة.

197

مؤشر الارتفاع العرض: $\frac{100 \times 139}{128} = 108.59$. قبة القحف ضيقة.

128

المؤشر العلوي للوجه: $\frac{100 \times 92}{123} = 74.79$. وجه عريض.

123

مؤشر محاجر العين: $\frac{100 \times 32}{44} = 72.72$. محاجر عريضة.

44

مؤشر الأنف: $\frac{100 \times 24}{50} = 48$. أنف متوسط.

50

مؤشر الجبهة: $\frac{100 \times 94}{139} = 67.62$. جبهة متوسطة.

139

المؤشر الوجني: $\frac{100 \times 94}{123} = 76.42$. الأقواس الوجنية واضحة من الأعلى.

123

السعة الدماغية: $C = 0.359 + (12.8 \times 13.9 \times 19.7) = 359.34$ سم³.

ملاحظة: هناك أثر تقعر في الجزء الأيسر للجمجمة، يعلوا حاجب العين الأيسر ب 12 مم

يبلغ قطره العرضي 13 مم والقطر الأفقي 9 مم، بينما بلغ عمقه 2 مم.

3-4-1. قياسات الفك السفلي

1-الطول الكلي: 110 مم.

2-الارتفاع الكلي: 57 مم.

&-الزاوية الركنية: 138°.

1 ارتفاع عظم السنخية: 35 مم.

2-العرض الداخلي بين الزاويتين الركنيتين: 92 مم.

3-العرض الخارجي بين اللقمتين: x

5-المسافة بين حافة سبيكس وحافة الفرع الداخلي: 13 مم.

6-عرض الفرع العمودي: 38 مم.

7-سماكة جسم الفك: 14 مم.

تشير جميع القياسات المأخوذة حسب طريقة Pennafort 1973 أن هذا الفرد من جنس ذكر.

4-4-1. قياسات الهيكل ما بعد الجمجمة

أ-عظم العضد:

1-الطول الأكبر: 32 سم.

2-الطول الفيزيولوجي: 31.6 سم.

3-القطر الأكبر عند المنتصف: 2.2 سم.

4-القطر الأصغر عند المنتصف: 2 سم.

5-المحيط الأدنى: 1.9 سم.

ب-عظم الزند:

- 1-الطول الأكبر: 26.7 سم.
- 2-الطول الفيزيولوجي: 23.1 سم.
- 3-قطر تحت الأنسي (أمامي-خلفي): 1.8 سم.
- 4-قطر جدي (أمامي-خلفي): 1.3 سم.
- 5-قطر جدي أكبر (عرضي): 2.3 سم.
- 6-المحيط الأدنى: 1.1 سم.

ج-عظم الفخذ:

- 1-الطول الأكبر: 42.8 سم.
- 2-الطول الفيزيولوجي: 42.5 سم.
- 3-الطول الكلي المائل: 40.8 سم.
- 4-محور تحت المدور عرضي: 3.7 سم.
- 5-قطر تحت المدور (أمامي-خلفي): 3.2 سم.
- 6-المحيط عند المنتصف: 2.7 سم.
- 7-طول المحور بين الرأس والمدور: 10.2 سم.

د-عظم الساق:

- 1-الطول الأكبر: 33.5 سم.
- 2-المحور عند الثقب المغذي (أمامي-خلفي): 4.3 سم.
- 3-المحور عند الثقب المغذي (عرضي): 3.2 سم.

4-المحور العرضي الأدنى: 2.1 سم.

5-4-1. حساب مؤشرات العظام الطويلة

1-مؤشر البنية الجسمية (الذكرية):

قياس عظم الفخذ: $161.90 = 58.33 + 42.8 \times 2.420$ سم + 3.48.

قياس عظم العضد: $166.27 = 64.19 + 32 \times 3.190$ سم + 4.03.

قياس كلي: $161.43 = 64.19 + (32 + 42.8) \times 1.300$ سم + 2.97.

2-مؤشر الخشونة:

الفخذ: $6.30 = \frac{2.7 \times 100}{42.8}$

العضد: $6.25 = \frac{2 \times 100}{32}$

الزند: $4.11 = \frac{1.1 \times 100}{26.7}$

الساق: $6.26 = \frac{2.1 \times 100}{33.5}$

3-مؤشر التسطح:

العضد: $90.90 = \frac{2 \times 100}{2.2}$

الزند: $176.92 = \frac{2.3 \times 100}{1.3}$

3-مؤشر تناسب الأطراف:

مؤشر Crural: $78.27 = \frac{33.5 \times 100}{}$

42.8

مؤشر عضد-فخذ: $100 \times 32 = 78.43$

40.8

1-4-6. قياسات الحوض

1-الارتفاع الأكبر (بين العرف الحرقفي وعظم الورك): x.

2-ارتفاع العظم الحرقفي (مؤشر 10) 1: 133 مم.

3-OL1: 138 مم.

4-OL2: 152 مم.

5-OL3: 22 مم.

5-OL4: 40 مم.

6-16: 81 مم.

7-17a: 73 مم.

8-سمك عظم الورك: 41 مم.

9-عرض عظم العجز: 110 سم.

10-ارتفاع عظم العجز: 108 مم.

11-تقوس عظم العجز: 23 مم.

12-مؤشر العظم الحرقفي: $100 \times 152 = 110.14$

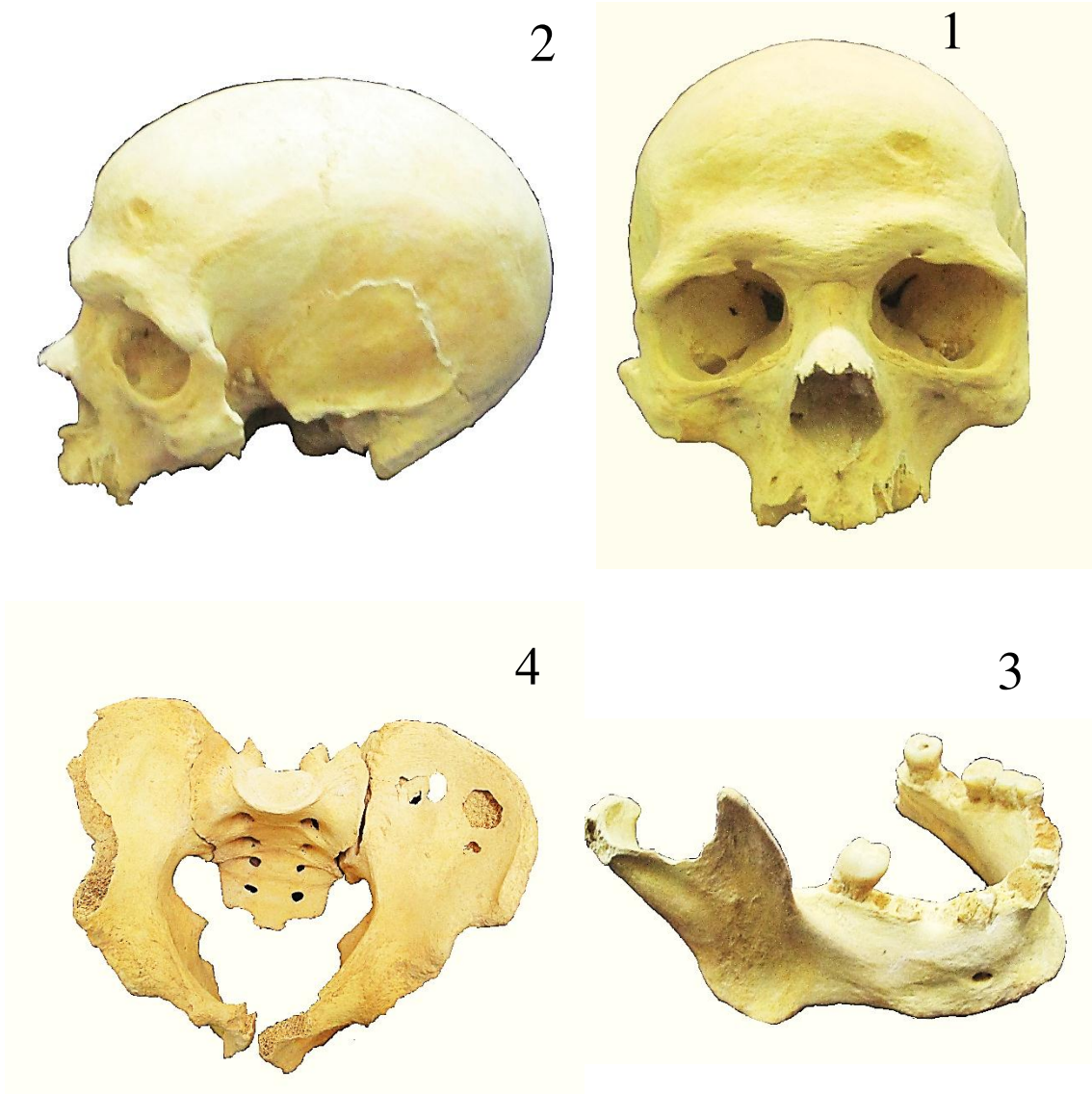
138

تدل المؤشرات الأوستيومترية المطبقة حسب طريقة Rissech 2003-2005 أن هذا الفرد ينتمي إلى الفئة العمرية ما بين 15 و 19 سنة، حيث أن المؤشرات الثلاث، المؤشر OL2 ومؤشر العظم الحرقفي والمؤشر (16) (جدول 19)، تضعه في الفئة العمرية بين

15 و 19 سنة بينما يدل المؤشر OL1 على الفئة العمرية ما بين 20 و 25 سنة (صورة 57-58).



صورة 57: الهيكل العظمي المكتشف بالمعلم DKH 002 (CF2).
الغرفة الجنائزية السفلى.



صورة 58: هياكل الجمجمة والحوض المكتشفة بالمعلم DKH 002 (CF 2)

1- نظرة أمامية للجمجمة. 2- نظرة جانبية للجمجمة.

3- الفك السفلي (غير مكتمل). 4- إعادة تشكيل لهيكل الحوض.

5-1. محاولة تحديد السن والجنس والنوع الأنثروبولوجي:

تم تحصيل عدة نتائج من خلال الدراسة الأوستيومترية للبقايا العظمية الإنسانية والتي دلت على تنوع في السن والجنس والتي تم تفصيلها في الجدول الآتي:

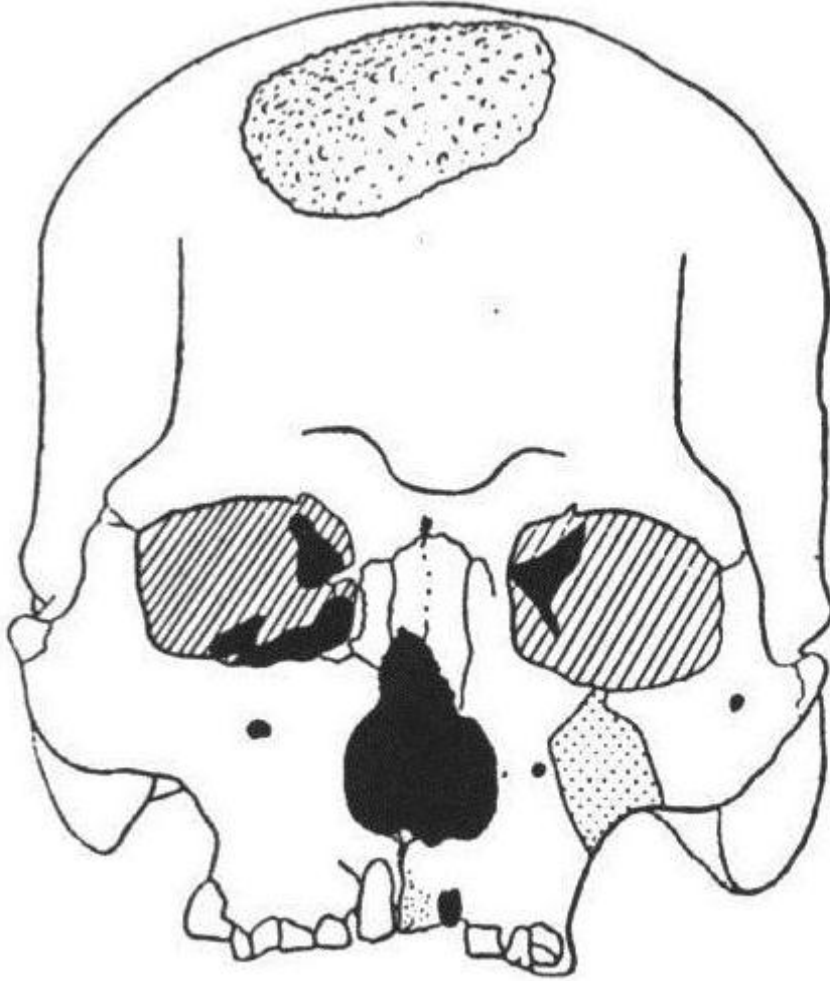
المعلم	نوع اللقى المدروسة	الطريقة المستعملة في الدراسة	تحديد الجنس	تحديد الفئة العمرية
DZR 003	فك سفلي	Pennafort	أنثى	21-18 سنة
	جزء هيكل الحوض	Rissech		
CCZ 003	فك سفلي	Pennafort Lovejoy	ذكر	40-35 سنة
DKH 002	هيكل عظمي CF1	Rissech Pennafort Lovejoy	ذكر	15-12 سنة
	هيكل عظمي CF2	Rissech Pennafort Lovejoy	ذكر	19-15 سنة

جدول 20: تحديد الجنس وتقدير العمر للبقايا العظمية المدروسة.

إن دراسة الجمجمتين بالمعلم DKH 002 لم توفر الكثير من المعطيات من أجل تحديد النوع الأنثروبولوجي للأفراد المكتشفة نظراً لأنها لم تكن في حالة حفظ تسمح بأخذ جميع القياسات المطلوبة، ولكنه يمكن استخلاص العديد من المؤشرات التي تمت مقارنتها أساساً مع المؤشرات التي وفرتها الدراسة الأنثروبولوجية التي قام بها الباحثان M.C. Chamla و D.Ferenbach، حيث أن الملامح العامة كانت ظاهرة في الجمجمة المستخرجة من الغرفة الجنائزية العلوية (CF1)، وأكثر تجلياً في الجمجمة المستخرجة من الغرفة الجنائزية السفلى (CF2). كما أن القياسات المأخوذة على الأطراف العلوية للمهيكل ما بعد الجمجمة CF2 تدل على انتماء هذين الفردين إلى المجموعات البشرية التي عاشت خلال فترة فجر التاريخ بالجزائر، خاصة تلك المكتشفة في مقابر الوسط الجزائري.

تتميز الجمجمتان بشكل معين من الأعلى، وقبة قحف ضيقة وتختلفان اختلافاً طفيفاً من ناحية ارتفاع قبة القحف التي تبدوا مرتفعة بالنسبة للجمجمة CF1 ومنخفضة في الجمجمة CF2، وربما يرجع ذلك إلى شكل الجمجمتين، فالجمجمة CF1 متوسطة الحجم تصل سعتها الدماغية إلى 1300 سم³ والجمجمة CF2 كبيرة الحجم وتفوق سعتها الدماغية 1600 سم³، ولقد سمحت هذه الأخيرة بمعرفة ملامح الوجه، حيث أن القياسات أبانت على وجه عريض ومحاجر عين عريضة وأنف متوسط الحجم وكذلك جبهة متوسطة بالإضافة إلى أن الأقواس الوجنية واضحة من المنظر العلوي. أما البنية الجسمية لهذه الأفراد فهي ذات عظام قوية وقامة تفوق 160 سم.

تدل المميزات الناتجة عن الدراسة الأوستيومترية للمهيكلين العظميين بالمعلم DKH 002 على نفس خصائص نوع إنسان منطقة سيلا وهو نوع مشقّي العربي لأفالو بو الرمال (شكل 69) والذي تم تحديده أيضاً في المجموعة البشرية لمنطقة أشير من طرف الباحث رميلي.م 2009، حيث يؤكد بأن هذه المجموعة البشرية لديها الخصائص المرفولوجية لدى إنسان العصر الحجري المتأخر مما يفسر ربما انتماءها الأنثروبولوجي المحلي (رميلي.م 2009، ص 197).



شكل 69: مجموعة نوع مشتى العربي لموقع أفالو بو الرمال
(Aumassip.G.2001,p:105).

2-دراسة اللقى العظمية الحيوانية

تعتبر البقايا العظمية الحيوانية من الدلائل المهمة والمعبرة عن طريقة عيش الإنسان في فترة فجر التاريخ، وهي من أهمّ الشواهد على التطور الاجتماعي والاقتصادي والديني، حيث أن استعمال البقايا الحيوانية في الممارسات الجنائزية لفترة فجر التاريخ يبدو واضحاً من خلال انتشارها بشكل كبير في المعالم الجنائزية.

تم العثور على مجموعة عظمية هامة خلال الحفريات الأثرية في المنطقة المدروسة والتي تمثلت في أضراس متفرقة وفكوك سفلية لحيوانات بقارية، بالإضافة إلى جزء علوي لهيكل جمجمة يحتوي على قرن (صورة 59)، وبعض القواقع الحلزونية بالإضافة إلى بقايا قشور بيض النعام (صورة 60-61)، وكذلك درع سلحفاة مكتمل (صورة 62)، وانتشرت هذه البقايا بشكل أساسي في المعالم من نوع البازينات في مقبرة زيارة الرحيات في المعلم DZR 001 والمعلم DZR 002 والمعلم DZR 003 والمعلم DZR 005 والمعلم DZR 009 بالإضافة إلى المعلم CCZ 003 بمقبرة شبكة الزميلة، وتمت دراسة هذه البقايا عن طريق المقارنة من خلال شكل الأضراس وذلك من أجل محاولة تحديد النوع الذي تنتمي إليه، حيث تبين أن جميع البقايا العظمية بما فيها الأضراس المتفرقة تعود إلى المشتريات الصغيرة أو البقريات الصغيرة (Ovidae)، وتمّ تحديد بعض الخصائص المتعلقة بالشكل العام للفكوك والجمجمة وخاصة شكل الأضراس العلوية أو السفلية من ناحية التاج وهذا ما يحدد الاختلاف بين الأصناف في النوع الواحد (Zeder.M.2010,pp:226-243).

ولقد تمت الاستعانة بالدراسات السابقة على البقايا الحيوانية لفترة ما قبل التاريخ من أجل تحديد النوع الذي تنتمي إليه بقايا الحيوانات البقرية المكتشفة، خاصة الدراسة الباليونتولوجية التي قام بها الباحث A.Pomel 1879، ومن خلال مقارنة البقايا العظمية تم تحديد انتمائها إلى نوع OVIS وتحت النوع CAPRA (Pomel.A.1897,p:26)، الذي يتميز بجمجمة تحمل قرون متقاربة إلى الدّاخل



صور 59: البقايا العظمية الحيوانية.

2-1: أجزاء مجمعة للمعلم 3.CCZ 003: جزء فك سفلي للمعلم DZR 003.

ومنحنية نحو الخلف، بالإضافة إلى شكل التاج في الأضراس الأولى والثانية الذي ينحني جزؤه الداخلي الأقرب نحو الخارج، ولم تسمح حالة العظام الهشة من إجراء الدراسة الأوستيومترية اللازمة من أجل استعمالها في المؤشرات الخاصة بتحديد النوع، لذلك تم الإعتماد بشكل أساسي على الملاحظة المباشرة لشكل العظام، فالفك السفلي لحيوان الماعز (CAPRA) يتميز بارتفاع مباشر لعرف الفك بعد الضرس الأخير أي أنه يرتفع بشكل عمودي، مع غياب الثقوب الكبرى في الجزء الخارجي وتجويف أقل وضوحاً أسفل جسم الفك بالإضافة إلى استدارة قوية في زاوية الحافة (Zeder.M.2010,pp:228-231/A.Pomel.1897,p:28).

ولقد تم العثور على درع سلحفاة في المعلم CCZ 003 من نوع السلحفاة المغاربي (*Testudo graeca*)، الذي يعد من الحيوانات التي لا زالت تعيش في المنطقة وقد تم تحديد نوعه من خلال الشكل الخارجي لأجزاء الدرع، حيث تمت إعادة تشكيل القطع المكتشفة والتي عددها إلى أربعون قطعة، وتعتبر السلحفاة من الحيوانات المستعملة في التغذية منذ عصور ما قبل التاريخ في الجزائر وشمال أفريقيا (Pallary.P. 1974, p: 361)، أما في هذه الحالة فإن استعمال السلحفاة كان من بين الممارسات التي تدل على تقديم القرابين إلى الميّت، وما يدل على ذلك هو استحالة تسلق السلحفاة لجدار البازينة والدخول إلى الغرفة الجنائزية التي تعلوها قبة مشكلة من تراكم الحجارة.

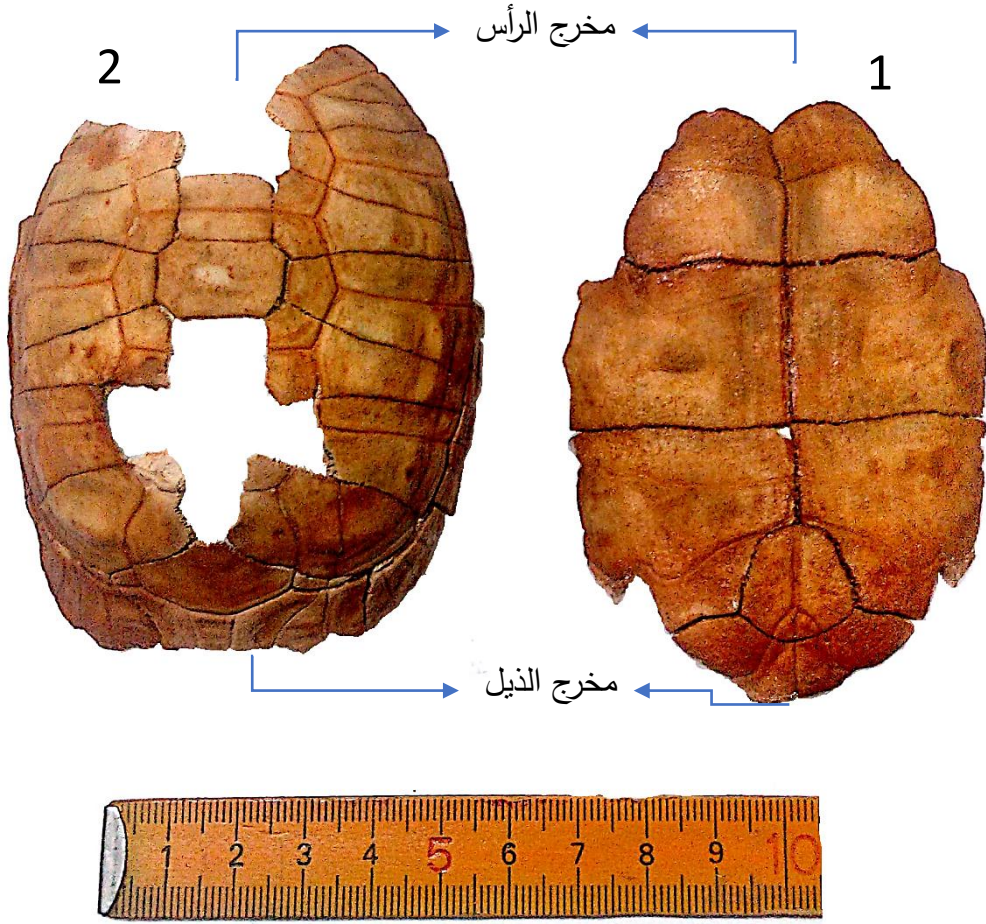
تعدّ القواقع الحلزونية من بين البقايا ذات الطبيعة الحيوانية المنتشرة بالمعالم الجنائزية لمنطقة بسكرة، فقد تم العثور عليها في العديد من الغرف الجنائزية، ومن الواضح أنها كانت من بين عناصر التغذية لدى الإنسان كما تحمل بعضها ثقوباً تدل على استعمالها كعناصر للزينة، مثلها مثل قشور بيض النعام التي عثر على شقف منها في المعلم DZR 002، وهو عبارة عن جزء معزول من قشور بيض النعام خال من أي نقوش أو رسومات، كما استعملت هذه القشور أيضاً في صناعة الحلي على شكل حلقات للعقود والتي كانت منتشرة خلال فترة العصر الحجري المتأخر.



صورة 60: أنواع القواقع الحلزونية المثقوبة والمكتشفة داخل المعالم الجنائزية.



صورة 61: جزء من قشر بيض النعام مكتشف بالمعلم DZR 002.



صورة 62: أجزاء درع سلحفاة المكتشف بالمعلم CCZ 003.

1-الجزء السفلي للدرع (نظرة سفلية).

2-الجزء العلوي للدرع (نظرة علوية).

3-دراسة الأدوات العظمية والحلي

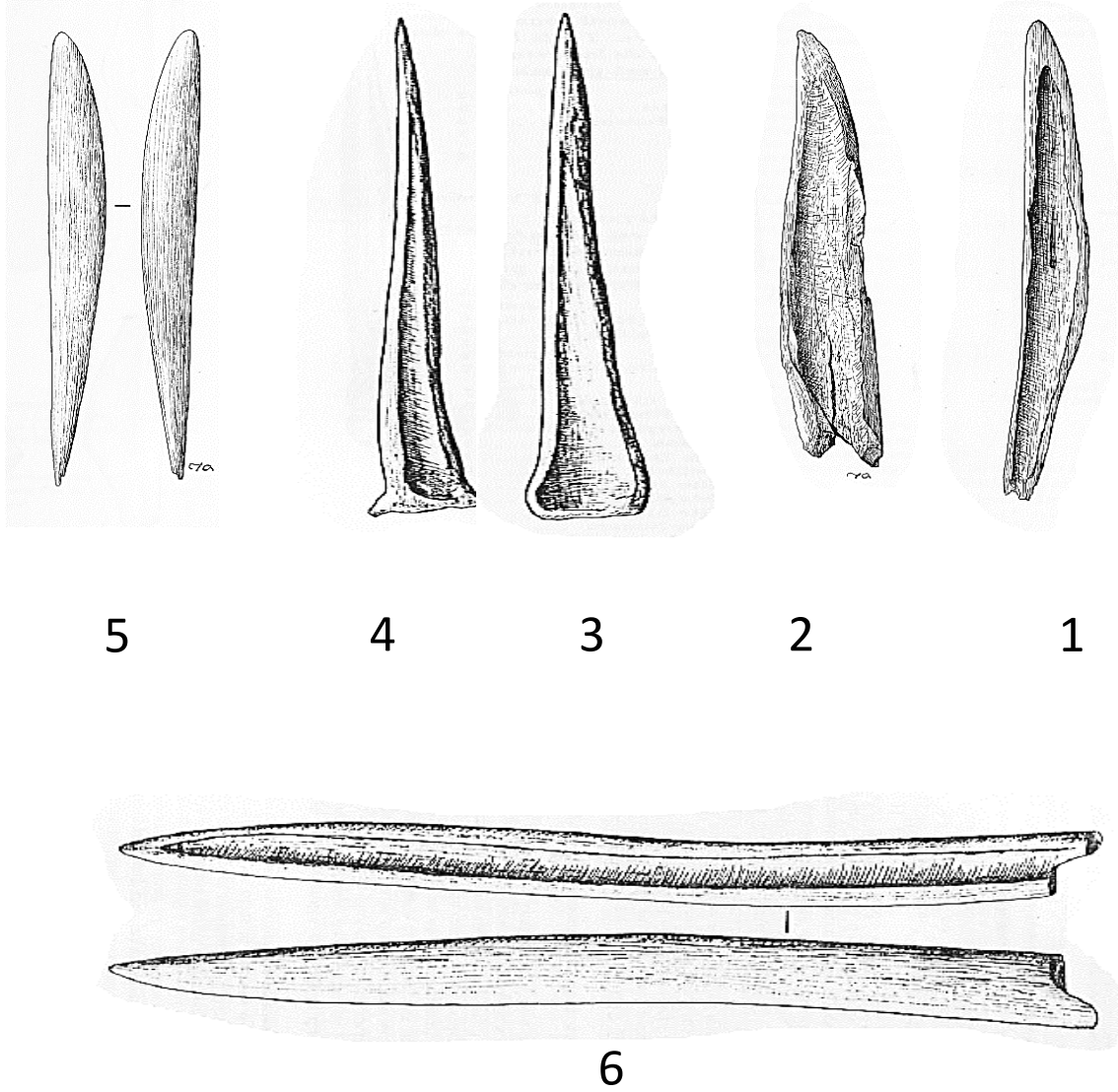
3-1. دراسة الأدوات العظمية

تعتبر الأدوات العظمية مؤشراً واضحاً على التطور الصناعي لفترات ما قبل التاريخ، كما أنها من الدلائل الحضارية القليلة المنتشرة في مواقع ما قبل التاريخ وفجر التاريخ وخاصة داخل المعالم الجنائزية، نظراً لطبيعتها القابلة للانحلال والاندثار.

وتعود بداية الصناعات العظمية في الجزائر وفي المغرب الكبير عموماً إلى العصر الحجري القديم الأسفل أين وجد سكان شمال أفريقيا في البقايا العظمية الحيوانية مادةً أولية سهلة الصنع، ولكنها لم تكن صناعات واضحة بشكل جيد، واستمر استعمال البقايا العظمية الحيوانية خلال الفترة المoustérien-عاطرية في شمال أفريقيا، حيث صنعت أدوات حادة من عظام الثدييات المستعملة في التغذية، وتم العثور على بعضها في الموقع العاطري المسمى موقع الخنازير بمنطقة حيدرة في الجزائر حيث وجدت بعض البقايا التي تحمل آثار تدخل انساني عليها يمكن اعتبارها بدايةً للصناعات العظمية في المنطقة، ولقد كانت البداية الحقيقية لها خلال العصر الحجري القديم الأعلى والمتأخر في الحضارة الإيبيرومغربية والقفصية والتي تم خلالها إنتاج صناعات عظمية واضحة مشكلة من الأدوات المدببة والقاطعة والمائلة والمنحنية والمخروطية كالسكاكين والمدببات والأزاميل (Camps-Fabrer.H.1966,pp:16-148) ، والتي تطورت إلى إبرونصال ومثاقب ومملسات أصغر حجماً وأكثر إتقاناً (شكل 70).

عثر على أداتين عظمتين في المعلم DZR 003 بمقبرة زيارة الرحيات على شكل قطع متفرقة (صورة 63)، ورغم أنّ الأداتين العظمتين وجدتا مكسرتين إلا أنه تم التعرف عليهما بعد استخراج قطعهما بشكل جزئي من الغرفة الجنائزية، وبعد ذلك تم تركيبهما، فالأداة الأولى التي هي عبارة عن مدببة على شكل خنجر وجدت منقسمة إلى

قطعتين تمّ تركيبها من أجل تحديد نوعها، وهي ذات شكل مقعر تحتوي على نهاية مدببة



شكل 70: أدوات عظمية للعصر الحجري القديم المتأخر (Camps-
(Fabrer.H.1966,pp:68-108).

2-1: مجارف موقع مشتي العربي. 3-4: مثاقب موقع تامرحات وموقع الرديات.

5-سكين موقع كوامناطة. 6-سكين نيوليتي من منطقة وهران.

في الجزء العلوي تمّ تصنيعها بطريقة التمليس، ومن الملاحظ أن تمليس هذه الأداة بدأ من المنتصف على الجانبين إلى غاية الوصول إلى الأعلى أين تنتهي بشكل مسطح تقريباً، ولقد تم قياس هذه الأداة التي وصل طولها الكلي إلى 26.2 سم، وعرضها عند القاعدة 3.9 سم، ويقل هذا العرض عند المنتصف ليصل إلى 2 سم وفي النهاية العلوية 0.5 سم، أما عمق التقعر فوصل إلى 1 سم، والملاحظ أنّ هذا التقعر طبيعي نظراً أنه تمّ صنع هذه الأداة باستعمال عظم طويل وهو على الأرجح عظم فخذ إنساني.

أما الأداة الثانية، فهي عبارة عن سكين منحنى ومقعر وجد مكسراً إلى ثلاث قطع بسبب سقوط الحجارة المشكلة لقمة المعلم داخل الغرفة الجنائزية، يحتوي هذا السكين على نهايتين حادثين بعرض متفاوت وهو ممسك في الطرفين، يبلغ طوله الكلي 33 سم وعرضه عند المنتصف 2.2 سم، أما عرض الجزء السفلي فيبلغ 1.7 سم والعلوي 1.1 سم، وبلغ عمق التقعر عند المنتصف 1.2 سم، ولقد تمّ صنع السكين من عظم إنساني طويل كالخنجر المذكور أعلاه.



صورة 63: صور الأدوات العظمية للمعلم DZR 003.

1- أداة مدببة على شكل خنجر. 2- سكين منحني.

2-3. دراسة الحلي

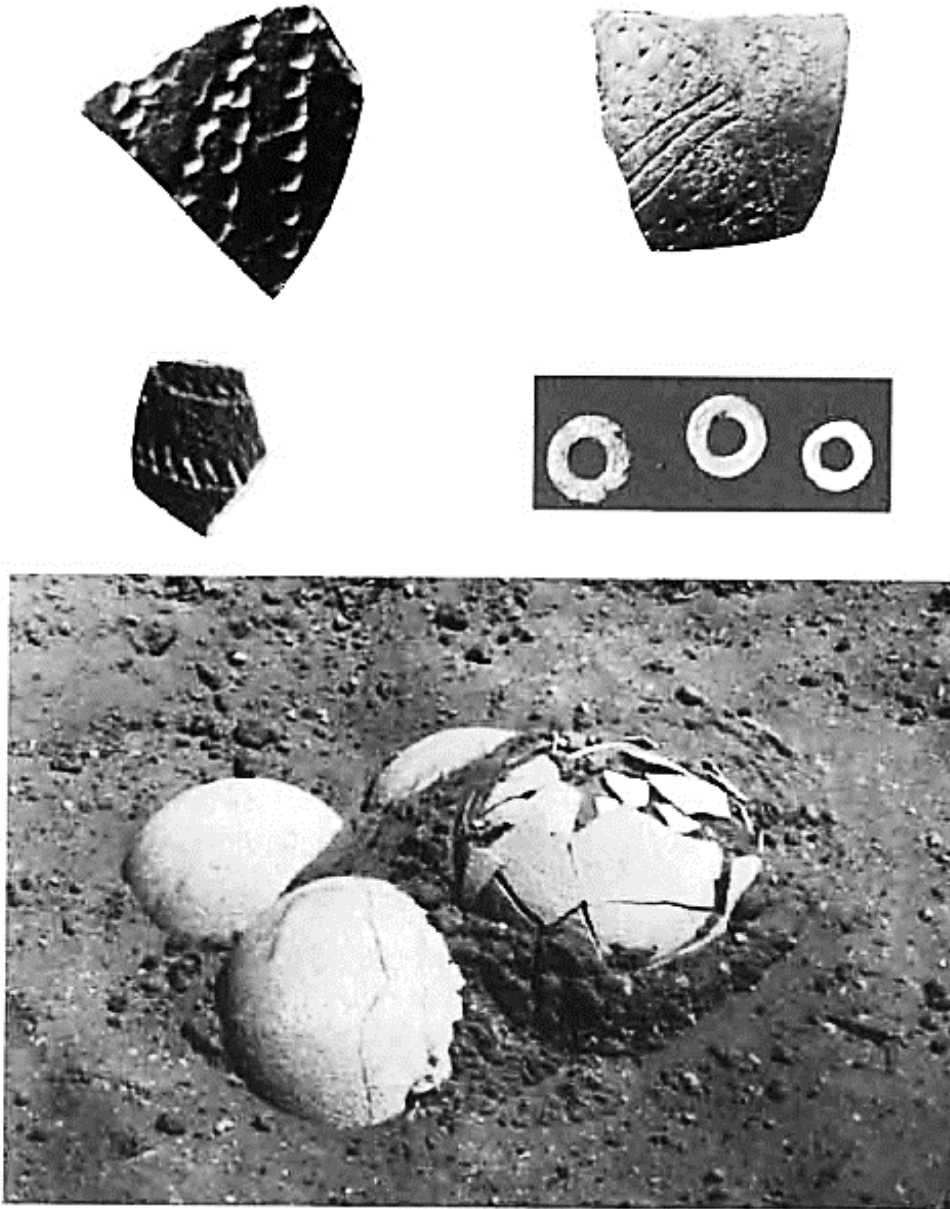
تمثل الحلي جزءاً أساسياً من المرفقات الجنائزية المنتشرة في مقابر فترة فجر التاريخ، ولقد تمّ العثور على البعض منها في المعالم المنقّبة في المنطقة المدروسة، واكتشفت بشكل أساسي في البازينات وبشكل أقل في النشوز، بحيث ارتكزت معظمها في معالم مقبرة زيارة الرحيات بكل من المعلم DZR 001 و DZR 002 والمعلم DZR 004، وكذلك بمقبرة خافورة بالمعلم DKH 001، وتنوعت الحلي من حيث الشكل ومادة الصنع.

تمثلت هذه الحلي في جزء من سوار نحاسي استخرج من المعلم DZR 001 وأجزاء من أقراط نحاسية اكتشفت في المعلم DZR 007 وخرز العقود المصنوعة من قشور بيض النعام والبعض منها من مادة معدنية، والتي تمّ العثور عليها بالمعلم DZR 004، بالإضافة إلى خاتم نحاسي بالمعلم DKH 001 (صورة 64).

تمّ تحليل بعض اللقى المكتشفة بواسطة مجهر المسح الإلكتروني وذلك من أجل محاولة الكشف عن المواد المشكلة لها، حيث أسفرت هذه التحاليل على أنّ النحاس هو المعدن الأساسي في تشكيل هذه المكتشفات والمرفقات الجنائزية بالإضافة إلى التأكيد بأن خرز العقود التي وصل عددها إلى أربعين قطعة، خمس وثلاثون منها مشكلة من قشور بيض النعام وأربع منها من مادة معدنية هي على الأرجح من البرونز، وواحدة فقط من حجر الكوارتز.

وتعبّر الحليّ المكتشفة خاصّةً خرز العقود المصنوعة بقشر بيض النعام عن استمرارية وتعاقب حضاري مهم، حيث تنتشر بشكل كبير في المواقع القفصية ومواقع العصر الحجري الحديث (Camps-Fabrer.H.1963,p:61)، أين كان طائر النعام يعيش في مناطق انتشار الحضارة القفصية ويشكّل عنصراً أساسياً في حياة إنسان هذه الفترة وفترة النيوليتي التي تليها، حيث استعمل بيض النعام في التغذية واستعملت قشوره كأداة لتخزين الأغذية وأيضا في تصنيع الحلي وأدوات الزينة

(Aumassipe.G.2001,p:167) ، ولقد تطورت صناعة الحلي من بيض النعام في العصر الحجري الحديث، كما حافظت شعوب المنطقة على هذه الحلي خلال فترة فجر التاريخ مع تنوع في المواد الأولية (شكل 71).



شكل 71: بقايا بيض النعام المكتشفة في المواقع القفصية ومواقع النيوليتي (Aumassip.G.2001,p:168).



صورة 64: صور لبعض الحلي المكتشفة في المعالم المنقبة.

1- عقد من خرز يحتوي على 35 خرزة من قشربيض النعام و4 خرز معدنية وخرزة

واحدة حجرية مكتشفة بالمعلم DZR 004.

2- جزء من قرط مكتشف بالمعلم DZR 002.

3- خاتم ذو ثنية مكتشف بالمعلم DKH 001.

4- جزء من سوار مكتشف بالمعلم DZR 001.

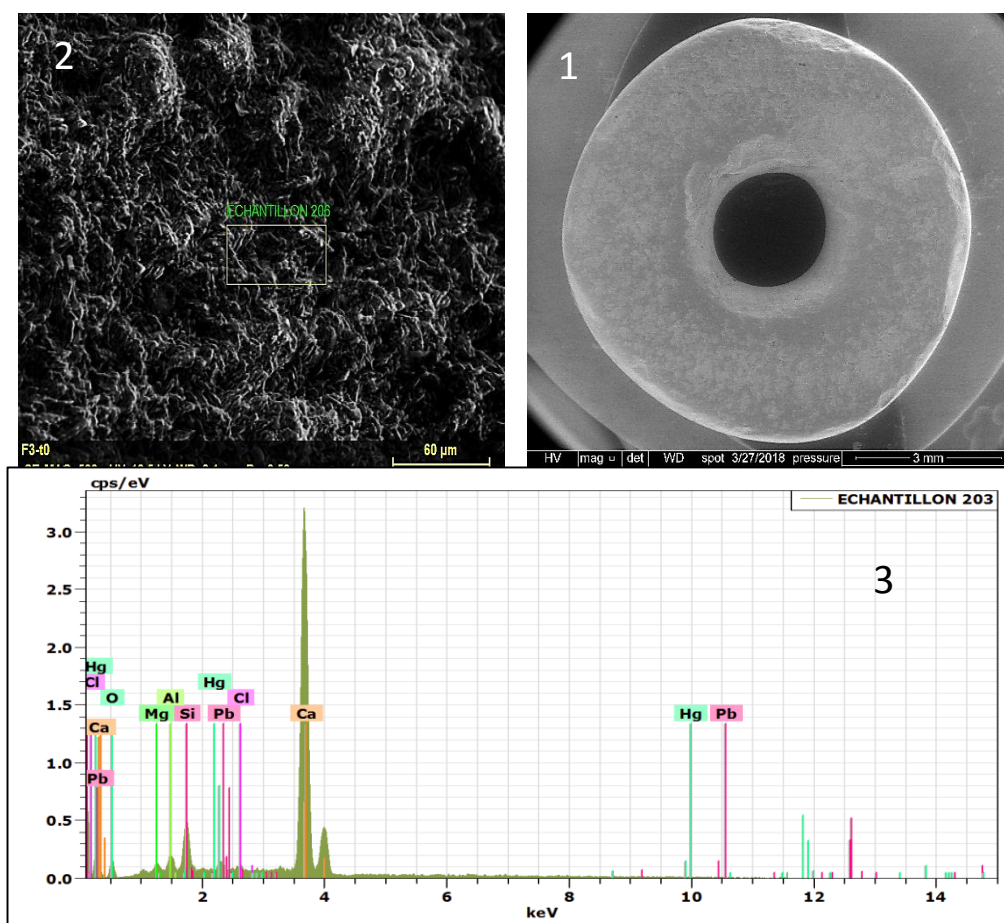
3-3. تحليل عينات الحلي

يظهرُ شرح تحليل العينات من خلال جدول التشخيص الذي يحمل أربع أعمدة تحدد نسب المواد المشكلة للعينة، فالعمود الأول المشار إليه بالعلامة [wt1%] يمثل النسب الغير عادية للمواد المكونة التي تنتشر على سطح العينة، أما العمود الثاني المؤشر إليه بالعلامة [wt2%] فيمثل النسب العادية للمواد المكونة للعينة، ويعبر العمود الثالث المؤشر إليه بالعلامة [at%] إلى النسب الذرية للمواد المشكلة للعينات المدروسة وهو الذي سيتم من خلاله تحديد نوع المادة الأولية المشكلة للعينة، أما العمود الرابع المؤشر إليه بالعلامة [wt3%] فهو يشير إلى نسبة الخطأ في التحليل والتي يمكن أخذها بعين الاعتبار إذا ما كانت النسب متباعدة بشكل كبير.

تبين الصور المكبرة بعشرات المرات السطح الخارجي للعينات، حيث يمكن من خلالها معرفة التدخلات التي طرأت على السطح مما يساعد على تفسير طريقة الصنع، أما الصور المكبرة مئات المرات فهي تشير إلى التكوينات الذرية للعينة والتي أخذت منها النسب الذرية المشار إليها في جدول التشخيص والمعبّر عنها أيضاً في منحني الأعمدة التصاعديّة الذي يبين معدلات النسب الذرية المشكلة للعينات المدروسة.

سيتمّ فيما يلي عرض بعض العينات المدروسة والنسب الأكثر ارتفاعاً من المواد المشكلة لها من أجل تحديد نوع المادة المكونة للعينة، مع الأخذ بعين الاعتبار مبدأ الملاحظة المباشرة بالعين المجردة للشكل واللون الخارجي لها.

1-3-3. عينات خرز قشربيض النعام



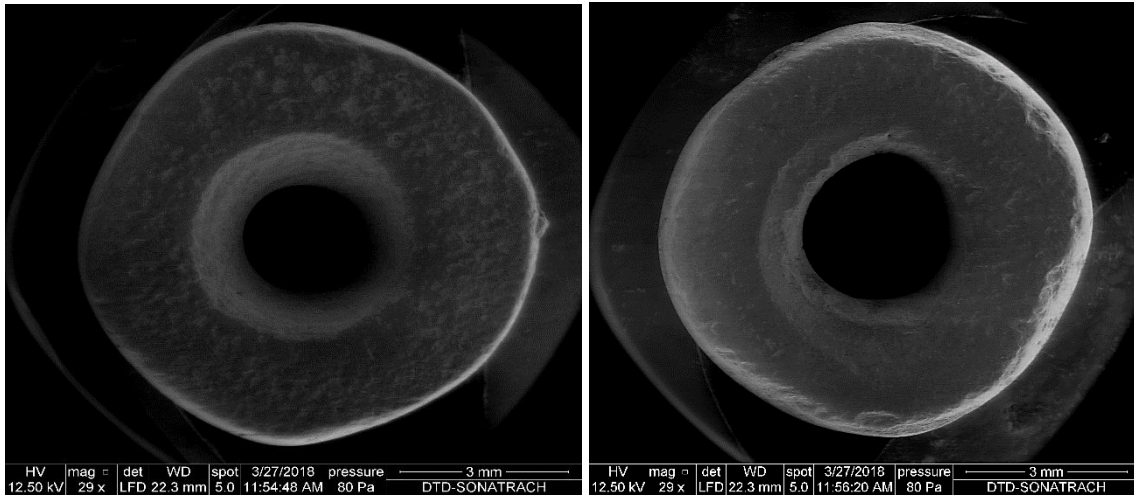
4- تشخيص العينة الأولى:

El	AN	Series	Net unnn.	C norm.	C Atom.	C Error (1 Sigma)
			[wt.1%]	[wt.2%]	[at.%]	[wt.2%]
Ca	20	K-series	25751	48.59	72.21	60.02
O	8	K-series	712	7.33	10.90	22.69
Si	14	K-series	2681	5.73	8.51	10.09
Al	13	K-series	847	1.94	2.88	3.56
Pb	82	M-series	458	1.41	2.09	0.34
Mg	12	K-series	416	1.22	1.82	2.49
Hg	80	M-series	191	0.60	0.89	0.15
Cl	17	K-series	287	0.47	0.70	0.65
Total:			67.30	100.00	100.00	

شكل 72: تحاليل العينة الأولى، 1-صورة للعينة مكبرة 30 مرة. 2- صورة لسطح العينة مكبرة 600 مرة. 3-منحنى تصاعدي لمكونات العينة. 4-تشخيص العينة.

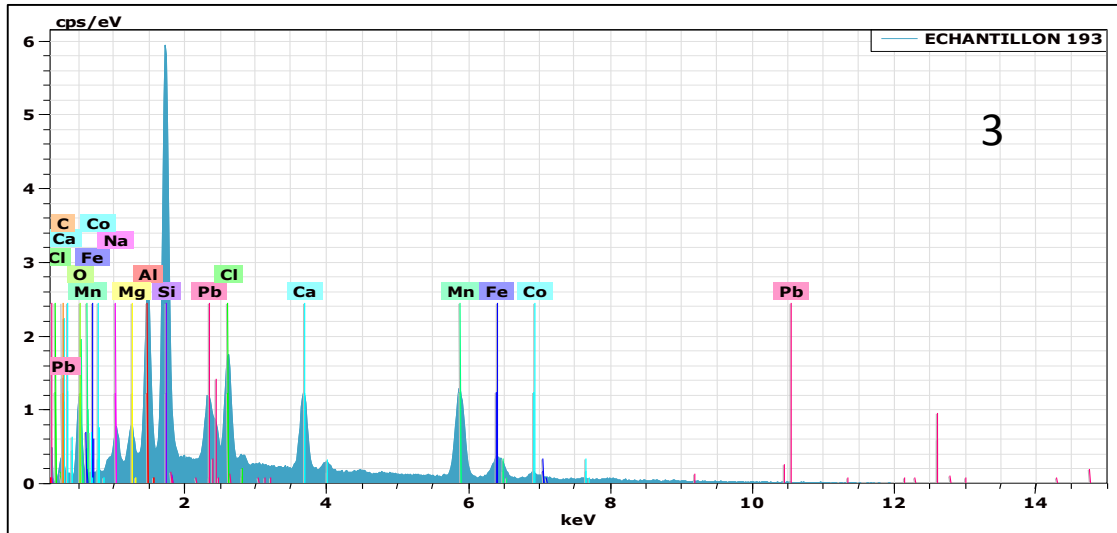
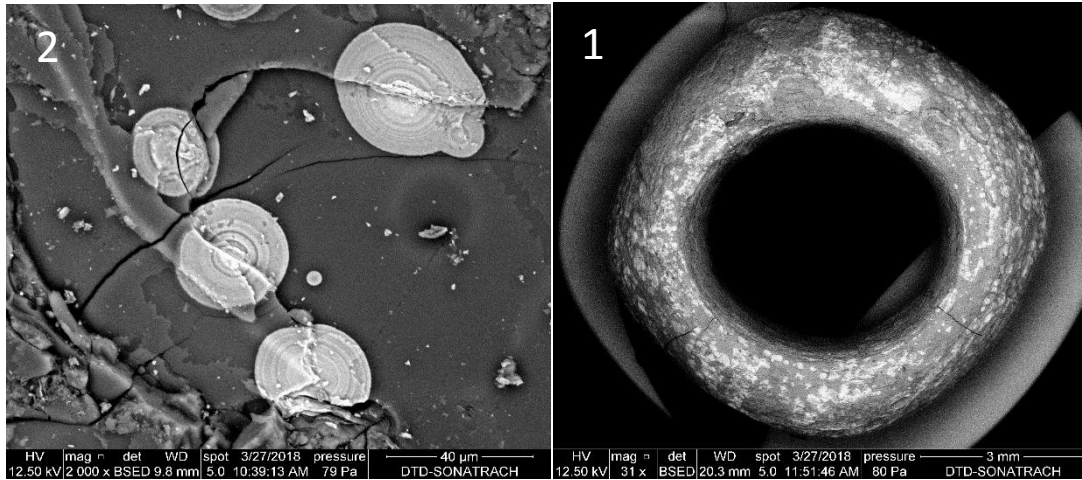
من خلال تكبير الصورة الأولى ثلاثين مرة (شكل 72، 1)، يظهر أن تصنيع هذه اللقى كان بطريقة الحت بشكل دائري في المنتصف، وذلك بواسطة أداة مدببة على الأرجح أداة خشبية أو عظمية أعطت السطح الأملس للتقعر الموجود في منتصف العينة، أما حدودها فقد تمّ تمليسها من خلال كشطها على سطح أملس من أجل الحصول على حدود مُحدودة وشكل دائري. وتُظهر الصورة الثانية (شكل 72، 2) المسطح الذي أخذت منه عينة التحليل والتي تُظهر أيضاً أنّ المكونات الذرية الأساسية لهذه العينة من الكالسيوم بنسبة 60.02%، وهي النسبة الأكبر في هذه العينة، وتدخل هذه الذرات في تشكيل قشر بيض النعام بشكل أساسي.

لقد تمّ تحليل حوالي أربع عينات من الخرز المصنع بقشر بيض النعام وذلك لتأكيد مادة الصنع ولكن هذه الطريقة في التحليل تعتبر طريقة نوعية وتساعد الملاحظة بالعين المجردة على تأكيد النتائج (صورة 65).



صورة 65: صور مكبرة 29 مرّة لعينات أخرى من خرز قشر بيض النعام توضح نفس طريقة الصنع.

2-3-3. عينات الخزف المعدنية



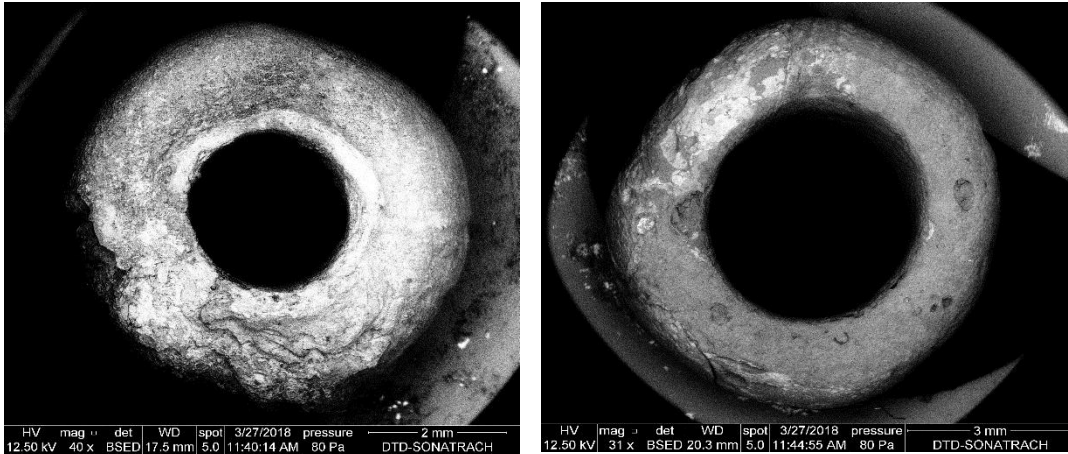
4- تشخيص العينة الثانية:

El	AN	Series	Net unnn.	C norm.	C Atom.	C Error (1 Sigma)
			[wt.1%]	[wt.2%]	[at.%]	[wt.3%]
Mn	25	K-series	14658	21.61	27.21	17.25
Si	14	K-series	42729	15.11	19.03	23.59
Pb	82	M-series	12079	8.01	10.09	1.70
O	8	K-series	6236	6.93	8.72	18.98

شكل 73: تحاليل العينة الثانية، 1-صورة للعينة مكبرة 31 مرة. 2- صورة لسطح العينة مكبرة 2000 مرة. 3-منحنى نسبي لمكونات العينة. 4-تشخيص العينة.

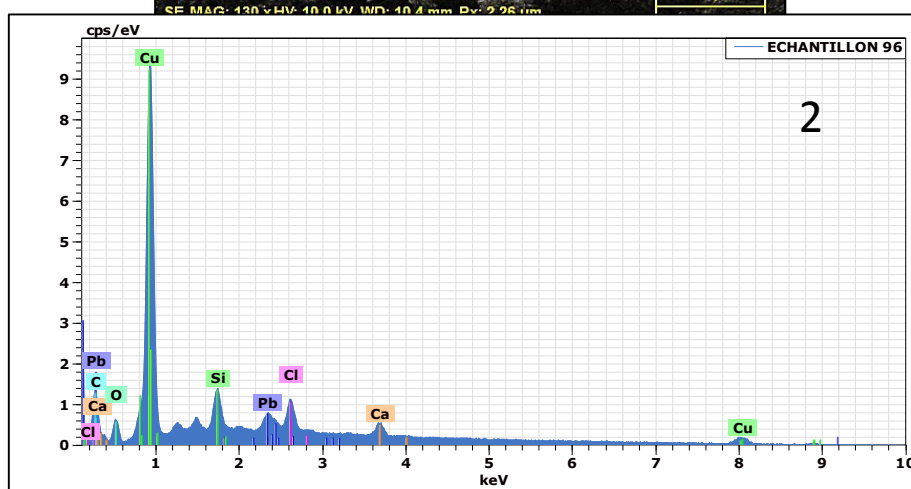
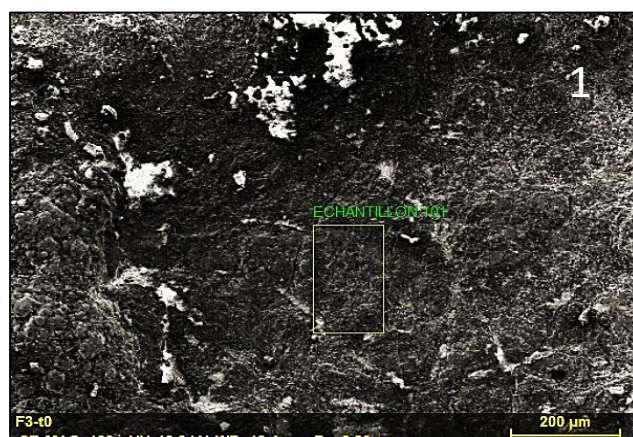
تمّ العثور على أربع دوائر خرز معدنية مع بقايا الخرز المشكلة من قشر بيض النعام بالمعلم DZR 004، وهي في حالة حفظ متوسطة نظراً لتآكل القشرة الخارجية لها، ولكنها حافظت على شكلها الخارجي. تمّ دراسة ثلاث عينات منها بواسطة مجهر المسح الإلكتروني، حيث أسفرت الدراسة عن نتائج جدّ متقاربة بالنسبة للمواد المشكلة لها، بحيث تختلف مادة تصنيع هذه العينة من الخرز عن سابقتها المشكلة من قشر بيض النعام، وهي تتشكل من مكونات معدنية بنسب متفاوتة، وهي مركبة خاصة من مواد المنغنيز والسليسيوم والرصاص، وهذه المواد تدخل في تشكيل العديد من المعادن المركبة كالقصدير، كما تعتبر مادة السليسيوم مادة مشكلة للزجاج، وهذا ما يظهر في الشكل الداخلي للعينات المحللة التي يلاحظ شكلها الشفاف من الداخل، أمّا الطبقة الخارجية لها فهي تحتوي على قشرة مؤكسدة ذات لون يختلف عن لونها الداخلي (صورة 66).

من خلال الشكل الخارجي لهذه العينة، يبدو أن صنعها كان عن طريق نحت المادة لإعطائها الشكل الدائري من الداخل، أمّا من الخارج، فإن شكل الخرز يتنوع ما بين الدائري والمعين، قد يكون ذلك التشكيل مقصوداً أو ربما يرجع ذلك إلى تآكل القشرة الخارجية للخرز.



صورة 66: صور مكبرة 31 مرّة لعينات أخرى من الخرز المعدني توضح نفس طريقة الصنع.

3-3-3. عينة من جزء قرط



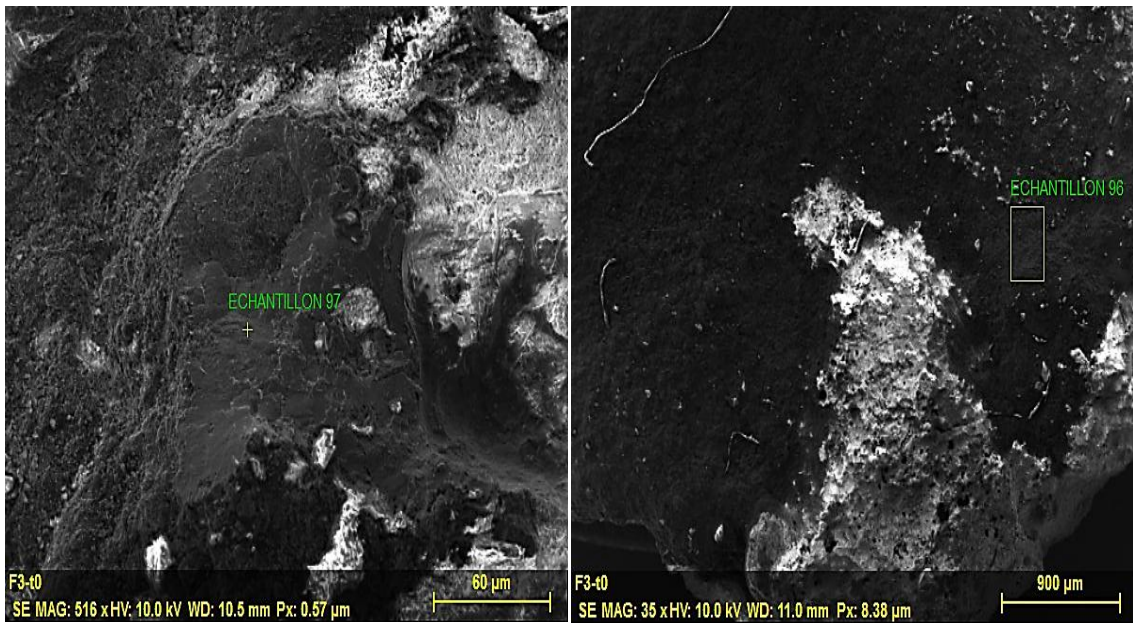
3- تشخيص العينة الثالثة:

El	AN	Series	Net unnn.	C norm.	C Atom.	C Error (1 Sigma)
			[wt.1%]	[wt.2%]	[at.%]	[wt.3%]
Cu	29	L-series	107021	29.76	71.62	49.10
C	6	K-series	5188	3.28	7.89	28.61
Pb	82	M-series	6266	2.21	5.32	1.12
Si	14	K-series	9716	1.96	4.71	7.31
Cl	17	K-series	9723	1.95	4.70	5.78
Ca	20	K-series	4945	1.93	4.64	5.04
O	8	K-series	1210	0.46	1.12	3.04
Total:			41.55	100.00	100.00	

شكل 74: تحاليل العينة الثالثة، 1-صورة للعينة مكبرة 200 مرة. 2-منحنى

نسبي لمكونات العينة. 3-تشخيص العينة.

تتمثل هذه العينة المدروسة بواسطة جهاز المسح الإلكتروني في جزء معدني يرجح أنه من قرط، ولقد اكتشف هذا الجزء بالمعلم DZR 002 (صورة 64، رقم 2). من خلال جدول التشخيص، يظهر أنّ المادة الأساسية المكونة لهذه العينة هي مادة النحاس، وهي تشكل نسبة 72% من الذرات بالإضافة إلى نسب قليلة من مادة الرصاص والكربون والسليسيوم.



صورة 67: نقاط التحليل المختارة على سطح العينة الثالثة.

1- صورة مكبرة 900 مرة.

2- صورة مكبرة 60 مرة.

4-دراسة القطع النقدية

تعتبر القطع النقدية من بين المكتشفات الأثرية المنتشرة بالمعالم الجنائزية، وهي دليل واضح على إعادة استعمالها في مراحل تاريخية لاحقة، كما أنها تعد مؤشراً تاريخياً مهماً.

لقد تمّ اكتشاف قطعتين نقديتين بالمعلم DZR 004، حيث خضعت هاتان القطعتان إلى التنظيف من الشوائب للكشف عن الأشكال والكتابات التي تحملها وذلك من أجل تحديد الحقبة التاريخية التي تنتمي إليها، وبعد تنظيف القطعتين بشكل كامل ظهر وجه القطعتين بشكل يسمح بتفسير الكتابات المسجلة عليها، غير أنّ ظهر القطعتين لم يكن واضحاً بشكل جيد (صورة 68).

يظهر على القطعة الأولى الحروف اللاتينية، D.N.CONSTAN/TIVS.P.F.AVG، وهي تعني، D(OMINOS).N(OSTRE).CONSTAN/TIVS.P(IVS).F(ILIX).AVG(VSTVS)، تعود لفترة حكم الامبراطور CONSTANTIVS أي كونستنتينيوس، وبذلك تؤرخ بفترة حكمه 337-361م، أمّا القطعة الثانية فلا يظهر منها سوى الحروف IVS.P.F.AVG، وهي على تعني (VSTVS).AVG(F(ILIX).P(IVS).IVS، وهي على الأرجح تعود لفترة حكم الامبراطور HONORIVS أي هونوريوس، بمقارنة القطعة مع قطع نقدية أخرى تعود لنفس الامبراطور، وعلى هاذ الأساس تؤرخ القطعة بفترة حكمه 393-423م.

ولقد تمّ تحليل القطع النقدية بواسطة مجهر المسح الإلكتروني، الذي أظهر أنها مصنوعة من النحاس.

1



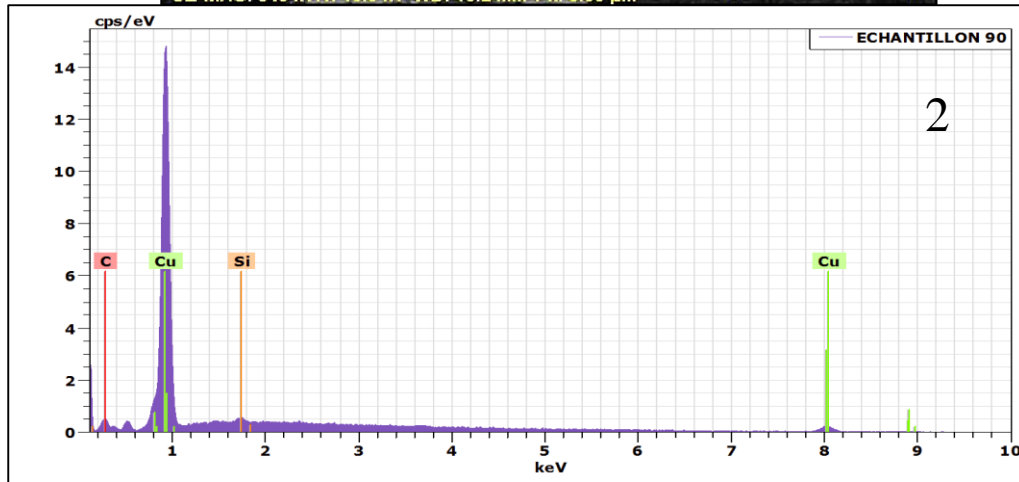
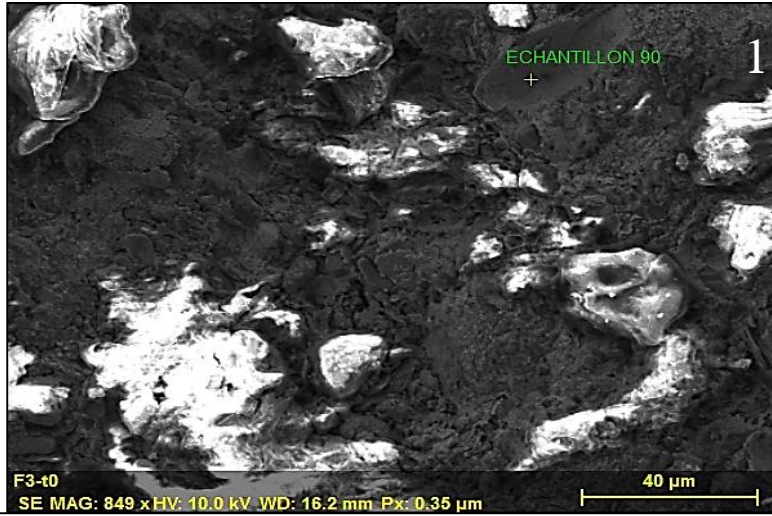
2



صورة 68: القطع النقدية المكتشفة بالمعلم DZR 004.

1-القطعة النقدية الأولى. 2-القطعة النقدية الثانية.

1-4. تحليل القطعة النقدية الأولى بطريقة (MEB)



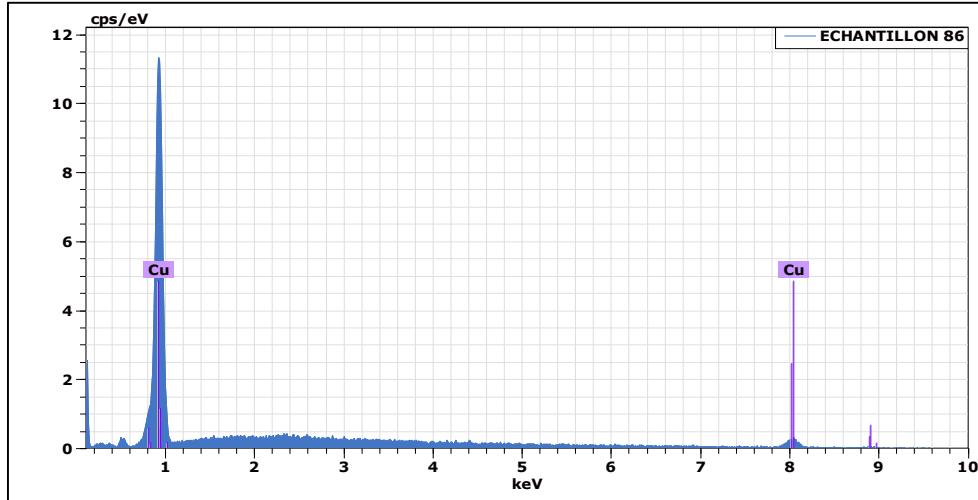
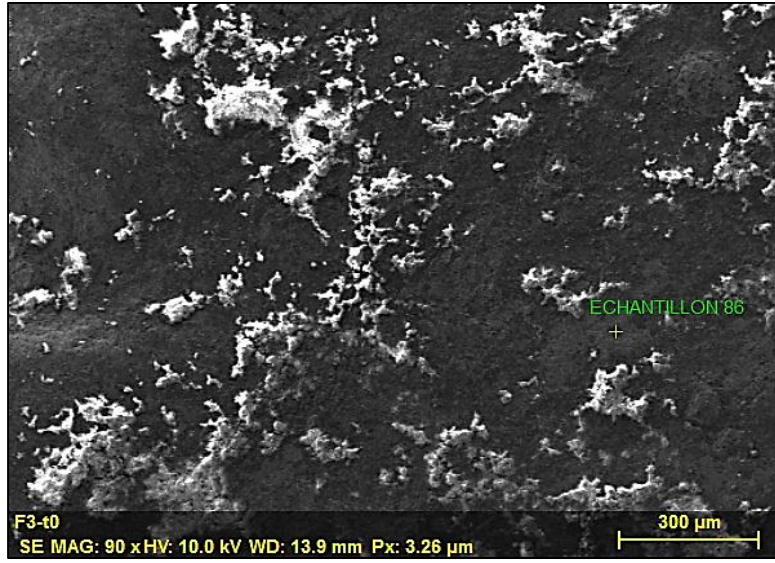
3- تشخيص العينة الرابعة:

El	AN	Series	Net unnn.	C norm.	C Atom.	C Error (1 Sigma)
			[wt.1%]	[wt.2%]	[at.%]	[wt.3%]
Cu	29	L-series	113923	94.93	94.93	79.08
C	6	K-series	2315	4.50	4.50	19.85
Si	14	K-series	959	0.56	0.56	1.06
Total:			100.00	100.00	100.00	

شكل 75: تحاليل العينة الرابعة، 1-صورة للعينة مكبرة 849 مرة. 2-منحنى

نسبي لمكونات العينة. 3-تشخيص العينة.

2-4. تحليل القطعة النقدية الثانية بطريقة (MEB)



3- تشخيص العينة الخامسة:

El	AN	Series	Net un.	C norm.	C Atom.	C Error (1 Sigma)
			[wt.1%]	[wt.2%]	[at.%]	[wt.3%]
Cu	29	L-series	28253	100.00	100.00	100.00
						12.40
Total:			100.00	100.00	100.00	

شكل 76: تحاليل العينة الخامسة، 1-صورة للعينة مكبرة 90 مرة. 2-منحنى نسبي لمكونات العينة. 3-تشخيص العينة.

من خلال تحليل العينتين الرابعة والخامسة (شكل 75-76) يظهر أن نسبة النحاس مرتفعة في الأسطح المختارة في التحليل، حيث تصل نسبة ذرات النحاس إلى 95% في القطعة النقدية الأولى و100% في القطعة الثانية.

5-دراسة المكتشفات الفخارية

انتشرت البقايا الفخارية في ثلاث معالم جنائزية بمقبرة زيارة الرحيات، وهي المعالم DZR 002 الذي عثر به على جزء من مصباح زيتي، والمعلم DZR 004 الذي اكتشفت به قلة فخارية، أما المعلم DZR 007، فقد اكتشف به جزء من مصباح زيتي يحمل زخرفة على شكل زهرة. وجدت كل هذه الأجزاء في حالة حفظ سيئة ولكنها تحمل دلالات على انتمائها الحضاري، حيث تعود المصابيح الزيتية إلى الفترة الرومانية المسيحية وذلك من خلال مقارنتها بالمصابيح الزيتية المصنعة في نفس الفترة والتي تحمل نفس الزخارف، أما القلة فهي مصنوعة بطريقة الدولاب ولقد تمّ طلاؤها من الخارج بلون بّي بقي منتشرًا في بعض أجزائها (صورة 69).

1-5. القلة الفخارية

تعتبر القلة الفخارية المكتشفة بالمعلم DZR 004 الوحيدة المكتشفة بالمعالم الجنائزية لحد الآن، حيث اكتشفت على شكل أجزاء متفرقة في الطبقة الأثرية للغرفة الجنائزية، ولقد تمّ إعادة تجميع أجزائها بشكل سمح بدراسة مقاساتها بشكل مفصل، حيث أن ارتفاعها الكلي يقدر ب19 سم وهي تحتوي على عنق علوي وصل ارتفاعه إلى 6.7 سم وهو على شكل قمع وصل قطره في القاعدة (قاعدة العنق) إلى 6 سم وأسفل الفم (قمة العنق) قدر ب4.3 سم كما يعلوا هذا العنق فمّ القلة بقطر خارجي قدر ب4.6 سم وفتحة داخلية وصل قطرها إلى 2.7 سم، تحتوي القلة أيضاً على مقبض خارجي يصل فوهتها بالجسم وصل طوله إلى 8 سم وعرضه 3.4 سم بينما قدر سمكه ب1.6 سم وهو مزين بخط في الوسط يقسمه من الأعلى إلى الأسفل.

ولقد صنعت هذه القلة بطريقة الدولاب وهي ذات عجينة بيضاء وتحمل في بعض أجزائها بقع من اللون البني وكأنها الطبقة الخارجية من الصمغ الذي استعمل في تلوينها وتزيينها، ولكنه لم يظهر في أجزائها أي علامة من الزخرفة.

2-5. بقايا المصابيح الزيتية

تم العثور على جزئين من المصابيح الزيتية ذات أشكال مختلفة، الجزء الأول اكتشف بالمعلم DZR 002 وهو الجزء العلوي لمخزن الزيت الذي يحمل زخرفة على الأطراف تتمثل في ثلاث خطوط داخلية موازية لخط من زخرفة نباتية ممتدة من المقبض إلى غاية الفم، والتفعر في هذا الجزء يحمل زخرفة على شكل زهرة متكونة من ستة أوراق تتوسطه فتحة ملء المصباح بالزيت. أما الجزء الثاني المكتشف بالمعلم DZR 007، فهو عبارة عن جزء جانبي من مصباح زيتي يحمل خطين متوازيين في الأعلى وخط في القاعدة على شكل دائري (صورة 69).



صورة 69: البقايا الفخارية المكتشفة.

6-دراسة المكتشفات ذات الطبيعة النباتية

تعتبر البقايا النباتية نادرة في المعالم الجنائزية، نظراً لطبيعتها العضوية القابلة للتحلل في وقت قصير جراء العوامل الطبيعية، ولقد تم اكتشاف البقايا الأثرية ذات الطبيعة النباتية في كل من مقبرة زيارة الرحيات بالمعلم DZR 003، ومقبرة شبكة الزميلة بالمعلم CCZ 002.

تتمثل البقايا النباتية في قطع متفرقة من الحوص وثلاث قطع من سعف النخيل تحمل آثار تفحم، حيث تم تحليل الأولى عن طريق جهاز (MEB) من أجل تحديد نوع النبات الذي يشكلها، أما سعف النخيل فقد تم التعرف عليها مباشرة بعد استخراجها من الطبقة الأثرية الواقعة مباشرة تحت الطبقة التي تحمل البقايا العظمية بالمعلم CCZ 002.

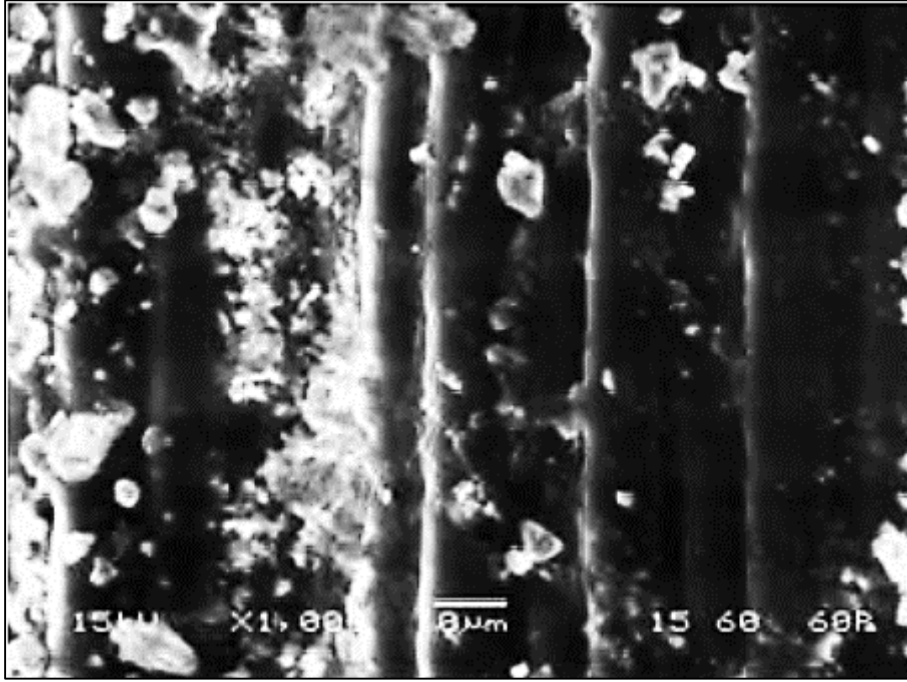
1-6. صناعة الحوص

يعتبر اكتشاف صناعة الحوص من الاكتشافات المهمة والنادرة المستخرجة من المعالم الجنائزية، حيث تعتبر هذه القطع المستخرجة الدلالة الوحيدة في شمال أفريقيا والتي تؤكد على استعمال هذه الصناعة في الممارسات الجنائزية.

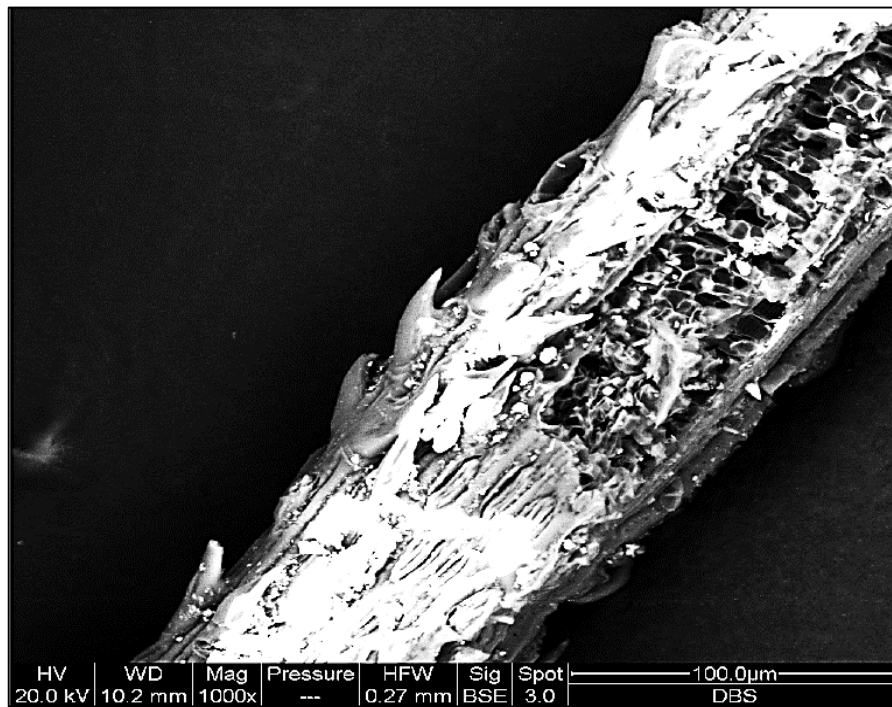
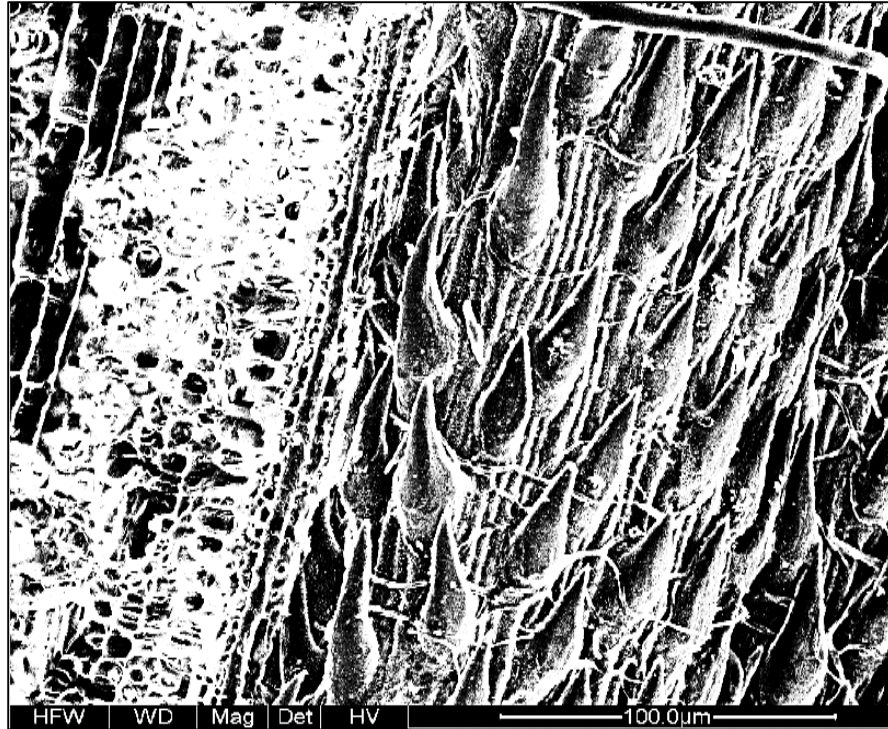
لقد أشار الباحث P.Roffo 1937 إلى أن المعالم الجنائزية بالمنطقة المدروسة تحتوي على دلالات لاستعمال نبات الحلفاء وسعف النخيل كفرش للجثث قبل الدفن، كما تم استعمال جلود الحيوانات كالجمال والماعز (Roffo.P.1937,p:504-506) ولكن هذه الإشارة تفتقد للأثر الملموس، حيث لم يصف الباحث الهيئة أو الشكل الذي تبدوا عليه هذه المخلفات الأثرية. وتصنع الحوص على شكل شبكة مشكلة من جزئين، الأول خارجي بخيوط عريضة مترابطة ومتداخلة تحيط بجزء داخلي مشكل من خيوط رقيقة متشابكة.

ولقد تم اكتشاف هذه البقايا النباتية متداخلة مع البقايا العظمية في الطبقة الأثرية بالمعلم ممّا صعب من عملية استخراجها بشكل متكامل، خاصة وأنها وجدت في

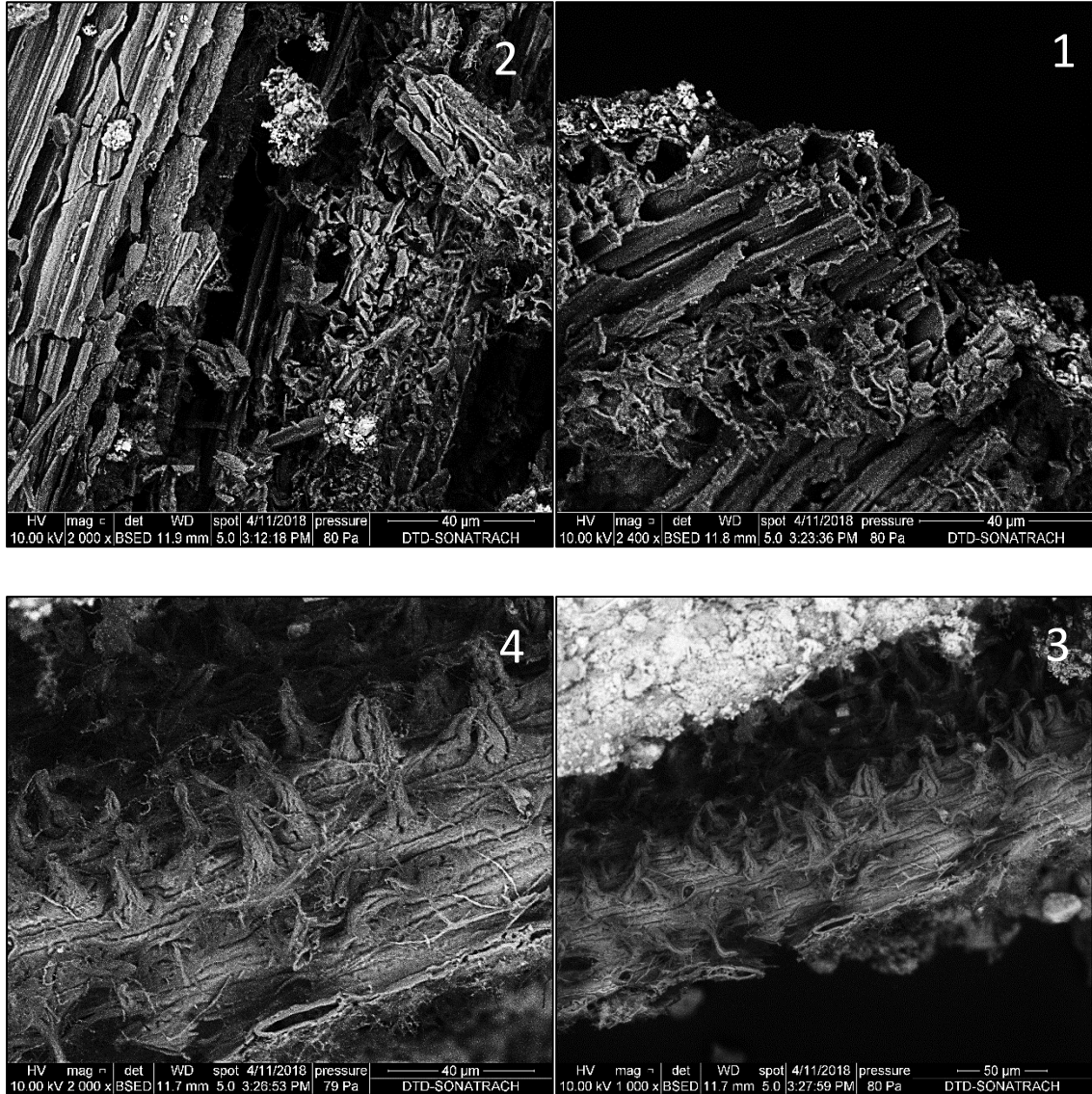
حالة هشّة جداً ممّا استدعى نزع الطبقة الترابية التي تحيط بها بشكل كلي وبعد ذلك تم فصلها عن التربة (صورة 73).



صورة 70: صورة مكبرة 1500 مرة مأخوذة بجهاز MEB للسطح الخارجي لنبات الحلفة (Ali-Boucetta.T et All.2016,p:6)



صورة 71: صور مكبرة 1000 مرة مأخوذة بجهاز MEB للسطح الخارجي لنبات الديس
(Merzoud.M et Habita.MF.2008,p:239-241)



صورة 72: أسطح العينات المصورة بجهاز MEB والخاصة بالحوص.

2-1- عينات النسيج الداخلي مكبرة 2400 و 2000 مرة.

4-3- عينات النسيج الخارجي مكبرة 1000 و 2000 مرة.

بعد تحليل هذه البقايا بجهاز (MEB)، تمّت مقارنتها بصور لبنية السطح الخارجي لنفس المواد النباتية، وأظهرت هذه الصور أن الخيوط العريضة التي تشكل النسيج الخارجي للحوص مصنوعة من نبتة الديس، بحيث تبين الصور 71 التركيبية السطحية لنبتة الديس التي تشبه التركيبية السطحية للعينات المدروسة من جزء النسيج الخشن للحوص المكتشفة، أمّا الخيوط الرقيقة المشكّلة لنسيج الجزء الداخلي فهي مصنوعة من نبات الحلفاء، وهذا ما هو ملاحظ بشكل واضح بين الصورة 70 والصورة 72 (1-2) والتي تبين السطح الخارجي لنسيج فرع نبات الحلفاء، المدروس سابقا والعينات المكتشفة، وهذه النباتات تشكل جزءا هاما من الغطاء النباتي للمنطقة المدروسة.



صورة 73: بعض قطع الحوص المكتشفة بالمعلم DZR 003.

الفصل السادس: الدراسة التحليلية

أولاً: المعالم الجنائية

1- أنواع المعالم الجنائية بمنطقة بسكرة

2- حالة حفظ المعالم الجنائية

3- التحليل الإحصائي لنتائج المسح الأثري

4- طرق تشكيل المعالم الجنائية

ثانياً: الممارسات العقائدية والاجتماعية

5- الطقوس والممارسات الجنائية

6- المرفقات الجنائية بالمنطقة المدروسة

أولاً. المعالم الجنائزية

لقد أسفرت عملية المسح الأثري عن عدّة نتائج تتعلّق بالجانب الأثري للمنطقة المدروسة، كما تم توضيح عدة نقاط في الجانب المتعلق بالتوزيع الفضائي للمقابر والمعالم الجنائزية وأهم الأنواع والأنماط المنتشرة، بالإضافة إلى ذلك، سمحت دراسة المنطقة من إبراز أهمية استغلال النظم الحديثة في عملية البحث والتحري مثل نظام المعلومات الجغرافية الذي يتيح لمستخدمه الاستفادة من جميع البيانات ويمكنه من توظيفها واستغلالها في عملية الدراسة والتحليل.

سيتمّ عرض أهم النتائج التي تم التوصل إليها إثر سنوات طويلة من التحري والمسح الأثري من خلال هذا الجزء من الدراسة، حيث تم تفتيش منطقة شاسعة في مساحتها ووعرة في تضاريسها من أجل التعرف على محتواها الأثري.

تتعلق أهم الإشكاليات التي قامت عليها عملية المسح الأثري بتعريف الأنواع والأنماط المنتشرة في المنطقة ومدى علاقة انتشار المواد الأولية المستعملة في بناء المعالم الجنائزية بالتوزيع الطبوغرافي لها، وما هي أهم المواد المستعملة في تشييد هذه المعالم؟ من هذا المنطلق سيتم عرض تحليل متكامل ضمن إشكاليات فرعية ذات طابع احصائي منها إحصاء عدد المعالم في كل مقبرة وتفصيل اعدادها حسب كل نوع، بالإضافة الى علاقتها بالمحيط الخارجي.

1-أنواع المعالم الجنائزية بمنطقة بسكرة

تتمتع المقابر الجنائزية المنتشرة على الحدود الجنوبية لجبال الزاب، أي شمال المنطقة المدروسة بنفس التضاريس، بحيث تتمركز في الهضاب والمرتفعات ذات الطبيعة الكلسية الجيرية التي تتميز بها الانكسارات الجنوبية لهذه السلسلة الجبلية، وتحتوي هذه الهضبات على العديد من المجاري والشعاب المائية على شكل شبكات من التفرعات المغذية للوديان الكبيرة الممتدة من شمال الى جنوب المنطقة المدروسة، مثل وادي الفلاق، وادي سادوري، ووادي تامدة وغيره، ويلاحظ أن أسماء هذه المواقع

تنطبق على شكلها الطبيعي وتضاريسها، مثل كلمة شبكة أو عرق أو زبارة. وتحتوي هذه المقابر الجنائزية على نفس الأنماط من المعالم الجنائزية، وتمثل هذه الأنماط خاصة فيما يلي:

1-1. الجثى

تعتبر الجثى النوع الثاني الأكثر إنتشارا في منطقة جبال الزاب، أي الجزء الشمالي للمنطقة المدروسة، وهي بأنواع مختلفة وأحجام متباينة، حيث يخضع هذا التنوع بشكل كبير الى طبيعة المادة الأولية التي بنيت بها بالإضافة الى تركزها في المقابر الجنائزية.

الجثى البسيطة وذات صندوق هي من بين أهم الأنواع التي تنتشر في المنطقة، بالإضافة إلى الجثى ذات الفوهة والجثى المبلطة، كما توجد أنواع أخرى أقل انتشارا كالجثى ذات الشواهد، ويعتبر هذا النوع الأخير محل تساؤل نظرا لتدخل اليد البشرية الحالية في نصب الشواهد على الجثى وذلك لاعتقادات معينة أو بشكل عبثي خاصة من طرف الرعاة.

وتصاحب هذه الجثى في بعض الحالات فضاءات حجرية خارجية مثل تلك المنتشرة حول البازينات وهي في الغالب ذات شكل دائري ملتصقة بالمعلم، كما تحتوي الجثى على نوعين من غرف الدفن، بحيث تشتمل الجثى ذات الحجم الكبير على غرف جنائزية مشكلة بجدران مبنية بتراصف عدة صفوف من الحجارة المسطحة والمستطيلة وهي ذات أشكال بيضوية أو اهليجية، أما النوع الثاني فيتمثل في الصناديق الجنائزية، والتي تتوسط المعالم الجنائزية وتكون مبنية بأربع بلاطات مغروسة بشكل عمودي على سطح الأرض، مشكلة صندوقا مربعا او مستطيلا تعلوه بلاطة او أكثر للتغطية.

تم بناء الجثى في هذه المنطقة بمواد أخف من تلك المستعملة في البازينات، بحيث تتكون الجثى ذات الحجم الكبير من تراكم للحجارة المسطحة المتوسطة والصغيرة الحجم، وغالبا تنتشر في المناطق المرتفعة وبمحاذات البازينات، ويحتوي هذا النوع على

غرف جنازية مشكلة من جدران مبنية بعدة طبقات من الحجارة المسطحة، أما الجثى الصغيرة الحجم والتي تحتوي على صندوق، فهي مشكلة من تراكم حجارة متوسطة وصغيرة مختلطة في غالب الأحيان بالتربة، ينتشر هذا النوع بشكل متقارب على المنحدرات و التلال القليلة الارتفاع وخاصة بمحاذات المجاري المائية التي تتميز بصفاتها بطبيعة رملية.

ترتبط حالة حفظ هذا النوع من المعالم بموقعها الجغرافي، بحيث تؤثر فيها العوامل الطبيعية أكثر من البازينات، وبالنظر الى موقعها في المنحدرات وعلى التلال المنخفضة فهي معرضة للسيول التي تنتجها الامطار الموسمية الغزيرة، وما يؤكد ذلك هو غمرها بالتربة الرملية في الجزء المقابل للمرتفعات، مما يؤكد أن بعض منها لم تكن التربة الرملية من مواد بنائها الأساسية وهي دخيلة بعامل المياه. ولقد تم العثور على الكثير من الصناديق الجنازية الخاصة بالجثى في المقابر المدروسة، بحيث يكون جسم المعلم مخرباً من جميع النواحي، ويرجح انها تعرضت لعمليات تخريبية سواءاً من أجل استعمال مواد بنائها او لتنقيتها بشكل غير علمي من طرف الباحثين عن الكنوز (صورة 74).

تنتشر الجثى ذات الفوهة في القسم الجنوبي للمنطقة المدروسة (موقع تقراية)، وهي مشيدة بمواد أخف من التي تنتشر في المنطقة الشمالية، وتتمثل هذه الأخيرة في التربة الجيرية والرملية المختلطة في غالب الأحيان بالحجارة النهرية الصغيرة، وتشكل في هذه المنطقة بعض المرتفعات الترابية بمحاذات المجاري المائية (صورة 75).



صورة 74: جنوة ذات الفوهة لموقع شبكة المحروب.



صورة 75: منظر عام لانتشار الجثث ذات الصندوق بالقرب من الوادي، موقع شبكة الزميلة.

2-1. البازينات

تنتشر البازينات بمختلف أنماطها، منها الدائرية وذات القاعدة الاسطوانية كما توجد أيضا بعض الاشكال التي تحتوي على رواق أو مدرج خارجي، وتنتشر خاصة في المرتفعات وعلى حوافها، كما تتباعد بشكل غير متساوي وذلك راجع الى اختيار المسطح الذي تبنى عليه، لأن هذه المعالم تحتوي على غرف جنازية ولم يتم العثور على حفر جنازية أو غرف مبنية تحت المسطح الذي تشيد عليه، وهذا راجع الى طبيعة القشرة المكونة لمسطح المواقع، والذي يتشكل من طبقة جيرية كلسية صلبة يصعب الحفر فيها، كما يلاحظ ان مواد بنائها محلية ومستخرجة من المحيط الذي بنيت فيه.

تنتشر حول هذه البازينات العديد من أنواع الفضاءات الجنازية بأشكال واحجام واعداد مختلفة منها الدائرية والمربعة الشكل، كما أن عددها يختلف حسب حجم المعلم، وهذا ما كان ملاحظ بشكل كبير في البازينات ذات القاعدة الاسطوانية. ويخضع توزيع هذه الفضاءات الحجرية لاتجاه الغرف الجنازية، بحيث توضع في غالب الأحيان على الجانب الطولي للغرفة الجنازية، أي على الأطراف، فاذا كان اتجاه الغرفة الجنازية شمال-جنوب مثلاً، فان هذه الفضاءات تنتشر على الجهات الشرقية والغربية للمعلم والعكس، ومن الملاحظ ان مسافات التباعد فيما بينها وعن المعلم ايضا متساوية.

تتمتع البازينات في المنطقة المدروسة بأحجام كبيرة، يصل قطرها في غالب الأحيان ما بين 10م و 16م، ويفوق ارتفاعها 2.5م في العينات المحفوظة بشكل جيد. تختلف هذه الاحجام بين مقبرة وأخرى حيث أن المعالم المنتشرة في المنحدرات تكون أقل حجماً نظراً لتناقص حجم الحجارة المكونة لها، بحيث تتشكل جدرانها من حجارة مسطحة ومستطيلة الشكل، بالإضافة الى بلاطات كبيرة الحجم تغطي الغرف الجنازية، اما قمم هذه البازينات فهي مشكلة من تراكم حجارة مختلفة الشكل والحجم على شكل ركام هرمي يوضع فوق الغرفة الجنازية بعد تغطيتها.

تختلف حالة حفظ البازينات من موقع الى آخر، وهي مرتبطة بمدى قربها او بعدها عن التجمعات السكانية، بالإضافة الى تمركزها في المواقع (صورة 76)، ففي المناطق القريبة من المنحدرات والمجاري المائية تتمركز البازينات الصغيرة الحجم بأعداد قليلة والتي بقيت عرضة لعامل جرف المياه والرياح المحملة بالرمال، أما المواقع المحاذية للطرق فتعتبر أكثر عرضة للتخريب وخاصة التي تحتوي على مسالك فرعية، فبالإضافة الى العوامل الطبيعية التي عملت على انهيار قمم هذه البازينات مع مرور الزمن، استغل السكان المحليون حجارة هذه البازينات في بناء وتهيئة المنازل ومساحات تجميع الماشية خصوصا، نظرا لان حجارتها تتمتع بالشكل المسطح والمستطيل، بالإضافة الى طبيعتها الصلبة. ويمكن القول في الأخير أن البازينات تهيمن وبشكل كبير على المنطقة حيث نميز فيها نوعين أساسيين هما البازينات أسطوانية (صورة 77) القاعدة والبازينات ذات الدقة (صورة 78).



صورة 76: انتشار البازينات على قمم المقابر الجنائزية، (مقبرة زيارة الرحيات).



صورة 77: بازينة أسطوانية القاعدة لموقع زيارة الرحيات.



صورة 78: بازينة ذات درقة مصحوبة بهيئات جنازية لموقع شبكة الزميلة.

3-1. النشز

يعتبر النشز النوع المسيطر في المناطق المنبسطة ويتميز بصلابة البنية الخارجية نظرا لصلابة مادة البناء المستعملة في تشييده والمتتمثلة في التربة الجيرية التي تتصلب بعد اختلاطها المتواصل بالمياه بحيث يصبح المعلم الجنائزي مع مرور الوقت منيعا ضد العوامل الطبيعية كالأمطار والرياح ومحفوظ من مرور المياه والأكسجين خاصة إلى داخل الغرف الجنائزية، ويساعد هذا التصلب في الحفاظ على هيئة وشكل المعالم التي بنيت على شكل قبة بأحجام كبيرة يصل قطرها ما بين 18 م و 20 م، أما ارتفاعها فيفوق 2.5 م وهذا في وضعها الحالي.

تنتشر هذه المعالم على حدود الهضاب والمرتفعات المحيطة بالمجاري المائية وفروعها، وهي معروفة من طرف الباحثين في القدماء وتحتوي العديد منها على علامات في القمة ممثلة في كتل من الخرسانة على شكل قواعد صغيرة استعملت على الأرجح كنقاط جغرافية لتحديد بعض النطاقات ورسم الخرائط الجغرافية، نظراً لصلابتها كما تم ذكره من قبل.

تم تمييز مقبرتان أساسيتان لهذا النوع في المنطقة المدروسة، وتنتشر كلها في الرقعة الجغرافية لمدينة الدوسن (صورة 79)، حيث تحيط بها التجمعات السكانية والمناطق الفلاحية المختصة في زراعة النخيل والأشجار المثمرة. لقد أثر تمركزها الجغرافي بشكل كبير على المحافظة عليها، حيث خرب معظم هذه المعالم سابقا بشكل نهائي جراء أعمال التهيئة العمرانية التي يقوم بها السكان أو السلطات المحلية عن غير قصد، نظرا لجعلهم بماهية هذه المعالم وأهميتها الأثرية والحضارية، لكن بعد عملية التحسيس والتوعية التي تمت خلال فترة المسح الأثري بالمنطقة والحفريات الأثرية بموقع خافورة أصبحت هذه المعالم محمية من عمليات التخريب والهدم، ومحل حماية من طرف السكان المحليين والمجتمع المدني لمدينة الدوسن، وتجدر الإشارة إلى أن هذا النوع من المعالم ينتشر بشكل متفرق على هيئة تجمعات إلى غاية الجهة الشرقية لمنطقة بسكرة، حيث تم العثور عليها خلال عمليات مسح أثري بمنطقة عين الناقة.



صورة 79: انتشار المعالم من نوع النشوز بمقبرة السطحة.

2- حالة حفظ المعالم الجنائزية

تم التعرف بشكل دقيق على الحالة العامة للمعالم الجنائزية من خلال عملية المسح التحري الأثري، والتي تبقى عرضة للتلف والتخريب بفعل عوامل طبيعية وبشرية، والذي يؤثر بشكل مباشر على دراسة أشكالها ويولد صعوبات في التعرف على أنواعها وهنا يجب التنبيه على أن هذه الأخيرة تم تخريبها بشكل كبير ولأغراض عديدة وبدرجات متفاوتة خاضعة لمكان وجودها وانتشارها بالإضافة الى المادة المكونة لها. ويعود تعدد أسباب التخريب راجع إلى نقص التوعية والتحسيس بأهمية هذه المعالم الحضارية والأثرية إضافة إلى انتشارها ضمن حيز جغرافي واسع النطاق، ما يجعل مسؤولية حمايتها تقع على سكان المنطقة.

2-1. أسباب التلف الطبيعية

تعتبر منطقة الزاب الغربي عرضة لعدة عوامل طبيعية كالرياح القوية والأمطار الموسمية الغزيرة التي تعمل على نقل المواد الترابية والرملية والتي تتسبب في غمر الغرف الجنائزية واتلاف محتواها الأثري، كما أن تضاريس المنطقة الوعرة والتي تتميز بالانحدارات الشديدة والتشعبات المائية حيث تنتشر أنواع معينة من المعالم خاصة منها الجثى، وتكون عرضة لجرف المياه التي تجلب كميات معتبرة من الرمال الى داخل الغرف الجنائزية وتحمل معها أيضا المحتوى الأثري لهذه الغرف الجنائزية، وتعمل على إتلاف الآثار ذات الطبيعة العضوية كالعظام وبقايا المرفقات الجنائزية النباتية.

2-2. أسباب التلف البشرية

أصبحت الحجارة المشكلة للمعالم الجنائزية ذات الشكل المستطيل والمسطح محل نهب من طرف بعض السكان المحليين لاستعمالها في أغراض التشييد والبناء، خاصة المعالم القريبة من التجمعات السكانية، حيث يلاحظ استخدامها في تهيئة حظائر للماشية أو جدران المباني الريفية (صورة 80)، كما لوحظ استخدامها في تهيئة المسطحات الزراعية في المنطق الجبلية بالإضافة إلى استعمالها في المجاري والشعاب

المائية كسدود لحصر مياه الأمطار الموسمية، أما المعالم المنتشرة في مناطق معزولة عن التجمعات السكنية فهي عرضة أيضا للتخريب من طرف الرعاة الذين يستعملون حجارتها لأغراض مجهولة ويقومون بتغيير شكلها الأصلي عن طريق تخريب قممها. ولم تقف يد التخريب عند المواد المشكلة للمعالم الجنائزية فقط، بل تعدت ذلك الى تخريب المحتوى الأثري المحفوظ داخل الغرف الجنائزية من طرف باحثين عن الكنوز الذين يقومون بحفريات غير قانونية تؤدي الى إتلاف الآثار التي تحتوي عليها هذه المعالم (صورة 81).



صورة 80: معلم مخرب بفعل عامل جرف المياه بمقبرة شبكة العرق.



صورة 81: معلم مخرب بعامل بشري بمقبرة دوار ولاد عطية.

3- التحليل الإحصائي لنتائج المسح الأثري

بعد التعرف على المحتوى النوعي للمعالم الجنائزية المنتشرة بالمنطقة المدروسة، لابد من التعرض الى الجانب الكمي الذي يعد بمثابة المؤشر الرئيسي في معرفة التوزيع الجغرافي للبنىات الجنائزية، ولم يكن من السهل القيام بعملية إحصاء شاملة لمواقع فجر التاريخ بالمنطقة وهذا راجع لأسباب تم ذكرها سابقا، لكن المنهجية التي استعملت في عملية المسح الأثري والتي قامت على تقسيم المنطقة ومسحها في فترة زمنية طويلة، تم خلالها اكتشاف مواقع عديدة.

3-1. إحصاء المعالم الجنائزية بمنطقة الزاب القبلي

يمكن القول إن أهم أنواع المعالم الجنائزية المنتشرة بمنطقة الزاب القبلي تتمثل في البازينات والجثى، أما النشوز فتأتي بأعداد أقل. تعتبر مقبرة شبكة المحروب المقبرة تحمل العدد الأصغر من المعالم والمتمثل في نوع النشاز وهذا ما يبينه الجدول أدناه.

المقبرة	عدد البازينات	عدد الجثى	عدد النشز	أشكال غير معرفة	المجموع
شبكة المحروب	79	47	0	7	133
زيارة الرحيات	33	37	0	0	70
شبكة الزميلة	43	37	0	3	83
الزميلة بير نعام	19	14	0	0	33
شعبية	31	08	0	0	39
خافورة	0	0	14	0	14
السطحة	0	0	38	0	38
تقراية	0	20	0	0	20
المجموع الكلي	205	163	52	10	430

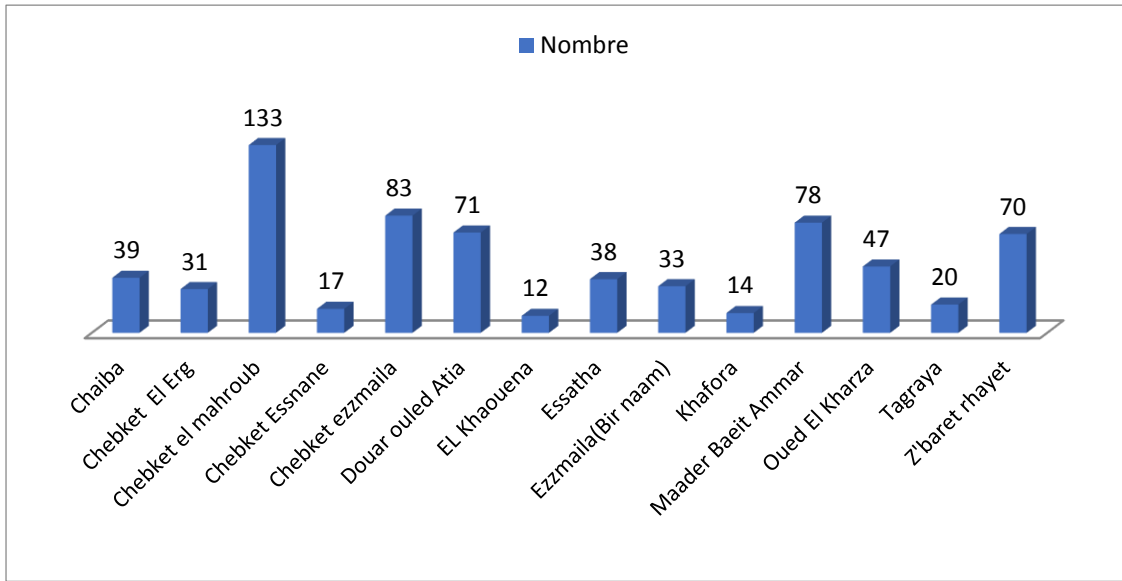
جدول 21: إحصاء المعالم الجنائزية لمنطقة الزاب القبلي.

2-3. إحصاء المعالم الجنائزية بمنطقة الزاب الظهراوي

يبين الجدول أدناه أعداد المعالم الجنائزية المنتشرة بمنطقة الزاب الظهراوي، من خلال النتائج المتحصل عليها، يبدو أن هذه المنطقة تشتمل على عدد أقل من المعالم الجنائزية مقارنة بمنطقة الزاب القلي، حيث تتمركز نسبة كبيرة منها في موقعين فقط هما، مقبرة معذر بيت عمار ومقبرة دوار أولاد عطية، أما الموقع الأقل احتواءً على المعالم فهو مقبرة الخوانة.

المقبرة	عدد البازينات	عدد الجثث	عدد النشز	أشكال غير معرفة	المجموع
شبكة العرق	11	20	0	0	31
الخوانة	9	3	0	0	12
شبكة السنان	9	7	0	1	17
دوار أولاد عطية	53	18	0	0	71
معذر بيت عمر	49	29	0	0	78
واد الخرزة	47	0	0	0	47
المجموع الكلي	178	77	0	1	256

جدول 22: إحصاء المعالم الجنائزية لمنطقة الزاب الظهراوي

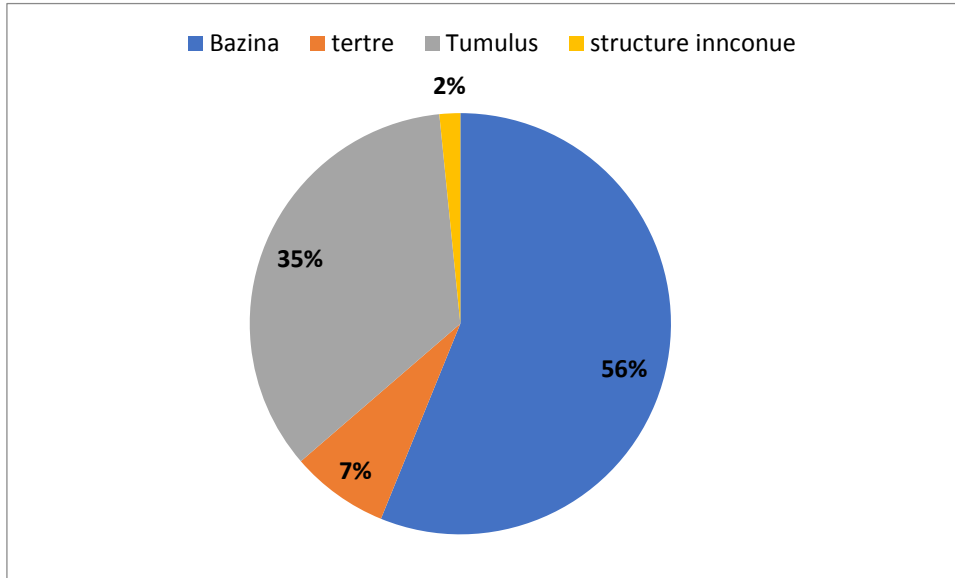


شكل 77: أعمدة تصاعدية إحصائية لعدد المعالم في كل مقبرة.

يبين بيان الأعمدة التصاعدية أعلاه، عدد المعالم الجنائزية في كل مقبرة تم إحصاؤها في خضم هذا البحث، حيث تبقى مقبرة شبكة المحروب الأكبر والأكثر انتشاراً بمجموع 133 معلم جنائزي من أنواع مختلفة، أما المقبرة الأصغر انتشاراً فهي منطقة الخوانة ب 12 معلم، أي أقل بعشر مرات من الموقع السابق.

ومن خلال الجرد والاحصاء الأثري، يمكن استنتاج أن منطقة الزاب القبلي، أو الجزء الشرقي من المنطقة المدروسة تحمل عدد أكبر من المعالم الجنائزية، وتحتل مساحة أكبر بحكم أنها تحمل ثمانية مقابر مقابل ستّة مقابر في الجزء الغربي. أما بالنسبة لأنواع المعالم الجنائزية، فمن خلال الإحصائيات تظهر سيطرة واضحة لنوع البازينات بنسبة تتجاوز 56% تليها الجثى بمختلف أصنافها بنسبة 35% بعدها مباشرة

نوع النشاز بنسبة ظئيلة تقدر 7%، أما الباقي بنسبة 2%، فهي عبارة عن هيئات غير معرفة بشكل دقيق لذلك لا يمكن نسبها لنوع معين من الأنواع السابقة.



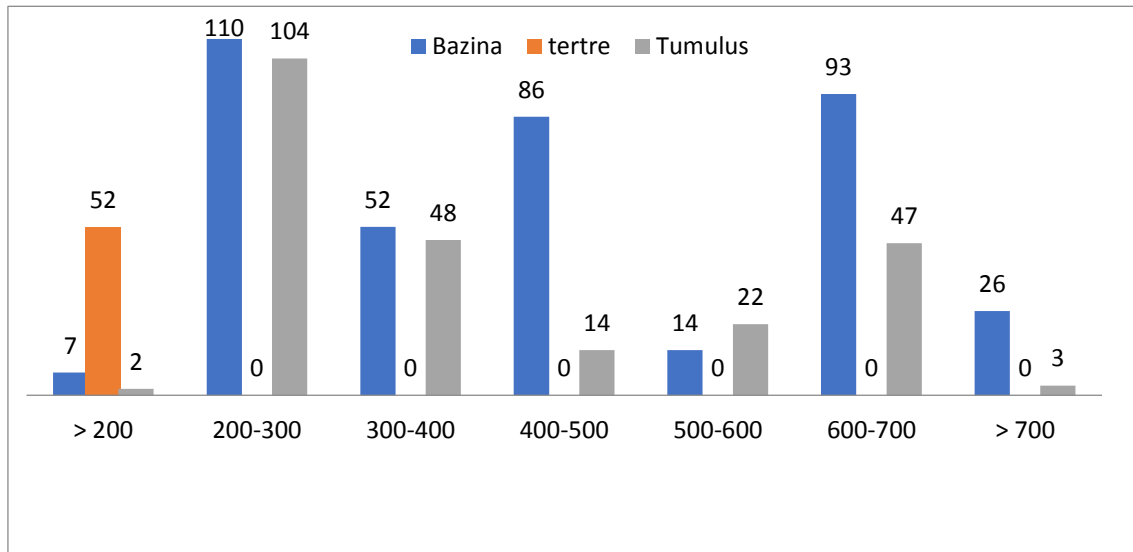
شكل 78: دائرة نسبية لأنواع المعالم الجنائزية.

تعتبر التضاريس من أهم العناصر التي يجب أخذها بعين الاعتبار في دراسة التوزيع الجغرافي للمعالم الجنائزية، فهي تحمل في تشكيلاتها المواد الأولية لبناء هذه المعالم، ويختلف انتشار هذه المواد حسب طبيعة التكوينات الجيولوجية للقشرة الأرضية

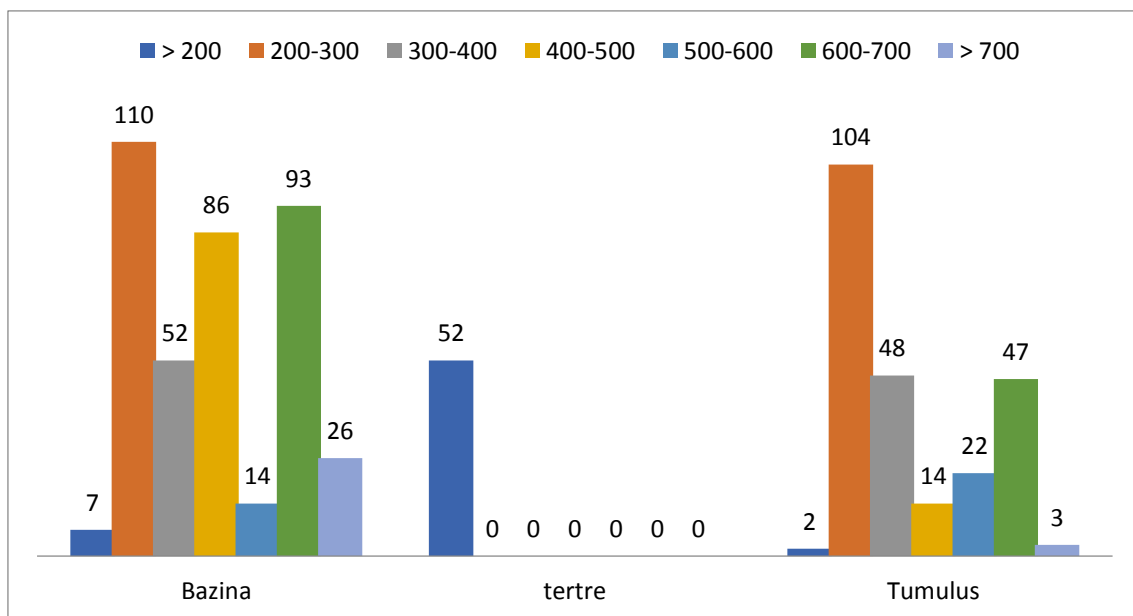
سواء في المرتفعات أو الهضاب أو الأراضي المنبسطة، لذلك تم إحصاء المعالم المنتشرة في كل نطاق تضاريسي لمعرفة المناطق التي كان يفضلها الإنسان ويختارها لبناء المعالم الجنائزية بمنطقة الزاب الغربي.

يظهر من خلال المنحنيات التصاعدية إختلاف واضح في انتشار المعالم الجنائزية بالنسبة لدرجات الارتفاع في سطح الأرض، حيث تحتل معالم البازينات المرتفعات الكبيرة ما بين 300م كحد أدنى و700م أو أكثر بينما تنتشر الجثى في ارتفاعات أقل ما بين 200م و400م بشكل أكبر، غير أن نسبة قليلة من هذه الجثى يفوق ارتفاع مناطق

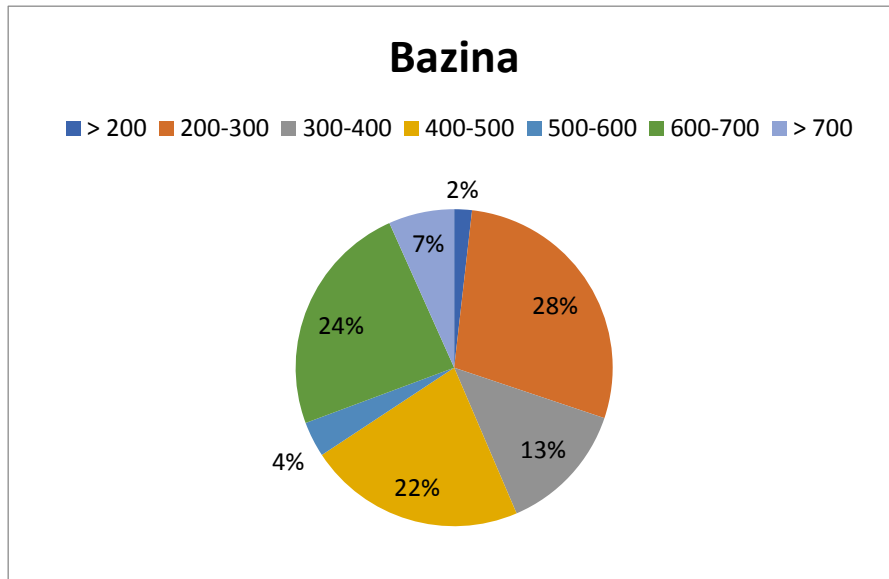
انتشارها 500م، وتعتبر النشوز المعالم الوحيدة المنتشرة في ارتفاعات لا تتعدى 200م عن مستوى سطح البحر.



شكل 79: انتشار المعالم حسب الارتفاع سطح الأرض.

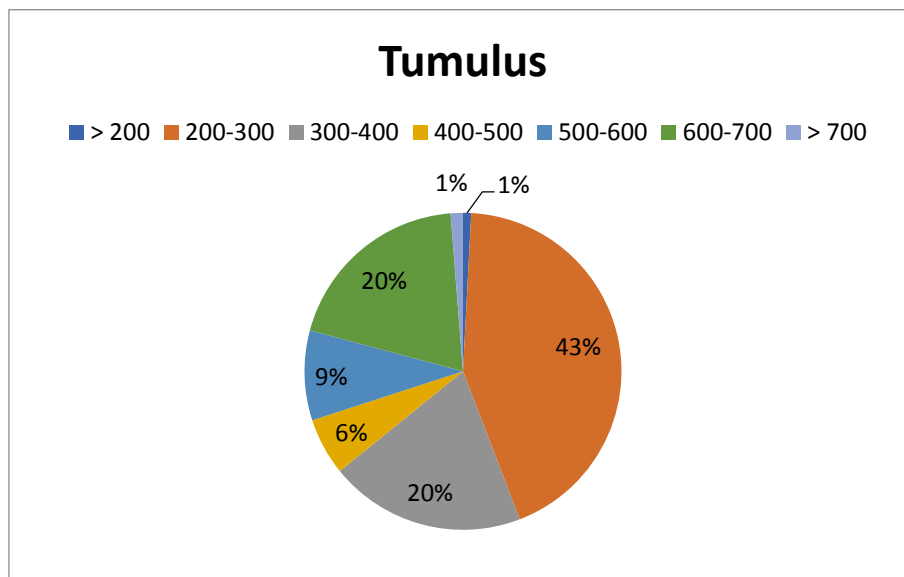


شكل 80: طريقة انتشار كل نوع من المعالم حسب الارتفاع سطح الأرض.



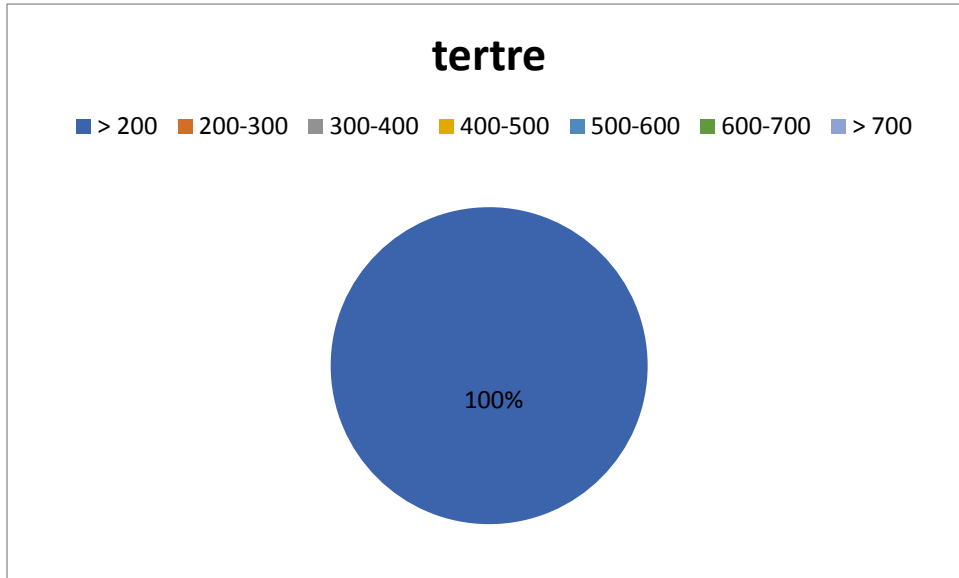
شكل 81: انتشار نوع البازينات حسب الارتفاع سطح الأرض.

تنتشر البازينات بنسبة أكبر (28%) في المرتفعات التي تنحصر بين 200م و300م، وبنسبة أقل (2%) في المرتفعات التي تقل عن 200م، أما باقي هذه المعالم فهو منتشر بنسب متقاربة بين 400م و700م.



شكل 82: انتشار نوع الجثى حسب الارتفاع سطح الأرض.

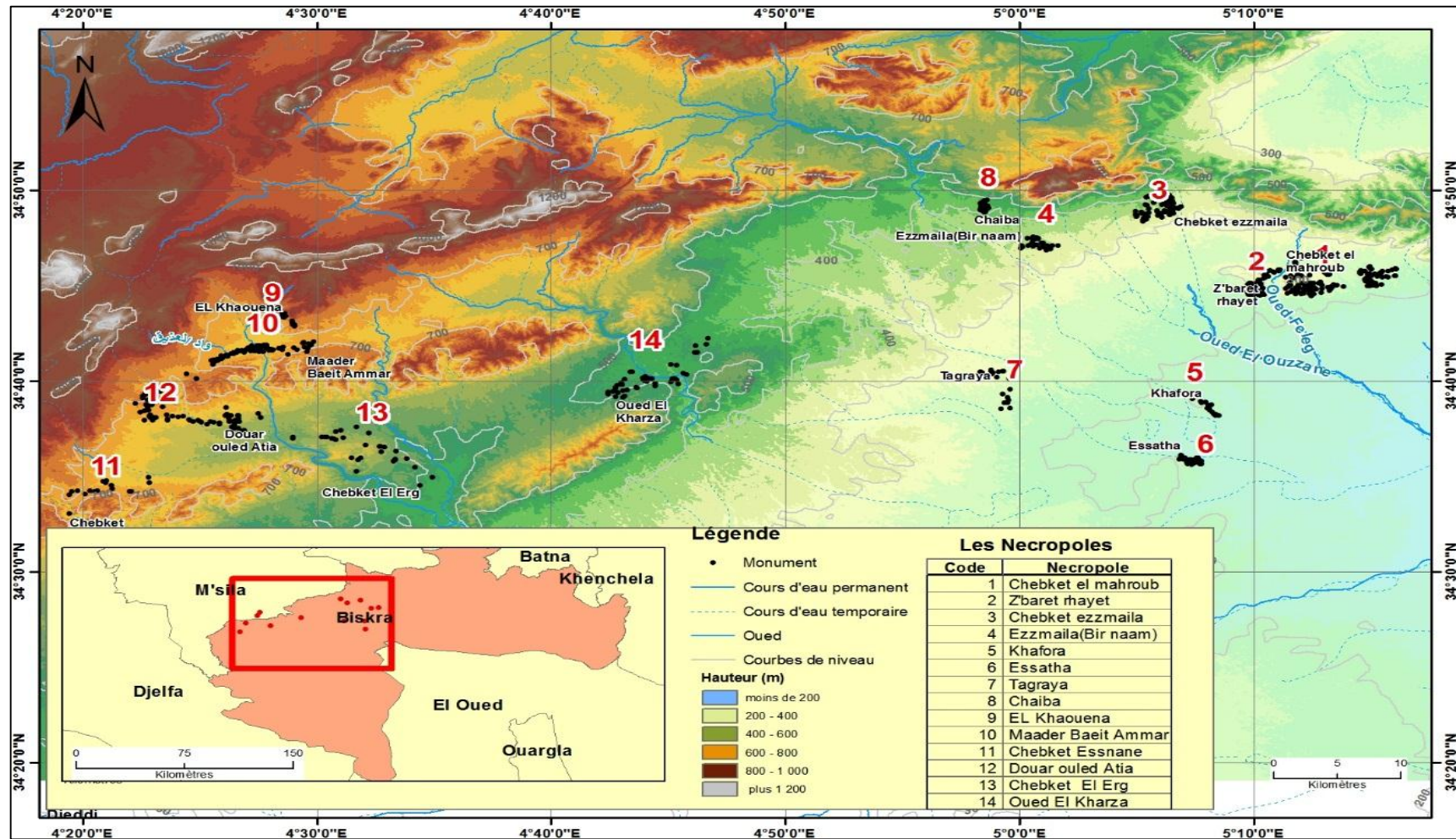
تتمثل نسبة 43% من مجمل عدد الجثى في المناطق التي ينحصر ارتفاعها بين 200م و300م وهي تحتل هذه الارتفاع بشكل كبير مقارنة بالأنواع الأخرى، أما الباقي فينحصر بين 300م و600م بنسب متقاربة.



شكل 83: انتشار نوع النشز حسب الارتفاع سطح الأرض.

تنتشر قبور النشاز بنسبة كلية في المناطق التي لا يتعدى ارتفاعها 200م.

انصبت عملية المسح الأثري في سياق تعريف المحتوى الأثري الذي يعود الى فترة فجر التاريخ بمنطقة بسكرة (الزاب الغربي)، والتي تعد من المناطق الغنية بالشواهد الحضارية المتنوعة لهذه الفترة والمتمثلة خاصة في المعالم الجنائزية بتنوعها وخصوصياتها وتكفل هذا العمل بوضع خريطة طبوغرافية مستحدثة بنظام المعلومات الجغرافية تبين طريقة انتشار جميع مقابر فجر التاريخ بمنطقة الزاب الغربي (شكل 84).



شكل 84: التوزيع الفضائي لمقابر فجر التاريخ بمنطقة الزاب الغربي، خريطة مستحدثة برنامج ARC.GIS 10.2.

4-دراسة العمارة الجنائزية

بعد الدراسة الهندسية والمعمارية للمعالم الجنائزية المنتشرة بمنطقة بسكرة والتي تمت في أعمال أكاديمية سابقة، تبين أنه هناك أساليب وطرق مبتكرة في بنائها، حيث كان هذا الطرح يعتمد في السابق على دراسة الهيئة الخارجية للمعالم وفقط، لكن الحفريات الأثرية التي تمت بطرق مختلفة اعتمدت خصيصا لهذا الغرض، أبرزت العديد من النقاط التي كانت مهمة في هذا الجانب من الدراسة.

وتعد طريقة الحفريات التي تعتمد على شق ممر من الخارج نحو الغرف الجنائزية من أهم الطرق التي تسمح بملاحظة شكل بناء بدن المعالم من الداخل والذي يحيط بالغرفة الجنائزية، كما سمحت هذه الطريقة من استنباط بعض النتائج المتعلقة بأسباب اختيار المسطحات التي بنيت عليها المعالم، بالإضافة إلى الطرق والمناهج المتبعة في تشكيل وبناء المعالم.

لقد أظهرت كل هذه الأبحاث وجود ثلاث عناصر أساسية تتعلق بتشييد وبناء المعالم الجنائزية بمنطقة بسكرة، حيث يظهر في العنصر الأول أن تشكيلها سبقه وجود تصور أولي لشكل الهيكل مرتبط بالمحيط الذي بني فيه، ويرتبط هذا التصور أساسا بالعنصر الثاني الذي يدخل في بناء وتشكيل المعالم والذي يتمثل في اختيار سطح البناء واختيار المادة الأولية، أما العنصر الثالث فهو يتعلق بطريقة التشكيل والتي تختلف من نوع إلى آخر من المعالم الجنائزية.

4-1التصور المسبق لشكل المعلم

تم تجسيد بعض المعالم الجنائزية على هيئة ثلاثية الأبعاد باستعمال برنامج للمسح بالتصوير وذلك للتحكم فيها بشكل يسمح من دراسة جميع جوانبها بطريقة مفصلة، وهذا ما يتيح ملاحظة أوسع وتدقيق أكبر في عملية تحليل الشكل، ومن أهم النتائج المتحصل عليها في هذا السياق هي ملاحظة تمركز الغرف الجنائزية وسط البناء، حيث أن أبعاد المعلم تبدوا متساوية بشكل كبير في جميع الجوانب المحيطة بالغرفة

الجنازية خاصة وأن أبعاد موضع الدفن سواء كان على شكل غرفة أو صندوق تكون متجانسة من حيث القياسات، ويشيع هذا التجانس في جميع الأنواع بازينات أو جثى أو نشز.

تظهر على جوانب جدران المعالم الخارجية البلاطات الكبيرة الحجم مقارنة بالمواد التي يبني بها الهيكل، وتتمركز خاصة في الجزء السفلي للجدار، أي على سطح البناء مباشرة بالنسبة للبازينات، أما في الجثى فهي توضع بشكل عمودي على سطح الأرض، حيث تشكل هذه البلاطات علامات مرجعية يحدد بها حيز البناء قبل بداية التشكيل الكلي، كما تم ملاحظة هذه البلاطات في العديد من الغرف الجنازية وهي تمثل الحدود الداخلية للمعلم، وبالنسبة للمعالم ذات الصندوق، فإن البلاطات المحددة للصندوق الجنازي تعتبر المرجع الداخلي لهيكل المعلم وهي حدود الموضع المخصص للدفن أو الممارسة الجنازية.

تبدو العلامات المرجعية لتحديد حيز المعلم غائبة في هياكل النشز ولم يتم التعرف عليها، غير أنه تم ملاحظة طبقية جد معقدة في تكوين هذا النوع من المعالم والتي تتميز باحتمالية احتوائها على أكثر من غرفة جنازية موضوعة بشكل متطابق. وتدل هذه الطبقية على هندسة جد متقدمة تأخذ بعين الاعتبار مراكز الثقل، بحيث تعمل على حماية الغرف الجنازية من الانهيار تحت ثقل المواد المشكلة للمعلم، وبالتالي فإن طريقة بناء هذه المعالم تعتمد على تصور مسبق لمراكز غرف الدفن ونوعية المواد العازلة بينها، خاصة وأن تلك المعالم التي تحتوي على غرف متطابقة تحدث فيها فراغات يمكن أن تشكل نقطة ضعف في الهيكل يهدد بانهاره

2-4. اختيار مسطحات البناء والمواد الأولية

تلعب تضاريس المنطقة دورا أساسيا في عملية توزيع المعالم الجنائزية بمختلف أنواعها، فالمرتفعات الجنوبية لسلسلة جبال الزاب تحتوي في مساحاتها على بعض المسطحات المستوية والتي تتشكل اثر انكسار القشرة السطحية، مما يوفر بعض المساحات المفتوحة التي تساعد على بناء المعالم خاصة البازينات الاسطوانية، وبالنظر إلى طبيعة بنائها التي تعتمد على ترصيف الحجارة فوق بعضها من دون استعمال الملاط لجعلها متماسكة، فإن تشييدها فوق مسطحات مستوية يجنبها الانهيار ويعطيها حماية أكثر من العوامل الطبيعية كالسيول التي تسببها الأمطار الموسمية، ولذلك فقد اتخذ مشيدوها حواف قمم المرتفعات كمناطق أساسية لبنائها، وينطبق هذا الاختيار على نسبة كبير من المعالم التي تشترك في احتوائها على غرفة جنائزية.

تنتشر المعالم ذات الصندوق فهي عموما على المنحدرات، وهذا ما يفسر تغيير طريقة بناء موضع الدفن في المعالم الجنائزية، فالمنحدرات تعد أكثر عرضة للعوامل الطبيعية وخاصة السيول الجارفة، ولذلك فإن الصندوق الجنائزي يعطي حماية أكبر لأنه يمنع ولوج المياه الى مركز الدفن، كما تتغير المواد الخارجية المشكلة لبدن المعلم فتصبح أكثر خفة مما يعطيه تلاحم أكبر وشكل انسيابي مما يسهل ديناميكية حركة الرياح مياه الأمطار حوله.

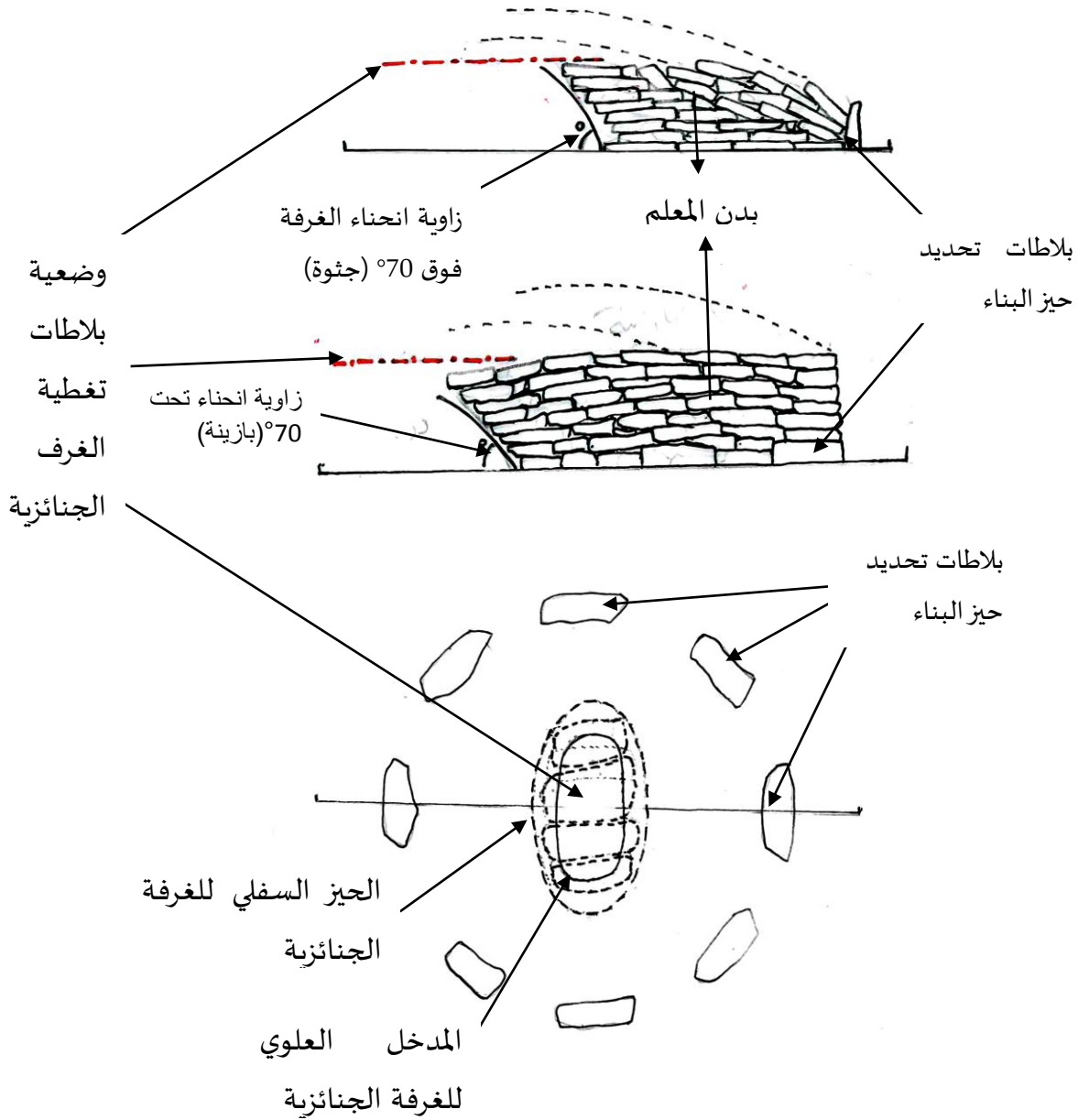
وتعد معالم النشز أكثر صلابة ومناعة من غيرها، وبنيت جلها على مسطحات أوسع بمحاذاة المجاري المائية وفي الأراضي المنبسطة، كما أنّ القشرة الجيرية التي تغطيها من الخارج تتصلب بشكل كبير مع مرور الوقت بالعوامل الطبيعية، وتستعمل طبقات متعددة من التربة المتنوعة كالتربة الرملية والجيرية التي توضع بعناية بسمك يتعدى 0.5م وتوزع على مساحة كبيرة فوق بلاطات التغطية وذلك بغرض الفصل بين الغرف الجنائزية وتوزيع ثقل المواد الترابية العلوية الثقيلة والمشكلة من خليط من التربة الجيرية والحجارة والحصى، حيث تصبح كل هذه الطبقات عازلا منيعا يحمي الجثة من

العوامل الخارجية، ولذلك تم العثور على البقايا العظمية المكتشفة في هذه المعالم في حالة حفظ جيدة مقارنة بتلك التي يعثر عليها في البازينات أو الجثى.

3-4. طرق بناء المعالم الجنائزية

تتنوع المعالم الجنائزية حسب تنوع موضع الدفن وهو على ثلاث أنماط، يتمثل النمط الأول في الغرفة الجنائزية التي تشكل بجدران مبنية بحجارة مترابطة فوق بعضها ويتمثل الثاني في الصندوق الجنائزي الذي يعتمد في بنائه على البلاطات والثالث هو عبارة عن حفرة قُمعية تهيأ تحت مستوى مسطح الأرض.

ينتشر النمط الأول بشكل أساسي في البازينات بكامل أنواعها، كما ينتشر في بعض الجثى ذات الأحجام الكبيرة، ويرتبط تشكيل الغرفة الجنائزية بطريقة بناء هذه المعالم، ويتم ذلك على عدة مراحل بداية بتحديد محيط المعلم بوضع بلاطات كبيرة الحجم على الجهات الأربع في الجزء الأسفل أو أساس الجدار الخارجي، ثم يتم تحديد الغرفة الجنائزية بشكل تراعى فيه الأبعاد بينها وبين الجدار الخارجي، ويتم بعد ذلك تبليط المساحة بينهما، وفي المرحلة التالية يتبع البناء نفس طريقة التبليط بشكل متطابق لبناء هيكل المعلم ولكن باستعمال بلاطات أكثر تسطحاً من البلاطات القاعدية، ولا يراعى ذلك في جميع أنحاء الهيكل بالضرورة، ولكن الغرض الأساسي من استعمال البلاطات الأكثر تسطحاً هو تشكيل بنية الغرفة الجنائزية ذات الجدران المقوسة نحو الداخل، حيث يتم ذلك برص البلاطات بشكل متداخل يسمح بإبراز أطراف الحجارة الظاهرة من داخل الغرفة والتي تصبح أكثر ضيقاً من الأسفل نحو الأعلى (شكل 85). يختلف عدد صفوف هيكل الجدار من معلم إلى آخر، كما تختلف درجة ميلان الجدار الداخلي للغرفة الجنائزية حسب علوه، وينتهي بناء الهيكل والغرفة الجنائزية بوضع بلاطات طويلة ومسطحة توضع بشكل معاكس لتغطية الفوهة التي تعلوا الغرفة، بحيث تعتبر هذه الفوهة مدخل الجثة ويراعى فيها الحجم الذي يمكن من خلاله ادخال الجثة والمرفقات الجنائزية. بعد تغطية الغرفة الجنائزية يتم بناء الجزء



شكل 85: رسم تخطيطي لمكونات المعالم ذات الغرفة الجنازية.

(طريقة التبليط من الخارج نحو الداخل).

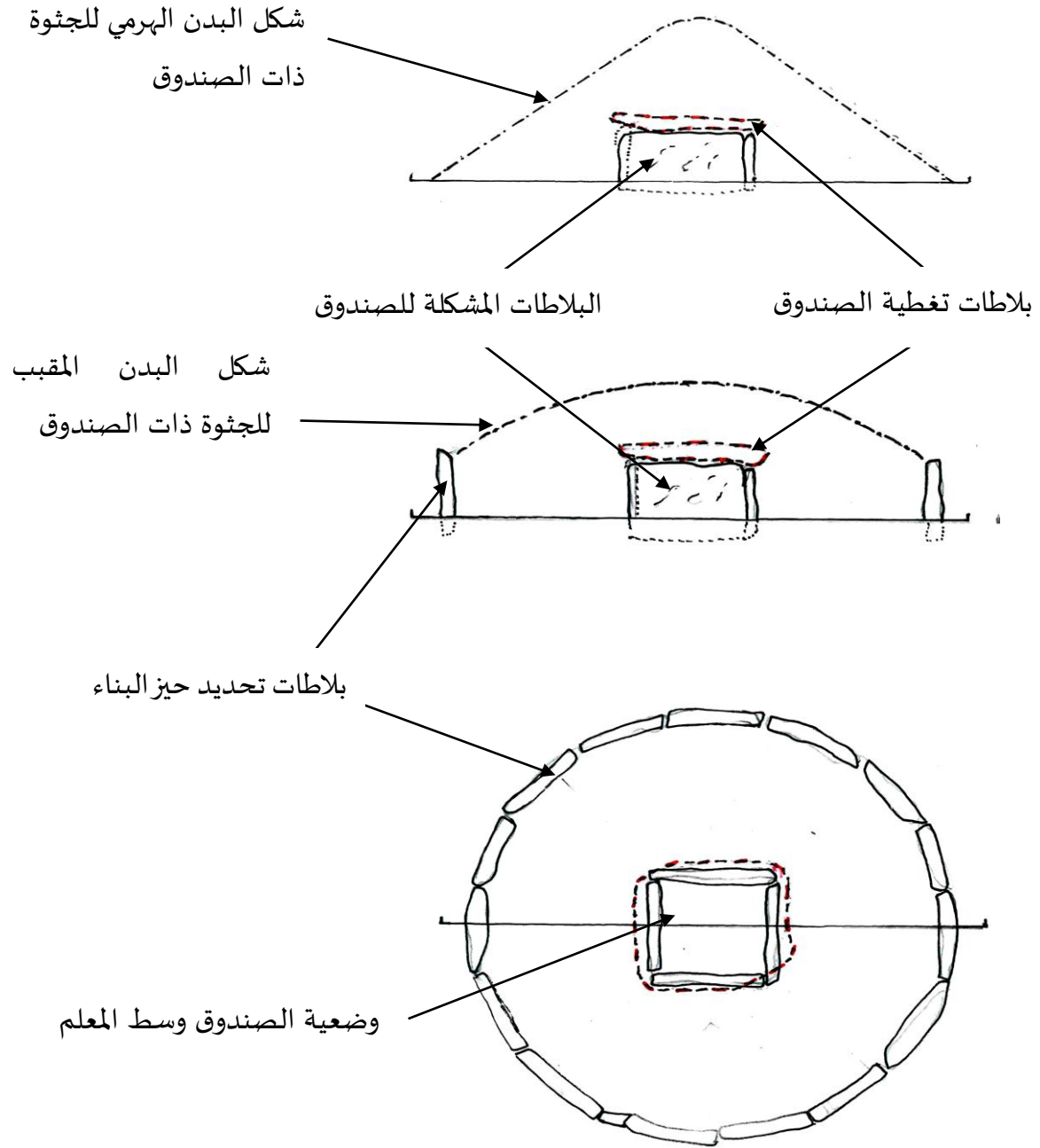
العلوي للمعلم على شكل قبة وذلك بوضع الحجارة المختلفة الأحجام والأشكال انطلاقاً من بلاطات تغطية الغرفة الجنائزية نحو الخارج.

وبالنسبة للجثى ذات الغرفة الجنائزية والتي لا تحتوي على جدار خارجي، فإنها تكون مدعومة من الخارج ببلاطات مغروسة على الأرض، مما يساعد على بناء هيكلها ككل على شكل قبة، كما أن الجدار الداخلي للغرفة الجنائزية يكون أقل انحناءً نحو الداخل مقارنة بالبازينات.

تحتوي العديد من الجثى على الصندوق الجنائزي بدل الغرفة الجنائزية، ويرتبط بناء الصندوق خاصة بموضع تشييد المعلم، بحيث تنتشر في المنحدرات المعرضة للمياه وذلك على ضفاف المجاري المائية، ويتم بناء المعالم ذات الصندوق على عدة أشكال منها الدائرية والبيضاوية، كما أن بدن هذه المعالم يكون على شكل مقبب أو على هيئة قمع وذلك مرتبط أيضاً بوجود الحزام الخارجي للمعلم الذي يساعد على تشكيل قبة، أما عدم وجوده فيفرض بناء المعلم بشكل قمع أو هرمي.

تتساوى الأبعاد بشكل كبير بين حدود الصندوق الجنائزي والحدود الخارجية للمعلم مما ينم عن وجود تخطيط مسبق يراعي طبيعة وحجم سطح البناء، وهذا ما يرجح بناء الصندوق قبل تشكيل المعلم الجنائزي، بحيث يتم غلقه ببلاطة أو أكثر بعد الانتهاء من الممارسات الدينية من دفن الجثة ووضع المرفقات الجنائزية، ثم يتم تشكيل الهيكل لتغطية الصندوق بمواد مختلفة من الحجارة والتربة (شكل 86).

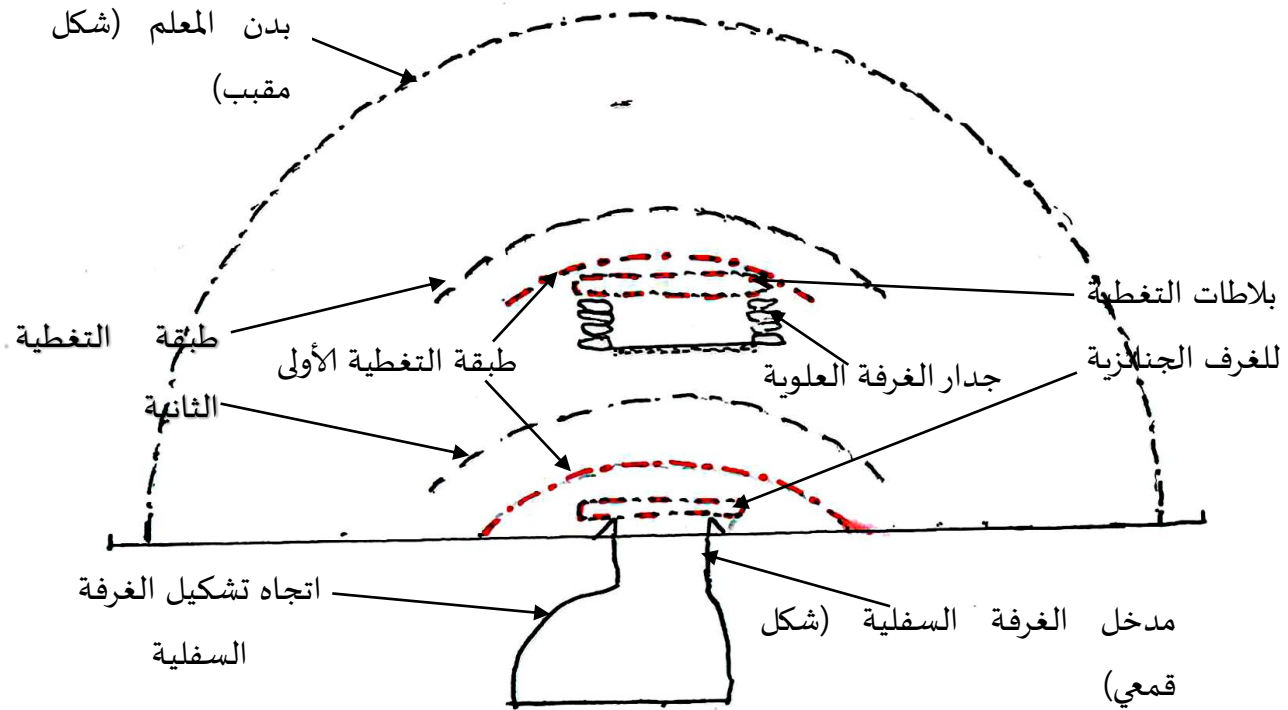
تشكل معالم النشاز بدايةً بحفر الغرفة الجنائزية تحت مستوى سطح البناء، ويكون الجزء العلوي من الحفرة أذيق من الجزء الأعرق الذي تتم توسعته على جانب واحد بشكل تكون فيه مساحة الدفن أكبر بمرتين من مدخل الغرفة الجنائزية، يتم بعد ذلك غلق الغرفة الجنائزية ببلاطات مستطيلة الشكل توضع بشكل معاكس لطولها بعد تهيئة الحدود الخارجية لمدخل الغرفة الجنائزية بمواد جيرية عازلة، كما توضع هذه المادة بين بلاطات التغطية لتغطية الفراغات بينها وغزل الغرفة وحمايتها من تسرب أي شيء من الخارج كالمياه وكذلك المواد المشككة للمعلم.



شكل 86: رسم تخطيطي لمكونات المعالم ذات الصندوق الجنائزي.

(طريقة التبليط من الداخل نحو الخارج).

بعد بناء الغرفة الجنائزية، يتم تشكيل المعلم بعدة طبقات من المواد الترابية المختلفة، بحيث توضع الأخف منها مباشرة فوق بلاطات التغطية وتليها المواد الممزوجة بالتدريج، وفي حال وجود مدفن علوي، فإن هذه العملية تتكرر بعد تهيئة غرفة دفن علوية تبنى بواسطة تدعيم الجدران الجانبية بسلسلة من الحجارة المرصوفة فوق بعضها، تغطي هذه الجدران بلاطات مستطيلة ولكنها تكون أكثر عرضة لتسرب المواد الترابية داخلها (شكل 87).



شكل 87: رسم تخطيطي لمكونات معلم النشاز ذو الغرف الجنائزية المتطابقة.

ثانياً: الممارسات العقائدية والاجتماعية

1. الممارسات الجنائزية

خلال الحفريات الأثرية التي أجريت على أنواع متعددة وأصناف مختلفة من المعالم الجنائزية المنتشرة بمنطقة بسكرة، تم اكتشاف العديد من البقايا العظمية البشرية سواء كانت أجزاء من عظام متفرقة أو هياكل عظمية تكاد تكون مكتملة، وقد كانت هذه البقايا البشرية مدفونة بوضعية مختلفة خضعت إلى نوع المدفن ومعتقدات المجتمع، حيث كانت الجثث مصحوبة بمخلفات ومرفقات جنائزية متنوعة بينها عظام حيوانية ومخلفات معدنية وفخارية. ولقد اختلف تمركز هذه البقايا والمخلفات في الغرف الجنائزية مما يدل على تنوع في الممارسات واختلاف في اختيار نوع المرفقات، كما أن هذا الاختلاف ملاحظ حتى في وضعية وتوجُّه الغرف الجنائزية، هذا ما قد يثري موضوع دراسة الممارسات الجنائزية السائدة عند بناء هذه المعالم.

اهتم العديد من الباحثين بطرق توجيه المعالم الجنائزية وذلك لتحديد الجانب الديني الذي يمكن أن ينتمي إليه الشخص المدفون، لكنهم اغفلوا عدّة جوانب تتعلق بفصل توجيه الجثة في حد ذاتها وكذلك توجيه الغرف الجنائزية، ويُجمع معظمهم على أن التوجيه الشائع للمعالم يكون على محور شرق-غرب، أمّا توجيه الجثة فيخضع مباشرة إلى توجيه الغرفة الجنائزية غير أن العديد من طرق الدفن تفند ذلك خاصة فيما يتعلق بالمعالم ذات الدفن المتعدد والتي مورس فيها الدفن الثانوي أيضاً، حيث من المؤكد أن الظواهر الطبيعية كموضع شروق الشمس كان من العوامل المؤثرة في عملية توجيه الجثة، (Camps.G.1961,pp:547-550).

لا يوجد تفسير محدد لكيفية دفن الجثة بوضعية مختلفة في فترة فجر التاريخ لأن الأبحاث والحفريات بعدة مواقع أسفرت عن تعدد طريقة الدفن بمختلف أصناف المعالم المنتشرة بالمقبرة الواحدة، وقد يفسّر هذا بتعاقب المراحل الحضارية على هذه المناطق ولكن ذلك لا يمكن تأكيده إلاّ بإجراء تأريخات مطلقة تؤكد هذا التعاقب، كما

أن اللبس لا يزال يحيط بالمراسيم المقامة قبل وأثناء وبعد الدفن ما عدى أنواع القربان المكتشفة والتي تعد دليلاً مادياً واضحاً على الاعتقاد بوجود الحياة بعد الموت، ومن هنا يمكن القول أن جميع الاجتهادات الخاصة بهذا الموضوع قد تحمل الخطأ أو الصواب، حيث يربط بعض الباحثين بين الممارسات المتعلقة بشعوب حضارات أخرى كالبنونيين والرومان والتي عرفت من خلال المصادر القديمة وبين الفضاءات الجنائزية المنتشرة حول مقابر فجر التاريخ في المغرب، ويؤكد الباحث G.Camps أن أبسط القربان المقدمة هي تلك التي كانت توضع خارج المدفن والتي من المؤكد أنها قُدمت بعد عملية الدفن ولو كانت غير ذلك لقدّمت كمرفقات أو كتضحيات ودُفنت مع الجثة، وأن هذه العادات انتشرت في المناطق الأكثر تأثراً بالحضارة البونية (Camps.G.1961,pp:544).

يظهر من خلال ما سبق ذكره أن هناك إهمالاً واضحاً للممارسات الأصلية التي تتبعها السكان المحليون مثل تصوير الباحثين لوضعية الدفن الممدودة على أنها انتشرت بعد دخول الفينيقيين إلى بلاد المغرب رغم أن هذه الوضعية هذه الوضعية عرضت في أبحاث M.C.Chamla سنة 1975 حول الهياكل العظمية المكتشفة بمغارة أفالو-بورمال بمنطقة بجاية والتي تعود إلى الحضارة الإيبيرو-مغربية والتي تعد من حضارات العصر الحجري القديم المتأخر، حيث تم اكتشاف ما لا يقل عن 48 هيكل في وضعية منطوية وحالتين في وضعية ممددة على الظهر، وهنا يطرح الباحث م.رميلي تساؤلاً مهماً حول أصل هذا الطقس الجنائزي بقوله "إذا كان إنسان ما قبل التاريخ مارس الدفن الممدد فكيف يكون هناك انقطاع في الطقوس الجنائزية حتى مجيء الفينيقيين في القرن الحادي عشر 11 ق.م لاستئناف عادة الدفن الممدد سواء على الظهر أو الجاني"، (رميلي.م.2016، ص:255).

ومن هنا تجدر الإشارة إلى أن قلة البحث وغياب المصادر في هذا المجال يبقي هذه المسألة مهمة مما يحتاج إلى إقامة دراسات معمقة تسلك مناهج علمية جديدة وتستعمل أحدث الوسائل والتقنيات، وتعمل على تطوير الفرضيات الحديثة وإثباتها، وعلى سبيل المثال، فإن ربط توجيه الغرف الجنائزية وتوجيه الجثة بمواضع شروق

الشمس يعتبر منطقيا لحد ما ولكن لا يمكن إغفال ارتباطها بمواقع تركز النجوم والذي يعتبر حاليا موضوعا يحتاج إلى المزيد من البحث.

وتعتبر الهندسة المعمارية لبعض المعالم الجنائزية كالدولمان ذو الرواق والممرات المغطاة وكذلك المعالم التي تحمل مسالك وتحيط بها فضاءات حجرية كالبازينات على أن الانسان كان يمارس مراسيم خاصة لتشييع موتاه، أما وضعية المرفقات الجنائزية المحيطة بالهيكل العظمية فيمكن من خلالها تقدير مدى أهمية الميت في الحياة الاجتماعية التي عاشها.

1-1 توجيه الغرف الجنائزية بالمنطقة المدروسة

تمّ التعرف على توجه الغرف الجنائزية خاصة خلال عمليات المسح الأثري، حيث أن معظم المعالم كانت منهارة في جزئها العلوي مما سمح بتشكيل فوهة مطلة على الغرف الجنائزية، ولقد اختلف توجيه هذه الغرف من معلم الى آخر لكنها كانت في معظمها موجهة من الناحية الشرقية نحو الغرب باعتبار محورها الطولي، تم تمييز ثلاث محاور أساسية بالأخذ بعين الاعتبار القطر الأطول الذي يمثل طول الغرفة، وكذلك باحتساب درجة انحاء هذا المحور، حيث أن المحور الأساسي الذي اعتمد عليه بناء هذه المعالم هو المحور شرق غرب والذي ينحني في بعض المعالم نحو الشمال وفي البعض الآخر نحو الجنوب مما أدّى الى تشكيل المحاور الثلاث والتي هي:

-المحور الأول شرق-غرب.

-المحور الثاني شمال شرقي-جنوب غربي.

-المحور الثالث جنوب شرقي-شمال غربي.

2-1 طرق ووضعيات الدفن بالمنطقة المدروسة

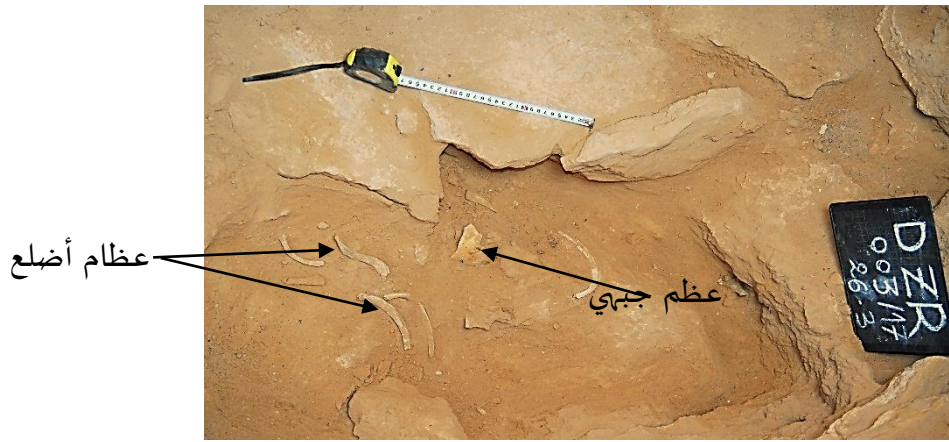
من خلال تمركز البقايا العظمية، يظهر جليا اختلاف كبير في استعمال طرق ووضعيات الدفن، حيث يمكن القول أنه خلال الحفريات الأثرية تم التعرف على طريقة دفن منتشرة بشكل كبير تتمثل في الدفن النهائي، والذي يعتمد على وضع الجثة مباشرة في مكان الدفن، وهذا ما يبيّنه تلاحم العظام بشكل كبير عند اكتشافها مما سهل عملية الدراسة والرفع، ويظهر هذا النوع من الدفن في معالم النشاز خاصة، وكذلك في العديد من البازينات التي احتوت على بقايا عظمية إنسانية، إلا في حالة واحدة توجي بعملية دفن ثانوي بالمعلم CCZ 002، حيث تم العثور على بقايا سعف نخيل مفحمة تدل على أن الجثة تم حرقها قبل عملية الدفن، ولكن هذا يبقى محل تساؤل وبحث، لأن البقايا العظمية لا تحتوي على آثار حرق، كما أن البقايا النباتية وجدت على مستوى واحد مع البقايا العظمية.

وتنوعت وضعيات الدفن من معلم إلى آخر، حيث تظهر جلية خاصة في معالم النشاز أين تم العثور على ثلاث هياكل عظمية شبه مكتملة في وضعيات دفن مختلفة بكل من المعلمين DKH 001 و DKH 002، كما أن بعض البقايا بكل من المعالم DZR 003 و ccz 002 و ccz 003 من نوع بازينة قد أظهرت وجود وضعيات مختلفة للدفن الأولى وهي:

1-2-1-الوضعية المنطوية

تم التعرف على وضعية الدفن المنطوية في العديد من المعالم المنقبة مثل المعلم DZR 003، فبعد الوصول إلى الطبقة الأثرية داخل الغرفة الجنائزية بهذا المعلم، تم العثور بداية على بقايا جمجمة إنسانية مشكلة من أجزاء عظم جبهي وصدغي وأنفي بجانب الجدار الداخلي للغرفة على الجهة الشمالية الشرقية بالإضافة إلى الفك السفلي مباشرة تحت العظام السابقة، وبمحاذات مجموعة من الفقرات الصدرية والقطنية بشكل ملتحم وعمودي على مسطح الغرفة الجنائزية، مما يدل على أن الجثة دفنت دفنا نهائيا، كما وجد بمحاذات هذه الفقرات جزء من عظم حوض، مما يدل على أن

الأطراف السفلية كانت منطوية وموجهة نحو الصدر، أما الأطراف العلوي فلم يتم العثور على بقايا عظمية تدل على وضعيتها، كما أن وجود هذه المجموعة العظمية بمحاذاة الجزء الشمالي الشرقي للجدار الداخلي للغرفة الجنائزية ما هو إلا دلالة على وضعية الجلوس المتكئة على جدار الغرفة، (صورة 82)، لكن قلة البقايا العظمية حالت دون أن تتم معرفة وضعية الجلوس الدقيقة لهذا الهيكل، وتجدر الإشارة هنا أن هذه البقايا العظمية كانت تتخللها بقايا صناعة الحوص التي كانت تستعمل لتغطية الجثة عند الدفن (صورة 83).



صورة 82: وضعية عظام الجمجمة والأضلع المنتشرة بمحاذاة جدار الغرفة الجنائزية المعلم (DZR 003).



صورة 83: وضعية عظام الفقرات، الجمجمة، الحوض المنتشرة بمحاذاة جدار الغرفة المعلم (DZR 003).

تنتشر هذه الوضعية في عدة مقابر وفي مختلف أنواع المعالم الجنائزية حيث عرفت في العديد من مقابر الشرق الجزائري كمقبرة بونوارة حيث اكتشفت في نوعي الدولمان والبازينات وكذلك بقبور الدولمان المنتشرة بكل من مقابر الركنية وسيقوس وراس العين بومرزوق وعين الباي، ولا تنحصر هذه الوضعية بالأنواع السالفة الذكر فقط بل تمّ التعرف عليها بالجثى المنتشرة بمقابر متعددة كمقبرة عين الصفراء وتلاغ وبرج منايل (Camps.G.1961,pp:470)، والأهم من ذلك فقد ذكر الباحث E.Rethault خلال اجرائه لحفريات أثرية بمنطقة الدوسن على معالم الجثى سنة 1932 أن هذه الوضعية منتشرة بالمنطقة (Rethault.E.1932 ,pp:223-228).

1-2-2-الوضعية الجنينية

تم اكتشاف الوضعية الجنينية في معلمي النشاز المنقبين والمتمثلين في المعلم DKH 001 والمعلم DKH 002، فالغرفة الجنائزية بالمعلم الأول كانت موجهة شرق-غرب عثر فيها على بقايا هيكل عظمي في وضعية منطوية، أين كانت الجمجمة موضوعة في الجزء الغربي للغرفة الجنائزية ومتجهة نحو الشمال، كما أن الهيكل العظمي كله كان موضوعا على الجانب الأيسر، ولقد تم تحديد ذلك من خلال وضعية الفكوك لأن الجمجمة كانت محطمة بفعل سقوط بلاطة تغطية الغرفة الجنائزية عليها، كما أن الأطراف السفلية كانت منطوية نحو الحوض من جهة الشمال حيث تتواجد عظام الركبة في نفس مستوى عظام الحوض، أما الأطراف العلوية فكانت متوجهة نحو الوجه وموضوعة بشكل مقابل للجمجمة بنفس المستوى وفي الجهة الشمالية أيضا(صورة 84).



صورة 84: وضعية الهيكل العظمي بالمعلم DKH 001.

تم التعرف على الوضعية الجنينية أيضا في الغرفة الجنائزية السفلية لمعلم النشاز الثاني (DKH 002)، لكن الجمجمة كانت موضوعة في الجزء الشرقي للغرفة الجنائزية التي كانت موجهة شرق-غرب، والهيكل منطوي على الجانب الأيسر حيث يقابل الجزء الجنوبي للمعلم، وهذا عكس الهيكل السابق، ولقد عمل انهيار بلاطة تغطية وسط الغرفة الجنائزية على فصل عظام الهيكل، لكن العظام الطويلة للأطراف السفلية كانت منطوية نحو الحوض والأطراف العلوية كانت في وضعية متعاكسة وبنفس مستوى الصدر مما يدل على وضعية منطوية أكثر منها جنينية (صورة 85).

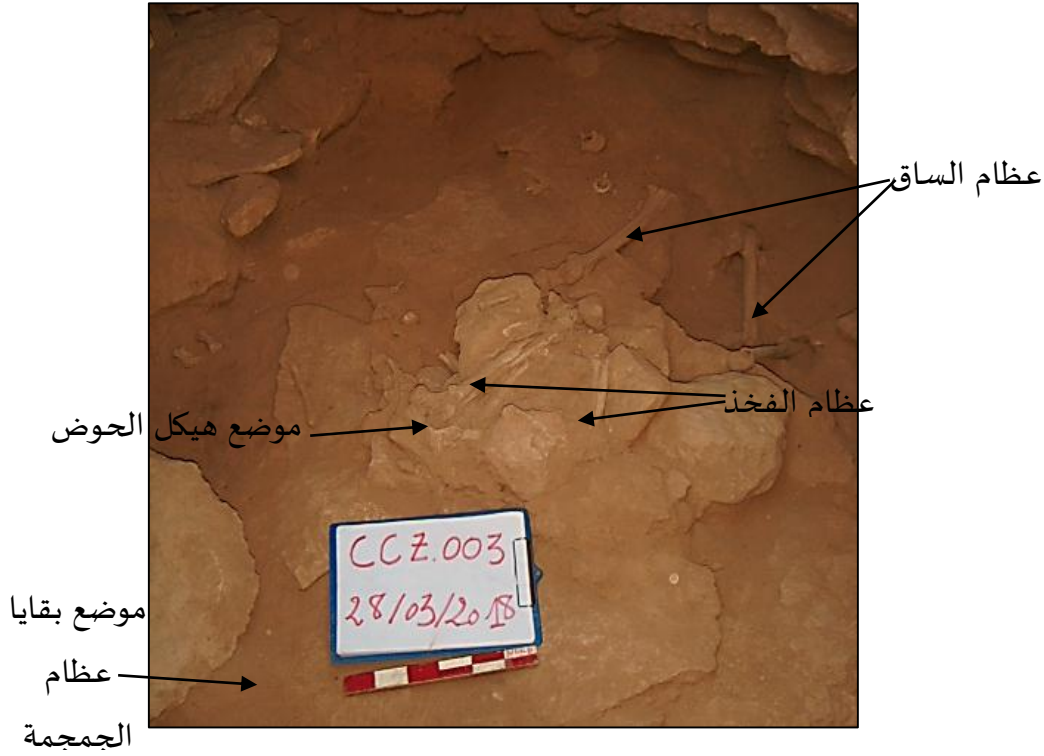


صورة 85: وضعية الهيكل بالغرفة الجنائزية السفلية للمعلم DKH 002.

3-2-1-الوضعية الممدودة

انتشرت وضعية الدفن الممدودة في نوعين من المعالم الجنائزية، حيث كشفت الحفريات الأثرية بالمعلم CCZ 003 عن بقايا هيكل تتمثل خاصة في عظام طويلة كعظام الفخذ وعظام الساق ملتحمة، بالإضافة إلى عظام الأذرع التي انتشرت بينها بعض عظام الأضلاع، وكانت حال العظام تدل على الوضعية الممدودة على الظهر، بحيث أسند هذا الهيكل على مجموعة من البلاطات المسطحة ليرتفع عن مسطح بناء المعلم، وكانت هذه البلاطات تشكل مصطبة تعمل على حماية الجثة من المخاطر كالمياه الجارفة وهذا ما عمل على المحافظة على وضعية الهيكل العظمي وعدم جرفه إلى زاوية معينة من الغرفة الجنائزية التي كانت موجهة من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي، وكانت وضعية

الجمجمة في الجزء الجنوبي الغربي والأطراف السفلية ممدودة إلى الجهة المقابلة (صورة 86).



صورة 86: وضعية الهيكل العظمي بالمعلم CCZ003.

ظهرت الوضعية الممدودة بالمعلم DKH 002 وذلك بالغرفة الجنائزية العلوية، حيث تم اكتشاف هيكل عظمي شبه مكتمل ممدود على الجانب الأيمن، وكانت الغرفة الجنائزية موجهة شمال-شرق جنوب-غرب بينما كان موضع الجمجمة في الجزء الغربي موضوعة على الجانب الأيمن بحيث تتجه نحو الجنوب، أما الأطراف العلوية فكانت ممددة نحو الأمام ومجانبية للهيكل أين وصلت عظام اليد إلى نفس مستوى تواجد هيكل الحوض، ولقد كانت الأطراف السفلية على

نفس الهيئة لكنها منقوصة من عظام الساق التي تحطمت جراء انهيار الجزء الشرقي للغرفة الجنائزية (صورة 87).



صورة 87: وضعية الهيكل العظمي بالمعلم DKH 002، الغرفة الجنائزية العلوية.

2-المرفقات الجنائزية بالمنطقة المدروسة

تعتبر المرفقات الجنائزية التي تم اكتشافها داخل مواضع الدفن عن التنوع الكبير في الممارسات العقائدية بالمنطقة المدروسة، حيث عبّر الإنسان من خلالها عن أفكاره الدينية المختلفة خاصة تلك التي تتعلق بالحياة ما بعد الموت، ويعتبر هذا التفكير شائعاً منذ عصور ما قبل التاريخ، أين ارتبطت معتقدات الإنسان بالظواهر الطبيعية وبعدها بتقديس كل ما يمثل قوى غير معرفة لديه، وتطور بهذا استعمال المرفقات الجنائزية حسب كل فترة زمنية وهذا ما يفسر التنوع في كيفية تقديمها وانتشارها داخل المدافن.

2-1. تحضير عملية الدفن

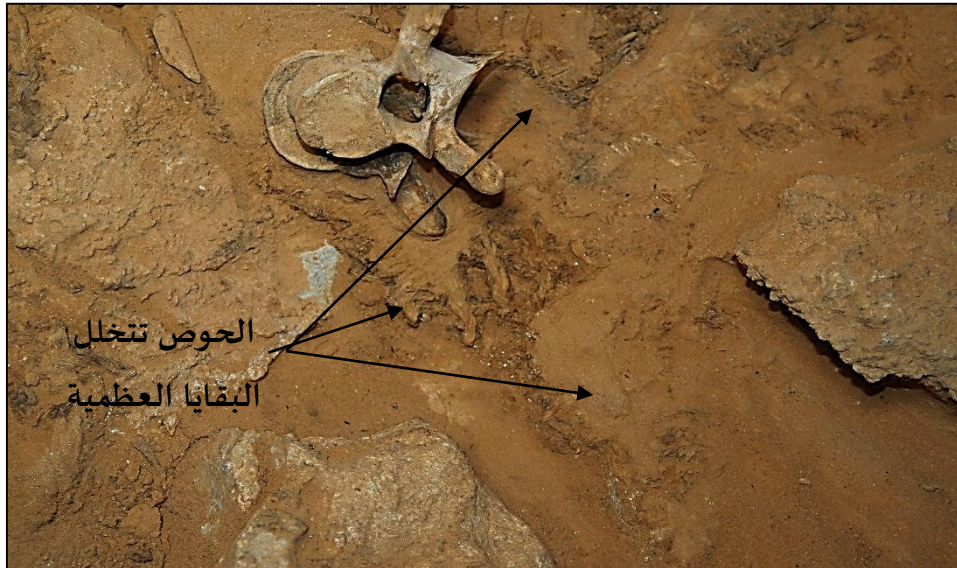
تجدر الإشارة في البداية إلى أن اختيار نوع المعلم أو المدفن قد يرتبط بالشخصية المراد دفنها، سواءً كان هذا متعلق بالمكانة الاجتماعية أو الوضعية العائلية وغيرها من الأسباب التي يمكن أن يوظفها الإنسان في تلك الفترة، ولكن الأهم في هذه النقطة يكمن في طريقة تحضير المدفن والجثة، حيث أن الشيء المشترك الذي تمت ملاحظته أثناء الحفريات الأثرية بهذه المعالم هو استعمال العنصر النباتي لأغراض متعددة في الدفن، فقد تم اكتشاف بعض أغصان سعف النخيل مصاحبة لبقايا عظمية بالمعلم CCZ 002 (صورة 88) بمقبرة شبكة الزمالة والتي يمكن الجزم على أنها استعملت كفراش توضع فوقه الجثة، كما أنّ صناعة الحوص المشكلة من نباتي الحلفة والديس استعملت لللف الجثث (صورة 89) وتم العثور على بقاياها في المعالم من نوع البازينات مثل المعلم DZR 003 وكذلك معالم النشاز مثل المعلم DKH 001، هذا ما هو إلا دلالة على تحضير الجثة قبل الدفن والذي يصحبه تحضير موضع الدفن كاستعمال بعض الحجارة المسطحة لإنشاء مصاطب توضع فوقها الجثة.

تدل الفضاءات الجنائزية المنتشرة بمحاذاة المعالم الجنائزية على أن بعض الطقوس الجنائزية كانت تقام أثناء وبعد الدفن رغم أنها لا تحمل آثار تدل على ذلك

حيث أن طريقة بنائها التي تكون خارج موضع الدفن تجعلها معرضة لعوامل التخریب التي تعمل على زوال محتواها.



صورة 88: انتشار بقايا سعف النخيل بالمعلم CCZ 002.



صورة 89: انتشار بقايا صناعة الحوص داخل المعلم DZR 003.

2-2. طريقة انتشار المرفقات الجنائزية

أسفرت الحفريات المنتظمة بمنطقة بسكرة عن اكتشاف العديد من البقايا العظمية الحيوانية التي تعتبر دليلاً واضحاً على تقديم القرابين للميت أثناء وبعد عملية الدفن، حيث انتشرت البقايا العظمية الحيوانية في العديد من المعالم الجنائزية خاصة منها البازينات، ولقد حملت هذه المعالم داخل الغرف الجنائزية بقايا نوع معين من البقريات الممثل في حيوان الماعز ودرجة أقل الخروف، والذي ربما استعمل في التغذية لدى الإنسان في تلك الفترة، واكتشفت العديد من الفكوك السفلية لهذه الحيوانات بمقبرتي زبارة الرحيات وشبكة الزمالة، وكانت تأتي غالباً في الطبقة الأثرية العلوية للغرف الجنائزية.

وتم اكتشاف مجموعة شبه مكتملة لحيوان ماعز بالمعلم CCZ 003 موضوعاً على حافة بارزة من جدار الغرفة الجنائزية بشكل مقابل للهيكل العظمي، وفي نفس المعلم عثر على بقايا درع سلحفاة ليس ببعيد عن البقايا الحيوانية الأخرى. وتنتشر بقايا قشور بيض النعام في الغرف الجنائزية ولكن بشكل أقل، حيث تم العثور على جزء منها بالمعلم DZR 002 بالإضافة إلى مواقع حلزونية.

إضافة إلى البقايا الحيوانية، استعملت العديد من أنواع المرفقات الجنائزية كالحلي المتمثلة في خرز مصنوع من قشور بيض النعام التي اكتشفت بالمعلم DZR 004، وكذلك بقايا حلي معدني كجزء من قرط تم العثور عليه بنفس المعلم، وانتشرت البقايا المعدنية بشكل أساسي في البازينات، حيث عثر على قطعتين معدنيتين ذات شكل دائري لم يتم التعرف عليهما، وجزء لسوار معدني في حالة حفظ سيئة بالمعلم DZR 001، كما اكتشفت قطعتين نقديتين تعودان للفترة الرومانية، أما قطعة الحلي الوحيدة المعروفة بشكل تام فهي عبارة عن خاتم عثر عليه بالمعلم DKH 001 وكان موضوعاً حول أحد عظام اليد، ويعتبر هذا الخاتم القطعة المعدنية الوحيدة المكتشفة بمعالم النشاز المنقبة مما يدل على ندرة البقايا المعدنية.

إلى جانب المرفقات الجنائزية المنتشرة بالمعالم، عثر على بقايا الفخار ممثلة في جزئين من مصابيح زيتية وجد الأول بالمعلم DZR 002 في الجهة الجنوبية بمحاذاة جدار الغرفة الجنائزية، وعثر كذلك بالمعلم DZR 007 على الجزء الثاني بنفس الوضعية بمحاذاة البلاطة الجنوبية للصندوق الجنائزي، وتدل وضعية هذه المصابيح الزيتية على أنها إما كانت تصاحب الجثة بحيث توضع على أحد جوانبها، أو أنّ وضعيتها ناتجة عن جرف المياه لها إلى الجزء الجنوبي من موضع الدفن علماً أنّ كلا المعلمين معرضين لهذا النوع من المخاطر الطبيعية كونهما متواجدين على المنحدرات.

تمثلت أهم المرفقات الجنائزية المكتشفة في قطعتين من الصناعات العظمية، حيث تم اكتشاف هاتين القطعتين في الطبقة الأثرية للمعلم DZR 003 وبشكل منفصل، وبعد إعادة تجميع القطع العظمية المشكلة لهاتين الأدوات تبين أنهما عبارة عن أداة مدببة من طرف واحد وأخرى حادة ومدببة من الطرفين تتمثل في سكاكين، ووجدت هذه الأدوات مصاحبة لصناعة الحوص بالمعلم ولم يتم تحديد الغرض منها بعد، لكنها تشبه إلى حد كبير الصناعات العظمية التي انتشرت خلال نهاية العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث.

3-2. التأثير الاجتماعي في الممارسات الجنائزية

من الملاحظ أن الممارسات الجنائزية المنتشرة بالمنطقة المدروسة تتشابه في بعض المعالم من حيث المرفقات وتختلف في البعض الآخر كما أنها تتغير حسب اختلاف أنواع المعالم الأثرية وذلك من خلال وضعيات الدفن وكذلك وضعيات انتشار البقايا الأثرية داخل الغرف الجنائزية، وهذا قد يكون مرتبطاً بالحياة الاجتماعية التي عاشها الإنسان في تلك الفترة على مراحل متعددة، وتجدر الإشارة إلى أن المرفقات الجنائزية دلت على تواصل حاصل بين عصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية، وما يدل على ذلك وبشكل واضح هو وجود بقايا أثرية داخل هذه المدافن استعملها الإنسان خلال نهاية حقبة ما قبل التاريخ كالصناعات العظمية وكذلك بقايا أثرية دالة على فترة حضارية متمثلة في قطع العملة النقدية والبقايا الفخارية التي انتشرت في الفترة

الرومانية، وما بين كل هذا تنتشر البقايا المعدنية خاصة النحاسية الدالة على عصر المعادن.

تعتبر البقايا الأثرية بطريقة واضحة على مجتمعات متعاقبة حافظت عادات وتقاليدها عقائدية تعد من المكتسبات الحضارية التي تطورت مع مرور الزمن لتمييزها بعد ذلك بعادات جديدة كانت دخيلة على المنطقة بفعل عدة عوامل، كالغزو والاستعمار، وتعد العمارة الجنائزية الممثلة في المعالم بمختلف أنواعها من أهم ما تمّ المحافظة عليه من طرف مجتمعات تلك المنطقة، حيث مسّها تطور ملحوظ في الهندسة المعمارية والشكل منذ العصر الحجري الحديث إلى غاية الفترات التاريخية، بالإضافة إلى بعض وضعيات الدفن خاصة منها الوضعية الجنينية والمنطوية، لكن انتشار استعمال مرفقات جنائزية ترجع إلى حضارات دخيلة يدل على أن هذه المجتمعات قد تأثرت بشكل كبير من الناحية العقائدية من طرف مجتمعات أخرى، ومن هنا يبدو أن الحياة اليومية التي عاشها الإنسان في هذه الفترة بمنطقة بسكرة واحتكاكه بمجتمعات يمكن أن تكون أكثر تطوراً ولها طريقة عيش مغايرة وعقيدة مختلفة كان لها التأثير المباشر على نوعية الممارسات الجنائزية.

لا يمكن حصر التدرج الحضاري بهذه المنطقة في انتشار المعالم الجنائزية، لأن بقايا الصناعات الحجرية لا تفارق مواقع توزع هذه المعالم وتنتشر تقريباً في جميع المواقع والمقابر التي تمت دراستها بهذه المنطقة، حيث تدل بقايا الصناعات الحجرية على أن الإنسان العصر الحجري المتأخر استوطن في مساحات شاسعة من منطقة عين الناقة شرق بسكرة إلى منطقة شعبية والبسباس غرباً وبين مناطق طولقة والدوسن والغروس إلى غاية القنطرة شمالاً، حيث يكشف الباحث (Dr.H.Marchand,1939,pp:312-317) أن الصناعات القفصية تنتشر بشكل كبير في هذه المناطق، كما تتوزع محطات الفن الصخري التي تعود إلى العصر الحجري الحديث جنوباً في شكل نقوش صخرية بمنطقة النعيمة بوادي إتل، حوالي 40 كلم جنوب بلدية البسباس، وذكرت هذه المحطة الصخرية لأول مرة من طرف الباحث Paul Blanchet

سنة 1899 حيث اكتشفها خلال رحلة البحث التي قادته الى منطقة الحضنة و بوسعادة، كما عرفت في العديد من أعمال الباحثين مثل Lhote و Flammand و Aumassip و Camps، وعثر مؤخرا على محطة للفن تحمل رسومات ونقوش مختلفة بمنطقة القنطرة من طرف بعض هواة التجول، وبعد التنقل إلى المنطقة تمت معاينة هذه المحطة والعمل عليها وتبين أنه لم يتم ذكرها في أي من الأبحاث السابقة بحكم وقوعها في منطقة معزولة جدا بين مرتفعات جبل تليلات. تسمى هذه المحطة ب"المرقومة" (صورة 90)، حيث يطلق عليها هذا الاسم كناية على الرسوم التي تحملها وهي غير معروفة إلا عند قلة من الرعاة الذين يجوبون المنطقة، وتحمل هذه المحطة رسومات رمزية للصيادين وأنواع متعددة من الحيوانات كطيور النعام والبقريات، أما النقوش الصخرية فهي في بعض الأحيان منقوشة فوق الرسومات ممّا يدل على أنها أحدث منها وتحمل نقوشا للحيوانات كالبقريات والخيول والكلاب ولكن بمقاسات صغيرة.



صورة 90: محطة "المرقومة" بمنطقة القنطرة،

خاتمة

لقد تمحورت هذه الدراسة حول موضوع التعمير البشري لفترة فجر التاريخ بمنطقة بسكرة، وارتكز البحث في هذا الموضوع بشكل أساسي على الدراسات الميدانية من مسح أثري وحفريات على المعالم الجنائزية المتنوعة والتي تبعثها دراسة مخبرية وتحليلية شملت جميع نتائج العمل الميداني، مع استغلال الجانب البيبليوغرافي الذي تناول فيه الباحثون خصائص المنطقة، رغم النقص الذي ميّز الأبحاث القديمة سواءً من ناحية تعريف المحتوى الأثري الحقيقي الذي تزخر به هذه الأخيرة، أو من ناحية توفر الدلائل الأثرية التي اعتمد عليها هؤلاء الباحثين في دراساتهم.

أدت الأعمال الميدانية في هذا البحث إلى الكشف عن دلائل مهمة تخص التعاقب الحضاري المهم الذي شَغَلَ المنطقة والذي طبعه الانسان من خلال البقايا الأثرية الدالة على مراحل حضارية متعددة خاصة منها ما يعود إلى عصور ما قبل التاريخ، حيث بينت عمليات التحري والتفتيش الأثري الانتشار الواسع لمختلف الصناعات الحجرية بمحاذات مواقع انتشار المعالم الجنائزية والتي تعود أقربها من الناحية الكرونولوجية إلى العصر الحجري القديم الأعلى والمتأخر، مع انتشار بقايا الفخار ومواقع الفن الصخري التي تعبر بشكل واضح عن العصر الحجري الحديث، بالإضافة إلى المعالم الجنائزية بمختلف أنواعها وأنماطها، وهذا ما يدل على تواصل في التعمير البشري لهذه المنطقة منذ ما قبل التاريخ إلى يومنا هذا.

ترجع أسباب هذا التواصل الحضاري بالدرجة الأولى إلى كون المنطقة همزة وصل بين المناطق الشمالية والجنوبية، فموقعها الجغرافي أهلها لأن تكون منطقة عبور بين قطاعين جغرافيين يتميزان بتضاريس مختلفة ومتنوعة تتجسد في منطقة بسكرة بشكل تدريجي من الشمال باحتوائها على المرتفعات الجبلية والسهوب وفي الجنوب بانتشار السهول والأراضي المنبسطة التي تمثل الحدود الشمالية للصحراء الكبرى.

لقد خصص هذا البحث بدرجة أساسية لدراسة الشواهد الحضارية المتعلقة بفترة فجر التاريخ وخاصة منها المعالم الجنائزية، حيث تتنوع هذه المعالم حسب مناطق انتشارها،

فالبازينات تكون دائما مصاحبة للجثى في تجمعات على هيئة مقابر تحتل المرتفعات الجنوبية لسلسلة جبال الزاب خاصة في جزئها الغربي، وتتمركز البازينات في قمم هذه المرتفعات وتعد الأكثر انتشارا بنسبة 56% من مجموع المعالم، ووصل عددها إلى أكثر من 380 بازينة في جميع المقابر المدروسة، بينما تحتل الجثى المناطق الأكثر انخفاضا وانحدارا وعلى ضفاف المجاري المائية وهي النوع الثاني الأكثر انتشارا في المنطقة بنسبة 35% أين اكتشف ما لا يقل عن 240 جثوة متنوعة، وتتغير المواد المشكلة لهذه المعالم في الأراضي الجنوبية المنبسطة وتصبح أخف، وذلك ناتج عن طبيعة تكويناتها الجيولوجية، مما أدى إلى تغير أنماط المعالم الجنائزية حيث تتمركز في هذه المناطق نوعان رئيسيان من المعالم هما الجثى البسيطة والنشز، وهي تنتشر أيضا على حواف المجاري المائية وتتخذ مراكز مرتفعة مما ساعد على حمايتها من عوامل الحت والتعرية، ولكنها أقل عددا من المعالم الأخرى حيث قدر عددها بـ 52 معلم أي بنسبة 7% فقط من مجموع المعالم المكتشفة.

أظهرت الحفريات الأثرية أن المحتوى الأثري بهذه المعالم يختلف حسب نوعها ومراكز انتشارها، حيث تعد معالم النشاز الأكثر حفاظا على ما تحتوي عليه غرفها الجنائزية خاصة منها المحفورة تحت سطح بناء المعلم، أين اكتشفت النسبة الأكبر من البقايا العظمية الإنسانية محفوظة بشكل جيد مقارنة بأنواع المعالم الأخرى، وتعتبر البقايا العظمية في البازينات والجثى أكثر عرضة للتلف والاندثار كون أن غرفها الجنائزية تعد أكثر عرضة لولوج المياه والأتربة التي تحملها الرياح مما عمل على اندثار محتواها الأثري ناهيك عن أعمال التخريب التي طالتها من قبل الانسان. وحملت البازينات البقايا العظمية الحيوانية بشكل أكبر، وتمثلت معظمها في العديد من الفكوك والأضراس لحيوانات الأنعام أو الماشية كالخروف والماعز، وهي من بين الحيوانات المستأنسة التي مثلت جزءا مهما من تغذية الإنسان في هذه الفترة، بينما تم تسجيل بقايا حيوانية لأنواع أخرى خاصة طيور النعام الممثلة في قشور بيضها والتي اكتشفت بمعلمين مختلفين، الأولى على شكل جزء منعزل لا يحمل أي نقوش أو رسوم، والثانية على هيئة خرز عقود دائري الشكل كان يستعمل للزينة، بالإضافة

إلى ذلك تم العثور على درع سلحفاة واحد في حالة حفظ سيئة كان مودعاً داخل غرفة جنائزية بمحاذاة بقايا عظمية حيوانية وإنسانية.

كشفت الحفريات عن أساليب هامة من الممارسات الجنائزية التي طُبعت في وضعيات الدفن بمختلف أنواعها، حيث تم تسجيل الوضعية المنطوية والجينية التي اكتشفت في الدشازين المنقبين بموقع خافورة في منطقة الدوسن، وكذلك الوضعية الممدودة على الظهر بمعلمين من نوع بازينة في مقبرة شبكة الزمايلة بمنطقة الشعبية أما وضعية الجلوس فقد لوحظت بمعلم واحد من نوع بازينة بمقبرة زبارة الرحيات التي تنتمي لمنطقة الغروس، وتكون هذه المعالم مصحوبة بالعديد من الفضاءات الحجرية خاصة تلك الموزعة بالقرب من البازينات والتي تدل على أن تقديم القرابين كان من بين الممارسات الجنائزية التي استخدمت فيها الحيوانات كأضاحي تقدم للميت، رغم أن هذه الفضاءات لم تحافظ بأي شكل عما تم تقديمه فيها كونها مبنية على شكل سياج حجري ذو أشكال مختلفة، منها الدائرية والمربعة، ولا تحتوي على أي موضع لحفظ هذه القرابين، مما جعلها عرضة للاندثار، ولكن الشيء الذي يؤكد استعمال الحيوانات كقرابين هو انتشار بقاياها داخل الغرف الجنائزية أين استعملت كمرفقات تعزز الاعتقاد بالحياة ما بعد الموت لدى الشعوب المشيدة لهذه المعالم.

أوضحت دراسة البقايا الحيوانية التي اكتشفت داخل المعالم الجنائزية مؤشرات عديدة تخص البيئة القديمة التي عاش فيها الإنسان المشيد لهذه المدافن بالمنطقة المدروسة، فالبقايا العظمية المكتشفة كانت تخص العديد من الأنواع الحيوانية كالخروف والماعز وطيور النعام والسلحفاة والكثير من القواقع الحلزونية، والتي مثلها الإنسان أيضا في محطات الفن الصخري التي تنتشر بالمنطقة، خاصة محطة "المرقومة" بمنطقة القنطرة، تعيش في أوساط ذات مساحات مفتوحة وذات طبيعة رعوية يغلب عليها غطاء نباتي مكون من النباتات الصغيرة والشجيرات، وهي تمتاز بمناخ شبه صحراوي يشبه إلى حد بعيد البيئة السائدة حاليا بالمنطقة، ويمكن استنتاج أن معظم المجاري المائية الأساسية بالمنطقة كانت تجري بشكل

شبه دائم، وما يفسر ذلك هو تجنب الانسان بناء معامله الجنائزية على ضفاف هذه المجاري رغم توفر المادة الأولية والمسطحات المناسبة لتشييدها.

لقد ساعدت دراسة اللقى الأثرية المكتشفة على وضع سلم زمني نسبي يشرح المراحل التي مرت عليها هذه المعالم الجنائزية، فبقايا الصناعات العظمية تشبه إلى حد بعيد الصناعات العظمية المنسوبة إلى العصر الحجري القديم المتأخر، وهذا ما يؤكد انتشار الصناعات الحجرية لنفس الفترة حول هذه المعالم، بالإضافة الى ذلك، فإن هذه الأدوات العظمية اكتشفت بنفس المعلم الذي حمل صناعة الحوص والتي تعود أقدم آثارها إلى فترة العصر الحجري الحديث بالصحراء، أما البقايا المعدنية فقد كانت ممثلة في مادة النحاس على أشكال متعددة وهو من بين أولى المواد المعدنية التي استغلها الانسان، وفي الأخير أظهرت بعض المعالم المنقبة أيضا عن دلائل للحضارة الرومانية والمتمثلة في المسكوكات والبقايا الفخارية كأجزاء المصابيح الزيتية، ويبدو من خلال ما تم ذكره أن المعالم الجنائزية تم تشييدها واستغلالها منذ عصور ما قبل التاريخ إلى الفترة الحضارية القديمة مروراً بعصر المعادن.

إن وجود دلائل الحضارة الرومانية في المعالم الجنائزية، والتي تعتبر خاصية محلية، يطرح بشكل كبير مسألة إعادة استعمال هذه المعالم، حيث يقول العديد من الباحثين أن الرومان استغلوها للدفن، ولكن هذا يبقى مستبعداً نظراً لعدة أسباب تخص طبيعة الممارسات الجنائزية التي كانوا يمارسونها كالدفن في مقابر لها خصوصيات تختلف عن خصوصيات الشعوب المحلية، بالإضافة إلى الدراسة الأنثروبولوجية التي تم اجرائها على الهياكل العظمية المستخرجة من المعالم المنقبة، والتي أكدت على أن النوع الإنساني الذي دفن بهذه المعالم هو نوع مشى أقالو الذي يعتبر النوع المحلي بالجزائر عامة والمنطقة المدروسة خاصة، وهو النوع الذي عمر فيها منذ العصر الحجري القديم المتأخر، وهذا ما يؤكد بأن السكان المحليين هم من استعملوا هذه المرفقات متأثرين بعادات دخيلة، ولهذا يجب التوجه نحو دراسة التأثير الثقافي الذي جعل من السكان المحليين يمارسون عادات

عقائدية دخيلة على المنطقة، هذه الممارسات هي التي شكلت الأساس لمسألة إعادة استعمال المعالم لجنازية من طرف أنواع بشرية أخرى.

رغم توظيف الدلائل الأثرية المكتشفة في تعريف جوانب عديدة من الحياة الاجتماعية التي عاشها الانسان كالجانب الديني والعقائدي، والبيئة القديمة، إلا أن غياب أثار المسكن الذي مارس فيه الانسان حياته الاجتماعية اليومية يبقى يشكل نقصا في تشكيل صورة كاملة وواضحة عن فترة فجر التاريخ بالمنطقة المدروسة، حيث أنه رغم العمل الميداني المكثف خلال عمليات المسح الأثري لم يتم التعرف عن أي دلائل للمسكن، رغم وجود بعض الفضاءات المهيأة على شكل قواعد يمكن أن يستغلها الانسان لتشكيل مساكن، ولكن لا يمكن الجزم على أنها استعملت خصيصا لهذا الغرض.

تعود الندرة في وجود أثار المساكن في فترة فجر التاريخ بالمنطقة المدروسة إلى عدة عوامل، فمنهجية البحث في هذه الفترة ارتكزت أساساً على دراسة المعالم الجنازية المنتشرة في تجمعات على شكل مقابر، في فترة حرص فيها الانسان على دفن موتاه في مناطق محددة وخاصة، وربما تكون هذه المقابر بعيدة عن مواقع السكن مما يجعلها خالية من أثاره، لذلك يجب التوجه إلى البحث عن المسكن في المناطق المحيطة للمقابر أو المحاذية لها، ولكن هذا البحث يمكن أن تواجهه صعوبات أخرى وعوامل متعددة أدت إلى غياب أثار المسكن في هذه الفترة.

كان الانسان منذ العصور القديمة سببا رئيسيا في غياب اثار المسكن، حيث استغل أنقاض السكنات المحلية والتي تمّ اختيار مواقعها بعناية وفي مناطق استراتيجية تتوفر خاصة على الموارد المائية لبناء مواقع سكنية، وهذا ما كان ملاحظا في المواقع الرومانية المنتشرة في المناطق المجاورة لمقابر فجر التاريخ كموقع السادوري ببلدية الشعيبة والذي لا تبعد عنه مقبرة شعيبة، ويتمركز موقع سادوري بين فرعين لوادي سادوري ويعتبر اختيار هذا الموقع جزءا من استراتيجية الحماية الأمنية، وكل هذا يصعب اثباته إلا في حالة إجراء أبحاث

معمقة في هذه المواقع وعمليات تنقيب منظمة تتخطى أساسات هذه المباني والحصون في محاولة البحث عن آثار سكن السكان المحليين.

تعتبر العوامل الطبيعية سبباً هاماً في ندرة آثار المسكن في فترة فجر التاريخ بمنطقة بسكرة، حيث أن مناطق التماس بين الجبال والسهوب تمّ تعبئتها بكميات معتبرة من المواد الترابية كالطين والطمي القادم من الشمال عن طريق السيول الساقطة من الجبال وكذلك المواد الترابية التي تحملها الزوابع الرملية الجنوبية والتي تتصلب بمرور الوقت، وعملت هذه التعبئة على تغطية مساحات كبيرة في المناطق المحيطة بمواقع فجر التاريخ والتي من الممكن أنها تحمل آثار المسكن، لذلك يجب البحث بشكل معمق في هذه المناطق للعثور على دلائل تخص الممارسات الاجتماعية التي زاولها الانسان في حياته اليومية.

لقد كانت النتائج المتحصل عليها من خلال الأعمال الميدانية جد مرضية وأعطت الكثير من التوضيحات حول الإشكاليات المتعلقة بموضوع البحث، وللاستكمال هذا العمل يجب اجراء العديد من الدراسات الأخرى، خاصة ما يتعلق بشكل أساسي في إجراء تأريخات مطلقة على اللقى الأثرية المكتشفة، والذي لم يتم لحد الساعة، وبما أن الموضوع يتعلق بدراسة التعمير البشري فإن معرفة النوع الإنساني الذي تم تحديده في هذا العمل بطرق ومنهجيات قياسية دقيقة يجب تأكيده من خلال إجراء تحاليل للحمض النووي، والتي قد تساعد على تفسير العديد من المسائل المتعلقة بالموضوع، وعليه يجب مواصلة عمليات البحث والتحري، وكذلك عمليات التنقيب بالمعالم المنتشرة بمنطقة بسكرة والمناطق المجاورة لها للحصول على أكبر قدر من المعلومات التي ستفسر لنا مسألة التعمير البشري لفترة فجر التاريخ بالجزائر خاصة وبشمال أفريقيا عامة.

قائمة المراجع

- Ali-Boucetta ,T et All. (2016). Effet de l'incorporation des fibres d'Alfa sur le comportement des bétons autoplaçants. *Journal of Materials, Processes and Environment May edition*. Vol.4. No1.p :6.
- Aidoud, A. and Nedjraoui, D. (1992). The steppes of alfa (*Stipa tenacissima* L) and their utilisation by sheeps, In *Plant animal interactions in mediterrean-type écosystèmes. MEDECOS VI, Grèce*. pp: 62-67.
- Aidaoui, S. (1994). *Ressources en eau et aménagement hydro-agricole dans la région de Biskra (Algérie)*. Thèse Doct. d'état, (option : eau et aménagement). Univ. Nancy II-Nancy.France. Laboratoire de géographie physique. pp :15-17.
- ANAT. (2003). Etude «Schéma directeur des ressources en eau » Wilaya de Biskra, *Dossier agro pédologique. Agence Nationale d'Aménagement de territoire. Rapport de synthèse*, Phase 2, p : 114.
- Arambourg, C. Boule, M. Valloise, H. Verneau, R. (1934). Les grottes paléolithiques des Beni Segoual (Algerie), *Archives de l'institut de paléontologie Humaine*, mémoire N° 13. PP : 1-242.

- Astier, C. (2013). *Identification estimative en odontologie médico-légale. Contribution à l'intégration d'un nouveau type de donnée épidémiologiques*, Thèse Doctorat en chirurgie d'odontologie, Université de Toulouse 3-Paul Sabatier, p:83.
- Aumassip, G. (1980-81). Tin-n-Hankaten, Tassili-n-Ajjer, Algérie. Bilan de 6 Campagnes de fouilles. *Libyca, Anthropol., Archéol. Préhist.*, t.XXVIII-XXIX, pp : 115-128.
- Aumassip, G. (2001). *L'Algérie des premiers hommes*, Edition de la maison des sciences de l'homme, Ibis press, Paris.
- Awadi, M. (1990). Tentative d'explication du terme bazina. *Bull. d'Et. Berbère*, université de Paris, VIII, n°5, pp : 11-12.
- Balout, L.(1955).*Préhistoire de l'Afrique du Nord. Essai de chronologie*. Edit. A.M.G, Paris, p. 450.
- Berkani.H. Zazzo.A. & Paris.F. (2015). Les tumulus à couloir et enclos de la Tassili du Fadnoun, Tassili Azger (Algérie) : Premières datations par la méthode du radiocarbone, *Journal of African Archaeology Vol. 13 (1)*, Pp :2-9.

Blanchet. P, (1899). Excursion archéologique dans le Hodna et le Sahara.

R.N.M.S.A.C., Vol. XXXII, pp : 298-311.

Bougherara, A et Lacaze, B. (2009). Etude préliminaire des images LANDSAT et

ALSAT pour le suivi des mutations agraire des Ziban (Extrême Nord-Est du

Sahara algérien) de 1973 à 2007. *JAS09 de l'AUF*, Alger.

Boysson, Cpt. (1869). Les tombeaux mégalithiques de Maâdid. *R.N.M.S.A.C.,*

Vol.XVII, pp : 621-636.

Bourdier, F. (1950). Sur la définition de la protohistoire. In : *Bulletin de la Société*

préhistorique de France, tome 47, n°5, Pp :211-213.

Briard, J. (1991). *La protohistoire de Bretagne et d'Armorique*. Edit. Errance, coll.

Hespérides, Paris.

Brinis, N. (2011). *Caractérisation de la salinité d'un complexe aquifère en zone*

aride, cas de l'aquifère d'El-Outaya, région Nord-Ouest de Biskra. (Algérie).

Thèse Doct. d'état, (option : sciences hydrauliques). Univ. Mohamed Kheider

- Biskra.

- Brinis, N. (2010). Evolution of Chemical Facies of Groundwater in the El-Outaya Plain, Biskra, Algeria. *Journal International Environmental Conflict Management, Santa Catarina – Brazil*, 1(1), pp: 98-105.
- Bruzek, J. (2002). A Method for Visual Determination of Sex, Using the Human Hip Bone. *American Journal of Physical Anthropology* 117, pp:157–168.
- Bruzek, J. Sefcakova, A. Cerny, V. (2004). Révision du sexe des squelettes épipaléolithiques de Taforalt et d'Afalou-bou-Rhoummel par une approche probabiliste. *Antropo*, 7, pp : 195-202.
- Bulletin du service géologique national. (2009). Géologie de la région de Biskra, pp :51-56.
- Cadenat, P. (1948). La station préhistorique de Columnata. *B.S.G.A.O.*, t.LXX, pp :3-66.
- Cadenat, P. (1961). Découverte d'objets en bronze près de Tiaret (Algérie). *B.S.P.F.*, t. LVIII, pp : 30-31.
- Cadenat, P. (1980). Objets de bronze protohistoriques recueillis dans la région de Tiaret (Algérie). *B.S.E.R.P., Les Eyzies*, n° 30, pp : 19-30.

Cadenat, P. (1995). Essai de classifications des monuments funéraires sahariens.

B.S.P.F, t. 92, n° 4, pp. 549-553.

Camps, G. (1953). Les dolmens de Beni- Messous. *Libyca, Anthrop., Archéol.*

Préhist., t. I, pp : 329-372.

Camps, G. (1959). B- sur trois types peu connus de monuments funéraires

nordafricains. *B.S.P.F, t. LVI*, pp : 101-108.

Camps, G. (1960). a.- Aux origines de la berbérie. Massinissa ou les débuts de

l'histoire. *Libyca, Archéologie- épigraphie, t. VIII*.

Camps, G. (1960). c.- Les traces d'un âge de bronze en Afrique du Nord. Alger, *Rev.*

Afric, t. C.IV, pp. 31-55.

Camps, G. (1961). - *Aux origines de la Berbérie. Monuments et rites funéraires*

protohistoriques. Edit. A.M.G. Paris.

Camps, G. (1964). Notes de protohistoire nord-africaine. *Libyca, Anthrop., Archéol.*

Préhist., t. XII, pp.45- 298- 299.

Camps, G. (1965). Essai de classification des monuments funéraires

protohistoriques de l'Afrique du Nord. *B.S.P.F, t. LXII, n° 2*, pp. 476-485.

- Camps, G. (1970). Notes de protohistoire nord-africaine et saharienne-V. datations absolues concernant la protohistoire du Maghreb et du Sahara. *Libyca, Anthropol., Archéol. Préhist., t. XVIII*, pp : 235-239.
- Camps, G. (1974). *Les civilisations préhistoriques de l'Afrique du Nord et du Sahara*. Edit. Doin, Paris.
- Camps, G. (1975). Réflexions sur les plus anciennes inscriptions libyques de l'Afrique du Nord et du Sahara. *Trav. de L.A.P.E.M.O, Aix-En-Provence*, p : 30.
- Camps, G. (1980). Bazinas. *E.B., Edit. Edisud, cahier n° 27*, p : 9.
- Camps, G. (1980). *Les berbères aux marges de l'histoire*. Edit. Les Hespérides, Toulouse, première édition.
- Camps, G. 1985. — Les croyances protohistoriques de l'Afrique du Nord. Mythes et croyances du monde entier, *t.II, edit. Liddis-Brepols, Paris*, pp : 84-86.
- Camps, G. (1986). Protohistoire de l'Afrique du Nord. Questions de terminologie et de chronologie. *Trav. du L.A.P.E.M.O., Aix-En-Provence*, pp : 1-101.
- Camps, G. (1987). *Les berbères. Mémoire et identité*. Edit. Errance, coll. des Hespérides, seconde édition, Paris, seconde édition.

Camps, G. (1993). Les cercles de pierres. *E. B., cahier n° 12, Edisud, Aix En Provence*, pp : 1840-1841.

Camps, G. (1993) « Chouchet ». *E. B., t. XIII, Edisud, Aix En – Provence*, pp : 1936 – 1939.

Camps, G. (1995). Les nécropoles mégalithiques de l'Afrique du Nord. *Colloque international sur l'archéologie de l'Afrique du Nord (Monuments funéraires. Institutions autochtones en Afrique du nord antique et médiévale, Pau, Octobre, 118 congrès, C.T.H.S*, pp : 17-31.

Camps, G. (1981). Nouvelles données sur les débuts de l'âge des métaux en Afrique du Nord. *B.S.E.R.P., Les Eyzies, n° 30*, pp : 40-51.

Camps G, (1986). - Protohistoire de l'Afrique du Nord. Questions de terminologie et de chronologie. *Trav. du L.A.P.E.M.O., Aix-En-Provence*, pp : 1-101.

Camps, G. et Cadenat, P. (1980). Nouvelles données sur les débuts de l'âge des métaux en Afrique du Nord. *Trav. du L.A.P.M.O., Aix-En-Provence*, p :13.

- Camps, G. Delibrias, G. et Thommeret, J. (1968). Chronologie absolue et succession des civilisations préhistoriques dans le Nord de l'Afrique. *Libyca, Anthropol. Préhist.*, t. XVI, pp : 9 -28.
- Camps G. et H., 1964. - La nécropole mégalithique du djebel Mazela, à Bou Nouara. *Mém. du C.R.A.P.E, n° III, Edit. A.M.G., Paris*, p : 91.
- Camps, G. et Giot, P.R.(1960). Un poignard chalcolithique au Cap Chenoua. *Libyca, Anthropol. Préhist.*, t. VIII, p : 271.
- Camps-Fabrer, H. (1963). La disparition de l'Autruche en Afrique du nord . *Mém. du C.R.A.P.E. Edit. A.M.G., Paris*.p :61.
- Camps-Fabrer, H. (1966). Matière et art mobilier dans la préhistoire nord-africaine et saharienne. *Mém. du C.R.A.P.E, n° V, Edit. A.M.G., Paris*, p : 573.
- Camps-Fabrer, H. (1966). Matière et art mobilier dans la préhistoire nord-africaine et saharienne. *Mém. du C.R.A.P.E, n° V, Edit. A.M.G., Paris*, p :16-148.
- Castelli, A. (1937). Tumulus de la Meskiana. *B.A.C.*, pp : 217-222.
- Chabassière, J. (1886-87). Ruines et dolmens du Fortas et ses contreforts. *R.N.M.S.A.C., Vol. XXIV*, pp : 96-138.
- Chabassière, J. (1868). Notice sur le Madracène. *Rev. Afric.*, t. XII, p : 130.

- Chamla, M.-C. (1968). Les populations anciennes du Sahara et des régions limitrophes, Mémoires *CRAPE*, t. IX, Paris, pp : 200-202.
- Chamla, M.-C. et. Ferembach, D. (1988). Anthropologie (Partie I), in 5 / *Anacutas – Anti-Atlas*, Aix-en-Provence, Edisud (« Volumes », no 5), pp : 1-8.
- Chamla, M.-C. et. Ferembach, D. (1988). Anthropologie (Partie II), in 5 / *Anacutas – Anti-Atlas*, Aix-en-Provence, Edisud (« Volumes », no 5), pp : 713-775.
- Chebbah, M. (2007). *Lithostratigraphie, Sédimentologie et Modèles de Bassins des dépôts néogènes de la région de Biskra, de part et d'autre de l'Accident Sud Atlasique. Zibans, Algérie*. Thèse Doct. D'état, (option : géologie). Univ.Mentouri - Constantine. Pp : 5-21.
- Cintas P., 1961. - Eléments d'étude pour une protohistoire de la Tunisie. Publ. De l'Université de Tunis, Edit. P.U.F, Paris, 170 p.
- Dechelette, J. (1910). *Manuel d'archéologie protohistorique, celtique et galloromain*.t. II, Edit. Auguste Picard, Paris.
- Demoulin, F. (1986). Techniques anthropologiques. In: Ferembach, D., Susanne, Ch, and Chamla, M.C.: *L'homme son évolution sa diversité*. Dion, Paris. Pp : 17–41.

- Fayolle, V. (1992). La poterie modelée du Maghreb oriental. De ses origines au XX^e siècle. Terminologie, morphologie, fonction. *CNRS*, Paris.
- Ferchiou, N. (1987). Le paysage funéraire pré- romain dans deux régions Céréalières de Tunisie antique (Fahs-Bou Arada et Tebourba –Mateur) : *les tombeaux monumentaux. Antiquités africaines, t. 23*, pp : 13-70.
- Ferenbach, D. (1962). La nécropole épipaléolithique de Taforalt (Maroc oriental). Etude des squelettes humains. *Casablanca Edita*.
- Ferenbach, D et all, (1980). Recommendations for age and sex diagnoses of skeletons, *Journal of Human Evolution 9*, pp:517-549.
- Frank, H. Netter, MD. (2011). *Atlas d'Anatomie Humaine*, 5^{oem} édition, Elsevier Masson, Philadelphia, Pennsylvania. USA. (*Traduction et adaptation en langue française : Pierre Kamina – Professeur émérite d'anatomie –Université de Poitiers*).
- Gauthier, E.F. (1921). Les premiers résultats de la mission Frobenius. *Rev. Afric., t. LXII*, pp:47-61.
- Gran-Aymerich, E. (2001). Dictionnaire biographique d'archéologie 1798–1945. *Préface de Jean Leclant, CNRS Éditions, notes bibl.* Paris.

- Gsell, ST. (1900). Les tumulus de la région de Boghar. B.A.C, pp : 373-375.
- Gsell, St. (1901). Les Monuments antiques de l'Algérie. Edit. A. Fontemoing, Paris, t.I. p : 290.
- Gsell, St. (1911). *Atlas archéologique de l'Algérie*. Edit. A. Jourdan, Paris, p :1-48.
- Gsell, St. (1913). Histoire ancienne de l'Afrique du Nord. Edit. Hachette, t, II, Paris,
- Gsell, St. (1913). *Histoire ancienne de l'Afrique du Nord*. Edit. Hachette, t, IV, Paris,
- Gsell, St. (1915). *Hérodote. Textes anciens relatifs à l'Afrique du Nord*. A Jourdan, Alger, p : 253.
- Gsell, St. (1929). *Histoire ancienne de l'Afrique du Nord*. Edit. Hachette, Paris, t. V, p : 298.
- Gsell, St. (1929). Histoire ancienne de l'Afrique du Nord. Edit. Hachette, Paris, t. VI, p : 302.
- Guehiliz, N. (2016). *Contribution à l'étude des plantes spontanées dans l'Oued de Biskra*, Magister en sciences agronomiques Université MOHAMED KHIDER-BISKRA.

- Guemaz, F. (2006). *Analyse physicochimiques et bactériologiques des eaux usées des 3 sites de la ville de Biskra*, thèse de magister en toxicologie fondamentale et appliqué, Univ-Annaba, pp :20-21.
- Guilaine, J. (2007). *Le Chalcolithique et la Construction des Inégalités*. Ed. Errance, Paris.
- Guintard, C. Fouché, S. (2008). Osteometric study of osseous heads of sheep (*Ovis aries*, L). *Revue Méd. Vét*, 159, 12, pp: 603-617.
- Guiyon, J. L. (1846). Note sur des tombeaux d'origine inconnue situés au Ra Aconter entre Alger et Sidi Ferruch. *C.r. hebd.de l'Acad. Des sciences*, pp : 816-818.
- Hachi, S. (1996). Résultats des fouilles récentes d'Afalou bou Rmel (Bédjaia, Algérie). *Journée d'étude du C.N.R.P.A.H, Avril*. pp: 99-118.
- Haddouche, A. (2004). Notes sur les monuments funéraires de l'Ahaggar. *Annales du M.N.A.*, n° 13, pp : 5-22.
- Haouchine, A. (2010). *Hydrogéologie en zone semi-aride et aride : région de Biskra*. Thèse doctorat. Université de Houari Boumedien. Alger.
- Le Roi-Gourhan, A. (1988). *Dictionnaire de La préhistoire*. Edit T.U.P.F, Paris.

Letourneux, A. (1867). Sur les monuments funéraires de l'Algérie orientale. *Arch. für Anthropologie, t. II*, pp. 307-320.

Lovejoy, C.O. and all. (1985 a). Multifactorial determination of skeletal age at death: a method and blind tests of its accuracy, *American Journal of Physical Anthropology 68*, pp: 1-14.

Lovejoy, C.O. and all. (1985 b). Chronological metamorphosis of the auricular surface of the Ilium: a new method for the determination of adult skeletal age at death, *American Journal of Physical Anthropology 68*, pp: 15-28.

Marchand, H. (1939). Stations préhistoriques nouvelles de la région des Ouled Djellal : L'inter-atéro-capsien. *Bultin de la Société préhistorique française*, pp :312-317.

Marouani, S. (2012). *Plantes médicinales de la steppe : état des lieux et inventaire floristique (Cas de la région de Biskra)*, thèse Magister en Biologie environnementale université LARBI BEN M'HIDI, OUM EL BOUAGHI.

Meguenni-Tani, A. (2013). *Contribution a l'étude hydrogéologique de la nappe du moi-plio-quatenaire de la région sud de la ville de BISKRA, ALGERIE*, L'université ABOU BEKR BELKAID TLEMCEN.

- Merzoud, M, Habita, M.F. (2008). Elaboration de composite cimentaire à base de
diss « *Ampelodesma Mauritanica* », *Journal Afrique Science, Vol 4 (2)*, pp 239-
241.
- Otte, M. (2002). *La Protohistoire*, Bruxelles, DeBoeck Université.
- Otte, M. (2007). *Vers la Préhistoire*. Ed. De Boeck, Bruxelles, Belgique.
- Otte, M. (2008). *La Protohistoire*. Avec la Collaboration de M. David-Elbiali, C.
Éluère, J-P Mohen et P. Noiret. Ed. De Boeck, Bruxelles.
- Pallary, P. (1886). Matériaux pour servir à la détermination de l'anthropologie en
Algérie. Excursion dans l'Arrondissement de Mascara. *B.S.G.O., t.IV*, p :50.
- Pallary, P. & Tommasini, P. (1891) La Grotte des troglodytes (Oran) XX e .A.F.A.S, t.
II, p.633-649
- Pallary, P. (1892). La grotte de noisieux, in Monographie paleoethnologique de
l'arrondissement d'Oran, *B.S. Anthropol. Lyon, t.XI*, p.285-306
- Pallary, P. (1894). Le Néolithique Oranais, *Congrès de A.F.A.S, Caen, t.II*.
- Pallary, P. (1909). Instructions pour les recherches préhistoriques dans le nord de
l'Afrique, *Mem. De La Soc. Hist. Alg, t. III*.

Payen, Cpt. (1863). Lettre sur les tombeaux circulaires de la province de Constantine. *R.N.M.S.A.C., Vol. XI.*

Pennaforte, (1973). *Détermination du sexe au cours de l'identification judiciaire par l'étude des paramètres dento-maxillaires.* Thèse pour le doctorat en sciences odontologiques. Paris.

Pomel, A. (1897). Les Suilliens – Porcien. Carte géologique de l'Algérie. *Imprimerie P. Fontana*

Pomel, A. (1893-1898), Monographie des vertébrés fossiles de l'Algérie, *Pub. Serv. De la Carte géologique de l'Algérie.*

Pomel, A. (1889), Description stratigraphique générale de l'Algérie, *ed P.fontana et Cie.*

Pothier, E. (1886). Les tumulus de la Daïa de Tilghemt dans le sud, dans la région de Laghouat. *Rev., d'Ethnogr., t. V.*

Rassoule, M. et Dahli, M. (2009) Les Pratiques et monuments funéraires protohistoriques en Algérie: un patrimoine pluriel en péril.p1-3.

Rassoul, H. (2012). *Les monuments funéraires, un patrimoine pluriel en péril.* Magister en architecture. Univ-Tizi Ouzou.

- Rechachi Miled, Z. (2017). *Impact de la qualité des eaux d'irrigation sur la salinisation des sols en régions arides et semi arides : cas de la région du ZIBAN*.thèse Doctorat en sciences agronomique, Université Mohamed Kheider Biskra.
- Rethault, E. (1932). Les Djeddards du Constantinois. *B.S.G.A.A., t. XXXVII*, pp : 223-228.
- Rethault, E. (1933). Les Djeddards du sud Constantinois. *B.S.G.A.A., t. XXXVIII*, pp : 55-62.
- Rethault, E. (1934). Djeddards du sud Constantinois. *B.S.G.A.A., t. XXXIX*, pp : 300-303.
- Reygasse, M. (1930-35). Excursion archéologique sur le plateau du Dyr. *B.A.M., t. 37*, pp :74-77.
- Reygasse, M. (1950). *Les Monuments funéraires préislamiques de l'Afrique du Nord*. A.M.G, Paris, 134 p.
- Rissech, C. Garcia, M. Malgosa, A. (2003). Sex and age diagnosis by ischium morphometric analysis. *Forensic Science International*,135. Pp: 188–196.

- Rissech, C. Malgosa, A. (2005). Ilium growth study: applicability in sex and age diagnosis. *Forensic Science International* 147. pp: 165–174.
- Roffo, P. (1937). Monuments funéraires préislamiques de l'âge du fer d'Algérie. *B.S.P.F, t. XXXIV*, pp. 501-506.
- Roffo, P. (1938). Sépultures indigènes antéislamique en pierres sèches. Etude sur trois nécropoles d'Algérie centrale. *Rev. Afric. t. LXXXII*, pp.197-242.
- Rozet, Cpt. (1833). *Voyage dans le royaume d'Alger*, Alger, t. I.
- Sahed, A.T. (1997). Premiers résultats des monuments funéraires de la nécropole de Sefiane- région de N'gaous (Monts de Bellezma). *Journée d'étude du C.N.R.P.A.H, écologie et adaptation*, pp : 83-89.
- Sahed, A.T. et Saoudi, N. (1998). Découverte d'une nécropole protohistorique à Sefiane. Région de N'gaous (Hodna oriental). *Libyca, Anthropol., Archéol. Préhist., t. XXXV*.
- Sahed, A.T. (2010). Contribution à l'étude de la nécropole Protohistorique de Sefiane (région de N'gaous) . *Antropo*, 21.
- Sahed, A.T. (2014). La Nécropole Mégalithique de Kef Jder : Oued M'zi-Montes des Amours (Atlas Saharien-Algerie). *PPE.Atti XI, VII*, pp : 579-592.

- Sahed, A.T. (2015). Les monuments funéraires du Sahara Algérien : Etat de la question. *Revue Minbar et-tourath el-etheri*, N°4, pp : 5-29.
- Savary, J.P. (1965). Monuments en pierres sèches du Fadnoun (Tassili-N'Ajjer). *Mém. du C.R.A.P.E, n° 6, A.M.G.*
- Sedrati, N. (2011). *Origines et caractéristiques physico-chimiques des eaux de la Wilaya de Biskra-Sud Est Algérien*. Thèse de doctorat. Université.
- Schmid, E. (1972). *Atlas of animal bones, For Prehistorians, Archeologists and Quaternary Geologists*. Elsevier publishing company, Amsterdam-London-New York.
- Schmitt, A. (2002). Estimation de l'âge au décès des sujets adultes à partir du squelette : des raisons d'espérer, *Bulletins et Mémoires de la Société d'Anthropologie de Paris*. Pp :51-73.
- Schmitt, A. (2005). Une nouvelle méthode pour estimer l'âge au décès des adultes à partir de la surface sacro-pelvienne iliaque, *Bulletins et mémoires de la Société d'Anthropologie de Paris 17 (1-2)*, pp :89-101.
- Souville, G. (1956). Atlas préhistorique de l'Algérie. *Feuille n° 5 P, Libyca, Anthropol., Archéol. Préhist., t. IV*, pp : 213-261.

Souville G. (1968). Fiches typologiques de Préhistoire et de Protohistoire africaines.

In: Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, n°5, pp. 164-165.

Tarradell, M. (1952). El Tumulo de Mzora (Marrueccos). *Archivo de prehist.*

Levantina, t. III.

Tommasini, P. (1883). Les tumuli de l'arrondissement de Mascara. *B.S.A.C.*, p :111.

Ubelaker, D. (2000). Methodological considerations in the forensic applications of

human skeletal biology, in M.A. Katzenberg, S.R. Saunders (eds), *Biological*

Anthropology of the Human Skeleton, Wiley-Liss, New York, pp : 41-67.

Ubelaker, D. Ross, A.H., Graver, S.M. 2002. Application of forensic discriminant

function to a Spanish cranial sample. *Forensic Science Communications*, 4,3,

pp: 1-5.

Ubelaker, DH. Parra, RC. (2008). Application of three dental methods of adult age

estimation from intact single rooted teeth to a Peruvian sample. *J Forensic Sci.*

May;53(3).

Vialou, D. (2004). *La Préhistoire, histoire et dictionnaire*, Bouquins, Paris, Robert

Laffont .pp 1303-1344.

Vaufrey, R. (1939). L'Art rupestre nord –africaine. *Arch. De l'I.P.H., Mém. n°20.*

- Walker, P.L. Dean, G. Shapiro, P. (1991). Estimating age from tooth wear in archeological populations, in S.Hillson (ed), *Dental Anthropology*, Cambridge University Press, Cambrid, pp: 169-178.
- Weissen Szumlanska, M. (1934). Dolmens de l'Afrique du Nord. *R.N.M.S.A.C., Vol. LXII*, pp : 225-251.
- White, T. Black, M. Folkens, P. (2016). *Traité d'ostéologie humaine Anatomie – Anthropologie – Paléontologie*. (Traduction de Beauthier, J.P. Lefèvre, PH et Beauthier, F) De Boeck Supérieur s.a. New York, NY 10010, USA.
- Zangré, J. (2016). *Les rites funéraires dans l'Afrique du nord chrétienne du 3^e au 5^e s.* thèse Doctorat en théologie Catholique. Université de Strasbourg.
- Zeder , M. E. Pilaar, S. Assessing the reliability of criteria used to identify mandibles, and mandibular teeth in sheep, Ovis, and goats, Capra. *Journal of Archaeological Science* 37. Pp: 225-242.

المراجع باللغة العربية

- بدر الدين سلاحجة، (2012). *المعالم الجنائزية لفترة فجر التاريخ بمنطقة جبال الزاب – دراسة أثرية ومعمارية – رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم آثار ما قبل التاريخ، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2.*

عبد القادر حدوش، (2009). *الاهقار المركزي والجنوبي في فجر التاريخ*، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم ما قبل التاريخ، معهد الآثار، جامعة الجزائر.

عبد القادر بومعزة، (2016). *بسكرة في عيون الرحالة الغربيين*، الجزء الأول، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر.

عزيز طارق ساحد ، (1998). *المعالم الجنائزية لمنطقة نقاوس، مقبرة سفيان، الحضنة الشرقية*، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم آثار ما قبل التاريخ، معهد الآثار، جامعة الجزائر

عزيز طارق ساحد، (2009). *التعمير البشري ببلاد المغرب في فترة فجر التاريخ*، نموذج المعالم الجنائزية لمنطقة الأوراس، دراسة أثرية ومعمارية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في آثار ما قبل التاريخ، معهد الآثار، جامعة الجزائر.

عزيز طارق ساحد، (2011). *آثار فجر التاريخ في الجزائر*، دار المعرفة، الجزائر.

مصطفى رميلي، (2002). *المعالم الجنائزية "فجر التاريخ" بمنطقة أشير، جبال التيطري*، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم آثار ما قبل التاريخ، معهد الآثار، جامعة الجزائر.

مصطفى رميلي، (2016). *دراسة أثرية للمعالم والطقوس الجنائزية لفجر التاريخ بمنطقة الحضنة*، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم تخصص آثار ما قبل التاريخ، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2.

قائمة المصطلحات

قائمة المصطلحات:

Alignement	تراصف
Anneau	حلقة
Archéologie spatiale	علم الآثار الفضائي
Archéologie funéraire	علم الآثار الجنائزي
Bazina	بازينة
Boucle d'oreille	قرط
Bouclier	درع
Bracelet	سوار
Butte	تل
Calcaire	كلس
Carapace	درقة
Chalcolithique	عصر النحاس
Chapelle	قاعة عبادة
Cratère	فوهة
Crémation incomplète	حرق جزئي
Crête	نتوء
Décharnement	تنحيل
Dépôt	ترسب

Dolmen	دولمان
Enclos	حويطة
Erosion	انجراف
Faille	صدع
Fissure	تصدع
Fœtale	جنيني
Geographic information system	نظام الإعلام الجغرافي
Global positionning system (GPS)	نظام التموضع العالمي
Incinération	حرق كلي
Incubation	حضانة
Mausolée	ضريح
Microscope électronique a balayage.	مجهر المسح الإلكتروني
Mobilier funéraire	مرفق جنائزي
Modèle Numérique de Terrain (MNT)	النموذج الرقمي للميدان
Offrande	قربان
Quantitative spatial analysis	التحليل الفضائي الكمي
Rite	طقس
Rocher tabulaire	مسطحات صخرية
Sépulture	مدفن
Structure	بنية

Tertre	نشز
Tumulus	جثوة
Vannerie	الحوص

قائمة الأشكال

الرقم	العنوان	الصفحة
01	خريطة الحدود الإدارية لمنطقة بسكرة.	19
02	المورفولوجيا العامة للسهول (منطقة الوطاية).	20
03	خريطة الوسط الفيزيائي لمنطقة بسكرة	22
04	صورة ساتل (LANDSAT)، أقسام منطقة الزاب	24
05	الخريطة الجيولوجية لمنطقة بسكرة، مقياس 1/200000	26
06	خطط جيولوجي لولاية بسكرة،	28
07	توزيع الشبكة المائية لمنطقة بسكرة	30
08	رسم تخطيطي لجثوة من منطقة واد جدي (بسكرة).	54
09	رفع تخطيطي لعدد من أنواع الجثي	65
10	رفع تخطيطي لجثوة ذات فوهة	66
11	رفع تخطيطي لجثوة ذات حفرة	66
12	أشكال تخطيطية لمختلف أنماط النشز	69
13	رسوم تخطيطية لمختلف أنواع البازينات	72
14	انتشار معالم الشوشات والدولمان في الجزء الشرقي من منطقة شمال أفريقيا	74
15	رسم تخطيطي للشكل الخارجي لمعلم الشوشة، موقع إيشوكان	74
16	أشكال تخطيطية لمختلف أنماط معالم الدولمان المنتشرة في شمال أفريقيا	76
17	مختلف أنواع الحوانيت	81
18	أنواع الفضاءات الجنائزية	84
19	مختلف أشكال وضعية الدفن المنطوية	88
20	مختلف وضعيات الدفن الجنينية	90

21	جماجم أنواع إنسان فجر التاريخ	93
22	خريطة انتشار البقايا المعدنية بمقابر فجر التاريخ لمنطقة شمال أفريقيا.	97
23	صور ورسومات لبعض الحلي المعدنية المستخرجة من المعالم الجنائزية.	98
24	أدوات معدنية مكتشفة في مواقع شمال أفريقيا.	99
25	توزع أهم مقابر فجر التاريخ التي احتوت على بقايا الفخار	102
26	أنواع الزخارف التي تم التعرف عليها في فخار مقبرة تديس	102
27	صور لبعض اللقى الفخارية	102
28	نموذج البطاقة التقنية للمواقع المدروسة.	114
29	البطاقة التقنية للمعالم الجنائزية	115
30	: التوزع الطبوغرافي للمعالم الجنائزية بمقبرة شبكة المحروب. خريطة مستحدثة بنظام G.I.S،	122
31	التوزع الطبوغرافي للمعالم الجنائزية بمقبرة زيارة الرحيات، خريطة مستحدثة بنظام G.I.S	128
32	التوزع الطبوغرافي للمعالم الجنائزية بمقبرة شبكة الزميلة، خريطة مستحدثة بنظام G.I.S	134
33	التوزع الطبوغرافي للمعالم الجنائزية بمقبرة الزميلة بئر النعام، خريطة مستحدثة بنظام G.I.S.	140
34	التوزع الطبوغرافي للمعالم الجنائزية بمقبرة شعبية، خريطة مستحدثة بنظام G.I.S.	146
35	التوزع الطبوغرافي للمعالم الجنائزية بمقبرة خافورة، خريطة مستحدثة بنظام G.I.S	152
36	التوزع الطبوغرافي للمعالم الجنائزية بمقبرة السطحة، خريطة مستحدثة بنظام G.I.S	157

162	التوزع الطبوغرافي للمعالم الجنائزية بمقبرة تقراية، خريطة مستحدثة بنظام G.I.S	37
169	التوزع الطبوغرافي للمعالم الجنائزية بمقبرة الخوانة، خريطة مستحدثة بنظام G.I.S	38
175	: التوزع الطبوغرافي للمعالم الجنائزية بمقبرة معذر بيت عمار، خريطة مستحدثة بنظام G.I.S	39
181	التوزع الطبوغرافي للمعالم الجنائزية بمقبرة شبكة السنان، خريطة مستحدثة بنظام G.I.S	40
187	التوزع الطبوغرافي للمعالم الجنائزية بمقبرة دوار ولاد عطية، خريطة مستحدثة بنظام G.I.S.	41
193	التوزع الطبوغرافي للمعالم الجنائزية بمقبرة شبكة العرق، خريطة مستحدثة بنظام G.I.S.	42
199	التوزع الطبوغرافي للمعالم الجنائزية بمقبرة واد الخرزة، خريطة مستحدثة بنظام G.I.S.	43
206	البطاقة التقنية للمعالم الجنائزية المنقبة.	44
212	رسم تخطيطي للمعلم DZR 001	45
217	رسم تخطيطي للمعلم DZR 002.	46
224	رسم تخطيطي للمعلم DZR 003.	47
229	رسم تخطيطي للمعلم DZR 004.	48
234	رسم تخطيطي للمعلم DZR 005.	49
237	رسم تخطيطي للمعلم DZR 006.	50
242	رسم تخطيطي للمعلم DZR 007.	51
246	رسم تخطيطي للمعلم DZR 008.	52
250	رسم تخطيطي للمعلم DZR 009.	53
255	رسم تخطيطي لمقطع جانبي يبين الطباقية المشكلة للمعلم DKH 001.	54

262	رسم تخطيطي لمقطع جانبي يبين الطباقية المشكلة للمعلم DKH 002.	55
266	رسم تخطيطي للمعلم CCZ 001.	56
271	رسم تخطيطي للمعلم CCZ 002	57
276	رسم تخطيطي للمعلم CCZ 003.	58
280	رسم تخطيطي للمعلم CBN 001.	59
284	النقاط المرجعية في قياسات الجمجمة	60
286	النقاط المرجعية في القياسات الأوستيومترية لعظام الأطراف	61
288	مراحل نمو الأسنان اللبنية والنهائية عند الإنسان مع تقدير العمر	62
289	مراحل تطور غرز التحام عظام الرأس.	63
290	مراحل تطور شكل المفصل العجزي الحرقفي لدى الجنسين.	64
291	مراحل تطور عظم العانة في فترات عمرية مختلفة.	65
292	أشكال تطور عظم العانة بين الأنثى والذكر.	66
294	المؤشرات المعتمدة في تحديد الجنس حسب طريقة Pennafort 1973	67
298	القياسات المعتمدة في هيكل الحوض	68
322	جمجمة نوع مشتي العربي لموقع أفالو بو الرمال	69
330	أدوات عظمية للعصر الحجري القديم المتأخر	70
334	بقايا بيض النعام المكتشفة في المواقع القفصية ومواقع النيوليتي	71
337	تحاليل العينة الأولى	72
339	تحاليل العينة الثانية	73
341	تحاليل العينة الثالثة	74
345	تحاليل العينة الرابعة	75
346	تحاليل العينة الخامسة	76

371	أعمدة تصاعدية إحصائية لعدد المعالم في كل مقبرة.	77
372	دائرة نسبية لأنواع المعالم الجنائزية	78
373	انتشار المعالم حسب الارتفاع سطح الأرض.	79
373	طريقة انتشار كل نوع من المعالم حسب الارتفاع سطح الأرض	80
374	انتشار نوع البازينات حسب الارتفاع سطح الأرض.	81
374	انتشار نوع الجثى حسب الارتفاع سطح الأرض.	82
375	انتشار نوع النشز حسب الارتفاع سطح الأرض.	83
376	التوزع الفضائي لمقابر فجر التاريخ بمنطقة الزاب الغربي (مستحدثة بنظام SIG).	84
381	رسم تخطيطي لمكونات المعالم ذات الغرفة الجنائزية.	85
383	رسم تخطيطي لمكونات المعالم ذات الصندوق الجنائزي.	86
384	رسم تخطيطي لمكونات معلم النشاز ذو الغرف الجنائزية المتطابقة.	87

قائمة الصور

الرقم	العنوان	الصفحة
01	جنوة من منطقة وادي جدي (بسكرة).	54
02	دولمان قاعدي لموقع الركنية	78
03	دولمان ذوقالب لموقع بونوارة	78
04	حوانيت بسيطة، موقع الركنية.	81
05	نظرة عامة لموقع شبكة المحروب	121
06	نظرة عامة لموقع زبارة الرحيات	127
07	منظر عام لموقع شبكة الزميلة.	133
08	نظرة عامة لموقع الزميلة بير النعام من الشمال.	139
09	نظرة عامة لموقع شعيبية.	145
10	نظرة عامة لموقع خافورة.	151
11	نظرة عامة لموقع السطحة..	156
12	نظرة عامة لموقع تقراية،	161
13	نظرة عامة لموقع الخوانة،	168
14	نظرة عامة لموقع معذر بيت عمار	174
15	نظرة عامة لموقع شبكة السنان	180
16	نظرة عامة لموقع دوار ولاد عطية	186
17	نظرة عامة لموقع شبكة العرق	192
18	نظرة عامة لموقع واد الخرزة	198
19	المعلم الجنائزي DZR 001	211
20	حيز الحفريّة بالمعلم DZR 001	211
21	مجال حفريّة المعلم DZR 002	215

215	نظرة علوية لشكل للمعلم DZR 002 خلال الحفريات. تجسيد ثلاثي الأبعاد.	22
220	المعلم DZR 003.	23
220	الطبقة الأثرية بالمعلم DZR 003.	24
227	الغرفة الجنائزية بالمعلم DZR 004.	25
227	بقايا فخارية مكتشفة داخل الغرفة الجنائزية للمعلم DZR 005.	26
232	الغرفة الجنائزية للمعلم DZR 005.	27
232	مظهر الغرفة الجنائزية أثناء إعادة التشكيل بالمعلم DZR 005.	28
236	المعلم DZR 006.	29
240	نظرة جانبية ثلاثية الأبعاد للجدار الخارجي للمعلم DZR 007.	30
240	نظرة علوية لحدود المعلم DZR 007، تجسيد ثلاثي الأبعاد	31
245	المعلم DZR 008.	32
245	شكل الجدار الداخلي للغرفة الجنائزية بالمعلم DZR 008.	33
249	المعلم DZR 009.	34
249	حالة العظام الهشة المكتشفة في المعلم DZR 009.	35
253	حدود الغرفة الجنائزية بالمعلم DKH 001.	36
254	المعلم DKH 001.	37
254	طبقة المواد المشكلة للمعلم DKH 001.	38
260	المعلم DKH 002.	39
260	مسطح التبريع في قمة المعلم DKH 002.	40
261	حدود الغرفة الجنائزية العلوية (CF1) للمعلم DKH 002.	41
261	بلاطات تغطية الغرفة الجنائزية السفلى بالمعلم DKH 002.	42
265	مدخل الغرفة الجنائزية بالمعلم CCZ 001.	43
265	المعلم CCZ 001.	44

270	هيئة بلاطات التغطية الأصلية للمعلم CCZ 002.	45
270	انتشار اللقى الأثرية داخل الغرفة الجنائزية بالمعلم CCZ 002.	46
275	المعلم CCZ 003	47
275	نموذج للفضاءات الحجرية المنتشرة حول المعلم CCZ 003.	48
279	المعلم CBN 001.	49
279	مسطح بناء المعلم من خلال فتحة الغرفة الجنائزية بالمعلم CBN 001	50
300	مجهر المسح الإلكتروني (M.E.B) المستعمل في هذه الدراسة.	51
302	الهيكل العظمي المكتشف بالمعلم DKH 001.	52
305	البقايا العظمية الإنسانية المدروسة للمعلم DZR 003.	53
307	الفك السفلي الإنساني المدروس بالمعلم CCZ 003.	54
311	الهيكل العظمي المكتشف في المعلم (CF1) DKH 002 ، الغرفة الجنائزية العلوية.	55
312	بقايا جمجمة الهيكل العظمي بالمعلم (CF1) DKH 002.	56
319	الهيكل العظمي المكتشف بالمعلم (CF2) DKH 002.	57
320	هياكل الجمجمة والحوض المكتشفة بالمعلم (CF 2) DKH 002	58
325	البقايا العظمية الحيوانية.	59
327	أنواع القواقع الحلزونية المثقوبة والمكتشفة داخل المعالم الجنائزية.	60
327	جزء من قشر بيض النعام مكتشف بالمعلم DZR 002.	61
328	أجزاء درع سلحفاة المكتشف بالمعلم CCZ 003.	62
332	الأدوات العظمية للمعلم DZR 003.	63
335	بعض الحلي المكتشفة في المعالم المنقبة.	64

338	صور مكبرة 29 مرّة لعينات أخرى من خرز قشر بيض النعام توضح نفس طريقة الصنع.	65
340	صور مكبرة 31 مرّة لعينات أخرى من الخرز المعدني توضح نفس طريقة الصنع.	66
342	نقاط التحليل المختارة على سطح العينة الثالثة.	67
344	صورة القطع النقدية المكتشفة بالمعلم DZR 004.	68
349	البقايا الفخارية المكتشفة.	69
351	صورة مكبرة 1500 مرة مأخوذة بجهاز MEB للسطح الخارجي لنبات الحلقة	70
352	صور مكبرة 1000 مرة مأخوذة بجهاز MEB للسطح الخارجي لنبات الديس	71
353	صور لأسطح العينات المصورة بجهاز MEB والخاصة بالحوص.	72
354	بعض قطع الحوص المكتشفة بالمعلم DZR 003.	73
359	جثوة ذات الفوهة لموقع شبكة المحروب.	74
359	منظر عام لانتشار الجثى ذات الصندوق بالقرب من الوادي، موقع شبكة الزميلة.	75
362	انتشار البازينات على قمم المقابر الجنائزية، (مقبرة زيارة الرحيات).	76
363	بازينة أسطوانية القاعدة لموقع زيارة الرحيات.	77
363	بازينة ذات درقة مصحوبة بهيئات جنائزية لموقع شبكة الزميلة.	78
365	إنتشار المعالم من نوع النشوز بمقبرة السطحة.	79
368	معلم مخرب بفعل عامل جرف المياه بمقبرة شبكة العرق.	80
368	معلم مخرب بعامل بشري بمقبرة دوار ولاد عطية.	81
389	وضعية عظام الجمجمة والأضلع المنتشرة بمحاذاة جدار الغرفة الجنائزية المعلم (DZR 003).	82

389	وضعية عظام الفقرات، الجمجمة، الحوض المنتشرة بمحاذاات جدار الغرفة المعلم (DZR 003).	83
391	وضعية الهيكل العظمي بالمعلم DKH 001.	84
392	وضعية الهيكل بالغرفة الجنائزية السفلية للمعلم DKH 002.	85
393	وضعية الهيكل العظمي بالمعلم CCZ003.	86
394	وضعية الهيكل العظمي بالمعلم DKH 002، الغرفة الجنائزية العلوية.	87
396	انتشار بقايا سعف النخيل بالمعلم CCZ 002.	88
396	انتشار بقايا صناعة الحوص داخل المعلم DZR 003.	89
400	محطة "المرقومة" بمنطقة القنطرة.	90

قائمة الجداول

الرقم	العنوان	الصفحة
01	معدلات تساقط الأمطار الشهري بمنطقة بسكرة .	31
02	معدلات درجات الحرارة الشهري بمنطقة بسكرة.	32
03	معدلات سرعة الرياح الشهري بمنطقة بسكرة.	32
04	أهم أنواع النباتات بالمنطقة.	34
05	أهم أنواع حيوانات المنطقة.	35
06	رموز المواقع والمعالم الجنائزية.	117
07	المكتشفات الأثرية بالمعلم DZR 001.	210
08	المكتشفات الأثرية بالمعلم DZR 002.	216
09	المكتشفات الأثرية بالمعلم DZR 003.	223
10	المكتشفات الأثرية بالمعلم DZR 004.	228
11	المكتشفات الأثرية بالمعلم DZR 005.	233
12	المكتشفات الأثرية بالمعلم DZR 007.	241
13	المكتشفات الأثرية بالمعلم DZR 008.	244
14	المكتشفات الأثرية بالمعلم DZR 009.	248
15	المكتشفات الأثرية بالمعلم DKH 001.	253
16	المكتشفات الأثرية بالمعلم DKH 002.	259
17	المكتشفات الأثرية بالمعلم CCZ 002.	269
18	المكتشفات الأثرية بالمعلم CCZ 003.	274
19	مؤشرات تحديد الجنس.	295
20	تحديد الجنس وتقدير العمر للبقايا العظمية المدروسة.	321
21	إحصاء المعالم الجنائزية لمنطقة الزاب القبلي.	369
22	إحصاء المعالم الجنائزية لمنطقة الزاب الظهراوي.	370

قائمة البطاقات التقنية

الرقم	العنوان	الصفحة
01	موقع شبكة المحروب.	119
02	جثوة بسيطة.	123
03	بازينة.	124
04	موقع زيارة الرحيات.	125
05	جثوة.	129
06	بازينة ذات درج.	130
07	موقع شبكة الزميلة.	131
08	جثوة بسيطة	135
09	بازينة أسطوانية.	136
10	موقع الزميلة بير النعام.	137
11	جثوة بسيطة.	141
12	بازينة اسطوانية.	142
13	موقع الشعبية.	143
14	بازينة.	147
15	جثوة بسيطة.	148
16	موقع خافورة.	149
17	نشر.	153
18	موقع السطحة.	154
19	نشر.	158
20	موقع تقراية.	159
21	جثوة بسيطة.	163

166	موقع الخوانة	22
170	بازينة مخربة.	23
171	جثوة.	24
172	موقع معذر بيت عمار.	25
176	بازينة.	26
177	جثوة.	27
178	موقع شبكة السنان	28
182	بازينة دائرية.	29
183	جثوة.	30
184	موقع دوار أولاد عطية.	31
188	بازينة.	32
189	جثوة.	33
190	موقع شبكة العرق	34
194	بازينة اسطوانية.	35
195	جثوة بسيطة.	36
196	موقع واد الخرزة.	37
200	بازينة.	38

فهرس المحتويات.

فهرس المحتويات

إهداء.

شكرو عرفان.

قائمة المختصرات.

مقدمة.....09.

الفصل الأول: تقديم المنطقة المدروسة.

أولا. تعريف المنطقة.....18.

ثانيا. الإطار الفيزيائي.....19.

1. تضاريس المنطقة المدروسة.....19.

1.1 الزاب الشرقي.....21.

2.1 الزاب الغربي.....23.

2. جيولوجيا المنطقة.....25.

3. الشبكة المائية.....29.

4. المناخ والغطاء النباتي.....31.

1.4 المناخ.....31.

2.4 الغطاء النباتي.....33.

5. الثروة الحيوانية.....35.

الفصل الثاني: مفاهيم عامة لفجر التاريخ

أولا. معارف فترة فجر التاريخ.....38.

1. مصطلح "فجر التاريخ".....38.

2.مختلف تعريفات فترة فجر التاريخ.....	41.
3.تاريخ الأبحاث.....	44.
1.3.تاريخ أبحاث فجر التاريخ بمنطقة بسكرة.....	52.
ثانيا. الشواهد الأثرية لفترة فجر التاريخ.....	56.
1.التوزيع الجغرافي للمعالم الجنائزية بالجزائر.....	56.
2.تصنيفات المعالم الجنائزية.....	58.
3.أنواع المعالم الجنائزية المنتشرة بالجزائر.....	62.
1.3. الجثى.....	62.
2.3. النشز.....	67.
3.3. البازينات.....	70.
4.3. الشوشات.....	73.
5.3. الدولمان.....	75.
6.3. الحوانيت.....	79.
7.3. الفضاءات الجنائزية.....	82.
ثالثا. الطقوس الجنائزية.....	85.
1.تعريف ظاهرة الدفن.....	85.
2.ممارسات الدفن "الأنواع والوضعيات".....	86.
1-2. الدفن الأولي أو النهائي.....	87.
2-2. الدفن الثانوي.....	91.
3.البقايا العظمية الإنسانية لفترة فجر التاريخ.....	91.

94.....	رابعاً. المرفقات الجنائزية.....
94.....	1.البقايا المعدنية.....
100.....	2.الفخار.....
103.....	3.القرايين الحيوانية.....
104.....	1.3-الحيوانات المتوحشة.....

الفصل الثالث: المسح والاستكشاف الأثري

107.....	أولاً. المناهج المتبعة في المسح الأثري.....
107.....	1.تعريف المسح الأثري.....
109.....	2.الطرق والمناهج المتبعة في عملية المسح الأثري.....
110.....	3.الوسائل المستعملة.....
118.....	ثانياً. المسح الأثري للزباب القبلي.....
164.....	ثالثاً. المسح الأثري للزباب الظهراوي.....

الفصل الرابع: الحفريات الأثرية

202.....	أولاً: طرق ومناهج العمل الميداني.....
203.....	1- تحضير وتنظيم أعمال وبعثات الحفريات الأثرية.....
203.....	1.1بعثات الحفرية لسنة 2017.....
204.....	2.1 بعثات الحفرية لسنة 2018.....
205.....	2- مجريات الحفرية الاثرية.....
207.....	3- منهجية البحث الأثري المعتمدة.....
208.....	ثانياً: أعمال التنقيب الأثري.....

المعلم DZR 001	208.....	1.
المعلم DZR 002	213.....	2.
المعلم DZR 003	218.....	3.
المعلم DZR 004	225.....	4.
المعلم DZR 005	230.....	5.
المعلم DZR 006	235.....	6.
المعلم DZR 007	238.....	7.
المعلم DZR 008	243.....	8.
المعلم DZR 009	247.....	9.
المعلم DKH 001	251.....	10.
المعلم DKH 002	256.....	11.
المعلم CCZ 001	263.....	12.
المعلم CCZ 002	267.....	13.
المعلم CCZ 003	272.....	14.
المعلم CBN 001	277.....	15.

الفصل الخامس: دراسة اللقى الأثرية.

أولاً: طرق والمناهج المتبعة في الدراسة	282.....
1-الطرق والمناهج المتبعة في دراسة اللقى العظمية الإنسانية	282.....
1-1. الدراسة الأوستيومترية للجمجمة	283.....

- 2-1. قياسات الهيكل ما بعد الجمجمة.....285.
- 3-1. الطرق المستعملة في تحديد العمر عند الوفاة.....287.
- 4-1. الطرق المستعملة في تحديد الجنس.....293.
- 2-الطرق والمناهج المتبعة في دراسة المرفقات الجنائزية.....299.
- ثانياً: دراسة المكتشفات الأثرية.....301.
- 1-دراسة المكتشفات العظمية الإنسانية.....301.
- 2-دراسة المكتشفات العظمية الحيوانية.....324.
- 3-دراسة الأدوات العظمية والحلي.....329.
- 1-3. دراسة الأدوات العظمية.....329.
- 2-3. دراسة الحلي.....333.
- 3-3. تحليل عينات الحلي.....336.
- 4-دراسة القطع النقدية.....343.
- 1-4. تحليل القطعة النقدية الأولى بطريقة (MEB).....345.
- 2-4. تحليل القطعة النقدية الثانية بطريقة (MEB).....346.
- 5-دراسة البقايا الفخارية.....347.
- 1-5. القلة الفخارية.....347.
- 2-5. بقايا المصابيح الزيتية.....348.
- 6-دراسة المكتشفات ذات الطبيعة النباتية.....350.
- 1-6. صناعة الحوص.....350.

الفصل السادس: الدراسة التحليلية

أولاً: المعالم الجنائزية.....	356
1- أنواع المعالم الجنائزية بمنطقة بسكرة.....	356
1-1 الجثى.....	357
2-1 البازينات.....	360
3-1 النشز.....	364
2- حالة حفظ المعالم الجنائزية.....	364
1-2 أسباب التلف الطبيعية.....	366
2-2 أسباب التلف البشرية.....	366
3- التحليل الإحصائي لنتائج المسح الأثري.....	369
1-3 إحصاء المعالم الجنائزية بمنطقة الزاب القبلي.....	369
2-3 إحصاء المعالم الجنائزية بمنطقة الزاب الظهراوي.....	370
4- دراسة العمارة الجنائزية.....	377
1-4 التصور المسبق لشكل المعلم.....	377
2-4 اختيار مسطحات البناء والمواد الأولية.....	379
3-4 طرق بناء المعالم الجنائزية.....	380
ثانياً: الممارسات العقائدية والاجتماعية.....	385
1- الطقوس والممارسات الجنائزية.....	385
1-1 توجيه الغرف الجنائزية بالمنطقة المدروسة.....	387
2-1 طرق ووضعيات الدفن بالمنطقة المدروسة.....	388
2- المرفقات الجنائزية بالمنطقة المدروسة.....	395
1-2 تحضير عملية الدفن.....	395
2-2 طريقة انتشار المرفقات الجنائزية.....	397

398.....	3-2. التأثير الاجتماعي في الممارسات الجنائية
402.....	خاتمة
409.....	قائمة المراجع
431.....	قائمة المصطلحات
435.....	قائمة الأشكال
441.....	قائمة الصور
447.....	قائمة الجداول
449.....	قائمة البطاقات التقنية
452.....	فهرس المحتويات

ملخص:

تتميز فترة فجر التاريخ في الجزائر بشواهد أثرية مختلفة ومتنوعة، وتُمثل المعالم الجنائزية بمختلف أنماطها إرثاً كبيراً يعد أهم هذه الشواهد، حيث يمكن من خلال دراستها استنباط العديد من التطورات الاجتماعية والاقتصادية والفكرية التي عرفتھا الفترة، تم تسليط الضوء على منطقة بسكرة التي تعتبر من أهم المناطق من حيث انتشار مخلفات فترة فجر التاريخ في الجزائر، حيث أسفرت عمليات المسح والتحري الأثري عن العثور على عدد كبير من المقابر التي تتميز بتنوع أنماط المعالم الجنائزية، تم احصاؤها ودراسة توزيعها وانتشارها الفضائي اعتماداً على النظم الجغرافية المعلوماتية الحديثة (أرك جيس)، كما تم اختيار بعض المعالم الجنائزية حسب حالة الحفظ والموقع الطبوغرافي والنمط المعماري من أجل إجراء حفريات أثرية علمية ومنظمة باستعمال طرق ومناهج حديثة طُبِّقت في دراسة المخلفات الأثرية المستخرجة من خلال عمليات التنقيب. عرفت الأبحاث الأثرية بمنطقة بسكرة عدة نتائج بالغة الأهمية سمحت بالتعرف على الحياة الاجتماعية القديمة لشعوب فترة فجر التاريخ وذلك من خلال دراسة الطقوس والممارسات الجنائزية التي وضحت العديد من المظاهر الثقافية للتعمير البشري بمنطقة بسكرة.

الكلمات المفتاحية: بسكرة، فجر التاريخ، مقبرة، معلم جنائزي، بازينة، نشز، حفرة، هيكل عظمي.

Abstract :

The Protohistoric period in Algeria is characterized by a wide diversity of archeological remains, and funeral monuments represent an important heritage that is the most pronounced of these proofs, through its study, it is possible to extract the development of social, economic and intellectual aspects that were known at that time. The region of Biskra was be chosen considered as one of the most important regions with a large distribution of protohistorical vestiges; therefore, archeological research in this region has shown that there are many necropolis containing several types of funeral monuments, which have been studied with modern geographic information systems (ARC.GIS) in terms of their special distribution and diffusion. Some of these monuments were been selected according to their conservation status, topographic location and architectural styles for archeological excavations, modern methods have been applied to study the archeological remains extracted from these monuments. Archeological research in the region of Biskra has produced very important results that have made it possible to identify the ancient social life of the peoples through the study of funeral rituals and practices that have clarified many cultural aspects of human reconstruction in the region of Biskra.

Keywords: Biskra, protohistory, necropolis, funeral monument, bazin, tumulus, excavation, skeleton.